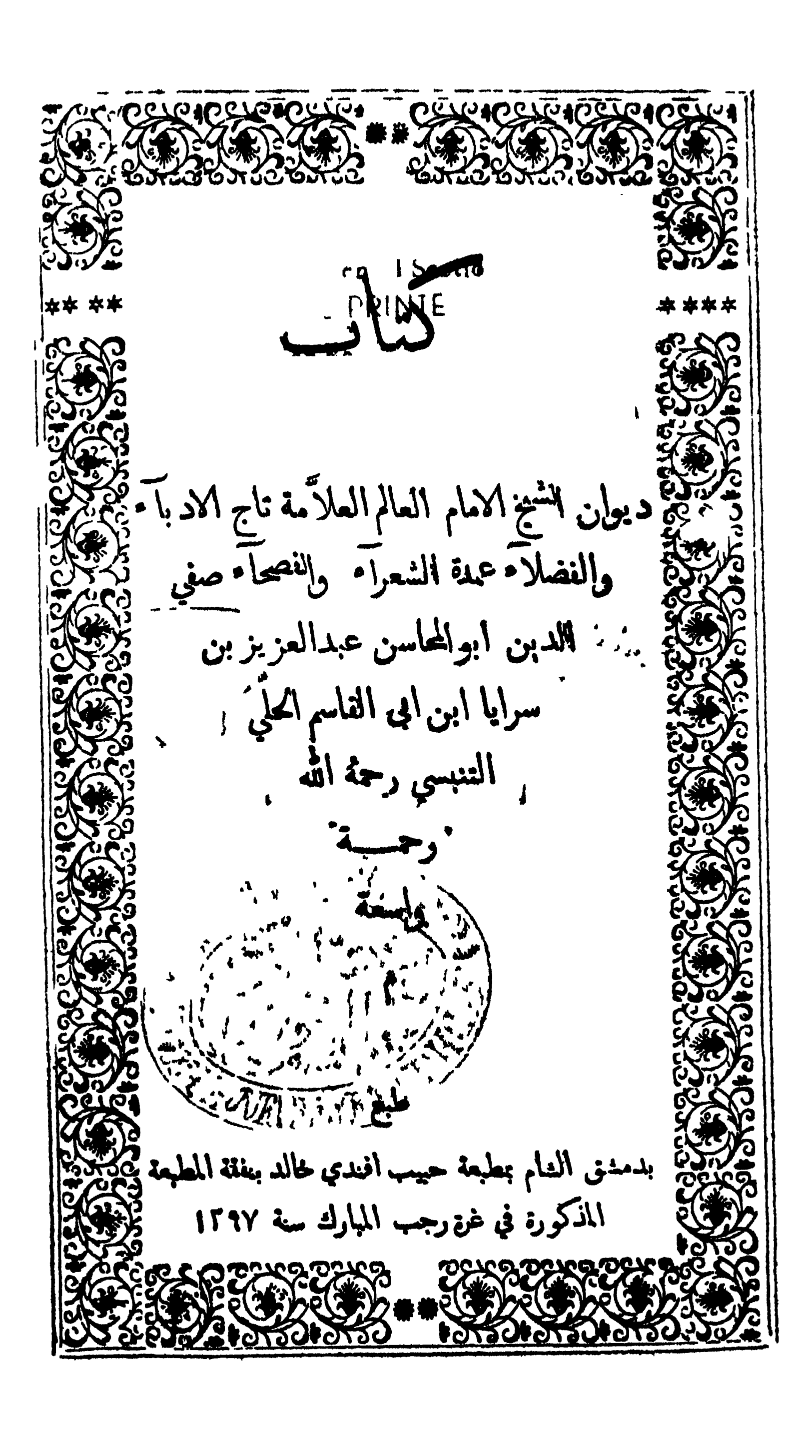


كتاب

ديوان الشيخ الامام العالم العلاّمة تاج الادباء
والفضلاء عمدة الشعراء والفصحاء صفي
الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن
سرايا ابن ابي القاسم الحلّي
السنبسي رحمه الله
رحمة
واسعة

طبع
بدمشق الشام بمطبعة حبيب افندي خالد بنفقة المطبعة
المذكورة في غرة رجب المبارك سنة ١٢٩٧

المقدمة

حمداً لمن خلق الانسان وعلّمه البيان * وجعل اللغة العربيّة افصح لسان * فكان لها علم العروض والقوافي عقداً منظوماً بدرر المعاني * المستخرجة من صدف المباني * فاودعها اكابر الشعراء سحر البلاغة الحلال * فجاءت لغةً متحلّية بابهى سمة الجمال * امّا بعدُ فيقول الفقير الى عفو ربه القدير حبيب بن ابراهيم بن خالد اللبناني العثماني انهُ لمّا كان ديوان الامام العالم العلاّمة صفيّ الدين ابي المحاسن الحلّي السنبسي مشهوراً في كل صقع وناد * وله وقع عظيم بين ابناء الامّة العربيّة في جميع البلاد * لما فيه من النوادر الغريبة * والجواهر الفريدة * وكانت نسخهُ اوشكت الاندراس حتى عزّ وجودها بين الناس * رايتُ ان اخدم الامّة المشار اليها بجمع شتاته وتأليف مفرداته * وعزمت على طبعه بنفقتي رغبةً باحياء رسومه * ولا يخفى ان الامام المقدم ذكرهُ هو من عمدة الشعراء المتقدمين * ووجودهُ كان في اواخر الجيل السابع بعد الهجرة الشريفة * ومن مطالعة ديوانه يظهر لاولي الالباب انهُ جامع موضوعات متعددة تدلّ على علو طبقة حذقه الفريد * وما ذلك الاّ لكونه شاعراً عالماً نقد أتى بامور كثيرة لم يسبق اليها من تقدمهُ كالمتنبي وغيره * فمن ثم كان هذا الديوان تحفة وطنيّة تنقض على كلّ من فضلاء الامّة بالحرص عليه *

والله الموفّق للصواب * واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان البيان ومنَّ عليهِ * والصلوة على نبيهِ محمد الذي مدح الشعر ودعا لناظمهِ واليهِ * وعلى آلهِ اهل البيت خزنة علمهِ والامناء على ما لديهم * وعلى خيرة صحبهِ القافية اثرهُ والمجاهدين بين يديهم

وبعدُ فاني كنت قبل ان اشبّ عن الطَّوق * واعلم ما دواعي الشوق * لهجاً بالشعر نظماً وحفظاً * متقناً علومهُ معنىً ولفظاً * وآمقاً بسبك القريض * كارهاً للكسب بالتقريض * اذ كان ديدني * ألاّ امتح يدَ دنيٍّ * وان افرّ من العادة الخشناء * ولو من الغادة الحسناء * واعدّ الشعر من ادب الفضائل * واحتقر الوسائل فكنت استرهُ تستر المحارم * واعدّ النخل بهِ من المكارم * وعزمت ألاّ اجمع لي منهُ كتاباً * ولا ادوّن منهُ باباً * علماً باني لا اخلو فيهِ من انصاف لوذعيّ * او عناد من يلوذ بهِ لوذعيّ * فاهملتهُ حتى تشعّب وتفرّق ومزّق شملهُ المدّعون كل ممزّق * وكنت عاهدت نفسي ألاّ امدح كريماً وان جلّ * ولا اهجو لئيماً وان ذلّ * وذلك للتنزّه عن التشبّه بذوي السؤال * والترفّع عن التتبع لمثالب الرجال * فكنت لا انظم شعراً الاّ فيما يوجب لي ذكراً * او يجلب لي شكراً

كوصف حربٍ ووصف شربٍ ولطف عتبٍ لقلب قلبٍ
وذكر الفٍ وشكر عرفٍ وبكر وصفٍ وندب ندبٍ

ولا انصدّى من المدائح الاّ لما اعدّهُ زاداً للمآل * في مدح النبي

والآل * ثم اذا عنّ لي معنى لا يليق الا بالثناء * والمدح نظمته في كبراء اسبابي * وما لا يسوغ الا في الهجاء * والقدح عزوته الى اتراح خلعاء اصحابي * لئلا يظن قوم ان فراري منهما * لعجزي عنهما * وها انا نصب المسئلة في ذلك طول حياتي * وسطيّق عرضي ابن شخفقة مني بعد وفاتي

واعرضت عن مدح الانام ترفعًا سوى معشري اذ كان مجدي منهم
وقلت لقول ابن الحسين موريًا اذا كان مدح فالنسيب المقدمُ

ثم جرت بالعراق حروب ومحن * وطالت خطوب واحن * اوجبت بعدي عن عربني * وهجر اهلي وقربني * بعد ان تكمل لي من الاشعار * ما سبقني اليه الامصار * وحدت به الركبان في الاسفار فلما احسنت الي مساآت الزمان * وارضاني سخط الحدثان * خط رحالي بفناء الملوك ابني الملوك كهف الغني والصعلوك * فخر الملوك الاواخر والاوائل * ملوك ديار بكر بن وائل * الارتق راتقي فتق الدين * جابري كسر الاسلام والمسلمين * لازالت ايامهم باسمة الثغور * ما سرت الريح الجارية * وجرت الروح السارية * ونطاير ورق الاشجار * وتشاجر ورق الاطيار

فقيدني عدم انعم هنّ قيود الآمل السائرِ
ووكلت فكري بمدحي لهم مكارم المنصور والصالحِ

فمذ ثبتوا بالاحسان قدمي * وصانوا عن بني الزمان وجهي ودمي * حمدت لقصدهم مطايا الامال * وقلت لقلبي لا خيل عندك تهديها ولا مال * ونظمت في مدح السلطان الاعظم * مستخدم السيف والقلم * رب المناقب والمغازي * الملك المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي * اطاب الله مثواه وقدس ثراه قصائد موصلة * مجملة ومفصلة * فالجملة ما جعلته كتابًا مفردًا كالديوان * اذ لا يحتمل الزيادة والنقصان * لكونه تسعًا وعشرين قصيدة كل منها

تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف المعجم * يبدأ في كل بيت منها به وبه يختتم * ووسمته بدرر النحور * في مدائح الملك المنصور * والمفصّلة ما انتخبت احسنها حسب الامكان * واودعته اثناء هذا الديوان * ثم تكمّل لي في دولة ولي نعمتي السلطان الملك الصالح * شمس الدين ابي المكارم صالح * خلّد الله دولته * وابّد كلمته * ما سيرد بعد في المدائح وآليت ألاّ اعزز مدحهما بثالث * ورجوت ألاّ أدعى ألاّ في تلك الاليّة حانث * ولولا وجودها وجودهما العشت من هذا النتاج عقيماً * ودمت على رفض المدائح مقيماً * فلما منّ الله عليّ بقضاء حجة الاسلام * وزيارة قبر النبي عليه السلام * قذف بي خوف بلادي الى الديار المصرية * واهّلت للمثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية * وشملني من الانعام ما فاجأني ابتداءه ولم املك له خيراً الزمتني المروّة بمكافاة تلك الحقوق * ورأيت كفرانها كالعقوق * وان تكفير تلك اليمين اولى من كفران انعم المنعمين * فنظمت في معاليه ما طاب لفظه ومعانيه * وظهرت ايات القوي فيه * من تمكن سبكه وقوافيه * فلما صادفت وسائلي فيه قبولا * وهبت ريح سعدها قبولا * اشار رئيس وزرائه * وزعيم كتاب انشائه * عن اشارته العالية ان اجمع له جزاء من جد شعري وهزله * ورقيق لفظي وجزله * وان ابوّبه ابين تبويب * وارتّبه احسن ترتيب * ليكون ديواناً للمحاضرة * ومجموعاً المذاكرة * فاجبت بالسمع والطاعة * واحضرت ما حضرني حسب الاستطاعة * فاخترت منه ما يجب وينبغي * ورتبته على ما يجب وينبغي * واقتضى الادب ان اسم الكتاب بوسمه * واشرف باب المديح بتقدم لقبه الشريف واسمه * فصيرت ولي المديح كوسميه * وختمت به ابناء المدح كختم الانبياء بسميه * وجعلت فصول الابواب فروعاً تتبع اصلاً * وجملة الكتاب اثنا عشر باباً تشتمل على ثلثين فصلاً * وقد اعربت هذا الكتاب عن كل ما عري من الاعراب * من الفنون الاربعة التي لحنها اعرابها * وخطاءه نحوها صوابها * وجعلتها جزاء بمفرده *

خارجاً عما نحن بصدده * وهذا حين عدد نسق الابواب * والله الموفق للصواب

الباب الاول في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة وهو فصلان
الباب الثاني في المدح والثنا والشكر والهنا وهو فصلان
الباب الثالث في الدرديات وانواع الصفات وهو فصلان
الباب الرابع في الاخوانيات وصدور المراسلات وهو فصلان
الباب الخامس في مراثي الاعيان وتعازي الاخوان وهو فصلان
الباب السادس في الغزل والنسيب وطرائف التشبيب وهو فصلان
الباب السابع في الخمريات والنبذ الزهريات وهو ثلثة فصول
الباب الثامن في الشكوى والعتاب وتقاضي الوعد والجواب وهو ثلثة فصول
الباب التاسع في الهدايا والاعتذار والاستعطاف والاستغفار وهو ثلثة فصول
الباب العاشر في الغويص والالغاز والتقييد للايجاز وهو ثلثة فصول
الباب الحادي عشر في الادب والزهديات ونوادر مختلفات وهو ثلثة فصول
الباب الثاني عشر في الملح والاهاجي والاحماض في التاجي وهو ثلثة فصول

الباب الاول

في الفخر والحماسة والتحريض على الرياسة وهو فصلان

الفصل الاول
في الفخر والحماسة

قال في صباه لطف به مولاه

لئن ثلمت حدّي صروف النوائب ... فقد اخلصت سبكي بنار التجارب

وفي الادب الباقي الذي قد وهبني ... عزآء من الاموال عن كل ذاهب

فكم غاية ادركتها غير جاهد ... وكم رتبة قد نلتها غير طالب

وما كل وانٍ في الطلاب بمخطئ ... ولا كل ماضٍ في الامور بصائب

سمت بي الى العلياء نفس ابية ... ترى اقبح الاشياء اخذ المواهب

بعزم يريني ما امام مطالبي ... وحزم يريني ما وراء العواقب

وما عابني جاري سوى ان حاجتي ... اكلفها من دونه للاجانب

وانّ نوالي في الملمات واصلٌ ... اباعد اهل الحيّ قبل الاقارب

وليس حسودٌ ينشرُ الفضل عائبًا ... ولكنه مغرًى بعدّ المناقب

وما الجود الّا حليةٌ مستجادةٌ ... اذا ظهرت اخفت وجوه المعائب

لقد هذّبتني يقظةُ الرأي والنهى ... اذا هذّبت غيري ضروبُ التجارب

واكسبني قومي واعيانُ معشري ... حفاظ المعالي وابتذال الرغائب

سراةٌ يقرّ الحاسدون بفضلهم ... كرام السجايا والعلى والمناصب

اذا جلسوا كانوا صدور مجالس ... وان ركبوا كانوا صدور مواكب

اسودٌ تغانت بالقنا عن عرينها ... وبالبيض عن انيابها والمخالب

يجودون للراجي بكل نفيسة ... لديهم سوى اعراضهم والمناقب

اذا نزلوا بطن الوهاد لغامض ... من القصد اذكوا نارهم بالمناكب

وان ركزوا غبّ الطعان رماحهم ... رأيت رؤوس الأسد فوق الثعالب

فاصبحت افني ما ملكت لاقتني ... به الشكر كسبًا وهو اسنى المكاسب

وارهنُ قولي عن فعالي كأنه ... عصا الحرث الدعميّ اوقوس حاجب

ومن يكُ مثلي كامل النفس يغتدي ... قليلاً معاديه كثير المصاحب

فما للعدى دبّت اراقم كيدهم ... اليّ وما دبّت اليهم عقاربي

وما بالهم عدّوا ذنوبي كثيرةً ... ومالي ذنبٌ غير نصر اقاربي

واني ليدمي قائم السيف راحتي ... اذا دميت منهم خدود الكواعب

وما كلُّ من هزَّ الحسام بضاربٍ   ولا كلُّ من اجرى اليراع بكاتبِ
ومازالتُ فيهم مثل قدح ابن مقبلٍ   بستين امسى فائزاً غير خائبِ
فان كانوا مما الجسوم فانها   فلولُ سيوفٍ ما نبت في المضاربِ
وما عابني ان كلّمتني سيوفهم   اذا ما نبت عني سيوف المثالبِ
وأمّا ابت الّا نزالاً كأنهم   درأت بهري في صدور المقانبِ
فعلّمتُ شمَّ الارض شمّ انوفهم   وعوّدت ثغر الترب لثم الترائبِ
بطرفٍ علا في قبضه الريح سابحٌ   لهُ اربعٌ تحكي انامل حاسبِ
تلاعبُ اثناء الحسام مزاحه   وفي الكرّ يبدي كرّة غير لاعبِ
ومسرودةٍ من نسج داود نثرةٍ   كلمع غديرٍ ماؤه غير ذائبِ
واسمر مهزوز المعاطف ذابلٍ   وابيض مسنون الغرارين قاضبِ
اذا صدّفته العين ابدى توقّداً   كأنّ على متنيه نار الحباحبِ
ثنى حدّه فرط الضراب فلم يزل   حديد فرند المتن رثّ المضاربِ
صدعت به هام الخطوب فرعتها   بافضل مضروبٍ وافضل ضاربِ
وصفراء من ورق الاراوى خبينةٌ   اذا جذبت صرّت صرير الجنادبِ
لها ولدٌ بعد الفطام رضاعه   يسرُّ عقوقاً رفضه غير واجبِ
اذا قرّب الرامي الى فيه نحره   سعى نحوه بالقسر سعي مجانبِ
فيقبل في بطء كخطوة سارقٍ   ويدبرُ في جريٍ كركضة هاربِ
هناك فجأتُ الكبش منهم بضربةٍ   فرقت بها بين الحشى والترائبِ
لدى وقعةٍ لايقرعُ السمع بينها   بغير انتداب الشوس او ندب نادبِ
فقل للذي ظنّ الكتابة غايتي   ولا فضل لي بين القنا والقواضبِ
بحدّ يراعي ام حسامي علوته   وبالكتب اردیناه ام بالكتائبِ
وكم ليلةٍ خضتُ الدجى وسماؤه   معطلةٌ من حلي درّ الكواكبِ
سريت بها والجوّ بالسحب مفعمٌ   فلمّا تبدّى النجم قلت لصاحبي

اصاحِ ترى برقاً اريكَ وميضهُ يضيءُ سناهُ ام مصابيحُ راهبِ
بحرفٍ حكى الحرفَ المفخم صوتها سليلة نجبٍ الحقت بنجائبِ
تعافُ ورودَ الماء ان سبق القطا اليه وما امت بهِ في المشاربِ
قطعتُ بها خوف الهوان سباسباً اذا قلت تمت اردفت بسباسبِ
يسامرني في الذكر كل بديعةٍ منزهة الالفاظ عن قدح عائبِ
ينزلها الشادون في نغماتهم وتحدو بها طوراً حداة الركائب
فادركتُ ما املت من طلبِ العلا ونزهت نفسي عن طلاب المواهبِ
ونلتُ بها سؤلي من العز لا الغنى وما عدَّ من عاف الهبات بخائبِ

وقال في صباه في احدى الرقائع وتحريض أكبر اخوالهِ الصدر جلال الدين بن محاسن علي اخذ ثارهِ من اعدائهِ

الستَ ترى ما في العيون من السقمِ لقد نحل المعنى المدقق من جسمي
واضعف ما بي بالخصور من الضنا على انها من ظلمها غصبت قسمي
وما ذاك الاَّ انَّ يوم وداعنا وقد غفلت عينُ الرقيب على رغمِ
ضممتُ ضنا جسمي الى ضعف خصرها لجنسيةٍ كانت لهُ علة الضمِ
ربيبة خدرٍ يجرح اللحظ خدَّها فوجنتها تُدمي والحاظها تدمي
يكلّم لفظي خدها ان ذكرتهُ ويؤلمهُ ان مرَّ مرآهُ في وهمي
اذا ابتسمت والفاحم الجعد مسبلٌ تضلُّ وتهدي من ظلامٍ ومن ظلمِ
تغزلتُ فيها بالغزال فاعرضت وقالت لعمري هذهِ غاية الذمِّ
وصدَّت وقد شبهت بالبدر وجهها نفاراً وقالت صرتَ تطمع في شتمي
وكم قد بذلت النفس اخطبُ وصلها وخاطرتُ فيها بالنفيس على علمِ
فلم تلد الدنيا لنا غير ليلةٍ نعمتُ بها ثم استمرت على العقمِ
فيا من اقامتني خطيباً لوصفها أُرصعُ فيها اللفظ في النثر والنظمِ

خذي الدرّ من لفظي فان شئت نظمه ... وان رزسلك النظام فيها جسمي
ففيك هجرت الاهل والمال والغنى ... ورتبة دست الملك والجاه والحكم
وقلت لقد اصبحت في الحيّ مفرداً ... صدقت فهلاّ جاز عفوك في ظلمي
ألم تشهدي اني أمثّل للعدى ... فتسهر خوفاً ان تراني في الحلم
فكم طمعوا في وحدتي فرميتهم ... باضيق من سمّ واقتل من سمّ
وكم اججوا نار الحروب واقبلوا ... بجيش يصدّ السيل عن مربض العضم
فلم يسمعوا الاّ صليل مهنّدي ... وصوت زئيري بين قعقعة اللجم
جعلتهم نهباً لسيفي ومنولي ... فهم في وبال من كلامي ومن كلمي
تودُّ العدى لوجدتُ اسم ابي بها ... والاّ تناجا في مجال الوغى باسمي
تعدّد افعالي وتلك مناقب ... فتذكرني بالمدح في معرض الذم
ولو جحدوا فعلي مخافة شامت ... لمّ عليهم في جباههم وسمي
فكيف ولم ينسب زعيم لسنبس ... الى المجد الاّ كان خالي او عمّي
وان اشبهتهم في الفخار خلائقي ... وفعلي فهذا الراجح من ذلك الكرم
فقل للاعادي ما انثنيت لسلمكم ... ولا طاش في ظني لغدركم سهمي
نظرنا خطاياكم فاغريتم بنا ... كذا من اعان الظالمين على الظلم
اساأتم فان اسخط عليكم فبالرضى ... وان ارض عنكم من حياتي فبالرغم
لجأت الى ركن شديد لحربكم ... أشدّ به ازري واعلى به نجمي
وظاهر كني امتلك الدهر عزّة ... فلا تنزل الايام الاّ على حكمي
باروع مبنيّ على الفتح كفّه ... اذا بنيت كفّ اللئيم على الضمّ
ملاذي جلال الدين نجل محاسن ... حليف العفاف الملق والنائل الجمّ
فتىً خلقت كفّاه للجود والسطا ... كما العين للابصار والانف للشمّ
له قلم فيه المنيّة والمنى ... فديمته تهمي وسطوته تصمي
يراع بروع الخطب في حالة الرضى ... ويضرم نار الحرب في حالة السلم

وعضبٌ كان الموت عاهد حدَّهُ | وصالَ فافنى جرمهُ كلَّ ذي جرمِ
فيامن رعانا طرفهُ وهو راقدٌ | وقد قلّت النصّار بالعزم والحزمِ
يد الدهر القتنا اليك فان نطق | لنا بلسانا ادمى براجمها لثمي
اطاعتك جدي فاحتفظ بي فانني | لنصرك لا ينثلّ جدّي ولا عزمي
وان غبت فاجعل لي ولياً من الاذى | وهيهات لا يغني الوليّ عن الوسمي

وقال في صباه يفتخر بقومهِ واخذهم بثار خالهِ صفي الدين بن محاسن من آل ابي الفضل حين قتلوهُ بمسجدهِ غدراً فاخذوا الثار قسراً سنة احدى وسبعمائة

سَلي الرماح العوالي عن معالينا | واستشهدي البيض هل خاب الرجا فينا
وسائلي العرب والاتراك ما فعلت | في ارض قبر عبيد الله ايدينا
لمّا سعينا فما رقّت عزائمنا | عمّا نرومُ ولا خابت مساعينا
يا يوم وقعة زوراء العراق وقد | دنّا الاعادي كما كانوا يدينونا
بضُمَّرٍ ما ربطناها مسوَّمةً | الاّ لنغزو بها من بات يغزونا
وفتيةٍ ان نقل اصغوا مسامعهم | لقولنا اودعوناهم اجابونا
قومٌ اذا استخصموا كانوا فراعنةً | يوماً وان حكموا كانوا موازينا
تدرّعوا العقل جلباباً فان حميت | نار الوغى خلتهم فيها مجانينا
اذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدقةً | وان دعوا قالت الايام آمينا
ان الزرازير لمّا قام قائمها | توهّمت انها صارت شواهينا
ظنّت تأني البزاة الشهب عن جزعٍ | وما درت انهُ قد كان تهوينا
بيادقٌ ظَفِرت ايدي الرخاخ بها | ولو تركناهمُ صادوا فرازينا
ذلّوا باسيافنا طول الزمان فمذ | تحكّموا اظهروا احقادهم فينا

لم يغنهم مالنا عن نهب انفسنا ... كانهم في امان من تقاضينا
اخلوا المساجد من اشياخنا وبغوا ... حتى حملنا فاخلينا الدواوينا
ثمَّ انثنينا وقد ظلّت صوارمنا ... تميس عجبًا ويهتزُّ القنا لينا
وللدماء على اثوابنا علقٌ ... بنشره عن عبير المسك يغنينا
فيالها دعوةً في الارض سائرةً ... قد اصبحت في فم الايام تلقينا
انّا لقومٌ ابت اخلاقنا شرفًا ... ان نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا
بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا ... خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا
لا يظهر العجز منا دون نيل منىً ... ولو رأينا المنايا في امانينا
ما اعوزتنا فرامين نصول بها ... الّا جعلنا مواضينا فرامينا
اذا جرينا الى سبق العلى طلقًا ... ان لم نكن سبقًا كنا مصلينا
تدافع القدر المحتوم همتنا ... عنّا ونخصم صرف الدهر لو شينا
نغشى الخطوب بايدينا فندفعها ... وان دهتنا دفعناها بايدينا
ملكٌ اذا فوّقت نبل العدوّ لنا ... رمت عزائمهُ من باث برمينا
عزائمٌ كالنجوم الشهب ثاقبةٌ ... ما زال يحرق منهنّ الشياطينا
اعطى فلا جودهُ قد كان عن غلطٍ ... منهُ ولا اجرهُ قد كان ممنونا
كم من عدوٍّ لنا امسى بسطوته ... يبدي الخضوع لنا ختلاً وتسكينا
كالصلّ يظهر لينًا عند ملمسهِ ... حتى يصادف في الاعضاء تمكينا
يطوي لنا الغدر في نصحٍ يشير بهِ ... ويمزج السمّ في شهدٍ ويسقينا
وقد نغضّ ونغضي عن قبائحهِ ... ولم يكن عجزاً عنهُ تغاضينا
لكن تركناهُ اذ بتنا على ثقةٍ ... ان الامير يكافيهِ فيكفينا

وقال في تلك الواقعة

ويصف خالهُ المذكور

لمن الشوازب كالنعام الجفّلِ ... كُسيت جلالاً من غبار القسطلِ

يبرزن في حلل العجاج عوابساً — يحملن كلّ مدرّعٍ ومسربلِ
شبه العرائس تجتلي فكسانها — في الخدر من ذيل العجاج المسبلِ
فعلت قوائمهنّ تمد طرادها — فعل الصوائح في كرات الجندلِ
فتظلّ ترقم في الصخور اهلّةً — جنبا حوافرها وان لم تنعلِ
يحملن من آل العريض فوارساً — كالاسد في أجم الرماح الذبّلِ
تنشال حول مدرّعٍ بجنانـهِ — فكانهُ من بأسهِ في معقلِ
مازال صدر الدست صدر الرتبة ال — علياء صدر الجيش صدر المحفلِ
لو انصفتهُ بنو محاسن اذ مشوا — كانت رؤوسهم مكان الارجلِ
بينا تراهُ خطيبهم في محفلٍ — رحبٍ تراهُ زعيمهم في جحفلِ
شاطرتهُ حرب العداة لعلمهِ — اني كمانتهُ التي لم تنشلِ
لمّا دعتني للنزال اقاربي — لبّاهمُ عني لسان المنصلِ
وابيت من اني اعيش بعزهم — واكون عنهم في الحروب بمعزلِ
وافيت في يومٍ اغرّ محجّل — اغشى الهياج على اغرّ محجّلِ
ثار العجاج فكنت اوّل صائلٍ — وتلا الضرام فكنت اول مصطلِ
فغدا يقول كبيرهم وصغيرهم — لا خير فيمن قال ان لم يفعلِ
سل ساكني الزوراء والامم التي — حضرت وظلّلها رواق القسطلِ
من كان ثمّ نقصها بحسامهِ — اذ كلّ شاكٍ في السلاح كأعزلِ
او من تدرّع بالعجاجة عندما — نادى منادي القوم يا خيل احملي
تخبرك فرسان العريكة انني — كمت المصلي بعد سبق الاولِ
ما كان ينفع من تقدم سبقهُ — لو لم تتمها مضارب مصلي
لكن تقاسمنا عوامل نحوهـا — فالاسم كان لهُ وكان الفعل لي
وبديعةٍ نظرت اليّ بها العدى — نظر الفقير الى الغنيّ المقبلِ
واستثقلت نطقي بهـا فكانمـا — لقيت بثالث سورة المزّملِ

حتى انثنت لم تدرِ ماذا تتقي ... عند الوقائع صارمي ام مقولي
حملوا عليَّ الحقد حتى اضحت ... تغلي صدورهم كغلي المرجلِ
ان يطلبوا قتلي فلست الومهم ... دمهم سيجهم في صارمي لم ينصلِ
مالي استرها وتلك فضيلةٌ ... الفخر في قصد العدو بجفلِ
قد شاهدوا من قبل ذلك ترفعي ... عن حربهم وتماسكي وتجملي
لمّا اثاروا الحرب قامت همّتي ... جهل الزمان عليك ان لم تجهلِ
فالان حين قامت ناصية العلا ... حتى تملكت النجوم تنقلي
اضحى يحاولني العدوّ وهمتي ... تعلو على هام السماك الاعزلِ
ويرومُ ادراكي وتلك عجيبةٌ ... هل يمكن الزرزور صيد الاجدلِ
قل لليالي ويلكِ ما شئتِ اصنعي ... بعدي وللايام ما شئتِ افعلي
حسب العدوّ بانني ادركتهُ ... لمّا وليت وفتهُ لمّا ولي
سأذلّ كلّ صبيةٍ في مهمهٍ ... وابيت كل عشيةٍ في منزلِ
واسيرُ فرداً في البلاد وانني ... من تحشد جيش عزائمي في جحفلِ
اسمو الديار فان ركبتُ وضمني ... سرج المطهم قلت هذا منزلي
لا تسمعنّ بان أسرتُ مسالماً ... واذا سمعت بانني قتلت فعولِ
ما الاقتدار وصارمي في عاتقي ... ان لم يكن من دون اسري مقتلي
ما كان عذري ان صبرتُ على الاذى ... ورضيت بعد تدللي بتذللي
فاذا رميت بحادثٍ في بلدةٍ ... جرّد حسامك صائلاً او فارحلِ
فلذاك لا اخشى ورود منيتي ... واري ورود الحتف عذب المنهلِ
فاذا علا جدّي فقلبي جنتي ... واذا دنا اجلي فدرعي مقتلي
ما همتُ بالدنيا اذا هي اقبلت ... نحوي ولا آسى اذا لم تقبلِ
وكذاك ما وصلت فقلت لها اقطعي ... يوماً ولا قطعت فقلت لها صلي
صبراً على كيد العداة لعلنا ... نسقي اخيرهمُ بكاس الاوّلِ

يا عصبة فرحوا بصرع ابشا ماذا اميم من وثوب الاشبل
قوم يعزون النزيل وطالما بحل الحجا واكتهم لم يجهل
يعي الزمان وفيه روض ذكرهم يبلى القميص وفيه سرف المندل

وقال ايضاً يفتخر باقدامه في تلك الواقعة مسمطاً ابيات الحماسة المنسوبة الى قطري بن الفجاءة المازني

ولما مدّت الاعداء باعا وراع النفس كرهم سراعا
برزت وقد حسرت لها القناعا اقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لا تراعي

كما ابتعت العلاء بغير سوم واحللت الكتائب بكل قوم
ردي كاس الفناء بغير لوم فانك لو سألت بقاء يوم
على الاجل الذي لك لم تطاعي

فكم ارغمت أنف الضد قسراً وافنيت العدى قتلاً واسراً
وانت شجاعة بالدهر حبرا تصبرا في مجال الموت صبراً
فما نيل الخلود بمستطاع

٤٠

اذا ما عشت في ذل وتعب وان النفس تأبى من معزن
وليس الخوف من اجل بحرز ولا ثوب البقاء بثوب عز
فيطوى عن اخي الخنع اليراع

ولا اعتاض عن رشد بغيّ وثوب العز في نشر وطي

لقد حتم الفناء لكل شيء سبيل الموت غاية كل حي
وداعيه لاهل الارض داعي

فجاهد في العلى ياقلب كرمز ولا تطلب صفاء العيش تحرم
فمن يظفر بطيب الذكر يغنم ومن لا يغتبط يهرم ويسأم
وتسلمهُ المنون الى انقطاع

أأرغب بعد قومي في نجاة واجزع في الوقائع من ممات
وارضى بالحياة بلا حماة وما للعمر خير في حياة
اذا ما كان من سقط المتاع

وقال ايضاً في احدى الوقائع وذكر فيها خالهُ فارسلها من السفر

سلوا بعض تسألي الورى عنكم عني فقد شاهدوا ما لم يروا منكم مني
رأوني ارعى منكم العهد لي بكم واحسن ظناً منكم بي بكم ظني
وقد كنت جم الخوف من جور بعدكم فقد نلت لما نالني جوركم امني
خطبت بغالي النفس والمال ودكم فقد عزّ حتى بات في القلب والذهن
ولما رأيت العزّ قد عزّ عندكم ولا صبر لي بين المنية والمن
ثنيت عناني مع ثنائي عليكم فاصبحت والثاني العنان هو المثني
وليس انيسي في الدجى غير صارم رقيق اشفار الحد معتدل المتن
كأن دبيب النمل في جون متنه ولم يرَ قوم نحل مازن في المزن
وطرف كأن الموج لاتسب صدرهُ فيسرع طوراً في المراح ويستأني

أُميلُ بهِ في السهلِ مرتفقًا بهِ ... فتعزنهُ الاّ التوقّل في الحزنِ

وما زال علمي يقتضيني الى العلى ... فيسبقُ حتى جاهد الاكل بالاذنِ

وزرتُ ملوكًا كنتُ اسمعُ وصفهم ... فينهضني شوقي ويقعدني امني

فلمّا تلاقينا وقد برح الجفا ... رأت مقلتي اضعاف ماسمعت اذني

خطبتُ بودّي عندهم لا هباتهم ... فاصبحتُ بالعزّ الممّع في حصنِ

اذا ماراُوني هكذا قيل هاك ذا ... ولو شاهدوني راغبًا رغبوا عنّي

اذا ما اقمتُ الوزن في نظم وصفهم ... تجودُ يداهمُ بالنضار لا وزنِ

تعيرني الاعداء بالبين عنهمُ ... وما كان حكم الدّهر بالبين عن اذني

وتزعمُ انّ الشعر اسنى فضائلي ... وتنكرُ افعالي وقد علمت انّي

وقد شاهدت نثري ونظمي في الوغى ... لهام العدى والنحر بالضرب والطعنِ

وان كان لفظي يخرقُ الحجب وقعهُ ... ويدخلُ أُذن السامعين بلا اذنِ

وربّ جسيمٍ منهمُ فاذا اتى ... بنطقٍ حمدت الصمت من منطق اللكنِ

ومستقبحٍ حتى خبرتُ خلالهُ ... فأيقن قلبي انّهُ يوسف الحسنِ

فان حسدوا فضلي وعابوا محاسني ... وذلك للتقصير عنها والضغنِ

وتلكَ لعمري كالنجوم زواهرٌ ... تقرّبها الحسّاد رغمًا على غبنِ

محاسنُ لي من ارث آل محاسنٍ ... وهل ثمرٌ الاّ على قدر الغصنِ

اظلّ وامسي راقد الجار ساهرًا ... سوامي في خوفٍ وجاري في امنٍ

كأنّ كرى عيني سيف ابن حمزةٍ ... اذا أُسلّ يومًا لا يعودُ الى الجفنِ

فتىً لم تزل اقلامهُ وبنانهُ ... اذا ناب جدبٌ نائباتٌ عن المزنِ

ولو خطّ صرف الدّهر طرسًا لقصدهِ ... لخطّ على العنوان من عبدهِ القنّ

فتىً جلّ يومًا ان يعدّ بظالمٍ ... لغير العدى والمال والخيل والبدنِ

ولا عدّ يومًا في الانام بغاصبٍ ... سوى بأس عمرٍو والسماحة من معنِ

ولا قيل يومًا انهُ غيرُ عالمٍ ... بغير عيوب الجار واللوم والجبنِ

اعاذ الاعادي في الحروب كأنها جبالٌ عدت من عاصف الموت كالعهن

وان فلّت الايامُ في الحرب حدّه فما زالت الايامُ في اهلها تجني

وان اكسبتني بالخطوب تجاربًا فقد وهبت اضعاف ما اخذت مني

وقال وقد كتب بها الى صديقٍ لهُ وعدهُ بالمساعدة في تلك الواقعة واخلف

وعدتَ جميلاً واخلفتهُ وذلك بالحرِّ لا يجملُ

وقلت بانك لي ناصرٌ اذا قابلَ الجحفلَ الجحفلُ

وكم قد نصرتُك في معركٍ تحطّمُ فيهِ القنا الذبّلُ

ولستُ أمنُّ بفعلي عليكَ فاعجبُ بالقولِ او افعلُ

بدا يتفاوتُ قدرُ الرجا لِ فيعلمُ ايهمُ الاكملُ

كما قالهُ الصقرُ في عزّةٍ بهِ حينَ فاخرهُ البلبلُ

وقالَ اراكَ جليس الملوكِ ومن فوق ايديهم تُحملُ

وانتَ كما تعلموا اخرسٌ وعن بعض ما قلتهُ تنكلُ

واحبسُ مع انني ناطقٌ وقدري عندهم مهملُ

فقال صدقتَ ولكنهم بذاكَ دروا ايّ الافضلُ

لانّي فعلتُ وما قلتُ قطّ وانتَ تقولُ وما تفعلُ

وقال ايضًا وكتب بها الى اقاربهِ من ماردين وعرّض بمدح سلطانها الملك المنصور طاب ثراهُ

فلبلٌ الى غير اكتساب العلى نهضي ومستبعدٌ في غير نيل التقى ركضي

فكيف ولي عزمٌ اذا ما امتطيتهُ تيقّنتُ انّ الارض اجمع في قبضي

وما ليَ لا اغشى الجبال بمثلها — من العزم والانضاء في وعرها أنضي

على انّ لي عزمًا اذا رمتُ مطلبًا — رأيتُ السما ادنى اليّ من الارض

أبت همّتي لي ان أُدلّ لمالكٍ — عُري العهد اوفى من الورد بالبرض

وأصبحُ في قيد الهوان مكبّلاً — لدى عصبةٍ تدمي الانامل بالعضّ

ولكنّني ارض المهون ولم اكن — احضّ على وقع المذلّة او اغضي

اقي النفسَ بالاموال حتى اذا فنت — كنوز الالهى نفسي وقيتُ بها عرضي

ولا اختشي ان مسّني وقعُ حادثٍ — فتلك يدٌ جسّ الزمانُ بها نبضي

فواعجبا يسعى اليّ من العدى — ليدركَ كلّ من يقصّرُ عن بعضي

ويقصدني من لو تمثّل شخصهُ — بعيني تقذى ما عاق جفني عن الغمض

نصبتُ لهم صدر الجواد محاربًا — لارفعَ ذكري عندما طلبوا خفضي

اذا ما تقلّدتُ الحسام لغارةٍ — ولم ترضهِ يوم الوغى فلمن ترضي

سالبسُ جلباب الظلام مكمّنًا — مرابضَ ارضٍ طال في غابها ربضي

فان احيى ادركتُ المرام وان امُت — فللّه ميراث السماوات والارض

صبرنا عليهم واقتضينا بثارنا — والدهرُ ايضًا للجميع وسيقضي

غزاهم لساني بعد غزو يدي لهم — فلا عجب ان يستمرّوا على بغضي

فان امنوا كفّي فما امنوا فمي — وان ثلموا حدّي فما ثلموا عرضي

وان قصروا عن طول طولهم يدي — فما أمنوا في عرض عرضهم ركضي

تقولُ رجالي حين اصبحتُ ناجيًا — سليمًا وصحبي في اسارٍ وفي قبضٍ

حمدتُ الهي بعد عروة اذ نجا — خراشٌ وبعض الشرّ اهون من بعضٍ

واصبحتُ في ملكٍ مفاضٍ ونعمةٍ — منيعًا وطرفُ الدهر عني في غضٍّ

لدى مَلكٍ فاق الملوك بفضلهِ — وطالهم طول السماء على الارض

هو الملك المنصورُ غازي بن ارتقٍ — اخو النائل الفيّاض والكرم المحض

مليكٌ يرى كسب الفخار نوافلاً — بعينٍ ترى بذل الهبات من الفرض

حباني بما لم يوفه جهدي بكرمه ... وانجدني والدهرُ يجهدُ في رفضي
بعداً لامنٍ صدّني عن جنابه ... ويا حبّذا خوفٌ الى قصده يفضي

وقال ايضاً وقد كتب بها الى احد بني عمه من ماردين في السنة المذكورة

صبراً على وعد الزمان وان ونى ... فعساهُ يصبحُ تائباً مما جنى
لا تيأسنّكَ انه رفعَ العدى ... فلسوفَ يهدمُ من تعليه ما بنى
حكموا فجاروا في القضاء وما دروا ... ان المراتبَ تستحيلُ الى فنا
ظنّوا الولاية ان تدومَ عليهم ... هيهات لو دامت لهم دامت لنا
قتلوا رجالي بعد ان فتكوا بهم ... في وقعة الزوراء فتكاً بيّنا
كلُّ الذين شعوا الوقيعةَ قتّلوا ... ما فازَ منهم سالماً الاّ انا
ليس الفرارُ عليّ عاراً بعدما ... شهدوا ببأسي يومَ مشتبكِ القنا
ان كنتُ اوّلَ من نأى عن ارضهم ... قد كنتُ يومَ الحربِ اوّلَ من دنا
ابعدتُ عن ارض العراق ركائبي ... لمّا رأيتُ الحزمَ نعمَ المقتنى
لا اختشي من ذلّةٍ او قلّةٍ ... عزمي لساني والقناعةُ لي غنى
جبتُ البلادَ ولستُ متخذاً بها ... سكناً ولم ارضَ الثريّا مسكنا
حتى انختُ بماردينَ مطيّتي ... فهناك نالَ لي الزمانُ لكَ الهنا
في ظلّ ملكٍ مذ حللتُ بربعه ... امسى لسانُ الدهرِ فيّ اثنا
نظر الخطوبَ وقد قسونَ فلانَ لي ... ورأى الزمانَ وقد اساء فاحسنا

وقال ايضاً عفى الله عنه حين توجه الى الشام

شفّها السيرُ واقتحام البوادي ... ونزولي في كلّ يومٍ بوادي

ومقيلي ظلُّ المطيّةِ والتربُ فراشي وساعداها وسادي

وصحيحي ماضي المضاربِ عضبٌ اصلحتهُ القيون من عهد عادِ

ابيضٌ اخضر الحديدةِ مما شقّ قدمًا مرائر الآسادِ

وقميصي درعٌ كأنّ عراها حبكُ النملِ او عيون الجرادِ

ونديمي لفظي وفكري انيسي وسروري مآءى وصبري زادي

ودليلي حسن التوسّم في البيدِ لبادي الاعلامِ والاطوادِ

واذا ما هدى الظلامُ فكم لي من نجوم السمآء في الليلِ هادِ

ذاكَ اني لا تقبلُ الضيم نفسي ولو اني افترشت شوك القتادِ

هذه عادتي وقد كنتُ طفلاً وشديدٌ عليّ غير اعتيادي

فاذا سرتُ احسبُ الارض ملكي وجميعُ الاقطار طوع قيادي

واذا ما اقمتُ فالناس اهلي ايما كنتُ والبلادُ بلادي

لا يفوتُ النبولُ من رزق العقل وحسن الاصدار والايرادِ

ولما صيّر القناعة درعاً كان ادعى الى بلوغ المرادِ

لستُ ممّن يدلّ مع عدم الجدّ بفعل الآبآء والاجدادِ

ما بنيتُ العليآء الاّ بجدّي وركوبي اخطارها واجتهادي

وبلفظي اذا نطقتُ وفضلي وجدالي عن منصبي وجلادي

غير اني وان اتيتُ من النظمِ بلفظٍ يذيب قلب الجمادِ

لستُ كالبحتريّ افخرُ بالشعرِ وانثني عطفي في الابرادِ

واذا ما بنيتُ بيتًا تبخترتُ كأني بنيتُ ذات العمادِ

انما مفخري بنفسي وقومي وقناتي وصارمي وجوادي

معشرٌ اصبحت فضائلهم في الارض تتلى بالسن الحسّادِ

البسوا الاملينَ اثواب عزٍّ واذلّوا اعناقَ اهل العنادِ

كم عبيدٍ ابدى لنا زخرف القول واخفى في القلب قدح الزنادِ

ورمانا من غدره سهام ... نشبت في القلوب والاكباد
فسرينا اليه في اجم السمر ... بغاب يسير بالاساد
واتينا من الخيول بسيل ... سال فوق الهضاب قبل الوهاد
وبرزنا من الكماة باطواد ... حلوم تسرب على اطواد
كلما حاولوا المرادة منا ... شاهدوا الخيل مشرقات الهواد
واخذنا حقوقنا بسيوف ... غيبت بالدما عن الاغماد
فكأن السيوف عاصف ريح ... وهم في هبوبها قوم عاد
حاولت روسهم صعوداً فنالته ... ولكن على رؤوس الصعاد
فلئن فلت الحوادث حدي ... بعدما اخلص الزمان انتقادي
فلقد نلت من منى النفس ما رمت ... وادركت منه فوق مرادي
وتحققت انما العيش اطوار ... وكل مصيره لنفاد

وقال عفى الله عنه عند نزوله بدمشق مسمطا لقصيدة

السموأل بالحماسه

فقبح من ضاقت عن الرزق ارضه ... وطول الفلا رحب لديه وعرضه
ولم يبل سربال الدجى فيه ركضه ... اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه
فكل رداء ... يرتديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها ... ويغلي من النفس النفيسة سومها
أضيع ولم تأمن معاليه لومها ... وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن ... الثناء سبيل

وعصبةِ غدرٍ ارغمتها جدودنا فباتت ومنها ضدّنا وحسودنا
اذا عجزت عن فعلِ كيدٍ بكيدنا تعيرنا انّا قليلٌ عديدنا
فقلتُ لها ان الكرام قليلُ

رفعنا على هام السماكين محلنا فلا مليكٌ الاّ تفيّاء ظلنا
فقد خاف جيشُ الاكثرين اقلنا وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا
شبابٌ تسامى للعلى وكهولُ

نوازي الجبال الراسياتِ وقارنا وتُبنى على هامِ المجرةِ دارنا
ويأمنُ من صرف الزمان جوارنا وما ضرّنا انا قليلٌ وجارنا
عزيزٌ وجارُ الاكثرين ذليلُ

ولمّا حللنا الشام تمّت اموره لنا وحبانا مليكهُ وامرهُ
وبالنيرب الاعلا الذي عزّ طورهُ لنا جبلٌ يحلهُ من نجيرهُ
منيعٌ يردُّ الطرف وهو كليلُ

يريكَ الثريا من خلالِ شعابهِ وتخدق شهب الافقِ حول هضابهِ
ويعثرُ خطو السحب دون ارتكابهِ رسا اصلهُ تحت الثري وسما بهِ
الى النجمِ فرعٌ لا ينال طويلُ

وقصرٍ على الشقراء قد فاض نهرهُ وفاق على فخر الكواكب فخرهُ
وقد شاعَ ما بين البرية شكرهُ هو الابلق الفرد الذي شاع ذكرهُ

يعزّ علي من رامهُ ويطولُ

اذا ما غضبنا في رضى المجد غضبةً لندركَ ثاراً او لنبلغَ رتبةً
نزيدُ غداةَ الكرّ في الموت رغبةً وانّا لقومٌ لانرى القتل سبّةً
اذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ

ابادت ملاقات الحروب رجالنا وعاش الاعادي حين ملّوا قتالنا
لانّا اذا رام العداة نزالنا يقرّبُ حبُّ الموت اجالنا لنا
وتكرههُ اجالهم فتطولُ

فمنّا معيد الليث في قبض كفه ومورده في اسرهِ كاسَ حتفهِ
ومنّا مبيدُ الالف في يوم زحفهِ وما ماتَ منّا سيدٌ حتف انفهِ
ولا ضلّ يوماً حيثُ كان قتيلُ

اذا خافَ ضيماً جارنا وجليسنا فمن دونهِ اموالنا ورؤوسنا
وان اججت نار الوقائع شوسنا تسيلُ على حدّ الظباة نفوسنا
وليست على غير الظباةِ تسيلُ

جنى نفعنا الاعداءَ طوراً وضرّنا فما كانَ احلانا لهم وامرّنا
ومذ خطبوا قدماً صفانا وبرّنا صفونا ولم نكدر واخلص سرنا
اناثٌ اطابت حملنا وفحولُ

لقد وفت العلياء في المجد قسطنا وماخالفت في منشاء الاصل شرطنا

فمذ حاولت في ساحة العزّ هبطنا علونا الى خير الظهور وحطّنا
لوقت الى خير البطون نزولُ

تقرُّ لنا الاعداء عند انتسابنا وتخشى خطوبُ الدهر فصل خطابنا
لقد بالغت ايدي العلى في انتخابنا فنحنُ كماء المزن ما في نصابنا
كهامٌ ولا فينا يعدُّ بخيلُ

نغيثُ بني الدنيا ونحملُ هولهم كما يومنا في العزّ يعدلُ حولهم
نطولُ اناسًا تحمدُ السحب طولهم وننكرُ ان شئنا على الناس قولهم
ولا ينكرون القول حين نقولُ

لاشياخنا سعيٌ به الملك ايدوا ومن سعينا بيت العلاء مشيّدُ
فلا زال منّا في الدسوت مؤيدُ اذا سيدٌ منّا خلا قامَ سيدُ
قؤولٌ بما قال الكرامُ فعولُ

سبقنا الى شاو العلى كلّ سابقٍ وعمّ عطانا كلّ راجٍ ووامقٍ
فكم قد خبت في المحل نارُ منافقٍ وما اخمدت نارٌ لنا دون طارقٍ
ولا ذمّنا في النازلين نزيلُ

علونا مكان النجم دون علوّنا وسام العداة الخسف فرط سموّنا
فماذا يسرُّ الضدّ في يوم سوّنا وايامنا مشهورةٌ في عدوّنا
لها غررٌ معلومةٌ وحجولُ

لنا يومَ حربِ الخارجيِّ وتغلبِ — وقائعُ فلّت للظُّبى كلَّ مضربِ
فاحسابنا من بعد فهرٍ ويعربِ — واسيافنا في كلِّ شرقٍ ومغربِ
بها من قراع الدارعين فلولُ

ابدنا الاعادي حين ساء فعالها — فعاد عليها كيدها ونكالها
بيضٌ جلا ليل العجاج صقالها — معوّدةٌ الاّ تسلّ نصالها
فتغمد حتى يستباح قبيلُ

هم هوّنوا في قدر من لم يهنهمُ — وخانوا غداة السلم من لم يخنهمُ
فان شئتِ خبر الحال منّا ومنهمُ — سلي ان جهلتِ الناس عنّا وعنهمُ
فليس سواءٌ عالمٌ وجهولُ

لئن ثلمَ الاعداء عرضي بلومهم — فكم حلموا بي في الكرى عند نومهم
وان اصبحوا قطبًا لابناء قومهم — فانّ بني الديّان قطبٌ لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجولُ

وقال عند عودهِ من مصر مشمولاً بالانعام وكتب بها الى اخيهِ جواباً عن نهيهِ اياهُ في التغرّب

توسّد في الفلا ايدي المطايا — وقدّ من الصعيد لهُ حشايا
وعانق في الدجا اعطاف عضبٍ — يدبّ بجدّهِ ماء المنايا
وصيّر جاشهُ في اليد جيشاً — ومن حزم الامورِ لهُ ربايا

فمذ نسمت ثنايا الامن نادت | انا ابن جلا وطلاع الثنايا
ابيٌّ لايقيمُ بارضِ ذلٍّ | ولا يدنو الى طرق الدنايا
اذا ضاقت بهِ ارضٌ جفاها | ولو ملاء النضار بها الركايا
غدا لاوامر السلطانِ طوعًا | ولكن لا يعدُّ من الرعايا
تركتُ الحكم يعف طالبيهِ | ويوردُ اهلهُ خطط الخطايا
وعفتُ حسابهم والاصلُ عندي | وفي كفيَّ دستور البقايا
وسرتُ مرفهًا في حكمِ نفسي | نعدُّ غيرها احدى البلايا
وليس بمعجزٍ خوض الفيافي | اذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فلي من سرج مهري تحتُ ملكٍ | منيعٍ لم تنلهُ يدُ الرزايا
وايوانٌ حكى ايوانَ كسرى | تدارُ عليهِ من نعمٍ حنايا
يقيمُ مع الرحالِ اذا اقمنا | وان سرنا تسيرُ بهِ المطايا
يسيرُ بيَ البساطُ بهِ كاني | ورثتُ من ابنِ داودٍ مزايا
يخالُ لسيرهِ في البيدِ خلوًا | وكم فيهِ خبايا في الزوايا
تباريهِ مع الولدانِ قودٌ | مضمرة الاياطلِ والحوايا
وتخفقُ دونَ محملهِ بنودٌ | كاني بعضُ املاكِ البرايا
فايُّ نعيمِ ملكٍ زالَ عني | وابكارُ الممالك لي حظايا
اذا وافيتُ يومًا ربعَ ملكٍ | لي المرباعُ فيهِ والصفايا
تلاحظني الملوكُ بعينِ عزٍّ | وتكرمني وتحسنُ بي الوصايا
اجاورهم كاني بينَ اهلي | وكلٌّ من سراتهم سرايـ
وما لي ما أَمتُّ بهِ اليهم | سوى الادابِ مع صدق الطوا
وودٍ شبته لهمُ بصحٍ | اذا شوركتُ في فصل القضا
واني لستُ ابداهم بمدحٍ | اروم بهِ المواهب والعط
ولكني اصيرهُ جزاءً | لما اولوهُ من كرمِ السجـ

فكم اهديتُ من معنىً دقيقٍ به وصلَ الدقيقُ الى الهدايا
فقل لمسفّهٍ في البعدِ رأيي وكنتُ به اصحَّ الناسِ رأيا
عذرتكَ لم تذق للعزِّ طعماً ولا ابدى الزمانُ لكَ الخبايا
ولا اولاكَ ضوءُ الحسنِ نوراً كما عكست اشعّتها المرايا
فما حرٌّ بسيغ الضيمَ حراً ولو اصمت عزائمهُ الرمايا
لذلكَ مذ غلا في الناسِ ذكري رميتُ بلادَ قومي بالسبايا
ولستُ مسفّهاً قومي بقولي ولكنّ الرجالَ لها مزايا

وقال عفى الله تعالى عنه

لا يظنّنّ معشري انّ بعدي عنهمُ اليومَ موجبٌ للتراخي
بل ابيتُ المقامَ بعد شيوخي ما مقامُ الغزلانِ بعد الرخاخِ
اين ما سرتُ كان لي فيه ربعٌ واخٌ من بني الزمان أآخي
واذا اججوا الكفاحَ رأوني ذابحاً في مجالها اشياخي
رُبَّ فعلٍ يسمو على شامخ الشمّ وقولٍ له يسمو على الشمّاخِ
حاولتني من العداةِ ليوثٌ لا اراها نعوصةً في صماخي
قد رأوا كيف كان للحتفِ لفظي وفراري من قبلِ شنفِ الصماخِ
ان اباد وا بالغدرِ مما نزاةٌ ويلهمُ من كمالِ ريشِ الفراخِ
سوفَ تذكو عداوةٌ زرعوها انها أُلقيت بغيرِ السباخِ

وقال يفتخر مسمطاً الابيات الثلاثة المنسوبة الى الامير وجيه الدين بن منقذ وقيل انها للامير ابي الفضل الميكالي ذكرهُ الثعالبي

مذ تسامت بنا النفوسُ السوامي اصغرت قدرَ مالنا والسوامِ

فلنا الاصلُ والفروعُ البواقي ان اسيافنا انتصارَ الدوامِ
صيَّرت ملكَنا طويلَ الدوامِ

كم فناء عدلنا معمورِ ومليك نجودنا مغمورِ
ومدير امامرنا مأمورِ نحنُ قومٌ لنا سدادُ امورِ
واصطلامُ الاعداء من وسط لامِ

كم فللنا شبا خطوبِ جسامِ بيراعٍ او ذابلٍ او حسامِ
ولنا في المجدُ ليس فيه مسامِ واقتسامُ الاموالِ من وقت سامِ
واقتحام الاهوالِ من وقت حامِ
ولم يوجد لها رابعٌ اصلاً

وقال وفيهِ من البديع تشبيه ثمانية بثمانية
واجاد بذلك

سواتمنا والنقعُ والسمرُ والظبا واحسانا والحلمُ والبأسُ والبرُّ
هبوبُ الصبا والليلُ والبرق والقضا وشمسُ الضحى والطودُ والنارُ والبحرُ

وقال وفيهِ من البديع استخدامات وهو
اشرف صنائعهِ

لئن لم ابرقع بالحيا وجه عفتي فلا اشبهتهُ راحتي في التكرمِ
ولا كنتُ ممن يكسر الجفن في الوغى اذا انا لم اغضضهُ عن رأي محرمِ

وقال وفيها من الصناعة

مثل الاولين

لا يسمعُ العودَ منّا غيرُ خاضبهِ ... من لبّة الشوسِ يومَ الرّوعِ بالعلقِ
ولا يزفُّ كميتًا غيرُ مصدرهِ ... يومَ الطرادِ بليلِ الطفِ بالعرقِ

وقال ايضًا

لئن نزّهت قدري عن الشعرِ امّةٌ ... ولامَ عليهِ معشري وبنو ابي
وما علموا اني حميتُ ذمارهُ ... عن العارِ لم اذهب بهِ كلَّ مذهبِ
وما عابني نظمُ القريضِ ومذهبي ... رفيعٌ وقلبي في الوغى غيرُ قلّبِ
اقولُ وفي كفّي يراعٌ وتارةً ... اقولُ وسيفي في مفارقِ اغلبِ

وقال ايضًا

وما كنتُ ارضى بالقريضِ فضيلةً ... وان كان ممّا ترتضيهِ الافاضلُ
ولستُ أُذيعُ الشعرَ فخراً وانما ... محاذرةً ان تدّعيهِ الاراذلُ

وقال ايضًا

ولقد اسيرُ الى الضلالِ ولم اقل ... اينَ الطريقُ وان كرهتُ ضلالي
واعافُ تسآلَ الدليلِ ترفّعًا ... عن ان يفوهَ فمي بلفظِ سؤالِ

وقال ايضًا وقد كلّفهُ انسانٌ ان يسترفد
احد الاعيان

قطعتُ من الهباتِ رجاءَ نفسي ... وقلّ الى الغنا دلجي وسيري
فقل لي كيف تسألني تسآلَ قومٍ ... ليدركَ منهمُ نفعًا بضيري

اتبذلُ دونَ وجهكَ ماءَ وجهي ونمحو باسمِ شركَ ذكرَ خيري
انفتُ من السؤالِ انفعِ نفسي فكيفَ اطيقُ افعلهُ لغيري

وقال ايضاً

لاغرو ان قصّ جناحي الردى فعذرهُ في فعلهِ واضحُ
يُضرَبُ عن ذي النقصِ صفحًا ولا ينقصُ الاَّ الدرهمُ الراجحُ

وقال وكتب بها الى عشيرته بالحلة

بلّغي الاحبابَ يا ريحُ الصبا عنّي السلاما
واذا خاطبكِ الجاهلُ بي قولي سلاما
انا من لم يذممِ الناسُ لهُ يوماً ذماما
يحفظُ العهدَ ولا يسمعُ في الخلِّ الملاما
من اناسٍ صيّروا العرضَ على الذمّ حراما
اينموا الاطفالَ في الحربِ وهم كهفُ اليتاما
واذا مرّوا باللغوِ في الورى مرّوا كراما
فلكم ذقتُ عذاباً للهوى كان غراما
ابَّ نارَ الشوقِ ساءتْ مستقرّاً ومقاما

وقال ايضاً

يلذُّ لنفسي بذلُ ما قد ملكتهُ وبسطُ يدي فيما تجمّعَ في قبضي
ولم ابقِ بعضَ المالِ الاَّ لانني أُسرُّ بما فيهِ الوقائذ عن عرضي

وقال وقد سمع قائلاً يقول

لا رأي لحاقن

ولا رأيَ لي الاّ اذا كنتُ حاقناً لماء المحيّا عن سؤالِ بني الدهرِ

ولم تثنِ ابكارُ المدائحِ عطفها لتجلي عليهم في غلائلَ من شعري

ولم ابتذل عرس المديحِ لخاطبٍ ولو ارغبوني بالجزيلِ من المهرِ

وقال ايضاً

اصغرت ما لنا النفوسُ الكبارُ فاقتضت طولنا السيوفُ القصارُ

وبنت مجدنا رماحٌ طوالٌ قصرت عند هزّها الاعمارُ

كم جلونا بمعركٍ كربَ حربٍ وكؤوس المنون فيها تدارُ

اعربت عن صفاتنا عجمُ اقلامٍ فصاحٍ جراحهن جبارُ

ولئن كان غابَ عن أعينِ الجودِ سنانا فالبدورِ سرارُ

وقال ايضاً

ايهنكَ اني في النزاعِ وفي القرى وفي البحث حظي الصدر والصدرُ والصدرُ

يوم الندى والروعِ ان ابعج القنا تعجب مني البحرُ والبحرُ والبحرُ

اذا عنّ بحثٌ او تطاولَ حادثٌ يقصرُ عنهُ الحبرُ والبطلُ الذمرُ

اطاعنُ فرسان الكلامِ وتارةً اطاعنُ خيلاً من فوارسها الدهرُ

وقال ايضاً

الاربٌ قد عودتني ملكَ نعمةٍ اجودُ بها للوالدين بلا منٍّ

واقسم ما دامت عطاياكَ جمّةً ونعماكَ لا خيبتُ ذا الظنِّ بالمنِّ

اذا بخلت كفي بنعمة منعمٍ فقد ساء في تكرار النعمه ظنّي

وقال ايضاً

حسدَ الفاضلُ الماذقُ فضلي فهو للحالتين يجني ويبدي
ورمى بيننا العداوةَ اني ملت ما نالَ فهو ندّيه وضدّي

وقال في سفرهِ وقد سئم الاقامة والراحة واللهو واشتاق اقاربهُ والحركة للقائهم ولزم في كل بيت منها التجنيس في شطريهِ وهو من اصعب اللزوم

لسيري في الفلا والليلُ داجٍ وكرّي في الوغى والنقعُ داجن
وحملي مرهف الحدّين صارمٍ لحاملهِ وجود النصر ضامن
وهزّي ذابلاً للخيل مارٍ يلبنُ بهزّه صدراً ومارن
وخطوي تحت رايةِ ليث غابٍ سطوتهِ لصرف الدّهر غابن
وركضي ادهم الجلباب صافٍ خفيفَ الجري يوم السلم صافن
شديد البأس ذو امرٍ مطاعٍ مضاربُ كلّ قرمٍ او مطاعن
احبُّ اليّ من تغريد شادٍ وكاس مدامةٍ من كفّ شادن
وحثي بالكؤوس الى مواطٍ ظواهرهنّ غابٍ والبواطن
ولثم مضعف الاجفان ساجٍ بمطلق حسنه للقلب ساجن
وفكري في حياةٍ او وفاةٍ لارضي كلّ فاتنةٍ وفاتن
فاسى والشوامتُ بي هوازٍ كما سمنت ببكرٍ في هوازن
وليس المجدُ الاّ في مواطٍ على هام السماك لها مواطن
بعزمٍ في الشدائد غير واهٍ وبأسٍ في الوقائع غير واهن

وصحبة ماجدٍ كالنجم هادٍ يسرُّ البطش حلماً وهو هادن
وكلُّ غضنفرٍ للبأسِ كامٍ شبيه السيف فيه الموتُ كامن
كريمٍ لا يطيعُ مقال لاحٍ غدا في فعلهِ والقول لاحن
نقيٍ من ثياب العار عارٍ بهمتهِ لانف الدهر عارن
وعدةِ كانسٍ للعلم قارٍ لحسن الخلق بالاداب قارن
اخي كرمٍ لداء الخلّ آسٍ وماء الودّ منه غير آسن
وان انقدت نفسكَ في معادٍ وصيرت العفافَ بها معادن
فما لك في السعادة من موازٍ ولا لك في السيادة من موازن

وقال وكتب بها الى صديقٍ تأخر عن انجادهِ في واقعة له وقد كان انجدهُ في عدة وقائع وتأخر عنهُ عند سفرهِ لمجرد ان اضدادهُ خدعوهُ ووعدوهُ بولايةٍ وهي من احسن انواع التضمين التي اخترعها واصعبها وذلك انهُ عمد الى عشرين بيتاً من قصيدة الطغرائي على الترتيب فخرّج صدورها باعجاز عشرين من قصيدة المتنبي التي عاتب بها سيف الدولة وناسب بينهما مناسبة عجيبة توافق غرضهُ ولم يغترم فيها من نظمهِ سوى صدري المطلع والختام

قل للحبيب الذي قد نام عن سهري ومن بجسمي وحالي عندهُ سقمُ
تنامُ عني وعين النجمِ ساهرةٌ واحرُّ قلباهُ ممن قلبهُ شبمُ
فالحبُّ حيث العدى والاسدُ رابضةٌ فليت انَّا بقدر الحبِّ نقتسمُ

فهل تعين على شيءٍ هممتُ بهِ ... في طيّهِ اسفٌ في طيّهِ نعمُ
حبُّ السلامة يثني عزمَ صاحبهِ ... اذا استوت عندهُ الانوارُ والظلمُ
فان جنحتَ اليهِ فاتخذ نفقًا ... ليحدثنّ لمن ودعتهم ندمُ
رضى الذليل بخفض العيشِ يخفضهُ ... وقد نظرتُ اليهِ والسيوفُ دمُ
انّ العلى حدّثتني وهي صادقةٌ ... انّ المعارف في اهل النهى ذممُ
اهبتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستمعًا ... واسمعت كلماتي من بهِ صممُ
لعلهُ ان بدا فضلي ونقصهمُ ... ادركتها بجوادٍ ظهرهُ حرمُ
اعللُ النفسَ بالامالِ ارقبها ... لو انّ امركمُ من امرنا امَمُ
غالي بنفسي عرفاني بقيمتها ... حتى ضربتُ وموج الموتِ يلتطمُ
ما كنتُ اوثرُ ان يمتدّ بي زمنٌ ... شهب البزاةِ سواءٌ فيهِ والرخمُ
اعدى عدوّكَ ادنى من وثقتَ بهِ ... فلا تظننّ انّ الليث مبتسمُ
وحسنُ ظنّكَ بالايامِ معجزةٌ ... ان تحسبَ الشحم فيمن شحمهُ ورمُ
ان كان ينجعُ شيءٌ في ثباتهمِ ... فما لجرحٍ اذا ارضاكمُ المُ
ياوارداً سورَ عيشٍ صفوهُ كدرُ ... وشرُّ ما يكسبُ الانسان ما يصمُ
فيما اعتراضكَ لجَّ البحرِ تركبهُ ... والله يكره ما تأتونَ والكرمُ
ويا خبيراً على الاسرار مطلعًا ... فيكَ الخصامُ وانت الخصمُ والحكمُ
قد رشّحوكَ لامرٍ لو فطنتَ لهُ ... تصافحت فيهِ بيض الهندِ واللممُ
فافطن لتضمينِ لفظٍ فيكَ احسبهُ ... قد ضمّن الدرّ الّا انهُ كلمُ

تم الفصل الاول

ويتلوهُ الثاني

الفصل الثاني

في التحريض على الرياسة والفتوح واخذ الثار

قال في صباه يحرض خاله الصدر جلال الدين على اخذ تار خاله

صفي الدين المقدم ذكرها ويهنيه بالولاية

ما دام وعد الاماني غير منجز ... فطولُ مكثك منسوبٌ الى العجزِ
هذي المغانم فامدد كفَّ منتهبٍ ... وفرصة الدّهرِ فاسبق سبق منتهزِ
واغزُ العدى قبل تغزونا جيوشهمُ ... انَّ الشجاعَ اذا ملّ الغزاةُ غزي
والقَ العدوَّ بجاشٍ غيرِ محترسٍ ... من المنايا وجيش غيرِ محترزِ
لا تتركِ الثارَ من قومٍ مرادهمُ ... اخفاه ذكرٍ لنا في الناسِ منتبزِ
ما عذرنا وبنو الاعمامِ ليسَ بها ... نقصٌ ولا في صفاح الهندِ من عوزِ
بل كلُّ منصلتٍ منّا ومنصلتٍ ... في كفّ مرتجلٍ منّا ومرتجزِ
وكلُّ ذي صممٍ في كفّ ذي هممٍ ... وكلُّ ذي ميسٍ في كفّ ذي ميزِ
فاقمع بنا الضدَّ ما دامت اوامرنا ... مطاعةً ومعالينا على نشزِ
انَّ الولاية ثوبٌ قد خصصتَ به ... جاءت كفافًا فلم تفضل ولم تعزِ
وآفتك اذ راءت العلياء قد نسبت ... اليكَ والشرف الاعلا اليكَ عزي
لذنا بظلالكَ علمًا انَّ فيكَ لنا ... نيل الاماني ومن يلقَ المنى يفزِ
ما ركّبَ اللهُ في احداقنا بصراً ... الاّ لنفرقَ بينَ الدرِّ والخرزِ

وقال ايضًا يحرضهُ على ذلك

يا من له راية العلياء قد رُفعت ... انَّ العداةَ بنا لمّا نأيتَ سعت
وقد اداروا لنا بالسوء دائرةً ... من النكالِ وان لم ترفها اتّسعت
اراقم لينها عن غيرِ مقدرةٍ ... لذاكَ ان امكنتها فرصةٌ لسعت

إنَّ الصدورَ التي بالغلِّ مشحونةٌ لو قطعت بلهيب النارِ ما رجعت
وكيفَ تهواكَ اطفالٌ على ظماء رمتَ الفطامَ لها من بعدما رضعت
تبسمت لكَ والاخلاقُ عابسةٌ انَّ القلوبَ على البغضاء قد طبعت
تفرَّقت فرقاً من خوفِ باسكم حتى اذا أمنت من كيدك اجتمعت
وحاذرت سطواتٍ منكَ عاجلةً عند القدومِ فمذ امهلتها طمعت
وطالبت بامورٍ ليسَ تعرفها ولا احاطت بها خبراً ولا اطلعت
فكيفَ لو عاينت امراً تحاذره ان كان فعلٌ لها عن بعض ما سمعت

وقال يحرضهُ ويذكر تقاعد بعض اسابه عنه

قلّوا لديكَ فاخطأوا لمّا دعوتَ فابطأوا
وتبرعوا حتى تصولَ فحين صلت تبرأوا
خافوا النكالَ فوطّدوا وللفرارِ تهيأوا
دعهم فما كلُّ الاشدّة للشدائد تخبأ
فلسوفَ نسمعُ ما يحلُّ بمن لجدك يشنأ
فالقَ العداة بطلعةٍ عنها النواظر تخسأ
فلديكَ منّا فتيةٌ عن ثارها لاتفتأ
لجأوا اليكَ بجمعهم ولمثل ظلكَ يلجأ
وتوقّعوا منكَ الرضى ولما سواهُ تونّوا
وتنبهوا فكانهم بالزجر فيك تنبأوا
يادوحةً كلُّ الورى بظلالها يتفيأ
ما انتَ الاّ جملةٌ منها الكرامُ تجزأوا
ان صلتَ غادرنا العداةَ بكلِّ فجٍ تنجأ

وتجرّعوا غصصَ المنونِ بما عليه تجرّأوا
فادرأ بنا نحرَ العدوّ فبالاقاربِ يدرأ ولي
انّ الاصولَ وان نبا عـدَ عهدها لا تخطأ
واغنم جميلَ الذكرِ فهو من الغنائم اهنأ
فالمرء يرزقُ ما يشاء من الزمانِ ويرزاه

وقال يحرض حاكماً وعدهُ المساعدة
في واقعته

مولايَ اني عليكَ متكلٌ وانتَ عمّا اروم مشتغلُ
وكيف يخطيه رائي ولي ملكٌ يضربُ في حسنِ رائهِ المثلُ
فقم بنصري فقد تقاعد بي دهري وضاقت بعدلكَ الحيلُ
ولا تكل حاجتي الى رجلٍ ومنك في كلّ شعرةٍ رجلُ

وقال يحرض السلطان الملك المنصور نجم الدين غازي بن
ارتق صاحب ماردين على حضورهِ حصار قلعة اربل حين
ارسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتي وسبعمائة

ابدِ سنا وجهكَ من حجابهِ فالسيفُ لا يقطع في قرابهِ
والليث لا يرهبُ من زئيرهِ اذا اغتدى محتجبًا بغابهِ
والنجمُ لا يهدي السبيلَ سارياً الاّ اذا اسفرَ من سحابهِ
والشهدُ لولا ان يذاقَ طعمهُ لما غدا مميّزاً عن صابهِ
اذا بدا نوركَ لا يصدّهُ تزاحمُ الموكب في ارتكابهِ
ولا يضرُّ البدرَ وهو مشرقٌ انّ رقيقَ الغيم من نقابهِ

فم غير مامور ولكن مثلما هزّ الحسام ساعة اجتذابه
فالعصي لا تعلمُ ارزامَ الحيا حتى يكون الرعدُ في سحابه
كم مدركٍ في يومه بعزمه ما لم يكن بالامس في حسابه
من كانت السمرُ اللدانُ رسله كانَ بلوغ النصر من جوابه
لا ترتقي احزابَ العداة واعتمد ما اعتمدَ النبيُّ في احزابه
ولا تقل انّ الصغير عاجزٌ هل يجرحُ الليثُ سوى ذبابه
فارمِ ذرى قلعتهم بقلعةٍ تقلعُ اسَّ الطود من ترابه
فانها اذا راتكَ مقبلاً مادت وخرَّ السور لاضطرابه
ان لم تحاكِ الدهرَ في دوامه فانها تحكيه في انقلابه
واجلِ لهم عزمًا اذا جلوته في الليلِ اغنى الليلَ عن شهابه
عزمُ مليكٍ يخضعُ الدهرُ له وتسجدُ الملوكُ في اعتابه
تحاذرُ الاحداثُ من حديثه وتجزعُ الخطوبُ من خطابه
قد صرف الحجّاب عن حضرته وصير الهيبة من حجّابه
اذا راى الامر بعين فكره راى خطاء الراي من صوابه
وان اجالَ رايه في مشكلٍ اعانه الحقُّ على طلابه
تنقادُ مع ارائه ايامهُ مثل انقياد اللفظ مع اعرابه
لا يزجرُ البارح في اعتراضه ولا غراب البين في تنعابه
ولا يرى حكم النجوم مانعًا يردُّهُ الحزم على اعقابه
يقراه من عنوان سرّ رايه ما سطّر القضاءُ في كتابه
قد اشرقت بنوره ايامهُ كانّما تبسمُ عن احبابه
يكادُ ان تلهيه عن طعامه مطالبُ الجود وعن شرابه
ما سار للباس ثناه سائرهُ الاّ وحطّ رحلة ببابه
اذا استجار ماله بكفّه اسلمهُ الجودُ على ذهابه

وان كسا الدهرُ الانام مفخراً ظننتهُ يخلعُ من ثيابهِ
يا ملكاً يرى العدوّ قربهُ كالاجل المحتوم في اقترابهِ
لاتبذل الحلم لغير شاكرٍ فانهُ يفضي الى اعجابهِ
فالغيث يستسقى مع اعتبابه وانما يسامرُ في انسكابهِ
فاغز العدا بعزمةٍ من شانها ان يأنُ حزم الراي من ابوابه
تسلمُ ارواحَ العدى الى الردى وترجعُ الامر الى اربابه
حتى يقول كلُّ ربِّ رتبةٍ قد رجع الحقُّ الى نصابهِ
قد رفع الله العذاب عنهم تشمّروا الساعد في طلابهِ
رنوا الى الملك بعينِ غادرٍ اطمعهُ الملكُ في اقتضابهِ
ان لم تقطّع بالظبي اوصالهم لم تنقطع الامال من اسبابه
لاتقبل العذر فانّ ربهُ قد اضمر الحيفَ في كتابهِ
فتوبةُ المقلع اثر ذنبه وتوبةُ الغادر مع عقابهِ
لو انهم خافوا كفاءَ ذنبهم لم يقدموا يوماً على ارتكابهِ
فاصرم حبال عزمهم بصارمٍ قد بالغ القيون في انتخابهِ
كانّما النملُ على صفحته واكرعَ الذباب في ذبابهِ
يعتذر الموتُ الى شفرته وتقصرُ الاجالُ عن عتابهِ
شيخ اذا اقتضّ النفوسَ قوّضت ولا تزالُ الصيد من خطّابهِ
يذيقهم في شيبه اضعافَ ما اذاقهُ القيون في شبابهِ
يا ملكاً يعتذرُ الدهرُ لهُ وتخدمُ الايامُ في ركابهِ
لم يكُ تعريضي لكم اساءةً ولم احل في القول عن ادابهِ
ولا يعيبُ السيفَ وهو صارمٌ هزُّ يدِ الجاذبِ في انتدابهِ
ذكرك مشهورٌ ونظمي سائرٌ كلاهما امعن في اغترابهِ
ذكرٌ جميلٌ غير انّ نظمهُ يزيدهُ حسناً مع اصطحابهِ

كالدرّ لايظهرُ حسن عقده   الاّ حواز السلك في اثقابه

وقال يعرّض قوماً وعدوهُ المساعدة في احدى الوقائع
فلما نزل بهم نكروا واعتذروا بالزهد والورع عن اخذ حقهِ
مسمطاً لفاتحة الحماسة

بالحماسة صاقت بكم حيلي   وضاع حقي بين العذر والعذل
فقلتُ مع قلة الانصار والحول   لو كنتُ من مازن لم تستبح ابلي
بنو اللقيطة من   ذهل ابن شيبانا

او ابي سراة العرب مفترق   لم يزل وليّ في حيّهم سكن
ومن في حمى اسمائهم حرز   اذن لقام بنصري معشرٌ خشن
عند الحفيظة ان   ذو لوثة لانا

لله قومي الاولى صانوا منازلهم   عن الخطوب كما اعلوا منازلهم
لاتحسر الاسدُ ان تغشى مناهلهم   قومٌ اذا الشرّ ابدى ناجذيه لهم
طاروا اليه   زرافات ووحدانا

قومٌ نجيعُ دم الابطال مشربهم   ورنةُ البيض في الهامات تطربهم
اذا دعاهم لحرب من يجرّبهم   لايسألون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على   ما قال برهانا

فاليوم قومي الذي ارجو بهم مددي   لايستطيلَ الى ما لم تنله يدي

قومٌ لهم ظهرٌ شديدٌ مانعٌ — كلٌ به يدري على ما يقدمُ
لا يجهلونَ وقد احاط عديدهم — بالدار ايقاظٌ بها او نوّمُ
ان يظفروا فتكوا وان يظفر بهم — كلٌ عليه يثابُ او يتخمُ
فاقم حدود الله فيهم انهم — وتقول بالك راحمٌ لا تنقمُ
ان كنت تخشى ان تعدّ بظالمٍ — لهمُ فانك للرعيّة اظلمُ
فالحلم في بعض المواطن ذلّةٌ — والبغيُ جرحٌ والسياسة مرهمُ
بالبطش تمّ الملك لابن مراجلٍ — وتأخر ابن زبيدة المتقدمُ
وعنت لمعتصم الرقاب ببأسه — ودها العباد بليلهِ المستعصمُ
ما رتّب الله الحدود وقصده — في الناس ان يرعى المسيء و يرحمُ
لو شاء قال دعوا القصاص ولم يقل — بل في القصاص لكم حياةٌ تنعمُ
ان كان تعطيل الحدود لرحمةٍ — فالله ارأف بالعباد وارحمُ
فاجزِ المسيء كما جزاهُ بفعله — واحكم بما قد كان ربك يحكمُ
عقرت ثمود له قديمًا ناقةً — وهو الغنيُّ عن الورى والمنعمُ
فاذاقهم صوت العذاب وانهم — بالرجز يخسف ارضهم و يدمدمُ
وكذاكَ خير المرسلين محمدٌ — وهو الذي في حكمه لا يظلمُ
لما اتوهُ بعصبةٍ سرقوا لهُ — ابلاً من الصدقات وهو مصمّمُ
لم يعفُ بل قطع الاكفّ وارجلاً — من بعدما سمل النواظر منهمُ
ورماهمُ من بعد ذاك بحرّةٍ — نار الهواجر فوقها تتضرمُ
ورجا اناسٌ ان يرقّ عليهمِ — فابى وقال كذا يجازى المجرمُ
وكذا فتى الخطّاب قاد بلطمةٍ — ملكًا لغسّانٍ ابوهُ الايهمُ
فبكى وقال له اتلطم سوقةٌ — ملكًا فقال اجل وانفك يرغمُ
هذي حدود الله من يهمل بها — فجزاؤهُ يوم المعادي جهنمُ
وانظر لقول ابن الحسين وقد رأى — حالاً يشقّ على الابيّ و يعظمُ

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدمُ

هذا فعال الله ثم نبيه ... والصحب والشعراء فيما نظموا

فاولئك بهم فنلك الملوك ولا تأن ... فيصح ما قال السواد الاعظمُ

واعذر شعباً لم يسيء بفريضه ... ادبًا ولكن الضرورة تحكمُ

والله ما اسفي على مال مضى ... الا على استلزار بعدي عنكمُ

فالمال مكتسب على طول المدى ... والذكر يبقى في البلاد وبينهم

هذي العبارة للحنفي عبرة ... والله اعلم بالصواب واحكمُ

وقال يحرض اعزّ الله انصاره على التحرز من المغول ومنافذتهم عند اختلافهم واضطراب احوالهم وبينهم بعد النحر

لا يمتطي المجد من لم يركب الخطرا ... ولا ينال العلى من قدّم الحذرا

ومن اراد العلى عفواً بلا تعب ... قضى ولم يقض من ادراكها وطرا

لا بدّ للشهد من نحل يمنعه ... لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا

لا يبلغ السول الا بعد موءلمة ... ولا تتم المنى الا لمن صبرا

واحزم الناس من لو مات من ظماه ... لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا

واغزر الناس عقلاً من اذا نظرت ... عيناه امراً غدا بالغير معتبرا

فقد يقال عثار الرجل ان عثرت ... ولا يقال عثار الرأي ان عثرا

من دبّر العيش بالاراء دام له ... صفواً وجاء اليه الخطب معتذرا

يهون بالرأي ما يجري القضاء به ... من اخطأ الرأي لا يستذنب القدرا

من فاته العزّ بالاقلام ادركه ... بالبيض يقدح من اعطافها الشررا

بكلّ ابيض قد اجرى الفرند به ... ماء الردى فلو استقطرته قطرا

خاض العجاجة عريانًا فما انقشعت ... حتى أتى بدم الابطال موءتزرا

لا يحسن الحلم الا في مواطنه ... ولا يليق الوفا الا لمن شكرا

ولا ينالُ العلى الاَّ فتي شرفت | خلالهُ فاطاع الدهرُ ما امرا
كالصالح الملكِ المرهوبِ سطوتهُ | فلو توَعد قلب الدهر لانفطرا
لمّا راى الشرَّ قد ابدى نواجذهُ | والغدرَ عن نابهِ للحرب قد كشرا
رأى القسيَّ اناثاً في حقيقتها | فعافها واستشارَ الصارم الذكرا
فجرّدَ العزم من قتل الصفاح لها | ملكٌ عن البيضِ يستغني بما شهرا
يكادُ يقراهُ من عنوان همّتهِ | ما في صحائف ظهر الغيب قدسطرا
كالبحرِ والدهرِ في يومي ندىً وردىً | والليث والغيث في يومي وغىً وقرى
ما جاد للناس الاَّ قبل ما سألوا | ولا عفا قطُ الاَّ بعدما قدرا
لاموهُ في بذلهِ الاموال قلتُ لهم | هل تقدرُ السحبُ الاَّ ترسل المطرا
اذا غدا الغصن غضاً في منابتهِ | من شاء فليجنِ من افنانهِ الثمرا
من آل ارتقِ المشهورُ ذكرهم | اذ كان كالمسكِ ان اخفيتهُ ظهرا
الحاملين من الخطيِّ اطولهُ | والناقلين من الاسياف ما قصرا
لم يرحلوا عن حمى ارضٍ اذا نزلوا | الاَّ وابقوا بها من جودهم اثرا
تبقى صنائعهم في الارضِ بعدهمُ | والغيثُ ان سار ابقى بعدهُ الزهرا
لله درٌّ سما الشهباء من فلكٍ | فكلما غابَ نجمٌ اطلعت قمرا
يا ايها الملكُ الباني لدولتهِ | ذكراً طوى ذكر اهل الارضَ وانتشرا
كانت عداك لها دستٌ فقد صدعت | حصاةُ جدِّكَ ذاك الدست فانكسرا
فاوقع اذا غدروا سوط العذاب بهم | يظلُّ يخشاكَ صرفُ الدهر ان غدرا
وارعب قلوبَ العدى تنصر بخزلهم | ان النبيَّ بفضلِ الرعب قد نصرا
ولا تكدر بهم نفسًا مطهّرةً | فالبحرُ من يومهِ لايعرفُ الكدرا
ظنوا تأنيك عن عجز وما علموا | ان التأني فيهم يعقبُ الظفرا
احسنتمُ فبغوا جهلاً وما اعترفوا | لكم ومن كفر النعمى فقد كفرا
واسعد بعيدك ذا الاضحى وضحِّ بهِ | وصل وصلِّ لربِّ العرش مؤتمرا

واغمر عندك فبالا نعامِ ما انصلحوا ان كان غيرك للانعامِ قد نُحرا

وقال يحرّض الامير نور الدين ابن ركن الدين اسحق على ملتقى المغول وحربهم عند غارتهم على ماردين وخروجه اليهم

امن حجرٍ فؤادك ام حديد ففيه على الوغى باسٌ شديدُ
واطوادٌ حلومك ام جبالٌ تميدُ الراسيات ولا تميدُ
لانك كلما حاولت امراً يصوّب فعلك الرأي السديدُ
طلعت على العداة وانت شمسٌ فذابَ بحرّ موقعها الجليدُ
أغرت على حمامٍ غير عادٍ ولاقوا منك ما لاقت ثمودُ
بجيشٍ ترجف الرايـات فيه وتخفق دونَ مقدمهِ البنودُ
وتهتزُّ الذوابل فيهِ عجباً كما اهتزّت من المرحِ القدودُ
عجلتَ الى فراقهم بعزمٍ بهِ يدنو لك الامد البعيد
وكم وآنٍ يعدهُ العجز حلماً فيندم والندامة لا تفيد
ومن يرما يريد وكفّ جبناً رأى من بعدهِ ما لا يريد

الباب الثاني

في المدح والثنا والشكر والهنا

وفيه فصلان

الفصل الاول

في المدح والثنا وهو قسمان القسم الاول في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

قال يمدحهُ وهو بالمدينة المنورة

كفى البدرُ حسناً ان يقال نظيرها فيزهي ولكنّا بذاكَ نضيرها

وحسب غصون البان ان قوامها ... يقاس به ميّادها ونضيرها
اسيرة حجل مطلقات لحاظها ... قضى حسنها ان لا يفك اسيرها
تهيم بها العشاق خلف حجابها ... فكيف اذا ما آن منها سفورها
وليس عجيباً ان غررت بنظرة ... اليها فمن شان البدور غرورها
وكم نظرة قادت الى القلب حسرة ... يقطّع انفاس الحياة زفيرها
فواعجباً كم نسلب الاسد في الوغى ... وتسلبنا من اعين الحور حورها
فتور الظبي عند القراع يشينها ... وما يرهف الاجفان الا فتورها
وجذوة حسن في الخدود لهيبها ... يشب ولكن في القلوب سعيرها
اذا آنستها مقلتي خرّ ساجداً ... جناني وقال القلب لا دك طورها
وسرب ظباء مشرقات شموسه ... على حلة عدّ النجوم بدورها
تمايل عجباً في الكناس اسودها ... وتحرس ما تحوي القصور صقورها
تغار من الطيف الملم حماتها ... ويغضب من مرّ النسيم غيورها
اذا ما رأى في النوم طيفاً يزورها ... توهمه في اليوم ضيفاً يزورها
نظرنا فاعدتنا السقام عيونها ... ولذنا فاولتنا النحول خصورها
وزرنا فاسد الحيّ تذكي لحاظها ... ويسمع في غاب الرماح زئيرها
فياساعد الله المحب لانه ... يرى غمرات الموت ثم يزورها
وما انبت للزيارة خلسة ... وسجف الدياجي مسبلات ستورها
سعت بنا الواشون حتى حجولها ... ونمت بنا الاعداء حتى عبيرها
وهمت بنا لولا غدائر شعرها ... خطى الصبح لكن قيدته ظفورها
ليالي يعديني زماني على العدى ... وان ملئت حقداً عليّ صدورها
ويسعدني شرخ الشبيبة واغنى ... اذا شانها اقتارها وفقيرها
ومذ قلب الدهر المجن اصابني ... صبوراً على حال قليل صبورها
فلو تحمل الايام ما انا حامل ... لما كاد يمحو صبغة الليل نورها

اصبر اما ان تدور صروفها عليّ وإمّا نستقيم امورها
فان تكن الخنساء اني فخرها وان تكن الزبّاء اني قصيرها
وقد ارتدي ثوب الظلام بجسرة عليها من الشوس الحماة جسورها
كأني باحشاء السباسب خاطر فما وجدت الا وشخصي ضميرها
وصادية الاحشاء غضي بآلها يعزّ على الشعري العبور عبورها
ينوح بها الخرّيت ندبًا لنفسه اذا اختلفت حصباؤها وصخورها
اذا وطأتها الشمس سال لعابها وان سلكتها الريح طال هديرها
وان قامت الحرباء توسد شعرها اصيلاً اذاب الطرف منها هجيرها
تجنّب عنها للحذار جنوبها وتدبر عنها في الهبوب دبورها
خبرت مرامي ارضها فقتلتها وما يقتل الارضين الا خبيرها
بخطوة مرقال امون عثارها كثير على وفق الصواب عثورها
الذّ من الانغام رجع بغامها واطيب من سجع الهديل هديرها
سامُ شطر العيش عيسًا سواهمًا لفرط السرى لم يبق الا شطورها
حروفًا كنونات الصحائف اصبحت تخط على طرس الفيافي سطورها
اذا نظمت نظم القلائد في البرى تقلدها خضر الربى ونحورها
طواها طواها فاشتكت وشكونها تجول عليها كالوشاح ضفورها
يعبّر عن فرط الحنين انينها ويعرب عمّا في الضمير ضمورها
تسير بها نحو الحجاز وقصدها ملاعب شعبي بابل وقصورها
لمّا ترامت عن زرود ورملها ولاحت لها اعلام نجد وقورها
وصدت يمينًا عن شميط وجاوزت ربى قطن والشهب قد شف نورها
وعاج بها عن رمل عاج دليلها فقامت لعرفان المراد صدورها
فخدت تتقاضانا المسير لانها الى نحو خير المرسلين مسيرها
ترضّ الحصى شوقًا لمن سبّح الحصى لديه وحيّا بالسلام بعيرها

الى خيرِ مبعوثٍ الى خيرِ امةٍ ... الى خيرِ معبودٍ دعاها بشيرها
ومن اخمدت مع وضعهِ نارُ فارسٍ ... وزُلزلَ منها عرشها وسريرها
ومن نطقت توراةُ موسى بفضلهِ ... وجاءَ به انجيلها وزبورها
ومن بشّر الله الانامَ بانهُ ... مبشّرها عن اذنهِ ونذيرها
محمدٌ خيرُ المرسلين بأسرها ... واولها في الفضلِ وهو اخيرها
ايا آيةَ الله التي مذ تبلجت ... على خلقهِ اخفى الضلالَ ظهورها
عليكَ سلامُ الله يا خيرَ مرسلٍ ... الى امةٍ لولاهُ دامَ غرورها
عليكَ سلامُ الله يا خيرَ شافعٍ ... اذا النارُ ضمّ الكافرين حصيرها
عليكَ سلام الله يا من تشرّفت ... به الانسُ طراً واستتمّ سرورها
عليكَ سلام الله يا من تعبّدت ... له الجنُّ وانقادت اليهِ امورها
تشرّفت الاقدامُ لما تتابعت ... اليكَ خطاها واستمرّ مريرها
وفاخرت الافواه نور عيوننا ... بتربكَ لما قبّلته ثغورها
فضائلُ رامتها الرؤوس فقصّرت ... الم ترى للتقصير جزّت شعورها
ولو وفت الوفّادُ قدركَ حقهُ ... لكان على الاحداق منها مسيرها
لانكَ سر الله والآية التي ... تجلّت فجلّى ظلمة الشك نورها
مدينةُ علمٍ وابن عمكَ بابها ... فمن غير ذلك الباب لم يؤت سورها
شموسٌ لكم في الغرب ردّت شموسها ... بدورٌ لكم في الشرق شقّت بدورها
جبالٌ اذا ما الهضبُ دكّت جبالها ... بحارٌ اذا ما الارض غارت بحورها
فآلكَ خيرُ الآلِ والعترة التي ... محبتها نعمى قليلٌ شكورها
اذا جولست للبذلِ ذلّ نضارها ... وان سوجلت في الفضل عزّ نظيرها
وصحبكَ خير الصحب والغرر التي ... بها امنت من كلّ ارضٍ ثغورها
كماةٌ حماةٌ في القراعِ وفي القرى ... اذا شطّ قاريها وطاش وقورها
ايا صادق الوعد الامين وعدتني ... بشرى فلا اخشى وانت بشيرها

بعثت الاماني عاطلات لتبتغي — نداك فجاءت حاليات نحورها
وارسلت آمالاً خماصاً بطونها — اليك فعادت مثقلات ظهورها
اليك رسول الله انشكو جرائماً — يوازي الجبال الراسيات صغيرها
كبائر لو تبلى الجبال بحملها — لدكت ونادى بالثبور ثبيرها
وغالب ظني بل يقيني انها — ستمحى وان جلت وانت سفيرها
لاني رأيت العرب تخفر بالعصى — وتحمي اذا ما امها مستجيرها
فكيف بمن في كفه اورق العصا — تضام بنو الامال وهو خفيرها
وبين يدي نجواي قدمت مدحة — قضى خاطري الا نجيب خطيرها
يروي غليل السامعين قطارها — ويجلو ديون الناظرين قطورها
هي الراح لكن بالمسامع رشفها — على انه تفنى ويبقى سرورها
واحسن شيء انني قد جلوتها — عليك واملاك السماء حضورها
تروم بها نفسي الجزاء فكن لها — مجيزاً بان تمسي وانت مجيرها
فلابن زهير قد اجزت ببردة — عليك فانزي من ذويه فقيرها
اجرني اجزني واجزني أجر مدحتي — ببرد اذا ما النار شب سعيرها
قابل ثناها بالقبول فانها — عرائس فكر والقبول مهورها
وان زانها تطويلها واطرادها — فقد شانها تقصيرها وقصورها
اذا ما القوافي لم تحط بصفاتكم — فسيان منها جمها ويسيرها
بمدحك تمت حجتي وهي حجتي — على عصبة يطغى عليَّ فجورها
اقصر شعري اثر فضلك واصفاً — علاك اذا ما الناس نصت شعورها
واسهر في نظم القوافي ولم اقل — خليليَّ هل من رقدة استعيرها

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم في ليلة مولده الشريف
ويذكر بعض مناقبه

خمدت لفضل ولادك النيران   وانشق من فرح بك الايوان

وتزلزل النادي واوجس خيفة   من هول رؤياه انو شروان

فتأول الرؤيا سطيح وبشرت   بظهورك الرهبان والكهان

وعليك ارميا وشعيا اثنيا   وبها وحزقيل لفضلك داموا

بفضائل شهدت بهن الصحب وال   توراة والانجيل والفرقان

فوضعت لله المهيمن ساجداً   واستبشرت بظهورك الاكوان

متكملاً لم تنقطع لك سرة   شرفاً ولم يطلق عليك ختان

فرأت قصور الشام آمنة وقد   وضعتك لا تخفى لها اركان

واتت حليمة وهي تنظر في ابنها   سراً تحار لوصفه الاذهان

وغدا ابن ذي يزن ببعثك مؤمناً   سراً ليشهد جدك الديان

شرح الاله الصدر منك لاربع   فرأى الملائك حولك الاخوان

وحبيت في خمس بظل غمامة   لك في الهواجر جرمها صيوان

ومررت في سبع بدير فانحنى   منه الجدار واسلم المطران

وكذاك في خمس وعشرين انثنى   نسطور منك وقلبه ملآن

حتى كملت الاربعين واشرقت   شمس النبوة وانجلى التبيان

فرمت رجوم النيرات رجيمها   وتساقطت من خوفك الاوثان

والارض فاحت بالسلام عليك وال   اشجار والاحجار والكثبان

واتت مفاتيح الكنوز باسرها   فنهاك عنها الزهد والعرفان

ونظرت خلفك كالامام بخاتم   اضحى لديه الشك وهو عيان

وغدت لك الارض البسيطة مسجداً   فالكل منها للصلاة مكان

ونصرت بالرعب الشديد على العدى   ولك الملائك في الوغى اعوان

وسعى اليك فتى سلام مسلماً   طوعاً وجاء مسلماً سلمان

وغدت تكلمك الاباعر والظبي   والضب والثعبان والسرحان

والجزعُ حنَّ الى علاكَ مسلّما | وببطن كنك سبّح الصوّان
وهوى لالبك العذقُ ثم رددتهُ | في نخلة تزهى به وتزانُ
والدوحتان وقد دعوت فاقبلا | حتى تلاقت منهما الاغصانُ
وشكا اليك الجيش من ظماء به | فتفجرت بالماء منكَ بنانُ
ورددت عين قتادة من بعدما | ذهبت فلم ينظر بها انسانُ
وحكى ذراعُ الشاةِ مودع سمّهِ | حتى كأن العضوَ منهُ لسانُ
وعرجت في ظهر البراق مجاوزال | سبع الطباق كما يشا الرحمانُ
والبدرُ شقّ واشرقت شمس الضحى | بعد الغروب وما بها نقصانُ
وفضائلٌ شهد الانامُ بجنّها | لايستطيع جحودها انسانُ
في الارض ظلّ الله كنت ولم يلح | في الشمس ظلّكَ ان حواك مكانُ
نسخت بظهركَ المظاهر بعدما | نسخت بملّة دينكَ الاديانُ
وعلى نبوتكَ المعظم قدرها | قام الدليل واوضح البرهانُ
وبك استغاث الانبياء جميعهم | عند الشدائد ربهم ليعانوا
اخذ الاله لك العهودَ عليهم | من قبل ما سمحت بك الازمانُ
وبكَ استغاث الله ادم عندما | نسبَ الخلافُ اليهِ والعصيانُ
وبك النجا نوحٌ وقد ماجت بهِ | دسرُ السفينة اذ طغى الطوفانُ
وبكَ اغتدى ايوبُ يسألُ ربهُ | كشف البلاء فزالت الاحزانُ
وبك الخليلُ دعا الاله فلم يخف | نمرود اذ شبّت له النيرانُ
وبك اغتدى في السجن يوسف سائلاً | ربّ العبادِ وقلبهُ حيرانُ
وبك الكليم غداة خاطب ربّهُ | سألَ القبولَ فعمّهُ الاحسانُ
وبك المسيح دعا فاحيا ربّهُ | ميتًا وقد بليت بهِ الاكفانُ
وبك استبان الحقُّ بعد خفائهِ | حتى اطاعك انسها والجانُ
ولو انني وفيت وصفك حقهُ | فنيَ الكلام وضاقت الاوزانُ

فعليك من ربك السلام سلامة ... والفضل والبركات والرضوانُ
وعلى صراط الحق آلك كلما ... هب النسيم ومالت الاغصانُ
وعلى ابن عمك وارث العلم الذي ... ذلت لسطوة باسه الشجعانُ
واخيك في يوم الغدير وقد بدى ... نور الهدى وتاخت الاقرانُ
وعلى صحابتك الذين تتبعوا ... طرق الهدى فهدا هم الرحمانُ
وشروا نعيم الجنان وقد دروا ... ان النفوس لبيعها اثمانُ
يا خاتم الرسل الكرام وفاتح ال ... نعم الجسام ومن له الاحسانُ
اشكو اليك ذنوب نفس هفوها ... طبع عليه ركب الانسانُ
فاشفع لعبد شانه عصيانه ... ان العبيد يشينها العصيانُ
فلك الشفاعة في محكم اذا ... نصب الصراط وعلق الميزانُ
فلقد تعرض للاجارة طامعًا ... في ان يكون جزاوه الغفران

تمت تمت

وقال فيه ايضًا صلى الله عليه وسلم

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفق ... بدت فهيجت الورقاء في الورق
ام صارم الشرق لما لاح مختضبًا ... كما بدى السيف محمرًا من العلق
ومالت القضب اذ مر النسيم بها ... سكرى كما نبه الوسنان من ارق
والغيم قد نشرت في الجو بردته ... سترًا تمد حواشيه على الافق
والسحب تبكي وثغر البر مبتسم ... والطير تسجع من تيه ومن شبق
فالطير في طرب والسحب في حرب ... والماء في هرب والغصن في قلق
وعارض الارض بالانوار مكتحل ... قد دل يتكرصوب العارض الغدق
وكلل الطل اوراق الغصون ضحى ... كما تكلل خد الحور بالعرق

واطلق الطير فيها سجع منطقه ما بين مختلف منه ومتفق

والظل يسرق بين الدوح خطوته والماء ديب غير مسترق

وقد بدا الورد مفتراً مباسمه والنرجس الغض فيها شاخص الحدق

من احمر ساطع او اخضر نضر او اصفر فاقع او ابيض يقق

وفاح من ارج الازهار منتشراً نشر تعطّر منه كلّ منتشق

كأنّ ذكر رسول الله مرّ بها فاكسبت ارجاً من نشره العبق

محمد المصطفى الهادي الذي اعتصمت به الورى فهداهم اوضح الطرق

ومن له اخذ الله العهود على كل النبيين من بادٍ وملتحق

ومن رقي في الطباق السبع منزلة ما كان قط اليها قبل ذاك رقي

ومن دنا فتدلى نحو خالقه كقاب قوسين او ادنى الى العنق

ومن يقصر مدح المادحين له عجزاً ويخرس رب المنطق الذلق

ويعوز الفكر فيه ان اُريد له وصف ويفضل مرآه عن الحدق

علاً مدح الله العلي بها فقال انك في كلّ على خلق

يا خاتم الرسل بعثاً وهي اولها فضلاً وفائزها بالسبق والسبق

جمعت كل نفيس من فضائلهم من كلّ مجتمع منها ومفترق

وجاء في محكم التوراة ذكرك وال انجيل والصحف الاولى على نسق

وخصك الله بالفضل الذي شهدت به لعمرك في الفرقان من طرق

فالخلق تقسم باسم الله مخلصة وباسمك اقسم رب العرش الصدق

عمت اياديك كلّ الكائنات وقد خصّ الانام بجود منك مندفق

جود تكفّلت ارزاق العباد به فناب فيهم مناب العارض الغدق

لو ان جودك الطوفان حين طمت امواجه ما نجا نوح من الغرق

او ان آدم في خلد رخصت به لكان من شرّ ابليس اللعين وقي

او انّ عزمك في نار الخليل وقد مسته لم تخم منها نهر مشترق

لو انّ ما أسلك في موسى الكليم وقد ... نوجي لما خرّ يوم الطور من صعق

لو انّ نبغ في محل البلاد دعا ... لله باسمك واستسقى الحياة اسقي

لو آمنت بك كلّ الناس مخلصة ... لم نخش في الحشر من بخس ولا رهق

لو انّ عبداً اطاع الله ثمّ اتى ... ببغضكم كان عبد الله غير تقي

لو خالفتك كماة الجن عاصية ... اركبتهم طبقاً في الارض عن طبق

لو تودع البيض عزماً تستضيء به ... لم يغن منها صلاب البيض والدرق

لو تجعل النقع يوم الحرب منصلتاً ... بالليل ما كشفته غرة الفلق

مهدت اقطار ارض الله منتخباً ... بالبيض والسمر منها كلّ منغلق

فالحرب في لذة والشرك في حرق ... والدين في نشز والكفر في نفق

فضلٌ به زينة الدنيا فكان لها ... كالتاج للراس او كالطوق للعنق

صلى عليك اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت انجم الغسق

وآلك الغرر اللاتي بها عرفت ... سبل الرشاد فكانت مهتدى الفرق

وصحبك النجب الصيد الذين جروا ... الى المناقب من تال ومستبق

قوم متى اضمرت نفس امرئ طرفاً ... من بغضهم كان من بعد النعيم شقي

ماذا نقول اذا رمنا المديح وقد ... شرفتنا بمديح منك متفق

اذا قلت في الشعر حكماً والبيان به ... سحر فرغت فيه كلّ ذي فرق

فكست بالمدح والانعام مبتدئاً ... فلو اردنا جزاء البعض لم نطق

فلا اخلّ بعذر عن مديحكم ... ما دام فكري لم يزغ ولم يعق

فسوف اصغيك محض المدح مجتهداً ... فالحلق تفنى وهذا ان فنيت بقي

وقال فيه صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة الشريفة وهي لزوم ما لا يلزم

بكم يهتدي يا نبيّ الهدى ... ولي الى حبكم ينتسب

بهِ يكسبُ الأجر في بعثهِ ويخلص من هول ما يكتسب
وقد امرٌ نحوك مستشفعاً الى الله ما اليهِ نسب
سلِ الله يجعل له مخرجاً ويرزقهُ من حيث لا يحتسب

وقال في آلهِ عليهم السلام

يا عترة المختار يا من بهم يفوزُ عبدٌ بنو الامُ
أعرفهُ في الحشر بحبي لكم اذ يعرفهُ الناس بسيام

وقال فيهم عليهم السلام

يا عترة المختار يا من بهم ارجو نجاتي من عذاب اليم
حديثُ حبي لكم سائرٌ وسرُّ ودّي في هواكم مقيم
قد فزتُ كل الفوز اذ لم يزل صراطُ ديني بكم مستقيم
فمن اتى الله بعرفانكم فقد اتى الله بقلب سليم

وقال يمدح اخاهُ وابن عمهِ علياً عليهِ السلام وقد سمع قول ابن عباس جمعت في عليّ اضدادٌ لم تجتمع في بشرٍ قط

ثم ذكر تفصيلها

جمعت في صفاتك الاضدادُ فلهذا عزّت لك الاندادُ
زاهدٌ حاكمٌ حليمٌ شجاعٌ ناسكٌ فاتكٌ فقيرٌ جوادُ
شيمٌ ما جمعنَ في بشرٍ قطُّ ولا حاز مثلهنَّ العبادُ
خلقٌ يخجل النسيم من اللطف وبأسٌ يذوب منهُ الجمادُ
فلهذا تعمقت فيك اقوامٌ باقوالهم فزانوا وزادوا
وغلت في صفات فضلك ياسينُ وصادٌ وآلُ سين وصادُ
ظهرت منك للورى معجزاتٌ فأقرّت بفضلك الحسّادُ
ان يكذّب بها عداك فقد كذّب من قبل قوم لوطٍ وعادُ

انت شرّ النبي والصنو وابن ال عمّ والصهر والأخ المستجادُ
لو رأى مثلك النبيُّ لآخاهُ والاّ فاخطأَ الانتقادُ
بكم باهل النبيُّ ولم يلفِ لكم خامساً سواهُ يزادُ
كنت نفساً له وعرسك وابناك لديه النساء والاولادُ
جلَّ معناكَ ان يحيط به الشعرُ ويحصي صفاتِهِ النقادُ
انما الله عنكمُ اذهب الرجسَ فردّت بغيظها الاضدادُ
ذاك مدح الاله فيكم فانْ فهت بمدحٍ فذاك قولٌ معادُ

وقال فيه عليه السلام

أمير المؤمنين اراكَ اما ذكرتك عند ذي حسب صفالي
وان كررتُ ذكركَ عند نغلٍ تكدّر سترهُ ونغى قتالي
فصرتُ اذا شككتُ باصل مرءٍ ذكرتكَ بالجميل من المقالِ
فليس يطيق سمع ثناكَ الاّ كريم الاصلِ محمود الخلالِ
فها انا قد خبرتُ بكَ البرايا فانت محكُّ اولاد الحلالِ

وقال فيه عليه السلام

لَعمرُ الله ما اختار الاله محمداً حبيباً وبين العالمين له مثلُ
كذلكَ ما اختار النبيُّ لنفسه علياً وصياً وهو لابنته بعلُ
وصيّرهُ دون الانامِ اخاً له وصنواً وفيهم من له دونهُ الفضلُ
وشاهد عقل المرء حسن اختياره فما حالُ من يختارهُ الله والرسلُ

وقال فيه عليه السلام

توالَ علياً وابناءهُ تفز في المعادِ واهوالهِ

امام له عقد يوم الغدير بنص النبيّ واقواله
له في التشهد بعد الصلاةِ مقامٌ يخبر عن حالهِ
فهل بعد ذكر اله السماء وذكر النبيِّ سوى آلهِ

وقال يبرّي نفسهُ من الغرض المستلزم لبغض غيرهم

ولائي لآل المصطفى عقد مذهبي وقلبيَ من حبِّ الصحابة مفعمُ
وما انا ممن يستجيز بحبهم مسبّة اقوامٍ عليهم تقدّموا
ولكنني اعطي الفريقين حقهم وربي بحال الافضلية أعلمُ
فمن شاء تعويجي فاني معوجٌ ومن شاء تقويمي فاني مقومُ

وقال يمدح صحابتهُ رضي الله عنهم

قيل لي تعشق الصحابة طرّاً ام تفردت منهم بفريقِ
فوصفتُ الجميع وصفاً اذا ضوّع أزرى بكل مسك سحيقِ
قيل هذي الصفاتُ والكل كالدرياق يشفي من كل داءٍ وثيقِ
فلمن تميل قلت الى الاربع لاسيما الى الفاروقِ

وقال ايضاً وقد سأله النقيب تاج الدين الآوي نقيب نقباء الاشراف بالعراق اجابة عبدالله ابن المعتز عن قصيدته البائية التي يتناقص فيها باهل البيت عليهم السلام ويهزأ بهم بقوله غير موجه واولها

الا من لعين وتسكابها تشكّى القذى وبكاها بها

ومنها

ونحن ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهدابها
لكم رحمٌ يابني بنتهِ ولكن بنو العمّ اولى بها

مهـــا

فتلنا امية في دارها ونحن احق باسلابها
اذا ما دنوتم تلقيتم زبونا اقرت بجلابها

فنظم ارتجالا يجيبه بيتاً فبيتاً :

الا قل لشر عبيد الاله وطاغي قريش وكذابها
وباغي العباد وباغي العناد وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبي وتجحدها فضل احسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم فرد العداة باوصابها
اعكم نفي الرجس ام عنهم لطهر النفوس والبابها
اما الرجس والخمر من دابكم وفرط العبادة من دابها
وقلت ورثنا ثياب النبي فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا يورث الانبيا فكيف حظيتم باثوابها
فكذبت نفسك في الحالتين ولم تعلم الشهد من صابها
اجدك يرضى بما قلته وما كان يوماً بمرتابها
وكان بصفين من حزبهم لحرب الطغاة واحزابها
وقد شمر الموت عن ساقه وكشرت الحرب عن نابها
فاقبل يدعو الى حيدر بارغابهـــا وبارهـــابها
وآثر ان ترتضيه الانام من الحكمين لاسبابها
ليعطي الخلافة اهلاً لها فلم يرتضوه لايجابها
وصلى مع الناس طول الحياة وحيدر في صدر محرابها
فهلا تقمصها جدكم اذا كان اذ ذاك احرى بها
اذ جعل الامر شورى لهم فهل كان من بعض اربابها

لخامسهم كان لم سادسا   وقد جليت بين خطابها
وقولك انتم بنو بنته   ولكن بنو العم اولى بها
بنو البنت ايضا بنو عمه   وذلك ادنى لانسابها
فدع في الخلافة فصل الخلاف   فليست ذلولا لركابها
وما انت والفحص عن شانها   وما قمصوك باثوابها
وما ساورتك سوى ساعة   فما كنت اهلا لاسبابها
وكيف يخصوك يوما بها   ولم تتأدب بآدابها
وقالت بانكم القاتلون   اسود امية في غابها
كذبت واسرفت فيما ادعيت   ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم   فردت على نكص اعقابها
ولولا سيوف ابي مسلم   لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم   رعى فيكم قرب انسابها
وكنتم اسارى ببطن الحبوس   وقد شفكم لثم اعتابها
فاخرجكم وحباكم بها   وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء   لطغوى النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف   وجاؤا الخلافة من بابها
هم الزاهدون هم العابدون   هم الساجدون بمحرابها
هم الصائمون هم القائمون   هم العالمون بآدابها
هم قطب ملة دين الاله   ودور الرحى حول اقطابها
عليك بلهوك بالغانيات   وخل المعالي لاصحابها
ووصف العذار وذات الخمار   ونعت العقار بالقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة   وسعي السقاة باكوابها
فذلك شانك لا شانهم   وجري الجياد باحسابها

القسم الثاني في مدح السلاطين الثلاثة المذكورين في خطبة الديوان الناصريات قال يمدح السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون بمصر عند قدومهِ اليها من الحجاز وقد اقترح عليهِ ارباب الدولة معارضة قصيدة المتنبي

اسبلنَ من فوق النهود ذوائبا ... فجعلنَ حبَّات القلوب ذوائبا

وجلونَ من صبح الوجوه اشعةً ... غادرنَ فود الليل منها شائبا

بيضٌ دعاهنَّ الغبيُّ كواعبا ... ولو استبان الرشد قال كواكبا

وربائبٌ فاذا رأيت نفارها ... من بسط انسك خلتهنَّ رباربا

سفّهنَ رأيَ المانويّة عندما ... اسبلنَ من ظلم الشعور غياهبا

وسفرنَ لي فرأينَ شخصًا حاضراً ... شدهت بصيرتهُ وقلبًا غائبا

اشرقنَ في حللٍ كأنَّ وميضها ... شفقٌ تدرعهُ الشموس جلاببا

وغربنَ في كللٍ فقلت لصاحبي ... بابي الشموس الجانحات غواربا

ومعربد اللحظات يثني عطفهُ ... فيخال من مرح الشبيبة شاربا

حلو التعتّب والدلال يروعهُ ... عتبي ولست اراهُ الاَّ عاتبا

عاتبتهُ فتضرجت وجناتهُ ... وازورَّ الحاظاً وقطَّب حاجبا

فاذابني الخدُّ الكليمُ وطرفهُ ... ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

ذو منظرٍ تغدو القلوب لحسنهِ ... نهبًا وان منح العيون مواهبا

لا بدع ان وهب النواظر حظوةً ... من نورهِ ودعاهُ قلبي ناهبا

فمواهب السلطان قد كست الورى ... نعماً وتدعوهُ القساور سالبا

الناصر الملك الذي خضعت لهُ ... صيد الملوك مشارقًا ومغاربا

ملكٌ يرى تعب المكارم راحةً ... ويعدُّ راحات الفراغ متاعبا

بمكارمٍ تذرُ السباسب ابحراً ... وعزائمٍ تذر البحار سباسبا

لم تخلُ ارضٌ من ثناهُ وان خلت ... من ذكرهِ ملئت قنًا وقواضبا

ترجى مواهبهُ ويرهب بطشهُ مثل الزمان مسالماً ومحاربا
فاذا سطا ملأ القلوب مهابة واذا سخا ملأ العيون مواهبا
كالغيث يبعث من عطاه وابلاً سبطاً ويرسل من سطاهُ حاصبا
كالليث يحمي غابهُ بزئيرهِ طوراً وينشب في القنيص مخالبا
كالسيف يبدي للنواظر منظراً طلقاً ويمضي في الهياج مضاربا
كالسيل يحمد منهُ عذباً واصلاً ويعدهُ قومٌ عذاباً واصبا
كالبحر يهدي للنفوس نفائسا منهُ ويبدي للعيون عجائبا
فاذا نظرت ندى يديهِ ورايهُ لم تلفِ الاَّ صائباً او صائبا
ابقى قلاوون الفخار لولدهِ ارثاً وفازوا بالثناء مكاسبا
قومٌ اذا شمّوا الصوافن صيّروا للمهد اخطار الامور مراكبا
عشقوا الحروب تيمناً بلقى العدا فكانهم حسبوا العداة حبائبا
وكانما ظنوا السيوف سوالفاً واللدن قداً والقسيَّ حواجبا
ياايها الملك العزيز ومن لهُ شرفٌ يجرُّ على النجوم ذوائبا
اصلحت بين المسلمين بهمةٍ تذر الاجانب بالوداد اقاربا
ووهبتهم زمن الامان فمن راى ملكاً يكون لهُ الزمان مواهبا
فراوا خطاباً كان خطباً قادحاً لهم وكتباً كنَّ قبل كتائبا
وحرست ملكك من رجيمٍ ماردٍ بعزائمٍ ان صلت كنَّ قواضبا
حتى اذا خطف المكائد خطفةً انبعتهُ منها شهاباً ثاقبا
لاينفع التجريب خصمك بعدما افنيت من افنى الزمان تجاربا
صرّمت شمل المارقين بصارمٍ تبديهِ مسلوباً فيرجع سالبا
صافي الفرند حكى صباحاً جامداً ابدى النجيع بهِ شعاعاً ذائبا
وكتيبةٍ تذر الصهيل رواعداً والبيض برقاً والعجاج سحائبا
حتى اذا ريح الجلاد حدت لها مطرت فكان الوبل نبلاً صائبا

بذوائب الملد يخلن ارانباً — وشوائل جرد يخلن عقاربا
تطأ الصدور من الصدور كأنما — تعتاض من وطء التراب ترائبا
فاقمت تقسم للوحوش وظائفاً — فيها ، وتصنع للنسور مآدبا
وجعلت هامات الكماة منابراً — واقمت حدّ السيف فيها خاطبا
ياراكب الخطر الجليل وقوله — فخراً بجدك لا عدمت الراكبا
صيرت اسعار السماح بواكراً — وجعلت ايام الكفاح غياهبا
ونذلت للمدّاح صفو خلائق — لو انها للبحر طاب مشاربا
فرأوك في جنب النضار مفرّطاً — وعلى صلاتك والصلاة مواظبا
ان يحرس الناس النضار بحاجب — كان السماح لعين مالك حاجبا
لم يملأوا فيك البيوت غرائباً — الا وقد ملأوا البيوت رغائبا
أوليتني قبل المديح عناية — وملأت عيني هيبة ومواهبا
ورفعت قدري في الانام وقد رأوا — مثلي لمثلك خاطباً ومخاطبا
في مجلس ساوى الخلائق في الندى — وترتبت فيه الملوك مراتبا
وافيته في الملك اسعى جالساً — فخراً على من جاء يمشي راكبا
فاقمت انفذ في الزمان اوامراً — مني وانشب في الخطوب مخالبا
وسقتني الدنيا غداة اتيته — رياً وما مطرت عليّ مصائبا
فطفقت املأ من ثناك ونشره — حقداً واملأ من نداك حقائبا
اني فتنتني صفاتك مظهراً — عياً وكم اعيت صفاتك خاطبا
لو انّ لغصاننا جميعاً السن — تثني عليك لما قضين الواجبا

وقال يمدحه خلد الله ملكه عند كسر الخليج

خلع الربيع على غصون البان — حللاً فواضلها على الكثبان
ونمت فروع الدوح حتى صافحت — كفل الكثيب ذوائب الاغصان

وتموجت هام الغصون وضرّجت   خدٌّ الرياض شقائق النعمانِ
وتنوّعت بسط الرياض فزهرها   متباين الاشكالِ والالوانِ
من ابيضٍ يققٍ واصفر فاقعٍ   او ازرقٍ صافٍ واحمرَ قاني
والظلُّ يسرق في الخمائل خطوهُ   والغصنُ يخطر خطرة النشوانِ
وكانما الاغصانُ سوقُ رواقصٍ   قد قُيدت بسلاسلِ الريحانِ
والشمسُ تنظر من خلالِ فروعها   نحو الحدائق نظرة الغيرانِ
والطلعُ في خلل الكمامِ كانهُ   حللٌ تفتّقُ عن نحورِ غواني
والارض تعجب كيف تضحك والحيا   يبكي بدمعٍ دائمِ الهملانِ
حتى اذا افترّت مباسم زهرها   وبكى السحابُ بدمعٍ هتّانِ
ظلّت حدائقهُ تعاتب جونهُ   فاجاب معتذراً بغير لسانِ
طفحَ السرورُ عليَّ حتى انهُ   من عظم ما قد سرّني ابكاني
فاصرف همومك بالربيع وفصلهِ   انّ الربيع هو الشباب الثاني
اني وقد صفت المياهُ وزخرفت   جنّاتُ مصر واشرق الهرمانِ
واخضرّ واديها وحدّق زهرهُ   والنيلُ فيهِ ككوثرٍ بجنانِ
وبهِ الجواري المنشآتُ كانها   اعلامُ بيدٍ او فروعُ قنانِ
نهضت باجنحة القلوع كانها   عند المسيرِ تهمّ بالطيرانِ
والماء يسرع في التدفق كلما   عجلت عليهِ يد النسيم الواني
طوراً كاسنمة القلاص وتارةً   متفتلٌ كأكارع الغزلانِ
حتى اذا كُسر الخليج وقسمت   امواهُ لجتهِ على الخلجانِ
ساوى البلاد كما تساوي في المدى   بين الانامِ مواهب السلطانِ
الناصر الملك الذي في عصرهِ   شكر الظباءُ صنيعة السرحانِ
ملكٌ اذا اكتحل الملوكُ بنورهِ   خرّوا لهيبتهِ الى الاذقانِ
واذا جرى بين الورى ذكرُ اسمهِ   تغنيهُ شهرتهُ عن ابن فلانِ

من مَعشرٍ خزَنوا الثناء وقطّعوا   بقنا النصار جوائز الخوّانِ
قومٌ يرون المنَّ عند عطائهم   شركًا بوصف الواحد المنّانِ
الموقدو تحت المراجل للقرى   فضلات ما حطبوا من المرّانِ
ان اخرست فلذ المفيرِ كلابهم   دعوا الضيوف بالسن النيرانِ
اسدٌ رُوِيت يوم الهياج اكفّهم   بدم الاسود ثعالب الخرصانِ
قصفوا القنا في صدر كلِّ مدرّعٍ   والبيض في الابدانِ والابدانِ
قد عزَّ دينُ محمدٍ بسميهِ   وسما بنصرتهِ على الاديانِ
ملكٌ تعبدت الملوك لامرهِ   وكذاكَ دولة كلّ ربِّ قرانِ
وافى وقد عاد السماح واهله   رِمماً فكان لهُ المسيح الثاني
فالطيرُ تلجأ بالحصونِ لانها   بنداهُ لم تأمن من الطوفانِ
لاعيب في نعماهُ الاّ انها   يسلو الغريبُ بها عن الاوطانِ
شاهدتهُ فشهدتُ لقمان الحجى   ونظرت كسرى العدل في الايوانِ
ورأيتُ منه سماحةً وفصاحةً   اعدى بقبضهما يدي ولساني
ياذا الذي شغل الزمان بنفسهِ   فاصمَّ سمع طوارق الحدثانِ
لو يكتبُ اسمك بالصوارم والقنا   اغنى عن الضرابِ والطعانِ
وكتيبةٍ ضرب العجاج رواقها   من فوق اعمدة القنا المرّانِ
نسجَ الغبارُ على الجياد مدارعاً   موصولةً بدارع الفرسانِ
ودمٍ باذيال الدروع كانهُ   حول الغدير شقائق النعمانِ
حتى اذا استعرِ الوغى وتتبعت   بيض الصفاح مكامن الاضغانِ
فعلت دروعك عندها بسيوفهم   فعل السرابِ بمهجة الظمآنِ
وبرزتَ تلتقط الصفوف اليهمِ   لتقط الزنادِ سواطع النيرانِ
بأقبَّ يعصي الكفَّ ثمَّ يطيعهُ   فتراهُ بين تسرعٍ وتوانِ
قد اكسبتهُ رياضةً سوّاسهُ   فتكادُ تركضهُ بغير عنانِ

كالصقر في الطيران والطاووس في ال　　خطران والخطاف في الروغان
يرنو الى حبك السماء توهماً　　ان المجرة حلبة الميدان
لو قيل عج نحو السماء مبادراً　　وطئت بداه دوابر الدبران
او قيل جز فوق الصراط مسارعاً　　لمشى عليه مشية السرطان
وفللت حد جموعهم بصوارم　　ككراك نافرة عن الاجفان
ضلت فظنت في مقارعة العدى　　ان الغمود معاقد التيجان
صيرت هامات الكماة صوامعاً　　وكواسر العقبان كالرهبان
ياذا الذي خطب المديح سماحه　　فنداه قبل ندائي قد لباني
اتصبتني بالجود ثم دعوتني　　فنداك ابعدني وان ادناني
ضاعفت برك لي ولو لم تولني　　الا القبول عطية لكفاني
فنأيت عنك ولست اول حازم　　خاف النزول بمهبط الطوفان
علمي بصرف الدهر اخلى معهدي　　مني وصرف في البلاد عناني
ولربما طلب الحريص زيادة　　فغدت مودته الى النقصان
فلئن رحلت فقد تركت بدائعاً　　خصبت فصول الحكم من لقمان
وخريدة هي في الجمال فريدة　　فهي الغريبة وهي في الاوطان
معتادة تهب الخليل صداقها　　فخراً على الاكفاء والاقران
لا عيب فيها وهو شاهد حسنها　　الا تبرجها بكل مكان
قلت وان حلت صنائع لفظها　　لكم وان نطقت بسحر بيان
فجميل صنعكم اجل صنائعاً　　وبديع فضلكم ادق معاني

وقال بديهاً وقد لعب بالكرة في ميدان مصر وضمنها تشبيه خمسة بخمسة طياً ونشراً كما ترى ·

ملك بروض فوق طرف فارع　　كرة بصوكان حكاه ضبابا

فكأنَّ بدرًا في سماه راكبًا برقًا يزحزح بالهلال شهابا

وقال بديهًا فيهِ

ايهذا العزيز قد صحَّ رقّي لك من موقع اسمي المرموز
انا من يوم مولدي لك عبدٌ ولهذا دعيت عبد العزيز

وقال فيهِ وقد اسمعهُ كاتب سرّهِ القاضي علاء الدين ابن الاثير

بيتين في صناعة التجنيس اللفظي انهما لا يكاد يوجد مثلهما وهما

احسنُ كلِّ الناس وجهًا وفمًا ان لم يكن احقُّ بالحسنِ فمن
حكى الغزال مقلةً ولفتةً من ذا رآهُ مقبلاً ولا افتتن

فنظم في ذلك قصيدة ومدح بها السلطان وهي

كم قد افضنا من دموعٍ ودمًا على رسومٍ للديارِ ودِمن
وكم قضينا للبكاء منسكًا لما تذكرنا بهنَّ من سكن
معاهدًا تحدثُ للصبرِ فنًا ان ناحت الورقُ بها على فنن
تذكارها احدثَ في الحلق شجًا وفي الحشا قرحاً وفي القلب شجن
لله ايامٌ لنا على منىً فكم لها عندي ايادٍ ومنن
كم كان فيها من فتاةٍ وفتىً بكلٍّ لقلب المستهام قد فتن
شربتُ فيها لذةَ العيشِ حسًا وما رايتُ بعدها مرءًا حسن
فما لِرتكبنا بالوصال مأثمًا بل بعتهم روحي بغير ما ثمن
وذي ذلٍ اضمرَ مكرًا ودمًا فنمَّ الغشَّ بنصحٍ ودهن
لحيٍ غدا يعرفُ للقلبِ لحنًا ان اعربَ القولَ بعذلي او لحن

يزيدني بالزجر وجدًا وأسًا ... ان كان ماء الود منه قد أسن

شممت منه اللوم اذ طال مدى ... فلم اجبه بل بدوت اذ مدن

بجسرة تشتد في السير قرى ... اذ لم تذال بزمام وقرن

لاتشتكي نصبًا ولا وجى ... اذا دجا الليل على الركب وجن

كم سبقت الى المياه من قطا ... فاوردت بالليل وهو في قطن

حشت فاعطت في السرى خير عطا ... ان حن يومًا غيرها الى عطن

واصبحت من بعد اين وعيا ... للملك الناصر ضيفًا وعين

ملك غدا لسائر الناس ابا ... ان سار في كسب الثناء اوابن

الناصر الملك الذي فاض جدا ... فحلمه ذا يزن او ذا جدن

ملك علا جدًا وقدرًا وسنا ... فجاء في طرق العلى على سنن

لا جور في بلاده ولا عدا ... ان عد في العدل زبيد وعدن

كم بدر اعطى الوفود ولها ... وكان برضيهم كفافًا ولهن

جبيت من انعامه خير جنى ... وكنت من قبل كميت في جنن

فما شكيت في حماه لغبا ... ولو اطاق الدهر غبني لغبن

دعوته بالمدح عن صدق ولا ... فلم يجب يومًا بلم ولا ولن

انظم في كل صباح ومسا ... كأنه لصارم الدهر مسن

ياملكًا فاق الملوك ورعا ... ان شان اهل الملك طيش ورعن

اكسبتني بالقرب مجدًا وعلا ... فصغت فيك المدح سرًا وعلن

ان اولك المدح الجميل فخرًا ... وان كبا فكر سواي او حرن

لازلت في ملكك خلوا من عنا ... وليس للهم لديك من عنن

ونلت فيه ما تروم من منى ... وعشت في عز وبأس ومنن

المنصوريات

قال يمدح السلطان الملك المنصور نجم الدين ابا الفتح غازي بن أرتق طاب

شهاب الدين ابو الحسن المعروف بحيص بيص سنة سبعين وخمسمائة واصله من الشام وكان ضريراً ... ثمانٍ وستين ...

بواسطة الجدي وسبعمائة ويصف فيها ديواناً نظمه فيه على حروف المعجم وهو تسعة وعشرون قصيدة تسمى المحبوكات

ان لم اثر ربعكم سعياً على الحدق ... فانّ ودّي منسوبٌ الى الملق
تبت يدي ان تثني عن زيارتكم ... بيض الصفاح ولو سدّت بها طرقي
يا جيرة الحي ما لأعاد وصلكم ... لمدنف من خمار الوجد لم يفق
لا تنكروا فرقي من بعد بعدكم ... انّ الفراق لمشتقٌ من الفرق
لله ليلتنا بالقصر كم قصرت ... فظلتُ مصطبحاً في زيّه مغتبق
وبات بدر الدجى فيها يسامرني ... منادماً فيزين الخلق بالخلق
فكم خرقنا حجاباً للعتاب بها ... وللعفاف حجابٌ غير منخرق
والصبح قد اخلقت ثوب الدجى يده ... وليلة جاد للعشاق بالخلق
ايهم الظلام وماذا لو يجود به ... على جفون لطيب الغمض لم تذق
ما احسن الصبح لولا قبح سرعته ... وأعذب الليل لولا كثرة الارق
هبّ النسيمُ عراقيّاً فشوّقني ... وطالما هبّ نجديّاً فلم يشق
فلينما تنفست والارواح سارية ... الا اشتكت نسمات الريح من حرقي
ذر ايها الصب تذكار الديار اذا ... متّعت فيها بعيش غير متسق
فكم ضممت وشاحاً في الظلام بها ... ما زاد قلبك الا كثرة القلق
فخلهم بذكراه ذوراء العراق اذا ... جاءت نسيم الصبا بالمندل العبق
فهذه شهب الشهباء ساطعة ... وهذه بسمة الفردوس فانتشق
فتلك افلاكُ سعد لا يلوذُ بها ... من مارد لخفيّ السمع مسترق
بيامن مجد بدا فيها فزينها ... نجمٌ تخرُّ لديه الانجم الافق
ملكٌ غدا بالجود جزواً من انامله ... فلو تكلف ترك الجود لم يطق
اعاد ليل الورى صبحاً وكم ركضت ... جياده فأرتنا الصبح كالغسق
مشنّت العزم والاموال ما تركت ... يداهُ للمال شملاً غير مفترق

اذا رأى ماله قالت خزائنه — افديك من والدٍ بالثكل ملتحق
لولا ابو الفتح نجم الدين ما فتحت — ابوابُ رزقٍ عليها اللوم كالغلق
ملكٌ به اكتست الايام ثوب بها — مثل اكتساء غصون البان بالورق
تهوى الحروب مواضيه فان ذكرت — حنت فلم ترَ منها غير مندلق
حتى اذا جرّدت في الروع اغمدها — في كلّ سابغةٍ مسرودة الحلق
يا ايها الملكُ المنصور طائرهُ — ومن اياديه كالاطواق في عنقي
احييتَ بالجود اثار الكرام وقد — كان الندى بعدهم في اخر الرمق
لو اشبهتك بحار الارض في كرمٍ — لاصبح الدرُّ مطروحاً على الطرق
لو اشبه الغيثُ جوداً منك منهمراً — لم ينجُ في الارض مخلوقٌ من الغرق
كم قد ابدت من الاعداء من فئةٍ — شمس العجاج وكم فرّقت من فرقٍ
رويت يوم لقاهم كل ذي ظمإٍ — في الحرب حتى جلال الخيل بالعرق
ويومَ وقعة عبّاد الصليب وقد — اركبتهم طبقاً في البيد عن طبقٍ
مزّقتَ بالموصل الحدباء شملهمُ — في مازقٍ بوميض البيض ممتزقٍ
بكل ابيض دامي الحد تحسبهُ — صبحاً عليه دمُ الابطال كالشفقِ
آلى على غمده الاّ يراجعهُ — الاّ اذا عاد محمرّاً من العلقِ
فاستبشرت فئةُ الاسلام اذ لمعت — لهم بوارقُ ذاك العارض الغدقِ
واصبح العدلُ مرفوعاً على نشزٍ — لما وليت ومات الجورُ في نفقِ
كم قد قطعتُ اليك البيد ممتطياً — عزماً اذا ضاق رحب الارض لم يضقِ
يدلني في الدجى مهري ويونسني — حدّ الحسام اذا ما بات معتنقي
والليلُ اطولُ من عذل العذول على — سمعي واظلمُ من مرآهُ في حدقي
اهدي قلائد اشعارٍ فرائدها — درٌّ نهضتُ به من ابحرٍ عمقٍ
يضمها ورقٌ لولا محاسنهُ — ما لقّبوا الفضة البيضاء بالورقِ
نظمتها فيك ديواناً ازفّ به — مدائحاً في سوى علياك لم ترقِ

ولو قصدتُ بتجديد وصفكمُ — لكان ذلك منسوبًا الى الحمقِ
تسعٌ وعشرون ان عدّت قصائدها — ومثلها عددُ الابيات في النسقِ
لم اقتنع بالقوافي في اواخرها — حتى لزمتُ اوائلها فلم نعقِ
ما ادركت فصحاء العرب غايتها — قبلي ولا اخذوا في مثلها سبقي
جرت لتركض في ميدان حوزتها — قومٌ فاوقفتهم في اول الطلقِ
فليحسن العذرُ في ابرادهن اذا — رأيت جري لساني غير منطلقِ
فلو رأت بأسك الآساد لاضطربت — منه فرائصها من شدة الفرقِ
يا آل ارتق لولا فيض جودكمُ — لدام خرقُ المعالي غير مرتتقِ
لقد رفعتم باسداء الجميل لكم — ذكرًا اذا قبض الله الانام بقي
لازال يهمي على الوفاد نائلكم — بوابل من سحاب الجود مندفقِ

وقال يمدحهُ ويصف رماية البندق وعدد اطيارهِ حسب مرسومهِ
الشريف سنة احدى وسبعمائة

دارت على الدوح سلافُ القطر — فرنحت اعطافهُ بالسكرِ
ونبهت الورق نسيم الفجرِ — فغرّدت فوق الغصون الخضرِ
تغني عن العود وصوت الزمرِ

تبسمت مباسم الازهارِ — وأشرق النوّار بالانوارِ
وغلّق عقد الطلّ في نثارِ — وباكرتها ديمُ الامطارِ
فكلّلت تيجانها بالدرِّ

قد اقبلت طلائعُ الغيومِ — اذ اذن الشتاء بالقدومِ
فمذ حداها سائقُ النسيمِ — سفّت ربى العقيق والغميمِ

وباكورت ارضي هيلو بكري

اما ترى النيم الجديد قد اتى مبشرًا بالقرب من فصل الشتا
فاشفر همومك بالعقار بافتى فترك ايام المنا الى متى
فانها محسوبةٌ من عمري

فانهض لنهب فرصة الزمان فلست من نجواهُ في امان
واشرب على النايات والمثاني ان الخريف لربيع ثان
فانم حلاهُ بكؤوس الخمر

فصلٌ لنا في طيهِ سعودُ بعودهِ افراحنا تعودُ
يقدمهُ فيهِ الطائر البعيدُ في كلّ يوم للرماة عيدُ
كانهُ بالصرع عيد النحر

هذي الكراكي نحونا قد قدمت فاقدةً لالفها قد عدمت
لو علمت بما تلاقي ندمت فانظر الى اخياطها قد نظمت
شبه حروفٍ نظمت في سطر

تذكرت مرتعها فشاقها فاقبلت حاملةً اشواقها
تجيلُ في مطارها احداقها تمدُّ من حنينها اعناقها
لم تدر ان مدّها للجزر

ياسعدُ كن في حبها مساعدي فانهُ مذ عشتُ من عوائدي

ولا تلم من بات فيها خالدي · فيلو ترى طير عذار خالد
اقمت في حب العذار عذري

طير بقدر النجم السماء · مختلف الاشكال والاسماء
اذا جلا الصبح دجى الظلماء · يلوح من فوق طفيح الماء
شبه نقوش خيلت في سطر

في لجة الاطيار كالعساكر · فمن بين وارد وصادر
جليلها ناء عن الاصاغر · محدودة منذ عهود الناصر
معدودة في اربع وعشر .

شيطرة ومرزمة وكركي · وصنف ثم مع اوز تركي
ولغلغ يشبه لون المسك · والكي والعناز باذا الشك
ثم العقاب ملحق بالنسر

وبتبع الارنوق صنف مبدع · انيسة انسية اذ تصرع
والصوغ والحبرج فهي اجمع · خمس وخمس كملت واربع
كانها ايام عمر البدر

فابكر الى دجلة والاقطاع · فانها من احمد المساعي
واعجب لما فيها من الانواع · من سائر الجليل والمراعي
وضجة الشبق وصوت الخضر

ما بين ثمّ ناهض وواضع ... وبين نسر طائر وواقع
وبين كبٍّ خارج وراجع ... وبيضة الطير من المراتع
كانها اقطاع غيم تسري

اما ترى الرماة قد ترسموا ... ولانتقاب الطير قد تقسموا
بالجفت قد تدرعوا وعمّموا ... لما على سفك دماها صمموا
جادوا البها في ثياب حمر

قد فرغوا عن كلّ حرب وعجم ... واصبحوا بين الطراسف والاجم
من كلّ نجم بالسعود قد نجم ... وكلّ بدر بالشهاب قد رجم
عن كل مخفية شديد الظهر

شنية في رفعها قد ادمجت ... ادركها الثقيف لما عوّجت
قد كبست بيوتها وبرّجت ... كانها اهلّة قد اخرجت
بنادقا مثل النجوم الزهر

قد جوّدت اربابها متاعها ... واتعبت في حزمها صناعها
وهذبت رماتها طباعها ... اذا لمست خابرا اقطاعها
حسبتها مطبوعة من صخر

اذا سمعتُ صرخة الجوارح ... تصبو إلى اصواتها جوارحي
وان رأيتُ انجم البطائح ... ولم اكن ما بينها بطائح
يضيق عن حمل الهموم صدري

من لي بلبني لا ازال سائقها   بيت المرامي غاديا ورائحا
لو كان لي دهري بذاك سامحا   فالقرب عندي ان ابيت نازحا
اقطع في البيداء كل قفر

نذرت للنفس اذا تم المنى   وزمت العيس لادراك المنى
ان اقرن العز لديها بالغنى   حتى رأت ان الرحيل قد دنا
فطالبتني بوفاء نذري

تقول لي لما جفلني غمضي   وانكرت طول مقامي ارضي
وعاقني صرف الردى عن نهضي   ما لليالي ولعت بخفضي
كانها بعض حروف الجر

فانهض ركاب العزم في البيداء   وازور بالعيس عن الزوراء
ولا تلم بالموصل الحدباء   ان شهاب القلعة الشهباء
يحرق شيطان صروف الدهر

نجم به الانام تستدل   من عز في حماه لا يذل
في القر شمس والمصيف ظل   وبل على العفاة مستهل
اغنى الانام عن هتون القطر

لو قابل الاعمى غدا بصيرا   ولو راى ميتا غدا منشورا
ولو يشا كان الظلام نورا   ولو اتاه الليل مستجيرا
امنه من سطوات الفجر

لذ بربوع الملك المنصورِ محيي الانام قبل نفخ الصورِ
باني العلى قبل بنا القصورِ قاتل كلّ اسدٍ هصورِ
ملكهُ الله زمام النصرِ

ملكٌ كانّ المال من عداتهِ يرى حياة الذكر في مماتهِ
قد ظهر العزُّ على اوقاتهِ واشرق النور على ليلاتهِ
كانها بعض ليالي القدرِ

اصبح في الارض لنا خليفه نعزُّ في اربعهِ المالوفه
قد سمحت اكفهُ الشريفه والهمت عزمتهُ المنيفه
بكسر جبارٍ وجبر كسرِ

تخضعُ هام الدهر فوق بابهِ وتسجد الملوك في اعتابهِ
وتخدمُ الاقدارُ في ركابهِ تروم فضل العزّ من جنابهِ
وتستمدُّ اليسر بعد العسرِ

محكمٌ ناهٍ عن الاغراضِ وجوهرٌ خالٍ من الاعراضِ
يهاب كالساخط وهو راضِ قد مهدت آراؤهُ الاراضي
واهلكت كفاهُ جيش الفقرِ

لما رأى ايامهُ جنودا والناس في اعتابهِ سجودا
اراد في دولتهِ مزيدا فاعتقت اكفهُ العبيدا
واستعبدت بالجود كلّ حرِّ

يا ملكاً تحسده الاملاكُ وتفتدي بعزمهِ الافلاكُ
يهابهُ الاعرابُ والاتراكُ له بما تضمره ادراكُ
كأنهُ موكلٌ بالسترِ

فربي اليكم لا العطاء سولي وودكم لا غيرهُ مامولي
اذا جليتُ كاعب الفصولِ لا ابتغي مهرًا سوى القبولِ
انَّ القبول لاجلُّ مهرِ

لا برحت افراحكم مجدده وانفس الضد بكمُ مهدده
واربعُ المجد بكم مشيده والارضُ من آرائكم ممهده
والدهرُ بالامن ضحوك الثغرِ

تمت

وقال يمدحهُ ويذكر حصارهُ لقلعة اربل وتسليم اهلها اليهِ في سنة اثنين وسبعمائة

لا تخشَ يا ربع الحبيب همودا فلقد اخذت على العهاد عهودا
وليغنينَّ ثراك عن صوب الحيا صوب المدامع ان طلبت مزيدا
كم غادرت بغناك يوم وداعنا سحب المدامع منهلاً مورودا
ولكم سكبت عليك وافر ادمعي في ذلك اليوم الطويل مريدا
لقد عهدتُ بك الظباء سوانحا بظلال شعبك والحسان الغيدا
اذا غوزلنَ كنَّ جآذرًا واذا اردنَ الفتك كنَّ اسودا
زهر الاقحوان مباسماً زهرًا وضاهينَ الشقيق خدودا
كثبان النقا وغصونهُ فثقلنَ اردافاً ومسنَ قدودا

من كلّ واضحة اذا هي اقبلت عاينت درًّا في الثغور نضيدا
حذرت عيون العاشقين فصيرت مرج الهلال تمائمًا وعقودا
كم قد سهرتُ الليل ارقبُ زورةً منها فلم ارَ للصباح عمودا
ورعيت انجمه فاكسبت السها سقمي واكسب جفنيَ التسهيدا
وحملت إعباء الغرام وثقله فردًا وحاربت الزمان وحيدا
فجعلت نجم الدين سهمي عندما عاينت شيطان الخطوب مريدا
نجمٌ تدين له النجوم خواضعًا ملك تخرُّ له الملوك سجودا
غيثٌ يريك من السيوف بوارقًا ومن الجياد زلازلاً ورعودا
يقظان القى في حبائل عزمه شركًا يصيد بها الكماة الصيدا
راي يرى ما تحت اطباق الثرى وعلاً تريد الى السماء صعودا
وعد الصوارم ان يقدّ بها الطلا وعدًا اراهُ للعداة وعيدا
ما شدّد النون الثقيل لانهُ ان قال يسبق فعلهُ التاكيدا
ياايها الملك الذي ملك الورى فغدت لدولته العبادُ عبيدا
وافيت اذ مات السماح واهلهُ فاعدته خلقًا لديك جديدا
وقدمت نحو ديار بكر مظهرًا عدلاً يمهد ارضها تمهيدا
عطلت فلولا ان ذلك جوهرٌ لله ما حلّى لها بك جيدا
كم غارة شعواء حين شهدتها أُعطيتَ فيها النصر والتأييدا
في نارها كنت الخليل وانما عند البأس حديدها داوودا
اخفيت وجه الارض من جثث العدى حتى جعلت لذلك الوحوش وفودا
زوجت ابكار العدى بنفوسهم وجعلت اطراف الرماح شهودا
كفروا فآمنت الرؤوس لانها خرّت لسيفك ركعًا وسجودا
وبغوا فوكلت الحمام بحربهم ثمّ ارتضيت له السيوف جنودا
ضاقت على القتلى الفلاة باسرها فجعلت آكباد النسور لحودا

وجرت على الخيل الدماء مذالة　　فكانما كُسيت بهن جلودا
بأويج قوم اغضبوك بجهلهم　　وراوا قريب الفتح منك بعيدا
وتحصنوا في قلعة لم يعلموا　　أَن سوف تشهد يومها الموعودا
حتى رميت حصونها بكتائب　　شهب وقدت لها الجياد القودا
بقساور قلت عديدًا في اللقا　　ومن الشجاعة ان تقل عديدا
من فتية كسروا غمود سيوفهم　　واستبدلوا قلل الرؤوس غمودا
رفضوا الدروع عن الجسوم واسبغوا　　فوق الجسوم من القلوب حديدا
مرّوا بها خزر العيون فاوجست　　جزعاً وكادت بالكماة تميدا
لو لم يورد خدها منهم حيا　　جعلوا الدماء لخدها توريدا
قذفت بمن فيها اليك كانما　　علمتها من راحتيك الجودا
قالوا وقد وجدوا لباسك رهبة　　ومخافة تذرُ الفصيح بليدا
سألوا البقاء فكان مانعك الحيا　　من ان يرى لك سائل مردودا
لو شئت ما ابقت صفاحك يافعًا　　منهم ولا تركت قناك وليدا
نبذوا السلاح مخافة لما رأوا　　رايات جيشك قد ملأن البيدا
ظنوا السحاب اذا نشأنَ عجاجة　　والبرق بيضًا والرعود بنودا
سكروا وما سكروا بكاس مدامة　　لكن عذاب الله كان شديدا
ورأوك معتصم العزائم فاخشوا　　بك يوم عمورية المشهودا
اولينهم لما اطاعوا انعماً　　لا تستطيع لبعضها تحديدا
فانظر تجد مع كل نفس منهمُ　　من فيض برك سائقًا وشهيدا
اكسبت افق الملك يا نجم الهدى　　نورًا جلا ظلم الخطوب السودا
وطردت جور الحادثات عن الورى　　ولكم اجرت من الزمان طريدا
ما دام جودك يا ابن ارتق واصلي　　من شاء يمنحني جفًا وصدودا
ما فك مدحي فيك قيد تعبدي　　الاّ وضعت من النوال قيودا

لا زلت محسودًا على نيل العلى   فدوام عزّك ان ترى محسودا

وقال يمدحهُ ببغداد عند قدومهِ اليها

كيف الضلال وصبح وجهك مشرقُ   وشذاك في الاكوان مسك يعبقُ
يامن اذا سفرت محاسن وجههِ   ظلّت بهِ حدق الخلائق تحدقُ
اوضحت عذري في هواك بواضحٍ   ماء الحيا باديهِ يترقرقُ
فاذا العذول رأى جمالك قال لي   عجبًا لقلبك كيف لا يتمزقُ
اغنيتني بالفكر فيك عن الكرى   ياآسري فانا الغنيُّ المملقُ
ياآسرًا قلب المحبّ فدمعهُ   والنوم منهُ مطلقٌ ومطلّقُ
لولاك ما نافقت اهل مودتي   وظليلت فيك نفيس عمري انفقُ
وصحبت قومًا لست من نظرائهم   فكانني في الطرس سطرٌ ملحقُ
قولا لمن حمل السلاح وخصرهُ   من قدّ ذابلهِ ادقُّ وارشقُ
لا توهِ جسمك بالسلاح وثقلهِ   اني عليك من الغلالة اشفقُ
ذابيٌ من الاتراك فوق خدودهِ   نارٌ يخرُّ لها الكليم ويصعقُ
تلقاهُ وهو مزرّدٌ ومدرّعٌ   وتراهُ وهو مقرّطٌ ومقرطقُ
لم تترك الاتراك بعد جمالها   حسنًا لمخلوقٍ سواها يخلقُ
ان نوزلوا كانوا اسود عريكةٍ   او غوزلوا كانوا بدورًا تشرقُ
قومٌ اذا ركبوا الجياد ظننتهم   اسدًا بالحاظ الجآذر ترمقُ
قد خلّقت بدم القلوب خدودهم   ودروعهم بدم الكماة تخلّقُ
جذبوا القسيَّ الى قسيِّ حواجبٍ   من تحتها نبل اللواحظ ترشقُ
نشروا الشعور فكلُّ قدٍّ منهمُ   لدنٌ عليهِ من الدوائب سنجقُ
لي منهمُ رشأ اذا غازلتهُ   كادت لواحظهُ بسحرٍ تنطقُ
ان شاء يلقاني بخلقٍ واسعٍ   عند السلام نهاهُ طرفٌ ضيقُ

لم انسَ ليلة زارني ورقيبهُ ... يبدي الرضى وهو المغيظ المحنقُ
وأتى وقد ابدى الحياء بوجهه ... ماء لهُ في القلب نارٌ تحرقُ
امسى يعاطيني المدام وبيننا ... عتبٌ الذُّ من المدام واروقُ
حتى اذا عبث الكرى بجفونه ... كان الوسادة ساعدي والمرفقُ
عانقتهُ وضممتهُ فكانهُ ... من ساعديَّ مطوَّقٌ وممنطقُ
حتى بدا فلق الصباح فراعهُ ... انَّ الصباح هو العدوُّ الازرقُ
فهناك اومى للوداع مقبلاً ... كفي وهي بذيلهِ تتعلقُ
يامن يقبل للوداع اناملي ... اني الى تقبيل ثغرك اشوقُ
ولقد رضيت عن الصباح وان غدا ... للعاشقين غراب بين ينعقُ
وغفرت ذنب الدهر حين بدت به ... من طلعة السلطان شمسٌ تشرقُ
المالك المنصور والملك الذي ... من خوفهِ طرف النوائب مطرقُ
نجمٌ لهُ فلك السعادة مطلعٌ ... بدرٌ لهُ افق المعالي مشرقُ
من معشرٍ حازوا الفخار بسعيهم ... وبنى لهم فلك المعالي ارتقُ
قومٌ همُ الدهر العبوس اذا سطوا ... واذا سخوا فهم السحاب المغدقُ
واذا استغاث المستغيث تسرعوا ... واذا استجار المستجير ترفقوا
ملكٌ تحفُّ به الملوك كانهُ ... بدرٌ به زهر الكواكب تحدقُ
ونبيُّ عصرٍ بالسماحة مرسلٌ ... كلُّ الانام بما اتاهُ تصدقُ
قد ظلَّلتهُ سحابةٌ من خيرهِ ... تسري وآيتهُ السماح المطلقُ
والقبة العلياء والطير الذي ... من حولهِ رايات نصرٍ تخفقُ
والجيش ممتدُّ الجوانب حولهُ ... يغلى به فود الفلا والمفرقُ
فلوحشها اجنادهُ وجيادهُ ... ولطيرها بازيهُ والزرَّقُ
ملكٌ يجلُّ عن العيان فنغتدي ... بقلوبنا لا بالنواظر نرمقُ
فاذا تطلع قلت ليثٌ ناظرٌ ... واذا تفكر قلت صلٌّ مطرقُ

كالشمس الاّ انهُ لا يختفي والبدر الاّ انهُ لا يمحقُ
والغيث الاّ انهُ لا ينثني والليث الاّ انهُ لا يفرقُ
والسيف الاّ انهُ لا ينثني والسيل الاّ انهُ لا يغرقُ
والدهر الاّ انهُ لا يعتدي والبحر الاّ انهُ لا يزهقُ
ترجى فوائدهُ ويخشى باسهُ كالنار تمنحك الضياء وتحرقُ
لبق الانامل باليراع وانها بالبيض في يوم الكريهة البقُ
كفٌ لما حفظ اليراع مضيعةٌ ولما تجمعهُ الصفاح تفرّقُ
لا يحتوي الاموال الاّ مثلما يحوى باطراف البنان الزيبقُ
جرت الملوك لسبق غايات العلى فمشمرٌ في جريهِ ومُلّقُ
حتى اذا نكص المكافح جاءها متهاديًا في خطوهِ يترفقُ
يامن بهِ شرفت معاقد تاجهِ وبها يشرّف من سواهُ المفرقُ
امست بمقدمك العراق واهلها واستوحشت لك حرزمٌ والجوسقُ
وغدت عيون الصور صورًا والحمى امسى الى اقبالكم يتشوقُ
ارضٌ نحلّ بربعها فلباسنا من سندسٍ وفراشنا الاستبرقُ
فالماس تستسقي الغمام ومن بها يدعو الالهَ بانهُ لا يغرقُ
يامن يقايس ماردين بجلّقٍ بعد القياس وابن منها جلّقُ
لم تذكر الشهباء في سبق العلى الاّ كمت شقراؤها والابلقُ
كم ماردين لماردين توائبوا ومن المحال طلاب ما لا يلحقُ
لم يعقلوا الاّ وآجام القنا سورٌ لها ودم الفوارس خندقُ
وتجمّعوا حتى مددت لهم يدًا ذكروا بها ايدي سبا فتفرّقوا
ذهل الهياج عقولهم فتوهموا في كلّ خافقةٍ لواء يخفقُ
ما انت يوم السلم الاّ واحدٌ فردٌ وفي يوم الكريهة فيلقُ
اغلقت باب العذر مع تصحيفهِ والجود عندك بابهُ لا يغلقُ

مولايَ سمعًا من وليك مدحةً   عن صدق ودّي في علاكم تنطقُ
انا عبد انعمك القديم وداده   وسواي في اقواله يتملقُ
عبدٌ مقيمٌ بالعراق ومدحه   فيكم يغرّب تارةً ويشرّقُ
فلقد وقفت على علاك بدائعًا   يعيي بايسرها الفصيح المفلقُ
من كلّ هيفاء الكلام رشيقةٍ   في طيها معنىً ادقُّ وارشقُ
حسدت اهيل ديار بكرٍ منطقي   فيها كما حسد الهزار اللقلقُ
اعيت اكابرهم اصاغرُ لفظها   ولربما اعيى الرخاخ البيدقُ
جاءوك باللفظ المعاد لانني   غرّبت في طلب الغريب وشرّقوا
لهم بذاك جبلّةٌ جبليةٌ   ولنا عراقٌ والفصاحة معرقُ
ما كنت ارضى بالقريض فضيلةً   لكن رايت الفضل عندك ينفقُ
قالوا خلقت موفقًا لمديحهِ   فاجبتهم ان السعيد موفقُ
اني ليقنعني القبول اجازةً   انّ التصدق بالوداد تصدّقُ
لا زال امرك بالسعادة نافذًا   في الارض تمنع من تشاء وترزقُ

وقال وقد اقترح عليهِ ان ينظم موشحًا عروض موشحٍ سمعهُ المغاربة على هذا الوزن

شقّ جيب الليل عن نحر الصباح   ايها الساقون
وبدا للطل في جيد الاقاح   لؤلؤ مكنون
ودعانا للذيذ الاصطباح   طائرٌ ميمون
فاخضب المبزل من نحر الدنان   بدم الزرجون
تتلقى دمها حور الجنان   في صحافٍ جون
فاسقنيها قهوةً تكسو الكؤوس   سنا الانوار
وتميت العقل اذ تحيي النفوس   راحة الاسرار

بنت كرمٍ عتقت عند المجوس في بيوت النار
غرست كرمتها بين القيان يدُ افلاطون
وبماء الصرح قد كان يطان دنّها المخزون
اسمرتنا عن بني العصر القديم خبرًا مأثور
وروت يوم مناجاة الكليم كيف دكّ الطور
ولماذا اتخذت اهل الرقيم كهفها المذكور
ونجا يونس عند الامتحان بالتقام النون
ونجا نوح غداة الطوفان فلكهُ المشحون
مذ جلا شمس الضحى بدر التمام في الليالي السود
وغدا يصبغ اذيال الظلام بدم العنقود
قلت يا شركاي هذا غلام وفتاةٌ رود
مزجا الكاس وقاما يسقيان في حمى جيرون
فبذلنا في القناني والقيان ما حوى قارون
نال فعل الخمر من ذات الخمار عند شرب الراح
فغدت تستر من فرط الحمار وجهها الوضاح
خلتها اذ لم تدع بالاختمار غير صلتٍ لاح
قمرًا تمَّ لسبعٍ وثمان في الليالي الجون
قدَّرتهُ الشمس في حال القران فهو كالعرجون
انعم الزامر بالنفخ المدار نايهُ المخصور
فغدا وهو لاموات الخمار مثل نفخ الصور
او كما عاش الورى بعد البوار بندى المنصور
ملكٌ هذَّب اخلاق الزمان عدلهُ المسنون
واعاذ الناس في ظل الامان عضبهُ المسنون

ملكٌ انجد طلَّاب الندى غاية الانجاد
متلفٌ ان جال آجال العدى واللهى ان جاد
من بني ارتق اعلام الهدى سادةٍ انجاد
مهّد الارضين بالعدل فكان أمنها مضمون
ذيبها والشاة ترعى في مكان غدره مأمون
باذل الاموال من قبل السوال باكفٌ الجود
ما رجاهُ آملٌ الاّ ونال غاية المقصود
فاذا ما امَّهُ راجي النوال جاد بالموجود
يهبُ الولدان والحور الحسان بكرها والعون
وسواهُ ان دعاهُ ذو اسان يمنع الماعون
ياملِيكًا لبني الدهر ملَك فشرى الاحرار
ملكٌ انت عظيمٌ ام ملَك ساطع الانوار
بالذي تختارهُ دار الفلك وجرى المقدار
مذ رأى بأسك سلطان الاوان وهو كالمحزون
حاول النصر كموسى فاستعان بك ياهارون

وقال يمدحهُ ايضًا عند قدومهِ الى الموصل في سنة اثنتين وسبعمائة

حوشيت من زفرات قلبي الوالهِ وكفيت ما يلقاهُ من بلبالهِ
واعيذ سرّك ان يكابد بعض ما لاقيتُ من قيل العذول وقالهِ
يامن يعير الغصن لين قوامهِ ويغيرُ بدر التمِّ عند كمالهِ
ماحالت الواشون ما عقد الهوى تفنى الليالي والغرام بحالهِ
صل عاشقًا لولاك ما ذكر الحمى ولما غدا متغزّلاً بغزالهِ
واجعل كؤوسك في القلوب فانها تغنيك عن شبح العذيب وضالهِ

لله بالزوراء ليلتنا وقد   جردتُ غصن البان من سرباله

ورشفتُ برد الراح من معسوله   وضممتُ قدَّ اللدن من عساله

رشأ كبدر التمّ في اشراقه   وكمال طلعته وبعد مناله

ما اهتزّ وافرُ ردفه في خطوه   الاّ تشكّى الخصر من اثقاله

ما بالهُ اضحى يشين وعيده   بنجازه ووعوده بمطاله

ويذيقني طعم الملال تدللاً   فاذوبُ بين دلاله وملاله

ما ضرّ طيف خياله لو انهُ   يحنو عليّ ولو بطيف خياله

ما كان من فعل الجميل يضرهُ   لوكان يجعلهُ زكاة جماله

قسماً بضاد ضياء صبح جبينه   وبحقّ سين سواد عنبر خاله

لاكابدنّ لهيب نار صدوده   ولاركبنّ عباب بحر ملاله

ولاحملنّ اليم فرط عذابه   وادومُ مصطبراً على اهواله

حتى تقول جميعُ ارباب الهوى   هذا الذي لا ينثني عن حاله

افدي الغزال المستبيح بلحظه   قتل الاسود وما دنت لقتاله

رشأ تفرد في المحاسن فاغتدى   تفصيل رسم الحسن في اجماله

ما حُرّكت سكنات فاتر طرفه   الاّ واصمى القلب وقع نباله

حكمت فجارت في القلوب لحاظهُ   كاكفّ نجم الدين في امواله

الملك المنصور والملك الذي   تخشى النجومُ الشهب شهب نصاله

ملكٌ يسيرُ النصرُ عن تلقائه   وورائه ويمينه وشماله

ملكٌ تقولُ الارض اذ يمشي بها   حسبي من التشريف مسُّ نعاله

فاذا دعا الدهر العبوس اجابهُ   متعثراً بالرعب في اذياله

سلطان عصرٍ عزمهُ راضَ الورى   فكفاهُ ماضيه عن استقباله

اضحى حمى الحدباء عند ايابه   يستمنحُ الاقبال من اقباله

ضرب الخيام على الحمى فاكفهُ   كمياهه وحلومهُ كجباله

اعطى واجزل في العطاء تبرعاً ... حتى سئمت نزالهُ بنوالهِ
ذلت صروف الدهر لما عاينت ... دون الانام تعلقي بحبالهِ
وافيته وكانني من رقهِ ... فأعزني فكانني من آلهِ
ياليت قومي يعلمون بانني ... ادركتُ طيب العيش بعد زوالهِ
في ظل ملك مذ حللتُ بربعهِ ... جاء الزمانُ بروم حلّ عقالهِ
ما صلّ فكري في جميل صفاتهِ ... الاّ اهتدى شعري بحسن خلالهِ
او اصدأ الايام سيف قريحتي ... الاّ جعلتُ مديحهُ كصقالهِ
يا ايها الملك الذي غدت العلى ... مقرونةً بجلادهِ وجدالهِ
اغرقت بالانعام عبدك فاغتدى ... من بحرك التيار درٌّ مقالهِ
طوقتهُ بنداك طوق كرامةٍ ... وجعلت فيض الجود من اسلالهِ
اصفى لمحض ولاك عقد ضميرهِ ... فسوى مديحك لا يمرُّ ببالهِ

وقال فيهِ ايضاً وقد رسم طاب ثراهُ ان ينظم موشحاً على هذا النمط الحالي

خذ من الدهر لي نصيب ... واغتنم غفلة القدر
ليس طول المدى نصيب ... صفو عيشٍ بلا كدر
فاجلُ لي كاعباً عروس ... لم تزنها يد المزاج
نشرها عطر الكؤوس ... وكسى نورها الزجاج
في الضحى تشبه الشموس ... وهي تحت الدجى سراج
فارشف الراح ياحبيب ... انّ في ذاك معتبر
لترى الشمس اذ يغيب ... نورها في فمٍ القمر
في رياض بها الشقيق ... قد جلا بهجة النظام
وزها زهرها الانيق ... اذ بكت اعين الغمام

واثنى غصنها الوريق فشدت فوقهُ الحمام
قام شحرورها خطيب راقيًا منبر الشجر
كلما ناح عندليب نقّط الدوح بالزهر
قم فاني ارى الزمان محسنًا بعدما اسا
قد اضا ليلهُ وكان صبحهُ يشبه المسا
ناه من عجبهِ فلان صعبهُ بعدما قسا
قد بدا عزهُ المهيب وبمنصورهِ انتصر
ورأى فتحهُ القريب من ابي الفتح ينتظر
ملكٌ اضحك السيوف فبكت اعين العدى
جدعت بضهُ الانوف وروت كفهُ الصدى
صارمٌ يمطر الحتوف ويدٌ تمطر الندى
لو دعا عزمهُ النجيب لقضا الله والقدر
جاءهُ طائعًا مجيب سامعًا ما به امر
قد حمى ربعهُ المصون فهو للناس ملتجا
واذا خابت الظنون عدهُ يصدق الرجا
المنى فيهِ والمنون فهو يخشى ويرتجى
حبذا ربعهُ الخصيب فهو يستبشر البشر
فاق في جودهِ الخصيب وسمت ارضهُ مضر
قد علا مجدهُ فكاد هامة المجد يرتقي
ولهُ اضحت العباد بين راجٍ ومتقي
باسط العدل في البلاد آل غازي ابن ارتقٍ
ملكٌ صدرهُ رحيب منهُ يستمطر المطر
قلبهُ بالنهى قليب وهو يوم الوغى حجر

لو رأينا ياابن الكرام ... مثل علياك في الدول
لنظمنا من الكلام ... ضعف ما نظم الاول
درّ لنظمٍ من النظام ... مخجلٌ سبعها الطوّل
فاعتبر ايها اللبيب ... هذه السبعة القصر
فهكم لنظها يطيب ... لا يخفى بها ظهر

وقال يمدحهُ ويصف داراً عمرها بالفردوس ويذكر جماعة جاروهُ في الشعر فقصروا عنهُ سنة ٧٠١

في مثل حضرتكم لايزأر الاسدُ ... فكيف يسجع فيها الطائر الغردُ
لذاك احجم عن مدحي فيبعثني ... صدق الولاء واني فيك معتقدُ
وكيف افصح اشعاري لدى ملكٍ ... يغدو له التبرُ زيفاً حين ينتقدُ
يقظان يقرأُ من عنوان فكرتهِ ... في يومهِ ما طواهُ في الضمير غدُ
بحرٌ ولكنهُ بالدرّ منفردٌ ... والبحر يجمع فيهِ الدرُّ والزبدُ
من معشرٍ ان دعوا جادوا لآملهم ... قبل السوال واعطوا فوق ما وجدوا
تضاعف الرفد للوفّاد راحتهُ ... فكلما وفدوا من جودهِ رُفدوا
عادوا وفي كلّ عضوٍ بالثناء فمٌ ... وقد اتوهُ وكلٌّ بالسوال يدُ
ولو رأوا ما ارى من فرط لذتهِ ... بالجود ما شكروا يوماً ولا حمدوا
ياايها الملك المنصور طائرهُ ... ومن بآرائهِ الاملاك تعتضدُ
ومن يسابق بالانعام مبتدئاً ... نطق العفاة ويعطي قبلما يعدُ
انت الفريد الذي حازت خلائقهُ ... ما لا يحيط بهِ الاحصاء والعددُ
وواحد العصر حتى لو حلفت بهِ ... يوماً لما شكّ خلقٌ انهُ الاحدُ
لكَ اليراع الذي ان هزّ عاملهُ ... لم تغنِ عنهُ صلاب البيض والزردُ
المستطيل وفي حدِّ الظبى قصرٌ ... والمستقيم وفي قدّ القنا اوَدُ

اذا اغتدى نافثًا بالسحر في عقدِ حلّت بنجواهُ من آمالنا العقدُ

يقظان منهُ عيون الناس راقدةٌ ولو توعد اهل الكهف ما رقدوا

ريب سمر المعالي وهو يحطمها وربما جرّ حتف الوالد الولدُ

بالامس كان بوطء الاسد مرتعدًا واليوم منهُ فريص الاسد ترتعدُ

ضمّ الاسود فما زال الزمان لهُ ينوي المكافاة حتى ضمهُ الاسدُ

اذا انثنى ساجدًا قام الملوك لهُ طوعاً وان قام في امرٍ لهم سجدوا

يا باني المجد من قبل الديار ومن لهُ المعالي التي لم يرقها احدُ

بنيت بعد بناء المجد مبتدئًا دارًا لها العزُّ اسٌّ والعلى عمدُ

اسست بالدين والتقوى قواعدها فكان عقباك منها عيشةٌ رغدُ

دارًا توهمتها الدنيا لزينتها وما سمعت بدنيا ضمها بلدُ

بها صنائع ابدتها صنائعكم يفنى المدى وبها آثاركم جددُ

تدفق الماء في سلسالها تحكى سماح كفك فينا حين يطردُ

تجمّع الاسد فيها والظباء كما من فرط عدلك يرعى الذيب والنقدُ

مولاي دعوة عبدٍ غير مفتتنٍ بشعرهِ ولهُ الحساد قد شهدوا

قد صنت شعري وجلّ الناس تخطبهُ وذاك لولاك لم يعبأ بهِ احدُ

والشعر كالدر يخفى حين تنظرهُ عين الغبيّ ويغلو حين ينتقدُ

فكيف يذهب ما نفع الانام بهِ منهُ جفاء ويرسو عندك الزبدُ

ان شبهوني بمن دوني فلا عجبٌ فالدرُّ يشبههُ في المنظر البردُ

بك انتصرت على الايام منتصفًا وصار لي فوق ايدي الحادثات يدُ

وكيف تعجز كفي ان انال بها هام السماك وانت الباع والعضدُ

وقال يمدحهُ وارسلها اليهِ من بغداد

ما بين طيفك والجفون مواعدُ فيفي اذا خبّرت اني راقدُ

اني لا اطمع في الرقاد لانهُ شركٌ بصاد بهِ الغزال الشاردُ
فاظلُّ اقنع بالخيال وانهُ طمعٌ يولدهُ الخيال الفاسدُ
هيهات لا يشفي المحبَّ من الاسى قرب الخيال وربهُ متباعدُ
ولقد تعرض للمحبة معشرٌ عدموا من اللذات ما انا واجدُ
عابوا ابتهاجي بالغرام وانني ما عشت من سكر المحبة مائدُ
قالوا تعشق كلَّ ربةِ ملاحةٍ فاجبتهم ان المحرك واحدُ
فالحسن حيث وجدتهُ في حيزٍ هو لي بارسان الصبابة قائدُ
ما كنت اعلم انَّ الحاظ الظبى هي للاسود حبائلٌ ومصايدُ
انَّ الذي خلق البرية ناطها بوسائطٍ هي للكمال شواهدُ
فتدبر الافلاك سبعة انجمٍ ويدبر الارضين نجمٌ واحدُ
نجمٌ لهُ في الملك انجم عزمةٍ منَّ الرجوم اذا تطرق ماردُ
المالك المنصور ملك جودهُ داني المنال ومجدهُ متباعدُ
ملكٌ لديهِ مواهبٌ ومكارمٌ هي للعداة مواهنٌ ومكائدُ
كالغيث فيهِ للطغاة زلازلٌ ولمن يوملهُ الزلال البارد
يخشى وترجى بطشهُ وهباتهُ كالبحر فيهِ مهالكٌ وفوائدُ
آراؤهُ للكائنات طلائعٌ وهمومهُ بالغانيات شواهدُ
لا يؤيسنك بأسهُ من جودهِ دون السحاب بوارقٌ ورواعدُ
يهب المطيَّ وركبهنَّ وصائفٌ والصافنات وحليهنَّ ولائدُ
لك يا ابن ارتق بالمكارم نسبةٌ فلذاك جودك كاسم جدك زائدُ
اورثت مجد سراة ارتق اذ خلت وبنيتهُ فهو الطريف التالدُ
قومٌ تعوَّدت الهبات اكفهم انَّ المكارم للكرام عوائدُ
عاشوا وفضلهمُ ربيعٌ للورى فلهم ثنا يحيا وذكرٌ خالدُ
فاكفهم يوم السماح جداولٌ وقلوبهم يوم الكفاح جلامدُ

وكفلت من كناف الزمان بحفظهِ حتى كانك للبرية والدُ
فيداك في عنق الزمان غلائلٌ ونداك في جيد الانام قلائدُ
وعنيت بي ورفعت قدري في الورى فعواذلي في القرب منك حواسدُ
وعلمت اني في محبتك الذي فنداك لي صلةٌ وبرّك عائدُ
فاعذر محبًّا ان تباعد شخصهُ جاءتك منهُ قصائدٌ ومقاصدُ
فاذا ثناني عنك همٌّ سائقٌ جذب العنان اليك شوقٌ قائدُ
ولقد وقفت عليك لفظي كلهُ مما احلّ بهِ وما انا عاقدُ
فاذا نظمت فانني لك مادحٌ واذا نثرت فانني لك حامدُ

وقال ايضاً وقد اولاهُ يوم قدومهِ اليهِ احساناً

لاقيتنا ملقى الكريم لضيفهِ وضممتنا ضمَّ الكميِّ لسيفهِ
وجعلت ربعك للمؤمل كعبةً هي رحلة لشتائهِ واصيفهِ
يامن اذا اشتبه الصواب اعارهُ رأيًا يخلص نقدهُ من زيفهِ
واذا غزا ارض العدوِّ فوحشها من وفدهِ ونسورها من ضيفهِ
هطلت على العافين منك سحائبٌ يغني الوليُّ وليُّها عن صيفهِ
وسماح غيرك خطرةٌ لوساوسٍ فكانها في النوم زورة طيفهِ
كم مجرمٍ قضت الذنوب بحتفهِ فغدا يعضُّ بنانهُ من حيفهِ
امّنتهُ من خوفهِ فكانهُ قد حلّ في الاحرام مسجد خيفهِ

وقال فيهِ ارتجالاً وهو في السفينة ببحيرة نصيبين ليلاً

انَّ البحيرة زان بهجتها ملكٌ بها افديهِ من ملكِ
ركب السفين بها فلاح لنا نجمان في فلكٍ وفي فلكِ

يردي الكماة بنبله وحسامه ... ذا في كنانته وذا في غمده
حتى اذا لقيَ الكميُّ مبارزًا ... شغلته بهجة حسنه عن رده
ما زلت اجهد في رياضة خلقه ... واحول في هذا العتاب وجده
حتى تيسر بعد عسرٍ صعبه ... وانثرَّ مبسم لفظه عن وعده
وانى يستّر سالفيه بفرعه ... حذرًا فيحجب سبدلها في جعده
وغدا يرف من المدامة مثلما ... في فيه من خمر الرضاب وشهده
لاعبته بالنرد ثمَّ وبينما ... رهنٌ قد ارتضت النفوس بعقده
حتى رأيت نقوش سعدي قد بدت ... وبديَّ قد حلت تشتدر بنده
فاجلْ شطرنجي هنالك بعته ... بانملٍ ما ابدته كعبة نرده
ولقد اروح الى السرور واغتدي ... واقيل في ظل النعيم وبرده
واعاجل العز المنيم ولم اسع ... نقد المسرة والهناء بفقده
حتى اذا ما العزُّ قلّص ظله ... وخلا عرين معاشري من اسده
اخمدت بالادلاج انفاس الفلا ... وكحلت طرفي في الظلام بسهده
باغرَّ ادهم ذي حجولٍ اربعٍ ... مبيضها يزهو على مسوده
خلع الصباح عليه سائل غرةٍ ... منه وقمّصه الظلام بجلده
فتشابه لما تسربل بالدجى ... وطلى الضحى فابيضَّ ناصل برده
قلق المراح فان تلاطم خطوه ... ظنَّ المطارد انه في مهده
ارمي الحصى من حافريه بمثله ... واروع ضوء الصبح منه بضده
واظلُّ في جوب البلاد كانني ... سيف ابن ارتق لا يقرُّ بغمده
الصالح الملك الذي صلحت به ... رتب العلاء ولاح طالع سعده
ملك حوى رتب الفخار بسعيه ... والملك ارثًا عن ابيه وجده
متسهلٌ في دست رتبة ملكه ... متصعب من فوق صهوة جرده
واذا بدا ملأ العيون مهابةً ... واذا سخا ملأ الاكفَّ برفده

كالغيث يولي الناس جوداً بعدما ... يهر العقول ببرقهِ وبرعدهِ
فالدهر يقسم انهُ من رقهِ ... والموت يحلف انهُ من جندهِ
والوحش تعلن انهـا من رهطهِ ... والطير تدعو انها من وفـدهِ
نشوان من خمر السماح وسكرهُ ... ما ان يغيب رأيهُ عن رشدهِ
يا ابن الذي كفل الانام كانمـا ... اوصاهُ آدم في كلاية ولـدهِ
الما لك المنصور والملك الـذي ... حاز الفخار بجدّهِ وبجدّهِ
اصلٌ بهِ طابت مآثر مجـدكم ... والغصن يظهر طيبهُ من وردهِ
بذل الجزيل على القليل من الثنا ... وانثنت تنفق في الورى من نقدهِ
وهو الذي شغل العدوّ بنفسهِ ... عني كما شغل الصديق بجهدهِ
واجارني اذ حاولت دميَ العدى ... ورأت شفاء صدورها في وردهِ
من كلّ مذّاقٍ تبسم ثغرهُ ... وتوقدت في الصدر جذوة حقدهِ
ولذاك لم يرني بمنظر شاعرٍ ... تبغي قصائدهُ جوائز نصدهِ
بل بامرهِ اسدى اليهِ سماحهُ ... نعماً فكان المدح غاية جهدهِ
ودرى بانّ نظام شعري جوهرٌ ... وسواهُ نحرٌ لا يليق بعقدهِ
ولقد عهدتُ الى عرائس فكرتي ... ان لا تزفَّ لمنعمٍ من بعـدهِ
لكنك الفرع الذي هو اصلهُ ... شرفاً ومجدكَ بضعةٌ من مجـدهِ
ونجيّهُ في سرّهِ ووصيّهُ ... في امرهِ وصفيّهُ من بعدهِ
واليك كان الملك يطمح بعـدهُ ... يبغي جواباً لو سمحت بردّهِ
فتركتهُ طوعاً وكنت ممكّناً ... من فكّ معصم كفهِ عن زندهِ
وشددت ازر اخيك يا هارونهُ ... لما توقع منك شدّ عضدهِ
حتى احاط بنو الممالك كلهـا ... علماً بانك قد وفيت بعهدهِ
سمحت بك الايام وهي بواخلٌ ... ولربما جاد البخيل بعمدهِ
وعد الزمان بان نرى فيك المنى ... والآن قد اوفى الزمان بوعدهِ

لله كم قلدتني من منةٍ ... والفطر اعظم ان يحاط بعدهِ
وعلمت ما في خاطري لك من ولاً ... حتى كانك حاضرٌ في ودهِ
ان كان بعدي عن علاك خطيئةً ... قد يغفر المولى خطيئة عبدهِ
بعد الوفيّ كقربهِ اذ ودهُ ... باقٍ كما قرب الملول كبعدهِ
مدحي لمجدك عن ودادٍ خالصٍ ... وسواي يضمر صابهُ في شهدهِ
اذ لا اروم بهِ الجزاء لانهُ ... بحرٌ انزهُ غلتي عن وردهِ
لا كالذي جعل القريض بضاعةً ... متوقعاً كسب الغنى من كدهِ
فاستجلِ دراً انت لجة بحرهِ ... والبس ثناءً انت ناسج بردهِ
يزداد حسناً كلما كررتهُ ... كالتبر يظهر حسنهُ في نقدهِ

وقال يمدحهُ عند نزولهِ بالصور ويصف مجلسهُ ويهنيهِ بعيد الفطر ويعتذر لديهِ عن الانقطاع وذلك في السنة المذكورة

من نفحة الصور ام من نفحة الصورِ ... احييت يا ريح ميتاً غير مقبورِ
ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت ... على بليلٍ من الازهار ممطورِ
ام روض رشميا اعدى عطر نفحتهِ ... طي النسيم بنشرٍ فيهِ منشورِ
والريح قد اطلقت فضل العنان بهِ ... والغصن ما بين تقديمٍ وتاخيرِ
في روضةٍ نصبت اغصانها وغدا ... ذيل الصبا بينهُ مرفوعٍ ومجرورِ
والماء ما بين مصروفٍ وممتنعٍ ... والظلُّ ما بين ممدودٍ ومقصورِ
والريح تجري رخاءً فوق بحرتها ... وماؤها مطلقٌ في زيّ ماسورِ
قد جمعت جمع تصحيحٍ جوانبها ... والماء يجمعُ فيها جمع تكسيرِ
والريح ترقم في امواجهِ شبكاً ... والغيم يرسم انواع التصاويرِ
والنرجس الغضُّ لم تغضض نواظرهُ ... فزهرهُ بين منفضٍ ومزرورِ
كانهُ ذهبٌ من فوق اعمدةٍ ... من الزمردِ في اوراق كافورِ

والاقحوان زها بين البهار بها شبه الدراهم ما بين الدنانير
وقد اطعما التصابي حين ساعدنا عصر الشباب بجود غير منزور
انّ الشباب شفيعٌ نشر بردته من عطر دارين لا من عطر فنصور
وزامر القوم يطوينا وينشرنا بالنفخ في الناي لا بالنفخ في الصور
وقد ترنم شادٍ صوته غردٌ كانه ناطقٌ من حلق شحرور
شادٍ اناملهُ ترضي الانام لهُ اذا شدا واجاب البمُّ بالزير
بشامخ الانف قوّامٍ على قدمٍ يشكو الصبابة عن انفاس مهجور
شدت بتصحيفهِ في العضد السيهُ فزاد نطقًا لسرٍّ فيهِ محصور
اذا تأبطهُ الشادي واذكرهُ عصر الشباب باطراف الاظافير
شكت الى الصحب احشاهُ واضلعهُ قرض المقاريض او نشر المناشير
بينا ترى خدّهُ من فوق سالفهِ كمن يشاورهُ في حسن تدبير
تراهُ يزعجهُ عنفًا ويخنطهُ بضرب اوتارهِ عن حقد موتور
والراقصات وقد مالت ذوائبها على خصورٍ كاوساط الزنابير
يخفي الردا سقمها عما فيفضحها عقد البنود وشدّات الزنانير
اذا انثنين باعطافٍ يجاذبها موّار دعصٍ من الكثبان ممطور
رأيت امواج ارداف قد التطمت في لجّ بحرٍ بماء الحسن مسجور
من كلّ مائسة الاعطاف من مرحٍ مقسومةٍ بين تأنيثٍ وتذكير
كانّ في الشيز يمناها اذا ضربت صبحٌ تقلقل فيهِ قلب ديجور
ترعى الضروب بكفيها وارجلها وتحذف الاصل من نقصٍ وتغيير
وتعرب الرقص من لحنٍ فتلحقهُ ما يلحق النحو من حذفٍ وتقدير
وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيفٍ صاحي اللواحظ يثني عطف مخمور
كانما صاغهُ الرحمن تذكرةً لمن يشكك في الولدان والحور
تظلمت وجنتاهُ وهي ظالمةٌ وطرفهُ ساحرٌ في زيّ مسحور

يديرُ راحاً يشبُّ المزج جذوتها فلا يزيد لظاها غير تسعيرِ
نارًا بدت لكليم الوجد آنسها من جانب الكاس لا من جانب الطورِ
تشعشعت في يد الساقين واتقدت بها زجاجاتها من لطف تأثيرِ
كانها وضياء الكاس يحجبها روحٌ من النار في جسمٍ من النورِ
والاباريق عند المزج لجلجةٌ كنطق مرتبكٍ الالفاظ مذعورِ
كانها وهي في الاكواب ساكبةٌ طيرٌ تزقّ فراخاً بالمناقيرِ
امست تحاول منا ثار والدها ودوسهُ تحت اقدام المعاصيرِ
فحين لم يبقَ عقلٌ غيرِ معتقلٍ من العقار ولبٌّ غير معفورِ
اجات في الصحب الحاظي فكم نظرت لينًا نعفرهُ الحاظ يعفورِ
من كلّ عينٍ عليها مثل نالتها مكسورةٍ ذات فتكٍ غير مكسورِ
اقول والراح قد ابدت فواقعها والكاس ينفث فيها نفث مصدورِ
اسأت يا مازج الكاسات حليتها وهل يتوّج ياقوتٌ ببلورِ
وقائلٍ اذ رأى الجنّات عاليةً والحور متصورةً بين المقاصيرِ
والجوسق الفرد في لجّ البحيرة وال صرح الممرّد فيهِ من قواريرِ
لمن ترى الملك بعد الله قلت له مقال منبسط الآمال مسرورِ
لصاحب التاج والقصر المشيد ومن اتى بعدلٍ برحب الارض منشورِ
فقال نعني بهِ كسرى فقلت له كسرى ابن ارتق لا كسرى بن سابورِ
الصالح الملك المشكور نائلة ورب نائل ملكٍ غير مشكورِ
ملكٌ اذا وفّر الناس الثناء له امست يداهُ بوفرٍ غير موفورِ
محبوبةٌ عند كل الناس طلعته كانها لهبٌ في عين مقرورِ
يرجى ويحذر في يومي ندىً وردىً والبحر ما بين مرجوّ ومحذورِ
شمسٌ تخيل ضياء الشمس طلعته كانما عوجلت منهُ بتكويرِ
لا تفخر الشمس الّا انها لقبٌ لهُ وشبهٌ لهُ في العزّ والنورِ

ان همَّ بالجود لم تنظر عزائمهُ   في فعلهِ بين تقديمٍ وتاخيرِ
يلقاك قبل العطا بالبشر مبتدئًا   بسطًا وبعد العطايا بالمعاذيرِ
رأت بنو ارتق نهج الرشاد بهِ   وليس كلُّ زنادٍ في الدجى يوري
برأيهِ انصلحت آراء ملكهمِ   كانهم ظفروا منهُ باكسيرِ
كم عصبةٍ مذ بدا سوء الخلاف بها   بادت بصارم عزمٍ منهُ مشهورِ
سعوا الى الحرب والهامات ساجدةٌ   والبيض ما بين تهليلٍ وتكبيرِ
مشوا كمشي القطا حتى اذا حملوا   ثقل القيود مشوا مشيَ العصافيرِ
ياباذل الخيل في يوم الغلوّ بها   وما انين بسعيٍ غير مشكورِ
ان كان زهوة كسرى بالالوف فكم   وهبت من عددٍ بالالاف مجذورِ
او كان بالجوسق النعمان تاه فكم   من جوسق لك بالشعيين معمورِ
في كلّ مستصعب الارجاء ممتنعٍ   تبني القناطر فيهِ بالقناطيرِ
لو مرَّ عادُ بنُ شدادٍ بجنتهِ   اقام يقرع فيها سنَّ مغرورِ
لا غرو ان جدّت الوفاد قاصدةً   اليك تطوي الفلا طيَّ الطواميرِ
ان تسعَ نحوك من اقصى الشآم فقد   سعت الى الملك المنصور من صورِ
فاسعد بعيدٍ بهِ عاد السرور لنا   وعاد شانيك في غمٍّ وتكديرِ
صُمَّت بصومك اسماع العداة وكم   قلبٍ لهم منك بالافطار مفطورِ
ادعوك دعوة عبدٍ وامقٍ بكمُ   ياواحد العصر فاسمع غير مأمورِ
لا ادّعي العذر عن تأخير قصدكمُ   ليس المحبُّ على بعدٍ بمعذورِ
بل ان غدا طول بعدي عن جنابكمُ   ذنبي العظيم فهذا المدح تكفيري
لولاكمُ لم يكن في الشعر لي اربٌ   ولا برزتُ بهِ من خزن تامورِ
نضيلةٌ نقصت قدري زيادتها   كالاسم زادت بهِ ياء لتصغيرِ
لكنني لم اهن حرصًا نفائسها   كرخص الشعر في مدح ابن منصورِ
مكانة النفس مني فوق مكنتها   من النضار وقدري فوق مقدورِ

لكن تأخر بي عصري وقدّم من قد كان قبلي في ماضي الاساطير
كانني من رقوم الحمد اوجب لي علوّ مرتبتي افراط تأخيري
فاستجل بكر قريض لا صداق لها سوى القبول وودٍّ غير مكفور
على ابي الطيب الكوفيّ مفخرها اذ لم اضع مسكها في مثل كافور
رقت لتعرب عن رقي لمجدكمُ حبًّا وطالت لتمحو ذنب تقصيري

وقال يمدحهُ وارسلها لهُ من دمشق يعتذر عن الانقطاع سنة سبع وعشرين وسبعمائة

اذا لم تعني في علاك المدائحُ فمن اين لي عذرٌ عن البعد واضحُ
وكيف اعتذاري بالقريض وانما عهدتك تغضي دائمًا وتسامحُ
واني على بعد الديار وقربها اطارحُ فيكم فكرتي وتطارحُ
وانظم ابكار المعاني وعونها فان لم اسر سارت اليك المدائحُ
واني لاهوى حاسديك لانها تفاتحني عن ذكركم وافاتحُ
يسرون بالتذكار مغرىً بذكركم يبالغ في اوصافكم ويناصحُ
اذا سألوا عن سركم فهو كاتمٌ وان سألوا عن فضلكم فهو بائحُ
سقى ارضكم سارٍ من الوبل سائحٌ وباكرها غادٍ من المزن رائحُ
فتلك عرينٌ للاسود وبينها مسالك فيها للظباء مسارحُ
ظباءٌ سوانحٌ وورقٌ صوادحٌ وقضبٌ نوائحٌ وغدرٌ طوافحُ
وبين قباب الحيّ سرب جآذرٍ من الترك في روض من الامن سارحُ
اذا هي هزّت للطعان قدودها فلا اعزلٌ الاّ انثنى وهو رامحُ
وهيفاء لو اهدت الى الميت نشرها لأُنشر من ضمّت عليهِ الصفائحُ
ولو انها نادت عظامي اجابها فمي لا صدًى من جانب القبر صائحُ
لئن بخلت انّ الخيال مسامحُ وان غضبت فالطيف منها مصالحُ

حبيبٌ لاهداءِ التحية مانعٌ ... وطيفٌ للذات التواصل مانحُ
وبكر فلاةٍ لم تخف وطء طامثٍ ... ولا افتضها من قبل مهري ناكحُ
كشفت خمار الصون عن حرّ وجهها ... ضحىً واثام الصبح في الشرق طائحُ
وانكحتها يقظان من نسل لاحقٍ ... فامست بهِ مع شقها وهي لاقحُ
من النهب في ادراكهِ الشهب طامعٌ ... فماطرهُ نحو الكواكب طامحُ
اخوضُ بهِ بحر الدجى وهو راكدٌ ... واوردهُ حوض الضحى وهو طافحُ
وقائلةٍ مالي اراهُ كدمعهِ ... يظلُّ ويمسي وهو في الارض سائحُ
اطالب مغنىً قلت كلّا ولا غنىً ... واست على كسب اللذّات اكائحُ
ولكنّ لي في كلّ يومٍ الى العلى ... حوائج لكن دونهنّ جوائحُ
فقالت الا انّ المعالي عزيزةٌ ... فكيف وقد قلّت لديك المنائحُ
فهل لك وفرٌ قلت اي وهو ناقصٌ ... فقالت وقدرٌ قلت اي وهو راجحُ
فقالت وجدٌّ قلت اي وهو اعزلٌ ... فقالت وضدٌّ قلت اي وهو رامحُ
فقالت ومجدٌ قلت اي وهو متعبٌ ... فقالت وسعدٌ قلت اي وهو ذابحُ
فقالت وملكٌ قلت اي وهو فاسدٌ ... فقالت ومَلكٌ قلت اي وهو صالحُ
مليكٌ شرى كنز الثناء بمالهِ ... على انهُ في صفقة المجد رابحُ
تظنّ بايديهِ الانام اناملًا ... وهنّ لارزاق العباد مفاتحُ
جوادٌ اذا ما الجود غاضت بحارهُ ... حليمٌ اذا خفّت الحلوم الرواجحُ
اذا خامرتهُ الراح ابقت رويّةً ... من الراي لاتثنى عليها المصالحُ
يعمُّ الاقاصي جودهُ وهو عابسٌ ... وتغشى الاداني بشرهُ وهو مازحُ
كما تهب الانواء وهي عوابسٌ ... وتضحك في وجه القتيل الصفائحُ
من القوم ان عدّ الفخار فانهم ... همُ الروح فخرًا والانام جوارحُ
اكفهمُ للمكرمات مفاتحٌ ... وذكرهمُ لاسم الكرام فواتحُ
اذا احتجبوا نمّت عليهم خلالهم ... كذا المسك يخفى جرمهُ وهو فائحُ

ايا ملكاً ارضى المعالي بسعيهِ وراض جياد الملك وهي جوامحُ
نهضت بامرٍ يعجز الشمّ ثقلهُ فقمت بهِ جزعاً ورأيك قادحُ
وانت شمل الملك بعد شتاتهِ وقد صاح فيهِ بالتفرق صائحُ
مددت الى العلياء كفك والعلى تمدُّ اكفّاً ما لهنَّ مصافحُ
فجاءتك طوعاً في الزمام ولم تكن تجيئها الاّ عليك تكافحُ
بحمرة حربٍ امّع الشوس وقد هما وبيض الظبى والعاديات الضوابحُ
رجالٌ جحاجحٌ وجردٌ سوابحٌ وسمرٌ جوارحٌ وبيضٌ صفائحُ
ونمت لها والمرهفات ضواحكٌ وحوه الردى ما بينهنَّ كوالحُ
ووجهك واضح وتضبك ناضحٌ وزندك قادح وعزمك فادحُ
فياملكاً يثني عليهِ فم العلى وتمسية يوم الهياج الصفائحُ
لئن بعدت منا الجوانح عنكمُ ففي ربعكم منا القلوب جوانحُ
ولكنَّ حالي في التباعد بيّن لديك وعذري في التأخر واضحُ
ساختم ابكار المدائح باسمكم كما باسمكم قدمًا لها انا فاتحُ

وقال يمدحهُ وقد اقترح عليهِ بهذا الوزن والرويّ ويشكو لهُ امراً جرى لهُ سنة تسع عشرة وسبعمائة

يا نسمةً لاحاديث الحمى شرحت كم من صدورٍ لارباب الهوى شرحت
ليلة امرد يهدى للقلوب بها بردٍ فكم احشت صبًا بما نفحت
وبارقٍ كنقيط الزند مقتدحاً له يدٌ لزناد الشوق قد قدحت
بدا فذكرني ارض الصراة وقد تكلّلت بالكلا والشيح وانتحت
والريح نافحة والسحب سافحة والغدر طافحة والورق قد صدحت
وقهوةٍ كوميض البرق صافيةٍ كانها من اديم الشمس قد رشحت
عذراء شمطاء قد حفَّ المشاط بها لولا المزاج الى ندمانها جمحت

رقيقة الجرم يستخفي الزجاج بها ... كانها دون جرم الكاس قد سفحت
تبدي عن الماء صبرًا كلما تركت ... غضبى وتزبد من غيظٍ اذا اصطلحت
باكرتها وعيون الشهب قد غمضت ... خوف الصباح وعين الشمس قد فتحت
وبشّرت بوفاة الليل ساجعةٌ ... كانها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكفّ لا تنفكّ نائحةً ... كأنّ افراخها في كفّها ذبحت
وظبيةٍ من ظباء الترك كانسةٍ ... لكنها في رياض القلب قد سرحت
ان جال ماء الحيا في خدّها خجلت ... وان تردّد في اجفانها اتّقحت
قست على صبّها قلبًا ووجنتها ... لو مرّ تقبيلها في الوهم لانجرحت
سألتها قبلةً والوقت منفسحٌ ... لنا فما رخّصت فيها ولا فسحت
وخلتُ اعطافها بالعطف تمنحني ... فما نحت ذلك المعنى ولا منحت
كم قد عصيت اللواحي في اطاعتها ... وان الحّت على عذلي بها ولحت
من ليس يخشى اسود الغاب ان زأرت ... فكيف يخشى كلاب الحيّ ان نبحت
ما ان اخاف من الايام فادحةً ... اذا يدُ الدهر في ابنائه فدحت
وكيف تفسد ايدي الدهر حال فتىً ... امورهُ بالمليك الصالح انصلحت
الباسم الثغر والايام عابسةٌ ... والابلج الوجه والابطال قد كلحت
والشائع الذكر بالمعروف في زمنٍ ... لو كابدته رياح المسك ما نفحت
اعزّ اظهر من رايات عزمته ... آيات جودٍ لآيات الكرام محت
اخفى الملوك تجلّيه لانهمُ ... شهبٌ اذا بزغت شمس الضحى نزحت
تلوي يداهُ صفاح الهند عن غضبٍ ... حتى اذا ظفرت عن قدرةٍ صفحت
ما ان تزال مقاليقًا خزائنه ... لانها بوليد المال ما فرحت
لولا فنا المال لم تحمد مكارمه ... والراح لولا فناء العقل ما مدحت
اثنى عليه بنو الآمال حين غدا ... يُعطي القرائح منهم فوق ما اقترحت
قالوا وردنا نداهُ قلت عادته ... قالوا وجادت يداهُ قلت ما برحت

لو انَّ نيل نجوم الافق حاجتكم   او بدرها وافتتم باسمهِ نجحت

ياقائد الخيل تنزو في اعنتها   تلوي الشكائم غيظاً كلما مرحت

حمر الاديم صقيلات ملابسها   كانها في دم الابطال قد سبحت

تغدو غضابى اذا اسودَّ العجاج لها   حتى اذا شاهدت ضحك الظبى فرحت

يحملنَ اسداً الى الهيجاء باسمةً   ثغورها ووجوه الموت قد كلحت

لا يستشيرون في الهيجا سوى قضبٍ   اذا استشير بها في معركٍ نصحت

خفّوا الى الحرب اقداماً ولو وزنت   حلومهم برواسي ارضهم رجحت

غضّ الزمان عيون السوء عن ملكٍ   كلُّ العيون الى معروفهِ طمحت

من فئةٍ بحمياً الشكر قد سكرت   لفرط ما اغتبقت بالمدح واصطبحت

تلقى العفاة من المعروف دارعةً   اعراضها بنصال الذمّ ما جُرحت

يملي علينا المعاني حسن انعمهِ   كانما علّمتنا ما بهِ مُدحت

يامن بهِ ختمت آيُ السماح لنا   كما بآباتهِ من قبلهِ فتحت

لولاك ما زال ليل الخطب معتكراً   على الورى وضحى الانصاف ما وضحت

تستبشر الشمس لما لقبوك بها   وما درت انها في ذلك افتضحت

لو انها جمعت اوصافك اتفقت   على عبادتها الاديان واصطلحت

وليل نقعٍ حكت شهب الرماح بهِ   نجوم افقٍ الى جنح الدجى جنحت

قدحت فيهِ من الآراء نار وغىً   فاحرقت فئةً في الملك قد قدحت

تدرّعت للوغى حتى حسرت لها   مبارزاً فهقرت من بعد ما جمحت

ارخى الحذار على الارماح ايديهم   فكلما حاولوا طعناً بها سبحت

ياباذل الخيل ذلولاً بعد عزّتها   وما جنت في الوغى ذنباً ولا اجترحت

عدي اياديك لا تخفى صنائعها   هل تستر الشمس كفٌّ بعدما وضحت

ودّعتكم وثنائي لا يودّعكم   وسرت لا بعدت داري ولا نزحت

اشدو بمدحكمُ حباً وبي شجنٌ   لو انّ ايسرها بالورق ما صدحت

ما ان افوهَ بشرحٍ في المقال لها ... لكنها بلسان الحال قد شُرحت
لا اذم الدهر في امرٍ رميت بهِ ... ولا اقول حصاة الحظّ ما رشحت
وكيف انسب فرط البخل في زمنٍ ... اكفهُ بيقا امثالكم سمحت
لئن نأت عنكمُ يومًا جوانحها ... فانّ ارواحنا في ربعكم جنحت
وكلّ يومٍ مقالي عند ذكركمُ ... ياساكني السفح كم عينٍ بكم سفحت

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد النحر ويصف ليلةً مضت لهُ في سنة سبع وعشرين وسبعمائة

اهلاً ببدر دجى يسعى بشمس ضحى ... بنورهِ صبغة الليل البهيم محا
حيًّا بها والدجى مرخٍ غدائرهُ ... فخلت انّ جبين الصبح قد وضحا
راحاً اذا ملأ الساقي بها قدحاً ... ظننت جذوة نارٍ في الدجى قدحا
لم يبقِ طول المدى الّا حشاشتها ... عنّت لنا فتراءت بيننا شبحا
يسعى بها ثمل الاعطاف برجعها ... سكرى بالفاظهِ ان جدّ او مزحا
يجلو لنا وجهه في الليل مغتبقًا ... بها فيحسب بالآلاء مصطبحا
نادمتهُ وجناح النسر منقبضٌ ... عن المطار وجنح الليل قد جنحا
حتى انثنى والكرى يهوي بجانبهِ ... الى الوساد فان طارحتهُ انطرحا
وظلّ من فرط جرم الكاس منقبضًا ... عن المطار وجنح الليل قد جنحا
يضمهُ والكرى يرخي انامله ... فكلما اوثقتهُ كفهُ سرحا
حتى رأيتُ مياه الليل غائرةً ... في غربها وغدير الصبح قد طفحا
وللشعاع على ذيل الظلام دمٌ ... كانّ طفل الدجى في حجرهِ ذبحا
وقام يهتف من فوق الجدار بنا ... متوّج الراس بالظلماء متشحا
كانهُ شامتٌ بالليل عن حنقٍ ... فكلما صدع الصبح الدجى صدحا
نبهتهُ والكرى يثني معاطفهُ ... ونشوة الراح تلوي جيدهُ مرحا

فهبَّ لي وحميا النوم نصرعهُ | والشكر يطبق من جفنيهِ ما فتحا
جشمتهُ وهو يثني جيدهُ مللاً | كاساً اذا بسمت في وجههِ كلحا
يلقي سناها على تقطيب حاجبهِ | اشعةً فيرينا قوسهُ قزحا
فظلَّ ينزو وريح الراح ممتعضاً | ويستشيط اذا عاطيتهُ قدحا
حتى اذا حنَّت الكاس النشاط لهُ | اتبعتهُ بثلاثٍ تبعث الفرحا
ونلتُ من فضلها ما كان اسأرهُ | بقعرها من رضابٍ نشرهُ نفحا
ريقاً لو استاقهُ الصاحي لمال بهِ | سكراً ولو رشف السكران منهُ صحا
فقال لي وغوادي الدمع تسبقني | من السرور وقد يبكي اذا طفحا
قد كنت تشكو فساد العيش معتدياً | انى وقد طاب باللذات وانفسحا
فقلت قد كان صرف الدهر افسدهُ | لكنهُ بالمليك الصالح انصلحا
ملكٌ اذا ظلَّ فكري في مدائحهِ | امست تعلمنا اوصافهُ المدحا
فضلٌ يكاد يعيد الخرس ناطقةً | تتلو الثناء ولفظٌ يخرس الفصحا
وطلعةٌ كجبين الشمس لو لمعت | يوماً لمغتبقٍ بالراح لاصطبحا
وجودها كهلال الفطر ملتمحاً | وجودها كانهلال القطر منفسحا
يخفي مكارمهُ والجود يظهرها | وكيف يخفى اريج المسك اذ نفحا
يكاد يعقم فكري اذ افارقهُ | عن المديح وان وافيتهُ لقحا
فما ارتنا الليالي دونهُ شحناً | الاَّ سخا فارتنا كفهُ منحا
ثبت الجنان مرير الراي صائبهُ | اذا تقاعس صرف الدهر او جمحا
لا يستشير سوى نفسٍ مؤيدةٍ | من اخطأ الرأيَ لا يستذنب النصحا
ولا يقلدُ الاَّ ما تقلدهُ | من حدِّ عضبٍ اذا شاورتهُ نصحا
ولا يذيل عليهِ غير سابغةٍ | كانما البرق من ضحضاحها لمحا
مسرودةٍ مثل جلد الصلِّ لو نُصبت | قامت ولو صبَّ فيها الماء ما نضحا
غُضَّت عيون الردى والدهر عن ملك | طرف الزمان الى علياءهِ طمحا

ما ضرّ من ظلّ في افناء منزلهِ ان اغلق الدهر باب الرزق او فتحا
يودُّ باغي الندى لو نال بلغته حتى اذا حلّ في افنائهِ اقترحا
لما رأى المال لا تلوي عليهِ يدي اولانيَ الودّ اذ اوليتهُ المدحا
يا ايها الملك المحسود آملهُ والمجتدى جود عافيهِ لما منحا
لو ادّعت جودك الافواهُ لاتهمت ولو تعاطاهُ لجُّ البحر لافتضحا
حزت العلى فدعاك الناس سيدهم والكاس لولا الحميّا سميت قدحا
في وصفنا لك بالانعام سوءُ ثنًا والغيث ينقصهُ ان قيل قد سمحا
يا باذلاً من كنوز المال ما ذخروا وقابضًا من صيود الشكر ما سنحا
وملبسي النعم اللاتي يباعدني عنها الحياء فلا انفكُّ منتزحا
اين خصصتك في عيدٍ بتهنئةٍ فما اجدتُ ولا عذري بهِ وضحا
العيد تذكرهُ في العام واحدةً وجودُ كفك عيدٌ تطُّ ما برحا
لكن اهني بك الدين الحنيف فقد اتيت للدين مخلوقًا كما اقترحا
فاسلم فما ضرّني ما دام جودك لي سواك ان منع الاحسان او منحا

وقال يمدحهُ عند ورودهِ من الشام ويتغزّل بغلامٍ اخذهُ
منهُ احد الامراء بحلب بالخديعة

لعلّ ليالي الربوتين تعودُ فتشرق من بعد الافول سعودُ
ويخصب ربع الانس من بعد محلهِ ويورق من دوح التواصل عودُ
سقى حلبًا صوب العهاد وان وهت مواثيق من سكّانها وعهودُ
وحيّا على اعلى العقيقة منزلاً عيون ظباهُ للاسود تصيدُ
اذا ما انتضت فيهِ اللحاظ سيوفها فانّ قلوب العاشقين غمودُ
رددنا بهِ بيض الصفاح كليلةً فصالت علينا اعينٌ وقدودُ
فللّهِ عيشٌ بالحبيب قضيتهُ فويق قويقٍ والزمان حميدُ

بقلبي من الاتراك في روض خدّه ... غديرٌ مياهُ الحسن فيه ركودُ

تملكته رقًّا فكان لحسنه ... هو المالك المولى ونحن عبيدُ

فكنت ابن همّام وقد ظفرت يدي ... به ودمشق في القياس زبيدُ

الى ان قضى التفريق فينا قضاءهُ ... وذلك ما قد كنت منهُ احيدُ

فغيّب بدرًا يفضح البدر نورهُ ... وغصنًا يميت الغصن حين يميدُ

وقد كنت اخشى فيه من كيد حاسدٍ ... ولم ادرِ انّ الدهر فيه حسودُ

فيا من يراهُ القلب وهو محجّبٌ ... وتوجدهُ الافكار وهو فقيدُ

اذا كنت عن عيني بعيدًا فكلما ... اسرّ به الّا الحمام بعيدُ

وما ناب عنك الغير عندي وقلما ... ينوب عن الماء القراح صعيدُ

اذا كنت في اهلي ورهطي ولم تكن ... لديّ فاني بينهم لوحيدُ

وان كنت في قفر الفلاة مقرّبًا ... اليّ فعيشي في الفلاة رغيدُ

ولو كنت تشرى بالنفيس بذلتهُ ... ولو انّ حبّات القلوب نقودُ

ولكنّ من اودى هواك بلبّهِ ... مريدٌ لما اصبحت منك اريدُ

جلوت لهُ وجهًا وقدًّا مرنّحًا ... وفرعًا وفرقًا وافرٌ ومديدُ

فشاهد بدرًا فوق غصنٍ يظلّهُ ... دجًى لاح فيه للصباح عمودُ

اقول وقد حقّ الفراق واحدقت ... من الترك حولي عدّةٌ وعديدُ

وقد حجّب الظبيُ الربيب واقبلت ... تمانعني دون الكناس اسودُ

وتنظرني شذرًا من السمر والظبى ... نواظر الّا انهنّ حديدُ

لك الله من جانٍ عليّ برغمهِ ... ومتّهمٍ بالغدر وهو ودودُ

ومن بات مغصوبًا على ترك صحبتي ... بنزغ مريد الانس وهو مريدُ

معطّلةٌ بين الساقِ لفقدهِ ... وقصرُ غرامي في هواهُ مشيدُ

ولم يبقَ الّا حسرةٌ وتذكّرٌ ... وطيفٌ يرى في مضجعي فيرودُ

جزى الله عني الطيف خيرًا فانهُ ... يعيدُ ليَ اللذات حين يعودُ

سرى من اعالي الشام يقصد مثلهُ ... ونحنُ باعلى ماردين هجودُ

فقضّيت عيشًا لو قضيناهُ يقظةً ... لقامت علينا للالهِ حدودُ

وبرقٍ حكى ثغر الحبيب ابتسامهُ ... تأتّى وهنًّا والرفاق رقودُ

يعلّمُ عينيّ البكا وهو الفها ... وان كان دمعي ما عليهِ مزيدُ

كما علّمت صوب الحيا وهو عالمٌ ... يد الصالح السلطان كيف يجودُ

مليكٌ اذا رام البحار سمت بهِ ... الى المجد آباءٌ لهُ وجدودُ

اذا جاد فالبيد السباسب ابحرٌ ... وان صال فالشمُّ الشواهق بيدُ

سماحٌ لهُ تحت الطباق تحدُّرٌ ... وعزمٌ لهُ فوق الشداد صعودُ

لياليهِ بيضٌ عند بذل هباتهِ ... وايامهُ عند الوقائع سودُ

يرنّحهُ سمع المديح تكرّمًا ... وانّ لبيدًا عندهُ لبليدُ

وقفت واهل العصر تنشر فضلهُ ... ويسألني عن مدحهِ فاعيدُ

فقالوا لهُ حكمٌ فقلت وحكمةٌ ... فقالوا لهُ جدٌّ فقلت وجودُ

فقالوا لهُ قدرٌ فقلت وقدرةٌ ... فقالوا لهُ عزمٌ فقلت شديدُ

فقالوا لهُ عفوٌ فقلت وعفّةٌ ... فقالوا لهُ رأيٌ فقلت سديدُ

فقالوا لهُ اهلٌ فقلت اهلّةٌ ... فقالوا لهُ بيتٌ فقلت قصيدُ

من القوم في متن الجياد ولادهم ... كأنّ متون الصافنات مهودُ

غيوث لهم يوم الجلاد من الظبى ... بروقٌ ومن وطء الجياد رعودُ

ايا ملكًا لو يستطيع سميّهُ ... تحمّلهُ ما خالفته ثمودُ

دُعيتَ لملكٍ لا يؤودك حفظهُ ... وان كان ثقلًا للجبال يؤودُ

فقوّمت زيغ الحقِّ وهو ممنّعٌ ... وقمت بعبء الملك وهو شديدُ

وسهّدت في رعي العباد نواظرًا ... بها الناس في ظلّ الامان رقودُ

واحييت آثار الشهيد بنائلٍ ... مع الناس منهُ سائقٌ وشهيدُ

وبالملك سيفًا في يدي آل ارتقٍ ... يدافع عن احسابهم ويذودُ

ويا حامل الاثقال وهي شدائدٌ وياً متلف الاموال وهي جنودُ
لك الله قد جزت الكواكب صاعداً الى الغاية القصوى فاين تريدُ
يهنيك بالعيد السعيد معاشرٌ ولي كلَّ يومٍ من هناتك عيدُ
ولو انَّ عيد النحر نحرٌ مجسَّمٌ غدا نبك مدحي وهو فيه عقودُ
ولولا هواكم ما سرت لي مدحةٌ ولا شاع لي بين الانام قصيدُ
ولما جلوت المدح وارتجت لالدى ورحبا وكلٌّ في الطلاب مجيدُ
قصدنا المعاني والمعالي فلم ازل اجيدُ باشعاري وانت تجودُ
يقولون لي قد قلَّ نهضك للسرى وما علموا انَّ النوال قيودُ
فقلت مالت السير مذ ظفرت يدي باضعاف ما اختارهُ واريدُ
لدى مالكٍ كالرمح اما سنانهُ فماضٍ واما ظلّهُ فمديدُ
تنبه لي والعزُّ عني راقدٌ وقام بنصري والانام قعودُ
فيا قبلة الجود التي لبني الرجا ركوعٌ الى اركانها وسجودُ
ليهنك ملكٌ لا يزال مشيَّداً لديك وذكرٌ في الانام شريدُ
لئن بتَّ محسود الخصال فلا ادَّى كذا من غدا في الناس وهو فريدُ
اذا تمَّ نورُ البدر في افق سعدهِ فما ضرَّهُ انَّ السماك حسودُ

وقال يمدحهُ وارسلها اليهِ من الشام سنة عشرين وسبعمائة

نمَّ بسرِّ الروض خفق الرياح واقتدح الشرق زناد الصباح
واحتمل الورد شعاع الضحى فابتسمت منهُ ثغور الاقاح
وقام في الدوح لعي الدجى حمائمٌ تطربنا بالصياح
مذ ولد الصبح ومات الدجى صاحت فلم ندرِ غنا ام نواح
ويوم دجنٍ حجبت شمسهُ واشرقت في ليلهِ شمس راح
فما ظلما الدجى الاَّ دجىً ولا حسبنا الليل الاَّ صباح

وقابلت نور الضحى اوجهٌ للغيد تبغي في الصباح اصطباح
فظلت ذا النورين في مجلسي من وجهِ صبحٍ ووجوهٍ صباح
وشادنٍ ان جال ماء الحيا في مقلتيهِ زادهنَّ اتقاح
يسكرنا من خمر الحاظهِ ويمزج الجدَّ لنا بالمزاح
من لحظهِ يسقي ومن لفظهِ ورِيقهِ خمرًا حلالاً مباح
نواظرٌ تعزى اليها الظبي وقامةٌ تعزى اليها الرماح
ياعاذلي في حسنِ اوصافهِ ومسمعي وصف الفتاة الرداح
في حبِّ ذي القرطين بالائمي لي شاغلٌ عن حبِّ ذات الوشاح
دعني اقضي العيش في غبطةٍ متبعًا مغدى الهوى والمراح
من قبل ان يهتف داعي النوى فلم أجد عن بيننا من براح
فكلَّ يومٍ لي برغم العلى في كلِّ ارضٍ غربةٌ وانتزاح
واضيعة العمر وفوت المنى بين رضى الكوم وسخط الملاح
ورُبَّ ليلٍ خضتُ تيَّارهُ بادهمٍ يسبق جريَ الرياح
محجَّل الاربع ذي غرَّةٍ ميمونة الطلعة ذات انضاح
كانهُ قد شقَّ بحر الدجى وبعدهُ خاض غدير الصباح
لم تعلم الابصار في جريهِ قادمةٌ خفقت بهِ ام جناح
يقرأ من وحي ضميري لهُ تقاعسًا رمت بهِ ام جماح
مذ فسد العيش رأى قصدهُ للملك الصالح عين الصلاح
الملك الندب الذي شكرهُ صار اعتيادًا للورى واصطلاح
ممنَّع المجد رفيع العلى لم يلكُ الأَّ مالهُ مستباح
يكاد من دقةِ افكارهِ يزري بما يجري القضاءُ المتاح
لهُ يدٌ ان جاد كانت حيًا وهمَّةٌ لمن جال كانت سلاح
ورحب صدرٍ كلما هينمت فيهِ نسيم المدح زاد ارتياح

ياحامل الاثقال من بعد ما　　حطّ مرارًا غيرهُ واستراح

لولاك ياوابل زرع الندى　　اضحى هشيماً وذرّتهُ الرياح

ياابن الذي حجَّ اليهِ الورى　　لكونهِ كعبة دين السماح

ان قصرت مني اليك الخطا　　ما قصرت مني يد الامتداح

فقد جعلت الارض من مدحكم　　خضرا وشعري جائلٌ كالوشاح

خنضعة بالمصب استعاراتهِ　　كما اعير الذلُّ خفض الجناح

اذا تلاهُ الوفد قال الورى　　هذا هو السحر الحلال المباح

ذكرك كالمسك ولكنهُ　　ان ضوّعتهُ نسمة المدح فاح

وقال يمدحهُ عند وصولهِ من الحجاز الشريف وارسلها اليهِ من مصر في سنة ثلث وعشرين وسبعمائة

اني ليطربني العذول فانثني　　فيظنُّ اني عن هواكم انثني

ويلذُّ لي تذكاركم فاعيرهُ　　اذنًا لغير حديثكم لم تأذنِ

واقول للأحي الملحّ بذكركم　　زدني امر ايك قد اطربتني

اسكرتني بسلاف ذكر احبتي　　يامترع الكاسات فاملأ واسقني

ياساكني جيرون جرتم في الهوى　　والجور شرُّ خلائق المتمكّنِ

وسمعتمُ قول الوشاة وانهُ　　ظنٌّ رُميتُ بهِ بغير تيقنِ

ايسوء اشراكي بدين هواكمُ　　من ليس في شرع الغرام بمؤمنِ

ياعاذلي ان كنت تجهل ما الهوى　　فانظر ظباء الترك كيف تركتني

واعجب لاعينهنَّ كيف اسرنني　　من معشري واخذنني من مأمني

بيض الطلى سمر القدود نواعم ال　　وجنات حمر الحلي سود الاعينِ

من كلِّ فاحمة الجبين كانها　　شمس النهار بدت بليلٍ ادكنِ

يسمو لها كملٌ بغير تكحلٍ　　ويزينها حسنٌ بغير تحسنِ

ومضعّف الاجفان فوّق لحظه ... نبلاً على بعد المدى لم يخطني
ان قلتُ ملتَ على المتيم قال لي ... ارأيت غصناً لا يميل و [illegible]
او قلت اتلفت الفؤاد اجابني ... دعني فما اخربت الاّ مسكني
او قلت يادنياي قال فان اكن ... دنياك لم انكرت فرط تلوّني
لم انسَ اذ نادمته في ليلة ... عدل الزمان بمثلها لم يهنن
والراح تبذل في الكؤوس كنها ... لفظه تلجلج من لسان الكن
حتى اذا ما السكر ثنّى عطفه ... كسلاً وسكّن منه ما لم يسكن
عاجلته حذرًا عليه من الردى ... عجل الجفون الى حفاظ الاعين
وضممته من غير موضع ريبة ... واطعت فيه تعففي وتديني
نحن الذين اتى الكتاب مخبرًا ... بعفاف انفسنا وفسق الالسن
وكذاك لا انفك اتقي مقودي ... طوع الهوى واعفّ عند تمكني
فاذا اقمت جعلت ابناء العلى ... سكني وابنية المعالي مسكني
واذا رحلت فجنتي اجم القنا ... وعلى متون الصافنات تحصني
ولكم الفت الاغتراب فلم يزل ... جود ابن ارتق في التغرب موطني
الصالح الملك الذي انعامه ... كنز الفقير وطوق جيد المغتني
ملكٌ يريك اذا خطبت سماحه ... عذر المسيء وجود كفّ المحسن
متألق متدفق مترفق ... للمجتلي والمجتدي والمجتني
بفضائلٍ وفواضلٍ وشمائلٍ ... قيد الخواطر والثنا والاعين
فاذا تبدّى كان قيد عيوننا ... واذا تلفّظ كان قيد الالسن
يرجى ويخشى جوده ونكاله ... في يوم مكرمة وخطب مزمن
كالبحر يرغب في جواهر لجه ... عند الورود وهوله لم يؤمن
يا طالبًا منا حدود صفاته ... اتعبتنا بطلاب ما لم يمكن
يا ايها الملك الذي في حربه ... بالعزم عن حدّ الصوارم يغتني

لو انَّ رأيك للدجنّة لم تحل | صبغاً وللحرباء لم تتلوّنِ
فاذا هززت الرمح نكس رأسهُ | واجاب ها اني كما عوّدتني
واذا سألت السيف قال فرندهُ | لا علم لي الاّ الذي علّمتني
هذي يمينك والوغى ومضاربي | ودم الفوارس والظما بي فاسقني
يامن رماني عن قسيِّ سماحهِ | بسهام انعمهِ التي لم تخطني
اغرقتني بالجود مع سأمي له | ردّاً عليّ فكيف لو قلت اعطني
يعتادني بالغمام برّك واصلاً | طوراً وطوراً في بلاد الارمنِ
ويزورني في غيبتي ويحوطني | في اوبتي ويعودني في موطني
اتعبتني بالشكر اعجز طاقتي | وظننت انك بالنوال ارحتني
اخفيت برّك لي فاعلن منطقي | لا يشكر النعماء من لم يعلنِ
شهدت علومك انني لك وامقٌ | والله يعلم والانام بانني
وعرفت رأيك بي فلو كشف الغطا | عن حالةٍ ما ازداد فيك تيقني
عوّدتني صفو الوداد فعد بهِ | واصبر لعادتك التي عوّدتني
واعذر محبًّا حبهُ لعلاكمُ | طبعٌ وصفوُ ودادهِ من معدنِ
يدعو لدولتك الشريفة مخلصاً | والناس بين مؤملٍ ومؤمّنِ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الفطر سنة ست وعشرين وسبعمائة

خذ فرصة اللذّات قبل فواتها | واذا دعتك الى المدام فواتها
واذا ذكرت التائبين عن الطلى | لا تنسَ حسرتهم على اوقاتها
يرنون بالالحاظ شزراً كلما | صبغت اشعتها اكفّ سقاتها
كأسٌ كساها النور لما ان بدا | مصباح جرم الراح في مشكاتها
صفها اذا جليت باحسن وصفها | كي نشرك الاسماع في لذّاتها
لولا التذاذ السامعين بذكرها | لغنيت عن اسمائها بسماتها

واذا سمعت بانَّ قدمًا مظهرًا   عنها النفار فتلك من آياتها
ذنبٌ اذا عدَّ الذنوب رأيتهُ   من حسنهِ كالخال في وجناتها
راحٌ حكت ثغر الحبيب وخدَّهُ   بحبابها وصفائها وصفاتها
فكانما في الكاس قابل صفوها   ثغر الحبيب ولاح في مرآتها
ولئن نهى عنها المشيب فطالما   نشأت لي الافراح من نشواتها
وتبرَّجت لي في الزجاجة بكرهـا   بين الرياض فكنت بعض زناتها
والقضب دالية عليَّ ظلالهـا   والزهر تاجاتٌ على هاماتها
والماء يخفي في التدفق صوتهُ   والورق تسجع باختلاف لغاتها
ولقد تركت وصالهـا عن قدرةٍ   وزجرت داعي النفس عن شبهاتها
لم اشكُ جور الحادثات ولم اقل   حالت بيَ الايام عن حالاتها
مالي اعدُّ لهـا مساويَ جمَّةً   والصالح السلطان من حسناتها
ربُّ العفاف المحض والنفس التي   غلبت مروءتها على شهواتها
ملكيةٌ فلكيةٌ يسمو بها   كرمٌ ترنح كنههُ في ذاتها
تحتال في العذر الجميل لوفدها   كرمًا ولكن بعد بذل هباتها
سبقت مواهبهُ السوال فمالهُ   عدةٌ موجلةٌ الى ميقاتها
ملكٌ تقرُّ لهُ الملوك بانهُ   انسان اعينها وعين حياتها
او لم ينط بالبشر هيبة وجههِ   ذهلت بنو الآمال عن حاجاتها
يعطي الالوف لوافديهِ براحةٍ   تثني يد الايام عن سطواتها
فكانما قتل الحوادث دونها   وغدا يودّي للعفاة دياتها
من فتيةٍ راضَ الوقار نفوسها   فبدا سكون الحلم في حركاتها
لو امَّها يوم القيامة طالبٌ   نقلت الى ميزانهِ حسناتها
في كفهِ القلم الذي خضعت لهُ   بيض الصفاح وفلَّ حدَّ شباتها
وسطا على الارماح وهو ربيبها   واليفها في الغاب عند نباتها

فلمْ فرى كبد الاسود وما رعى ... حتى الجوار لمن في اجماتها
ما شاهد الاملاك شجة ريقه ... الا وجف الريق في لهواتها
يا ايها الملك الذي سطواته ... حلمت بها الاعداء في يقظاتها
ان كنت من بعض الانام فانما ... غرر الجياد تعدُّ بعض شياتها
شهدت لراحتك السحائب انها ... ريُّ البسيطة وهي من ضرّاتها
فالناس تدعوها مفاتح رزقها ... ونعدها الاموال من آفاتها
شتتَّ شمل المال بعد وفوره ... وجمعت شمل الناس بعد شتاتها
فظهرت بالعدل الذي امسى به ... في البيد يخشى ذيبها من شاتها
تبدي ابتسامًا للعداة وراءه ... رأيٌ ينكس في الوغى راياتها
كالسمر تبدي للنواظر منظرًا ... متالقًا والموت في شفراتها
وكتيبة تختال في اجم القنا ... كالاسد تسري وهي في غاباتها
سيان ما تحوي السروج وما حوت ... ايدي الفوارس من سريجياتها
ارسلت فيها للرماح اراقمًا ... لسبت قلوب حماتها بحُماتها
جشمتها جردًا اذا رمت العلى ... ارسلتها فجرت الى غاياتها
ما بين عينيها الاسنة طالعٌ ... فكانها غررٌ على جبهاتها
سدّت حوافرها انفضاء بعثير ... غنيت به العقبان عن وكناتها
صافحت هامات العدى بصفائح ... دبت نمال الموت في صفحاتها
حتى اعدت بها الجياد وشهبها ... حمرٌ لوخز السمر في لباتها
وجعلت اشلاء الكماة كانما ... ذخرت لقوت الوحش في فلواتها
ضمنت بها قوت الوحوش فاصبحت ... عند العريكة وهي من اقواتها
يا حامل الاثقال وهي شدائدٌ ... والخائض الاهوال من غمراتها
ومفرّج الكرب التي لو صافحت ... شمّ الجبال لزلزلت هضباتها
قد كاد يغرق بحر نائلك الورى ... فجعلت سرّ الجود سفن نجاتها

فاسعد بعيدٍ انتمُ عيدٌ لهُ ومواسمٍ بكم هنا ميقاتها
فطرٌ فطرت بيمنهِ كبد العدى فشغلت انفسها بها عن ذاتها
ووصلت فيهِ العاكفين على التقى فشركتها في صومها وصلاتها
فاستجلها من حور حلّة بابلٍ فلذاك تبدي السحر من نفثاتها
ظمآنةً للقاك وهي رويّةٌ ببدائعٍ تروي غليل رواتها
لا تبتغي مهرًا سوى اجرائها من قرب حضرتكم على عاداتها
تستنجز الوعد الشريف لربها لتروع قلب عداتها بعداتها
هذي كنوز الشكر وافرةٌ لكم فاجعل نجاز الوعد بعض زكاتها

وقال يمدحهُ عقيب مالٍ تلف لهُ بماردين ويعرّض بذلك

سنة ثلثين وسبعمائة

ايا ملك العصر الذي شاع فضلهُ ويا ابن ملوك العرب والعجم والتركِ
ومن علّمتني المدح اوصاف مجدهِ فما زدتها عند النظام سوى السلكِ
لقد غمرتني من اياديك انعمٌ ملكت بها رقي وان اكثرت ملكي
اعدُّ اذا فارقتُ مغناك تاجرًا فان ابتُ ظنوني شريكك في الملكِ
لذلك لم تثنِ الخطوب مودتي ولكنني مثل النضار على السبكِ
فان يكُ صرف الدهر قد حكّ جانبي ليخبرني والتبر يخبر بالحكّ
فقد زدتُ مع وقع الحوادث رغبةً كما زاد فرط السحق في ارج المسكِ
فان اخطأتني من نداك سحابةٌ فما غيرت حبي ولا اوجبت تركي
لانيَ من اهل اليقين على الوفا وقد يحدث التغيير عند ذوي الشكّ

وقال فيهِ وقد اخرج على المذول مالاً جزيلًا وبرًّا غزيرًا

يا مليكًا قد طاب اصلاً وفرعاً وزكت من اصولهِ الاعراق

والذي جمَّع الفضائل والحمدَ ... والمال في يديهِ افتراقُ
كم تحمَّلت في طلابك للعلياء ... ثقلاً يسيرهُ لا يطاقُ
لا تخف ان اضاعت المال كفّا ... كَ ففيهنَّ للعلاء اتفاقُ
لا يضرُّ القضيب وهو نضيرٌ ... ان تزول الثمار والاوراقُ

وقال فيهِ وقد ثقَّل عليهِ بعدَّة حاجات فقضاها لهُ

رعى الله ملكاً ما رمتني بربعهِ ... مرامي النوى الاَّ بلغت مراميا
فتىً ربَّني بالمكرمات وبرَّني ... واصلح ما بيني وبين زمانيا
وكم حاجةٍ حاولتها من جنابهِ ... والحفتُ في قولي لهُ وخطابيا
فلم يلقَ الحاجي بحبٍ وانما ... اجاد التغاضي اذ اسأتُ التقاضيا

وقال فيهِ وكتبها اليهِ من مصر

اجرِّدُ كي اجرِّدَ سيف مدحي ... فينبو عن سواك بهِ لساني
وانظم مدح غيرك والقوافي ... تعضُّ عليَّ اطراف البنانِ
فاظهر حيرةً في بسط عذري ... واخفي ما يجنُّ لكم جناني
فان افعل تالمت المعالي ... وان انكل تظلمت المعاني

وقال فيهِ

شملت جمع صحابي بفيض جودٍ وفضلٍ
فانت شامل جمعي وانت جامع شملي

وقال فيهِ ايضاً وقد اسدى اليهِ انعاماً

سأثني على نعماك بالكلم التي ... بها نضرب الامثال في اللفظ والفضلِ
بها تطرد السارون عن جفنها الكرى ... وتجلب طيب النوم في المهد للطفلِ

وقال فيهِ

سأثني على نعماك ما دمت باقيا   وان مت يثني منطق الطرس من بعدي
فقد اودعت صدر الطروس بدائعي   لمجدك ما يقضي لذكرك بالخلدِ

وقال فيهِ

اطلقت نطقي بالمحامد عندما   قيدتني بسوابق الانعامِ
فليشكرنك نيابةً عن منطقي   صدر الطروس والسن الاقلامِ

وقال فيهِ

ساشكر نعماك التي لو جحدتها   اقرَّ بها حالي ونمَّ بها سرّي
وفي حسن حال الروض اعدل شاهدٍ   يقرُّ بما اسدت اليهِ يد القطرِ

وقال فيهِ ايضاً

سأثني على نعماك بالكلم التي   محاسنها تبلي الزمان ولا تبلى
واشكرُ شكرًا ليس لي فيهِ منة   ولا منّة للروض ان شكر الوبلا

وقال بديهاً بمجلسهِ وقد احضرت الشموع عشاءً والزم نفسهُ في كل ليلةٍ تضيء الشموع مثل ذلك

اهلاً بها كالقضب في كثبانها   جعلت شواظ النار من تيجانها
شهبٌ اذا جلت الظلام جيوشها   جلبت جيوش الصبح قبل اوانها
مأسورةٌ تحيا بقطع رؤوسها   وتزيدُ نطقًا عند قطع لسانها
باحت اسرّة وجهها بسرائرٍ   ضاقت صدور الناس عن كتمانها
زهرٌ حكت خدَّ الحبيب وانما   تحكي فواد الصبِّ في خفقانها

لهبت وقد رأت الظلام ولم تكن تالله لاهية لضعف جنانها
لما أرعدت منها العرائص بعدما نظرت بواطرها الى سلطانها
الصالح الملك الذي نعوته قد اغنت الغرباء عن اوطانها
دي طلعةٍ جلت العيون بحسنها وجلت هموم الناس من احسانها

وقال بمجلسهِ في ليلةٍ اخرى

اهلا بسهبٍ في سماء المجلسِ هتكت اشعتها حجاب الحندسِ
زهرٌ اذا ارخى الظلام ستورهُ فعلت بها كصحيفة المتلمسِ
هيف القدود تريك بهجة منظرٍ انهى لديك من الجواري الكنسِ
كالقصب الا انها لا تنثني منها القدود وزهرها لم يلمسِ
اذكت لحاظ عيونها فكانها زهرٌ تفتح في حديقة نرجسِ
نابت عن الشمس المنيرة بعدما حسنت وساطع نورها لم يُمسِ
واذا تحدرت النجوم رأيتها ترعى النجوم بمقلةٍ لم تنعسِ
وصحت اسرّتها وقد نمّ السنا وتنفست والصبح لم يتنفسِ
ان خاطبتها الريح ردّ لسانها همسًا كلجلجة اللسان الاخرسِ
واذا توعدها النسيم ترى لها خفقًا كقلب الخائف المتوسوسِ
في طرفها عمىٌ اذا حققتهُ لم يبدِ منها الاسم ان لم يعكسِ
عجبًا لها تبدي لقطعِ لسانها بشرًا وتحيا عند قطع الارؤسِ
رضيت ببذل النفس حين تبوأت من حضرة السلطان اشرف مجلسِ
الصالح الملك الذي انعامهُ قيد العفيِّ وطوق جيد المفلسِ
شمسٌ حكى الشمس المنيرة باسمهِ وضياء مجلسهِ وبعد الملمسِ
هو صاحب اليد الذي لسماحهِ بالرفقِ يبلغ لا انتقّ الانفسِ
لا زال في اوج السعادة لابسًا من حلة النعماء اشرف ملبسِ

قال وانشدها في ليلةٍ اخرى

اهلاً بها شمط الذوائب والذرى ... نعشو الى نيرانها نار القرى
شهبًا اذا مدَّ الظلام رواقهُ ... جعلت ظلام الليل صبحًا نيّرا
تذكى لدى ملكٍ يرجى جودهُ ... ويخاف من سطواتهِ اسد الشرى
الصالح الملك الذي بسماحهِ ... امسى الثرا وطنًا لمن وطيء الثرى
لا زال شمل الملك منتظماً بهِ ... والعزُّ ممتدَّ الرواق كما ترى

وقال في ليلةٍ اخرى

نار الشموع توقدت ... في الليل ام نور الشموس
شهبٌ تبشر بالسعودِ ... وليس تقضي بالنحوس
شبه الذوابل قوّمت ... للطعن في صدر الخميس
شوس النواظر وهي في ... غير الدجنّة غير شوس
ان طال فضل لسانها ... فجزاؤها قطع الرؤوس
واذا تجلّت للنواظر ... رجحت رأيَ المجوس
في حضرة الملك الذي ... جعل الصنائع كالغروس
الصالح السلطان وهّا ... ب النفائس للنفوس
فضل الملوك باصلهِ ... فضل الرئيس على الرؤوس
وغدا ثناهُ غرّةً ... في جبهة الدهر العبوس

وقال في ليلةٍ اخرى وقد هبَّ الهوى فاطفأ سائر الشموع بمجلس السلطان الملك الصالح

ومذ اطفأ الشمع النسيم بمجلسٍ ... بهِ نور شمس الدين كالشمس ساطعُ
عذرنا وقلنا ما اتى ببديعةٍ ... لانَّ اشتعال الشمع في الشمس ضائعُ

وقال في ليلةٍ اخرى

اهلاً بشهبٍ عند اشراقها   يجلى الدجى من نورها الواضحِ
تخضب بحر الليل اذ تغتدي   ناهلةً من لجة الطافحِ
كانما ايمانها عزمةٌ   من عزمات الملك الصالحِ
ملكٌ يظلُّ الدهر في حكمهِ   مقتبساً من رأيهِ القادحِ
ومن غدا سائح انعامهِ   يملأُ قلب الآمل السائحِ
لا برحت رتبة سلطانهِ   تسمو على الاعزلِ والرامحِ

وقال في ليلة اخرى

انجوم روضٍ ام نجوم سماء   كشفت اشعتها دجى الظلماء
اشرقنَ في حلل الظلام فحدَّقت   حسداً لهنَّ كواكب الجوزاء
من كلِّ هيفاء المعاطف قوّمت   قدًّا كقدِّ الصعدة السمراء
جسمٌ كصخرٍ في صلابة جرمهِ   وجفونها في الدمع كالخنساء
تجري مدامعها ويضحك وجهها   فتظلُّ بين تبسمٍ وبكاء
تبكي لغربتها وتبسم اذ غدت   في حضرة السلطان كلَّ مساء
الصالح الملك الذي اكنافهُ   كهف الوفود وكعبة الفقراء
ملكٌ بسيرة عدلهِ وسماحهِ   خفيت مآثر دولة الخلفاء
لا زال في افق السعادة راقيًا   فوق المجرة في سنًا وسناء

وقال يمدحهُ ويعتذر من الانقطاع عنهُ

ليالي الحمى ما كنتِ الاَّ لآليا   وجيد سروري بانتظامكِ حاليا
فرنقَ منك الدهر ما كان ريقًا   وكدَّر منكِ العهد ما كان صافيا

وقد كنت اخشى من تجافي احبتي — فلما فقدناهم وددت التجافيا
ومن لي بصدٍّ منهمُ وتجنبٍ — اذا كان منا منزل القوم دانيا
لقد ارسلت نحوي الغوادي من الحمى — روائح ارخصنَ الكبا والغواليا
وما اذكرتني سالفات عهودهم — تذكر بالاشياء من كان ناسيا
واغيدُ رخص الجسم كالماء رقّةً — اكابد قلبًا منهُ كالصخر قاسيا
كثير التجنّي لست القاهُ شاكرًا — على مضضٍ الاّ والفيهِ شاكيا
يقولُ اذا استشفيتُ منهُ بنظرةٍ — كفى بكَ داءً ان ترى الموت شافيا
ويعجب مني ان تمنيت عتبهُ — وحسب المنايا ان يكنَّ امانيا
فواعجبًا يدعى حبيبي وان غدا — يجاور في سوء الصنيع الاعاديا
كما قيل للحزم المخوف مفازةً — ولقّب اصناف العبيد مواليا
ولما اعتنقنا للوداع وقد وهت — عقودُ لآلي نحرهِ وماقيا
تحلّت عقود الدمع ما كان عاطلاً — وعطّل عقد الضمّ ما كان حاليا
وكم سرتُ اثرَ الظاعنين مصيّرًا — هوايَ دليلاً والتذكر حاديا
اسيرُ ومن فوقي وتحتي ووجهتي — وخلفي ويمنايَ الهوى وشماليا
فمالي اذا يممت في الارض وجهةً — وصرّفت في اهل الزمان لحاظيا
تضيقُ عليّ الارض حتى كانني — احاول فيها لابن ارتقَ ثانيا
مليكٌ اذا شبهتُ بالغيث جودهُ — هجوت نداهُ وامتدحت الغواديا
يعيدُ شباب الشيب مرآهُ في الندى — وفي الحرب مرآهُ يشيب النواصيا
يرينا الندى في البأس والباس في الندى — فينعمُ غضبانًا وينقم راضيا
كبيض الظبى تردي القتيل ضواحكًا — وسحب الحيا تروي الغليل بواكيا
ومالِيَ لا اسعى بمالي ومهجتي — الى من بهِ استدركت روحي وماليا
الى ملكٍ يستخدم الدهر بأسهُ — ويرجع طرف الخطب بالعدل خاسيا
الى ملكٍ يخفي الملوك اذا بدا — كما اخفت الشمس النجوم الدراريا

الى ملكٍ يولي الارادة والردى وتحوي المنايا كفهُ والامانيا
بوجهٍ غدا للشمس والبدر ثالثًا وقلبٍ غدا للجوهر الفرد ثانيا
وعزمٍ يزيل الخطب عن مستقرهِ رأينا بهِ السبع الطباق ثمانيا
وشدَّة بأسٍ تترك الماء جامدًا ورقَّة خلقٍ تجعل الصخر جاريا
وكفٍّ تشيم السيف غضبان ضاحكًا وتثنيهِ بعد الكرّ جذلان باكيا
هو الصالح السلطان والملك الذي يعمُّ الاقاصي جودهُ والادانيا
جوادٌ اباد المال الّا صيانةً مخافة ان يُسبى من البذل خاليا
له قلمٌ ان خرَّ في الطرس ساجدًا يخرُّ له ذو التاج في الارض حاكيا
اذا ما مشى يومًا على الراس موحيًا الى ملكٍ وافى على الراس ماشيا
اذا اعلمتهُ كفهُ خلتُ انهُ يسنُّ سنانًا او يسلُّ مواضيا
لقد حسد الاقوام لنفلي وفضلهُ وقد غبطوا احسانهُ ولسانيا
غداة تجارينا الى السبق فاغتدى يشيدُ المعالي او اجيد المعانيا
وقالوا اجدت النظم فيهِ اجبتهم يرى الزهر انى اصبح الغيث هاميا
فيا حسنًا الّا الى المال وحدهُ وفي ذاك احسانٌ لمن كان راجيا
فذلك قومٌ لو مدحت صنيعهم لظنَّ الورى اني اعدُّ المساويا
رعيت امور المسلمين بهمةٍ رأيت بها مستقبل الامر ماضيا
لقد عجزوا عن ان يروا لك في الندى مدى الدهر او عنهُ من الناس ثانيا
ويوم اعدت الصبح كالليل عندما تجمست ذكا لما اجلت المذاكيا
واجريتها قب البطون تخالها اذا ما سعت تحت العجاج سعاليا
يمزّقن تكرار الصدام جلودها فتكسى دمًا ما اصبح السيف عاريا
سقيت بها الاعداء كاسًا من الردى غداة غدا كلٌّ من الكرّ ظاميا
جعلت الردى راحًا وخيلك راحةً وبيض الظبى كاسًا وعزمك ساقيا
وكم قد كسيت العزَّ من جاء آملًا اذا ما مشى في ربع قدسك حافيا

بسطت من المعروف ارضاً مديدةً وانبتَّ فيها للحلوم رواسيا
واني وان فارقتُ مغناك مخطئاً لاعلمُ اني كنت في ذاك خاطيا
فكيف بعادي عن مغانٍ الفتها وافنيتُ عمري بينها وشبابيا
وقضّيتُ فيها الاربعين مجاوراً ملوك البرايا والبحور الطواميا
اصيفُ واشتو بينهم فكانني نزلتُ على آل المهلّب شاتيا
بذلت لنا ياذا المكارم انعماً تسرُّ الموالي اذ تسوء المعاديا
ولولاك لم تعنَ الملوك بمنطقي ولا خطبوا مدحي لهم وخطابيا
ولولاك لم يعرف مسماي بينهم ولا اصبح اسمي في الممالك ساميا
ولا سيما لما رأوني راغباً عن الرفد لا ابقي من المال باقيا
احيدُ عن السحب التي ترسل الحيا وان كنت حرّان الجوانح صاديا
فسوف اجيد النظم فيك وانثني الى النثر ان افنى النظام القوافيا
واشكركم ما دمتُ حياً وان امت ولم اوفهِ اوصيتُ بالشكر آليا

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الفطر في سنة تسع وثلثين وسبعمائة

زوّج الماء بابنة العنقودِ فانجلت في قلائدٍ وعقودِ
قتلت بالمزاج ظلماً فقالت كم قتيلٍ كما قتلتُ شهيدِ
طاف يسعى بها اغنُّ حكى ما في يديهِ بثغرهِ والخدودِ
قرّب الكاس نحو عارضهِ الغضّ فابدى العتيق فصل الجديدِ
فغدا التائبون مما نداما والندامى في ظلّ عيشٍ رغيدِ
فصليها لتلى وازلفت الجنّةُ للمتقين غير بعيدِ
انا صبٌّ قضت له شرعة العشقِ بالّا يموت غير شهيدِ
فاذا ما نجوت من معرك الالحاظِ لم انجُ من كمين القدودِ
كلما اخلق التجلد وجدي جاد داعي الهوى بوجدٍ جديدِ

مثل اهل الجحيم ان تذهب النارُ جلودًا تبدّلوا بجلودِ
قسماً بالمطيّ مثل الهوادي نظمتها الحداة نظم العقودِ
فهي طورًا قلائد القلل الشمّ وطورًا وشاح خصر البيدِ
نكبت مرتع الشآم وامّت نحو مرعًى احوى وظلّ مديدِ
فاذا تجاوزت حرّ حرّان اناخت ببرد عين الورودِ
وتغاشت بنهر حرزم والغر سين عن نهر ثورةٍ ويزيدِ
لقد استعصمت بحصنٍ حصينٍ حين لاذت منها بركن شديدِ
واناخت بظلّ ابلج رحب الصدر نزرِ الاقران جمّ الحسودِ
ساهر النار راقد الجار رحب الدار حيّ الاكناف ميت الحقودِ
بطويل النجاد ضيق باع الا عذر سمحٍ قصير عمر الوعودِ
خير ابناء ارتق الملك الصالح شمس الدين الفريد الوحيدِ
ملكٌ انفذ الذوابل بالقلب وافنى الصفاح بالتقليدِ
حاملٌ من شدائد الملك ما حمّل قدمًا سميُّهُ من ثمودِ
من اناسٍ اذا نمت العلياء كانوا منها كحبل الوريدِ
عرفوا الزحف قبل معرفة القمط وحلّوا السروج قبل المهود
ايها الماجد الذي حمل الاثقال في طاعة الحميد المجيدِ
لا تكن خائفًا سوى الله شيئًا انها من شواهد التوحيدِ
واذا زادت الحوادث حدًّا كان نقص الكمال في المحدودِ
كم جموعٍ فللتها بحسامٍ شرق الصفحتين ظامي الخدودِ
فغدوا والرؤوس فوق صعادٍ وجسام الجسوم تحت الصعيدِ
يا امام السخا وصنو المعالي ونبيّ الندى وربّ الجودِ
فدتك العلياء اذ اعوز الكف ء لديها فكنت اغلى المقودِ
واذا آلُ ارتقٍ حاولوا الفخرَ بماضي الحدود او بالجدودِ

كنت ملقى العصى وواسطة العقد ... وقطب الرجا وبيت القصيد
فلو انّ الزمان ينطق يومًا ... قال هذا اسان عين الوجود
واذا الدهر خطّ حولك طرسًا ... كان عنوانهُ اقلّ العبيد
يامليكًا اذا عزيتُ لفخرٍ ... كان من برّهِ وجودي وجودي
انت علّمتني التجرّي على الدهرِ ... وفتكي بكلّ خطبٍ شديدِ
فاذا ما امرت دهري بامرٍ ... خلتُ انّ الايام بعض جنودي
وبك استعذب الملوك كلامي ... ورعوا حقّ حرمتي وعهودي
فمن الجهل ان اروم اجازيك ... بمعنى رسالةٍ او قصيدِ
او اصوغ الاشعار يوم هناء ... يشمل الملك او أهنّي بعيدِ
غير انّ الاله يجزيك اذ لم ... يكُ غير الثناء من مجهودي
فاستمعها بكرًا حماها ضياء الحسّ ... مني عن ظلمة التعقيدِ
ضمّنت شعر كلّ من عقد القاف ... جميعًا لا جرول ولبيدِ
وابقَ طول الزمان تفني وتغني ... وتهنى بكلّ عيدٍ جديدِ

وقال يمدحهُ ويحرّضهُ على قوم عاثوا في اطراف بلادهِ ويهنيهِ بعيد النحر

صفاح عيونٍ لحظها ليس يصفحُ ... ونبل جفونٍ للجوارح تجرحُ
وماء حياء ليس ينقع غلّةً ... ونار خدودٍ للجوانح تلفحُ
ومنظر حسنٍ في سنا البدر رسمهُ ... الى القلب احلى وهو في العين املحُ
وجوهر ثغرٍ يحزن القلب لمحهُ ... وقد زعموا انّ الجواهر تفرحُ
وصلتُ وصلتُ السهد بالجفن عندما ... غدا وهو من عذري عن الصبر اوضحُ
محاسن قادت نحوها شارد الهوى ... وظلّ اليها ناظر القلب يطمحُ
اذا ضمّ اقسام الجمال تحيّزٌ ... وانّ حبل الصبر بالحرّ يقبحُ

فللّهِ صبٌّ لا يبلُّ غليلهُ — وانسانُ عينٍ بالمدامع يسبحُ

ونفسٌ ابت الاّ نزاعاً الى الصبا — تقاعسها وخط المشيب فتجمحُ

واشمط من ورق الحمام كانما — منا الصبح يصبي قلبهُ حين يصبحُ

يرجّعُ تكرار الهديل مغرّدًا — فيصدع قلبي نوحهُ حين يصدحُ

وما ذاك الاّ ان شدوت فقد غدا — بلوّح بالاحزان لي فاصرّحُ

ويذكرني الالف الذي هو فاقدٌ — ويعجم شكواهُ اليّ فافصحُ

وما ضرّني بعد الديار واهلها — بارضي وفقد الطرف ما كان يلمحُ

ورجلايَ في افناء دجلة قد سعت — وطرفيَ في افناء حرزم يسرحُ

منازل لم اذكر بها السقط واللوى — ولم يصبني عنها الدخول فتوضحُ

ولم اقر بالمقراة طرفي بمثلها — فتسرح فيها العين والصدر يشرحُ

فان اكُ قد فارقت القنا ومعشرًا — كرامًا الى عليائهم العزُّ يجنحُ

فصبرًا لما قد افسدتهُ يد النوى — عسى انهُ بالصالح الملك يصلحُ

مليكٌ اذا ما رمتُ مدحاً لمجدهِ — تعلّمني اوصافهُ كيف امدحُ

لهُ في الوغى والجود نفسٌ زكيّةٌ — من الليث اسطى او من الغيث اسمحُ

واضيقُ من سمّ الخياط اعتذارهُ — وصدرٌ من الارض البسيطة افسحُ

تحلُّ بكفّيهِ اللهى عمر ساعةٍ — لتنزحها وفّادهُ ثمّ تنزحُ

لقد ظلّ يصبيني الزمان لبعدهِ — ويحزن قلبي منهُ ما كان يفرحُ

فقلتُ لصرف الدهر ها انا راحلٌ — الى ملكٍ بيني وبينك يصلحُ

الى ملكٍ يجفو الملوك فيجتلي — وتغلقُ ابواب السماح فيفتحُ

الى ملكٍ لا مورد الجود عندهُ — اجاجٌ ولا مرعى السماح مصوّحُ

الى ملكٍ يلقى الثناء بمثلهِ — وينعمُ من بعد الثناء ويسمحُ

الى ملكٍ لا زال للمدح خاطبًا — وزاد الى ان كاد للمدح يمدحُ

الى ملكٍ افنى القريض مديحهُ — فقد زجّل المدّاح فيهِ ووشّحوا

تقول لي العلياء اذ زرت ربعهُ ... رويدك كم في الارض تسعى وتكدحُ
اذا كنت ترضى ان تعدَّ بتاجرٍ ... همامٌ ففيهِ تاجر المدح يربحُ
فانتجت من فكري لهُ كلَّ كاعبٍ ... يزين عطافيها البديع المنقحُ
وخلَّدتُ شعري في الطروس لانني ... ارى الشعر يعلو قدرهُ حين يفرحُ
فيا ملكاً قد اطمع الناس حلمهُ ... لكثرة ما تهفو فيعفو ويصفحُ
اعد غير مأمورٍ على الضدِّ كيدهُ ... واذكِ لهُ النار التي بات يقدحُ
فقد ايقن الاعداء انك راحمٌ ... فباهوا بافعال الخناء وتجحوا
اذا ما فعلت الخير ضوعف شرُّهم ... وكلُّ اناء بالذي فيه ينضحُ
ولو تابعوا قول الالهِ وامرهُ ... لقالوا بانَّ الصلح للخلق اصلحُ
تهنَّ بعيد النحر وانحر بهِ العدى ... فجودك عيدٌ للورى ليس يبرحُ
وضحِّ بهم لا زلت تنحر مثلهم ... ومن دون مغناك العقابر تذبحُ

وقال يمدحهُ ويهنيهِ بعيد الفطر في سنة احدى واربعين
وسبعمائة موشحاً زهرياً بوزن الدوبيت

لما شدت الورق على الاغصانِ ... بين الورقِ
ماست طرباً بها غصون البانِ ... كالمعتنقِ
الطير شدا ... ومنظر الزهر بدا
والقطر غدا ... يوليهِ جوداً وندا
والجون حدا ... ومدَّ في الجوِّ ردا
والنرجس جفن طرفهِ الوسنانِ ... لم يطبقِ
بل بات الى شقائق النعمانِ ... ساهي الحدقِ
يا ليلة بتنا وبها ... العزُّ مقيم
ما بين حياضٍ ورياضٍ ونسيم

ما امهلها الصبح لتحظى بنعيم
لكن تجلت على الظلام الواني شمس الافق
حتى خضبت من الصبح القاني سيف الشفق
لما شهر الربيع في الارض نصال
بالخصب سطا في معرك المحل وصال
والزهر ذكا واكسب الريح خصال
والغيث هما بوبله الهتان بين الطرق
من محتبس في سرحة الغدران او مطلق
اهدت لي انفاس نسيم السحر
ما اودعها طيب اريج الزهر
لم ادر وقد جاءت بنشر عطر
بالزهر غدت مسكية الاردان للمنتشق
ام اكسبها نشر ثنا السلطان طيب العبق
ملك كفلت اكنافه كل غريب
كم ابعد بالنوال من كان قريب
يا اي حبيبا كانه منه مريب
عن حضرته الحياء قد اقصاني لا عن ملق
بل ابعد عن مواقع الطوفان خوف الغرق
لولا عز مات الملك الصالح ما
شاهدت حمى الشهباء قد صار حمى
ان صالح ما يعصي وان صال حمى
ان شاهد بأسه ذوو التيجان تحت الحلق
من هيبته خروا الى الاذقان مثل العنق

قد اوجدني نداهُ بعد العدمِ
اذ صان عن الانامِ وجهي ودمي
لم اصفق كفي عمدهُ من ندمِ
لو شئت لهامة السهى اوطاني بعد الغرقِ
لولاهُ ما سلوت عن اوطاني بعد القلقِ
يا ابن الملك المنصورِ يا خير خلف
يامن هو نموذج من كان سلف
كم اتلف كنز المال من غير تلف
اذ فرّق ما حوى مدى الازمانِ بين الفرقِ
فالمال فني وكلُّ شيءٍ فانِ والذكر بقي
اسعد بدوام الملك لا زلت سعيد
اذ انت اجلُّ ان امدحك بعيد
هيهات ولا برحت تبدي وتعيد
تبدي لذوي الرجاء والاخوانِ حسن الخلقِ
اذ فيك كمال الحسن والاحسانِ لم يفترقِ

وقال يمدحهُ وارسلها اليهِ من بغداد

ما هبت الريح الاّ هزّني الطربُ اذ كان للقلب في مرّ الصبا اربُ
لذاك ان هينمت في الدوح انشدهُ بيني وبينك يادوح الحمى نسبُ
ياجيرة الشعب لولا فرط بعدكمُ لما غدا القلب بالاحزان ينشعبُ
فهل يجود بكم عدل الزمان لنا يومًا وترفع فيما بيننا الحجبُ
ياسادة ما أَلِفنا بعدهم سكنًا ولا تخذنا بديلاً حين نغتربُ
بودّكم صار موصولاً بكم نسبي انّ المودّة في اهل النهى نسبُ

جميلكم كان في رقي لكم سببًا　　لا يوجد الحكم حتى يوجد السببُ
فكيف انساكمُ بعد المشيب وقد　　صاحبتكم وجلابيب الصبي قشبُ
ام كيف اصبر مغترًا باميةٍ　　والدار تبعد والآجال تقتربُ
قد زرتكم وعيون الخطب تلحظني　　شزرًا ونعثر في آثاريَ النوبُ
وكم قصدتُ بلادًا كي امرّ بكم　　وانتم القصد لا مصرٌ ولا حلبُ
وكم قطعت اليكم ظهر مقفرةٍ　　لا تسحب الذيل في ارجائها السحبُ
ومهمهٍ كسماء الدجن معتكرٍ　　نواظر الاسد في ظلمائه شهبُ
حتى وصلت الى شمسٍ مؤيدةٍ　　منها النهى والتقى والمجد يكتسبُ
بمجلسٍ لو رآهُ الليث قال به　　بانسٍ في مثل هذا يلزم الادبُ
منازلٌ لو قصدناها بارؤسنا　　لكان ذاك علينا بعض ما يجبُ
ارضٌ ندى الصالح السلطان وابلها　　ورأيهُ لرجا احوالها قطبُ
ملكٌ به افتخرت ايامهُ شرفًا　　واستبشرت بمعالي مجدهِ الرتبُ
وقالت الشمس حسبي ان فخرت به　　وجهي له شبهٌ واسمي له لقبُ
لا يعرف العفو الا بعد مقدرةٍ　　ولا يرى العذر الا بعد ما يهبُ
سماحةٌ عنوت بالبشر غايتها　　كما تسمون في غاياتها الكتبُ
وهمةٌ حار فكر الواصفين لها　　حتى تشابه منها الصدق والكذبُ
قالوا هو البدر قلت البدر ممتحقٌ　　قالوا هو الشمس قلت الشمس تحتجبُ
قالوا هو الغيث قلت الغيث منتظرٌ　　قالوا هو الليث قلت الليث يغتصبُ
قالوا هو السيل قلت السيل منقطعٌ　　قالوا هو البحر قلت البحر مضطربُ
قالوا هو الفلك قلت الفلك منتقلٌ　　قالوا هو الدهر قلت الدهر منقلبُ
قالوا هو الطود قلت الطود ذو حرسٍ　　قالوا هو الموت قلت الموت يجتنبُ
قالوا هو السيف قلت السيف مدنه　　وذاك من يسمو بالجود ينتدبُ
قالوا فما منهمُ يحكيه قلت له　　كلٌّ حكاهُ ولكن فاته النسبُ

يا ابن الذين غدت ايامهم عبرًا … بين الانام بها الامثال قد ضربوا
كالاسد ان غضبوا والموت ان طلبوا … والسيف ان ندبوا والسيل ان وهبوا
ان حكّموا عدلوا او املوا بذلوا … او حوربوا قتلوا او غولبوا غلبوا
سريت مسراهمُ في كلِّ منقبةٍ … لم يسرها بعدهم عجمٌ ولا عربُ
وفقتهم بخلالٍ قد خصصت بها … لولا الخصوص تساوى العود والحطبُ
حملت اثقال ملكٍ لا يقام بها … لو حمّلتها الليالي مسها التعبُ
وحطت بالعدل اهل الارض كلهمُ … كانما الناس ابناء وانت ابُ
لكلِّ شيء اذا عللته سببٌ … وانت للرزق في كلِّ الورى سببُ
مولايَ دعوة عبدٍ داره نزحت … عليكم قربه بل قلبهُ يجب
قد شاب شَعري وشعري في مديحكمُ … ودوّنت بمعاني نظميَ الكتبُ
فالناس تحسدكم فيه وتحسدهُ … فيكم وليس لهُ في غيركم طلبُ
فلا ارتنا الليالي منكمُ بدلاً … ولا خلت منكمُ الاشعار والخطبُ

الفصل الثاني

في الشكر والهنا

قال يشكر انعام المولى السلطان الملك المنصور طاب مثواهُ عن تحفٍ حملها اليهِ

شكرتكَ عني شاردات قصائدٍ … نصائعٍ فاهت بشكر صنائعِ
تنفي الحداة بها عن الجفن الكرى … وتخيط من طربٍ جفون السامعِ

وقال يهنيهِ بعيد الفطر سنة احدى وسبعمائة

هنئتَ بالعيد بل هنّي بك العيدُ … فانت الجود بل ارثٌ لك الجودُ
يامن على الناس مقصورٌ تفضلهُ … وظلُّ رحمتهِ في الارض ممدودُ

اضحت بدولتك الايام مشرقةً ... كانها لخدود الدهر توريدُ
اعطيت في الملك ما لان الحديد له ... حكماً فانت سليمانٌ وداودُ
لك اليدان اللتان امتاح برّهما ... بنو الزمان وريعت منهما الصيدُ
نضى وُجودها فينا وَجودها ... تكذيب من قال انّ الجود مفقودُ
ماذا اقول ومدحي فيك ذو قصرٍ ... وانت بالفعل ممدوحٌ ومحمودُ
اذا نظمت بديع الشعر قابلني ... من السماح بديعٌ منك منقودُ
فلا معانيهِ في الحسنى مغلقةٌ ... ولا بالفاظهِ في البرّ تعقيدُ
فعشتَ بوابلك طيب العيش اربعةٌ ... عزٌّ ونصرٌ واقبالٌ وتأييدُ
ولا خلت كلّ عامٍ منكَ اربعةٌ ... نسكٌ وصومٌ وافطارٌ وتعييدُ

وقال يشكر انعام والديهِ الملك ناصر الدين محمد وعماد الدين عليٌّ بفرسٍ جواد قدّماها له رصّعها تضمين العجز لابياتٍ من مقصورة ابي بكر بن دريد بيتاً بيتاً وهو من مخترعاته وهي هذه

برق المشيب قد اضا ... بعارضٍ مثل الانا
يسبهُ اشتعالهُ ... بالنار في جزل الغضا
وواصلت قلبي الهموم ... فجفا جفني الكرى
واتخذ السهد عيني ... مأ لفاً لما جفا
ركبت ذا بأسٍ نهد ... عاسني صرف القضا
رضيتُ قسرًا وعلى الا ... قسر رضىً من كان ذا
لي اسوةٌ بابن الزبيرِ ... اذ ابى حمل الاذى
وابن الاشعثِ القيل سا ... ق نفسهُ الى الردى
وهكذا جدّ ابو الا ... خير لادراك المنى
وقد سما قلبي يريدُ ... ما ابا شاوَ العلى

وقد رمى عمرٌو بسهم … كيدِ قلب العدى

وسيفٌ استعلت به … فتنةٌ حتى رمى

اقسمت لا انفكُّ اسمو … طالبًا حسن الثنا

اليّةً باليعملاتِ … ترتمي بها النجا

لاجعلانٌ معتلي … مطهمًا صلب المطا

يرضخ في البيد الحصى … وان رمى الى الربا

يكابر السبع اللحا … ظل اثرهُ اذا جرى

اذا اجتهدت نظرًا … في اثرهِ قلت سنا

جاد به ابن الملك اا … منصورِ منصور اللوا

هما اللذان عمّرا … لي جانبًا من الرجا

فقلتُ لما اثقلا … ظهري باعباء الندى

نفسي الفداء لاميريّ … ومن تحت السما

كانما جودهما … مجلجلٌ من الحيا

اذا ونت رعودهُ … حنت له ريح الصبا

فطبّق الارضين حتى … بلغ السهل الربى

كانما البيداء غبٌّ … صوته بحرٌ طما

يلومني في البعد عن … حماهما خلٌّ لحى

واللوم للحرِّ مقيمٌ … رادعٌ والبعد لا

فسوف يعتادهما … مني امرؤ محض الولا

يجوب جوزاء الفلا … محتقرًا هول الدجى

قد ملت في ربعهما … من النعيم ما كفى

فان اعش صاحبت ده … ري عالمًا بما انطوى

وان امت فكلُّ شي … ء بلغ الحدَّ انتهى

وقال يشكر انعام السلطان الملك الصالح شمس الدين صالح كتبها اليهِ من الشام

جزى الله عنا مالكَ الرقِّ كاسمهِ　　فلولا اسمهُ ما كنتُ في الخلقِ أُعرفُ
ولولا معاليهِ الشريفة لم تكن　　عليَّ ملوك الارض تحنو وتعطفُ
احدّثهم عن برّهِ دون سرّهِ　　والحفُ في تعديد ما ليَ يتحفُ
وانشد من مدحي لهُ كلَّ جزلةٍ　　تحلى بها اسماعهم وتشنفُ
قصائد في الفاظهنَّ مقاصدٌ　　من الصخر اقوى بل من الماء الطفُ
اذا رام اهل العصر نظماً لمثلها　　وجاءوا بلفظٍ دونها وتكلّفوا
ظننت حبال السحر ما قد اتوا بهِ　　وتلك عصى موسى لها تتلقّفُ

وقال يهنيهِ بشهر رجب الاصم

غدا رجبٌ يؤمّن حين ادعو　　لمجدك ان يزيد بهِ ارتقاء
اصمٌّ ظلَّ مستمعاً دعائي　　فها انا اسمع الصمَّ الدعاء

وقال يهنيهِ بشهر رمضان

هنيئاً بشهر الصوم للملك الذي　　لهُ نعمٌ معروفها ليس ينكرُ
فمٌ عن احاديث المحارم صائمٌ　　وكفٌّ باسداء المكارم مفطرُ
يسافر منهُ الذكر وهو متممٌ　　وكلٌّ مقيمٍ في الثناء مقصّرُ
واعجبُ من صوم الانام برابعهِ　　وقد غمرتهم من اياديهِ ابحرُ

وقال يهنيهِ بعيد الفطر

فطرٌ بهِ كاد قلب الدهر ينفطرُ　　اذ بشّرت بمعالي مجدك الفطرُ

يا ما لكنا اضحت الدنيا تتيه بهِ والصوم والفطر والاعياد تفتخرُ
اضحى وُجودك في الدنيا وَجودك لي عيدًا جديدًا به يستبشر البشرُ
فالعيد منتظرٌ في العام واحدةً وجود كفك عيدٌ ليس ينتظرُ
لو ينطق العيد بالانصاف قال لنا ابهكم بالمليك الصالح الظفرُ
ملكٌ سما ذكرهُ بين الملوك وما بنى له الذكر الاّ الصارم الذكرُ
سهل الخلائق ما في خلقهِ شرسٌ للواردين ولا في خدهِ صعرُ
لا يعرف العذر عن اسعاف ذي املٍ يومًا ولكنهُ يُعطي ويعتذرُ
من آل ارتق الصيد الاولى رتقوا فتق العلى بعدما حالت بها الغيَرُ
هم الملوك الاولى يكسى الزمان بهم عزًّا وتخفى ملوك الارض ان ظهروا
المنعمون ولكن قبلما سئلوا والصافحون ولكن بعدما قدروا
ما الملوك الاولى دان الزمان لهم لما استقاموا مع الباري كما أُمروا
لا يحصل لي في نظامي درٌّ وصفكمُ بقيمة الدرِّ لا بالسلك يعتبرُ
لم تزهُ صنعتهُ الاَّ بصنعكمُ تزهو الخمائل انى يهطل المطرُ

وقال ايضًا يهنيهِ بعيد الفطر

يا مليكًا بذكرهِ يفخرِ المدحُ ويسمو به الايراد والورّادُ
انت اعلى من ان تهنى بعيدٍ بل تهنى بمجدك الاعيادُ
فابقَ في نعمةٍ بها سرّ راجيكَ ووردتْ بغيظها الحسّادُ
صمْ في صومك العداة وفي فطرك منهم تفطّر الاكبادُ

وقال ايضًا يهنيهِ بعيد النحر

تهنَّ بعيدك يا ابن الكرامِ وعش لتهانيهِ في كلِّ عام
فان يكُ غرّة وجه الزمانِ فانك غرّة وجه الانامَ

وقال يهنيهِ بالقدوم من سفرٍ في مستهل احد الشهور

قدمت وقد لاح الهلال مبشرًا بعودك ان السعد فيهِ قرينهُ
ويخبر ان النصر فيهِ مقدَّرٌ الم تَرَهُ قد لاح في الغرب نونهُ

وقال يهنيهِ بدارٍ عمرها في قلعة ماردين

هكذا ان بنى المنازل بانٍ وبناها مشيدة الاركانِ
يبتني المجد اولاً فاذا ما شادهُ شيَّد المنازل ثانِ
وبناء العلاء صعبٌ على من لم يكن عزمهُ شديد المباني
فاذا حاول المقصّر نيل العزِّ نادى وعزّتي ان تراني
كلُّ من اسَّس البناء على تقوى الهِ السماء والرضوانِ
فليشد قبلهُ البناء كما قد شيّدتهُ مناقب السلطانِ
زين ابناء ارتق الملك الصالح شمس الدين الرفيع الشانِ
ملكٌ يملأ النواظر بالحسنِ ويملا الاكفَّ بالاحسانِ
لو يشا اسّس المنازل من فوق اعالي منازل الزبرقانِ
والسواري فوق السواري من الشهب واعلاها على كيوانِ
شاد في ذروة العلاء ديارًا وجنى الجنّتين منهنَّ داني
فاراهُ الالهُ في ظلها العزَّ وطيب الهنا ونيل الاماني

وقال وكتب بها الى اخيهِ الملك ناصر الدين عمر طاب مثواهُ
يشتاقهُ ويهنيهِ بعيد الفطر

ان ثنت عنكمُ الخطوب عناني ففؤادي لديكمُ وجناني
واشتياقي لربعكم لا بوجدي بغوانٍ بهِ ولا باغاني

ما هوينا مغنى الديار ولكن بالمعاني نهيم لا بالمغاني
من معين الصبّ الكئيب على الشو قِ اذا بات للهموم يعاني
ومن المبلغ الاحبَّة انّي طيب عيشي من بعدهم ما هناني
يا نسيم الشمال ان جزت بالشهباء قبّل عني ثرى السلطانِ
وابلغ الملك ناصر الدين شوقي ثمّ قبّل ثراهُ بالاجفانِ
عمر المالك الذي عمر المجد وقد كان داثر البنيانِ
والمليك الذي يرى المنّ اشرا كًا بوصف المهيمن المنّانِ
والجواد السمح الذي مرج الا بحرين من راحتيهِ يلتقيانِ
ملكٌ يعتق العبيد من الرقّ ويشري الاحرار بالاحسانِ
بسجايا رضعن درَّ المعالي ومزايا رضعن درَّ المعاني
فلباغٍ عصاهُ حمر المنايا ولباغي عطاهُ بيض الاماني
يا اخا الجود ليس مثلك موجو دًا وان كان باديًا للعيانِ
انت بين الانام لفظة اجما عٍ عليها اتفاق قاصٍ ودانِ
ذلك الرتبة التي قصّرت دو نَ علاها النسران والفرقدانِ
والحسام الذي اذا صلّت البيض وصلت في البيض والابدانِ
قام في حومة الهياج خطيبًا قائلاً كلُّ من عليها فانِ
واليراع الذي يزيد بقطع الراس نطقًا من بعد شقّ اللسانِ
لم تمسّ التراب نعلاك الاّ حسدتهُ معاقد التيجانِ
شيمٌ لم تكن لغيرك الاّ لمعالي شقيقك السلطانِ
جمع الله فيكما الحسن والاحسا نَ اذ كنتما رضيعي لبانِ
وتجاريتما الى حلبة المجد فوافيتما كمهري رهانِ
ثمّ عاضدتهُ فكنت لديهِ مثل هارون في فتى عمرانِ
فتهنّ العيد السعيد وان كان لكلٍّ الاعياد منك التهاني

واقضِ عمر الزمان صومًا وفطرًا خالدًا في مسرةٍ وامانِ
ايس لي في صفات مجدك فخرٌ هي ابدت لنا بديع المعاني
كلما ابدعت سجاياك معنًى نظمت فكرتي وخطّ بناني
لا تسمني بالشعر شكر اياديك فمالي بشكرهنّ يدانِ
لو نظمت النجوم شعرًا لما كا فيت عن بعض ذلك الاحسانِ

وقال يشكر انعام السلطان الملك المؤيَّد عماد الدين اسماعيل بن الملك الافضل بن ايوب صاحب حماه عند وروده اليها وقد كان اقترح عليهِ هذا البحر والقافية

لا راجع الطرف باللقا وسَنه ان ذاق غمضًا من بعدكم وسِنه
طال على الصبّ عمر جفوتكم فكلُّ يومٍ من الفراق سنه
صبٌّ اجاب الغرام حين دعا طوعاً والقى الى الهوى رسنه
لم ينقضِ من وصلكم لبانته وان قضى في هواكمُ زمنه
ما عرف الشرك في هواهُ ولا خالف دين الهوى ولا سننه
ولو غدا وهو عابدٌ وثنًا لما غدا غير شخصكم وثنه
ان كرّر العاذلون ذكركمُ صغى واصغى اليهم اذنه
ما لامهُ لائمٌ ليحزنهُ الاّ وسلّى بذكركم حزنه
لولاكمُ لم تبت جوانحهُ حرّى ولا انحل الضنا بدنه
كم ضمن الدمع ريّ غلّتهِ فما وفى بعدكم بما ضمنه
لا تودعوا سرّكم نواظرهُ فهي على السرّ غير مؤتمنه
نواظرٌ بالدموع وافيةٌ وهي لاظهار سرّكم خونه
وربّ لفظٍ فصّلت مجملهُ والليل قد فصّل الضحى كفنه
ساءت ظنون الحسّاد فيّ بهِ لما غدا الجفن جافيًا وسنه

لم يبسطوا العذر لي ولا علموا ان يدي بالصنيع مرتهنه
ولو بمدح المؤيد اعتبروا لبدّلت سيئاتهم حسنه
الملك الجامع الفضائل والبا ذل في الصالحات ما خزنه
يمتنّ للقابلي عطاهُ ولا يقلّد الوفد في الندى منه
ملكٌ لو انّ البحار تشبههُ لاصبح البحر باذلاً سفنه
ولو اتى الاصمعيُّ ينشدهُ شعراً لاصبح من خوفٍ به لحنه
ولو رعى الكنّ عبارتهُ ازال من سحر لفظهِ لكنه
مهذّب اللفظ في الفصاحة لا كسائل المازنيّ من ختنه
من آل ايوب الذين لهم حماسةٌ بالسماح مقترنه
ذوي بيوتٍ في المجد سالمةٍ كلٌّ افاعيلهنّ متّزنه
هم اشتروا الملك غالياً خطراً وصيّروا انفس العدى ثمنه
طوراً سلاح الملك العقيم ترى تلك المساعي وتارةً جنه
ياما لكنّا دانت الملوك لهُ واتّبعت في اعتيادها سننه
ومن سنا بشرهِ ونائلهِ رقّه سعي الحجّاب والخزنه
والصادق الوعد في الكتاب ومن فداهُ ذو العرش بعدما امتحنه
اوسعت للعبد من هباتك ما اضاق عن حمل بعضهِ عطنه
انعبت بالشكر جهد مهجتهِ كانها بالنعيم ممتحنه
آنسهُ فضلكم فما طلبت مسكنهُ نفسهُ ولا سكنه
اسلاهُ عن اهلهِ صنيعكمُ بهِ وانساهُ ظلكم وطنه
يعلن بالمدح والثناء وقد اشبه في الودّ سرّهُ علنه
ما ساءهُ غير فوت مدّتهِ وما قضى تحت ظلكم زمنه
فلا ارتنا الايام فيك ردى ولا اماطت عن حاسدٍ حزنه
وعمّر الله حاسديك لكي تعيش في الذلّ عيشةً خشنه

وقال فيهِ موشحًا مردفًا وكان لهجًا بالموشحات

زار وصبغ الظلام قد نصلا　　بدرٌ جلا الشمس في الظلام الا
جاء وسجف الظلامِ　　قد فتقا فاعجب
والصبح لم يبقِ　　في الدجى رمقا
وقد جلا نور وجههِ　　الغسقا
وادهم الليل منهُ قد جفلا　　وقد اتى رائد الصباح على
افديهِ بدرًا في　　قالب البشر اشهب
قد جاء في حسنهِ　　على　　قدرِ
يرتع في روضِ　　خدهِ　　نظري
خدٌّ بلطف النعيم قد صُقلا　　كانهُ من دمي اذا خجلا
يامن غدا ظلمُ　　حسنهِ حرما يخضب
لما حوى ما بهِ　　الجمال　　حما
فرعاً وصدغاً ان　　حكما　　ظلما
فارقم الجعد تحرس الكفلا　　وحارس الخدِّ منهُ قد جُعلا
هلّا تعلمت بذل　　ودّك لي عقرب
من المليك امؤيَّد　　ابن　　علي
سلطان عصرِ سما　　على　　الاولِ
لولا ايادِيها الورى شملا　　لاصبح الناس كالسماء بلا
ملكٌ معانيهِ　　للورى حرم كوكب
الى معاليهِ　　ينتهي　　الكرمُ
قد اغرق الناس　　سيلهُ　　العرمُ
سحاب جودٍ على الورى هطلا　　لا برقهُ مبطيء النوال ولا
حماةُ اصبحت　　للانام حمى خلّب

حوبتر ملكًا على الملوك سما
بحرًا غدا بالعلوم ملتطما
ملكٌ لرزق الانام قد كفلا فصار في الناس جوده مثلا
يامن عطاهُ قبل السؤال بدا
ومن حبانا قبل الندا بندى
هيهات ينسى صنيعكم ابدا
عبدٌ على فرط حبكم جُبلا عليكم ان قام او رحلا

وقال موشحًا وكان قد اقترح عليهِ هذا الوزن وتوشيحهُ لزوم ما لا يلزم

بروحي جوذرٌ في القلب كانس تراهُ نافرًا في زيّ آنس
واحوى احور الاحداق المى
تكاد خدودهُ بالوهم تدمى
كأنّ الحسن لمّا منهُ تمّا
وآثر انّ ذاك الروض يحوى
غدا للورد في خديهِ غارس وظلّ له بسيف اللحظ حارس
جلا في كفهِ كأس الحميا
فقابل نورها بدر المحيّا
وطاف بكأسهِ فينا وحيّا
فغادر ميت العشاق حيًا
بوجهٍ ان تبدّا في الحنادس غدا للنيّرات الخمس سادس
جلا كأسي فقلتُ اليك عني
فقد ضيّعتُ عمري بالتمني

فقال مع الخلاعة اي واني
فقلت فطف اذا وامزج وغن
بشعري فهو حضرات المجالس وفاكهة المفاكه والمجالس
اما قال الذي في الحسن زيد
ومن وجد الندى قيدا تقيد
فها انا في حمى الملك المؤيد
مسع العز ذي مجد مشيد
عاد الدين مغني كل بائس ومن تغدو الاسود له فرائس
ايا ملكا حماني من زماني
واعطاني اماني والاماني
حاضت برفع شأني كل شاني
وشيدت المعالي والمعاني
ولولا انت يا مردي الفوارس لاضحى العلم بين الناس دارس
شمرى من لجودك رام حدا
ومن بالغيث قاسك قد تعدى
وكيف نقاس بالانواء حدا
وكفك للورى ادنى واندى
لان الغيث يسأل وهو حاس وليس يجود الا وهو عابس
جعلت البيض دامية المآقي
وسمر الخط ترقى في التراقي
مساع للعلى اضحت مراقي
وتلك الصالحات هي البواقي
فترجل فارس الحرب المارس وتجعل راجل الاملاق فارس

حمدتُ اليك ترحالي وحالي
وزاد لديك اقبالي وبالي
وقد ضاعفت آمالي ومالي
فلستُ اطيلُ عن آلي سؤالي
افضت عليَّ للنعمى ملابس فصار لديَّ رطبًا كلُّ يابس

أأزعم انني بالمدح جازي
وهل يجزى الحقيقة بالمجازِ
ولكن في ارتجالي وارتجازي
اذا قصَّرتُ فالله المجازي
فلو نظّمت من مدحي نفائس فاني من قضاء الحقِّ آئس

وقال وقد اسمعهُ وزنًا طويلاً على هذا الوزن والقافية وذكر ان جماعةً من الشعراء نظموا فيهِ واخطاوا فنظم بين يديهِ ارتجالاً

ان قصَّر لفظي فانَّ طولك قد طال ما من فعل البرَّ والجميل كمن قال
او خفَّف نهضي جميل صنيعك عندي قد حمَّل ظهري لفرط منّك اثقال
يامن جعل البرَّ للعفاة قيودًا قد زدت من المنِّ عنق عبدك اغلال
اظهرت علينا من السماح سماتٍ ان قصَّر نطقي بوصفها نطق الحال
شيَّدتَ بيوت العلى وكنَّ طلولاً بالجود فامست بيوت مالك اطلال
ما انصف من قاس راحتيك بسحب من اين لكفيك في السحائب اشكال
السحب اذا ما سخت تجود وتبكي بالماء ونسخو وانت تضحك بالمال
يامن جعل العالم الفصيح بليدًا بالبحث كما صير الفلاسف جهَّال
لا تعجب ان اخطاوا لديك بوزنٍ في النظم فللشعر كالمعارك ابطال
لو لم يكن الشعر للمحاول صعبًا ما اصبح من دونهِ البيوت باقفال

وقال يشكر انعامهُ وقد حمل اليهِ تحفًا وكسوات البيت والاتهِ ومهاتهِ جميعها

جزاك اللهُ عن حسناك خيرًا وكان لك المهيمن خير راعِ
لقد قصّرت بالاحسان لفظي كما طوّلت بالانعام باعي
فاخّرني الحياء وليس يدري جميع الناس ما سبب امتناعي
فشكري حسن صنعك في اتصالٍ وخطوي نحو ربعك في انقطاعِ
وقافيةٍ شبيه الشمس حسنًا تردّد بين كفّي واليراعِ
لها فضلٌ على غرر القوافي كما فضل البقاع على البقاعِ
غدت تثني على علياك لما ضمنت لربها نجح المساعي
فدمت ولا برحت مدى الليالي سعيد الجدّ ذا امرٍ مطاعِ

وقال وقد حمل اليهِ ابالبيج سكّر مكرَّر

ياما لكًا قد كرّرت احسانهُ عندي فلا ادري على ما اشكرُ
ما كان سكّرك المكرّر وحدهُ بل سائر الانعام منك مكرّرُ

وقال يهني ولدهُ السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد اعزّ الله نصرهُ بوصول الملك اليهِ بعد وفاة ابيهِ قدّس الله روحهُ ووفاة السلطان الاعظم الملك الناصر لهُ بذلك ومخاطبتهُ اياهُ بالولد في تقليدهِ في سنة ثلث وثلثين وسبعمائة

عاندهُ في الحبّ اعوانهُ وخانهُ في الودّ اخوانهُ
متيّمٌ ليس لهُ ناصرٌ اول من عاداهُ سلوانهُ
يكتم ما [illegible] قلبهُ ويعجز الاعين كتمانهُ

ما شانهُ الاَّ مقال العدى وقـد همت عيناهُ ما شانهُ
كتَّف اخفاء الهوى قلبهُ فعزَّ من ذلك امكانهُ
امانةٌ يشفق من حملها لفرط ذاك الثقل انسانهُ
من لمحبٍ قلبهُ هائمٌ بجنٍّ والاحباب جيرانهُ
ما شام برق الشام الاَّ همت بوابل الادمع اجفانهُ
سقى حمى وادي حماة الحيا وصيب الودق وهتَّانهُ
وحبَّذا العاصي وياحبَّذا دهشتهُ الغرّا وميدانهُ
وادٍ اذا مرَّ نسيمٌ بهِ تعطَّرت بالمسك اردانهُ
تستأسر الابطال آرامهُ وتقنص الآساد غزلانهُ
كم فيهِ ظبيٍ هضيم الحشا اذا انثنى يحسدهُ بانهُ
تشابهت عند مرور الصبا قدود اهليهِ واغصانهُ
كم ليلةٍ قضيتُ في مرجهِ وقد طمت بالماء غدرانهُ
والافق حالٍ بنجوم الدجى قد كُلّلت بالدرِّ تيجانهُ
كانما الجوزاء فيهِ وقد حفَّت بها البدر وكيوانهُ
بيت بني ايوب اذ شيِّدت بالملك الناصر اركانهُ
بيتٌ اثيلٌ بحرهُ وافرٌ قد سلمت في المجد اوزانهُ
لا غرو ان امسى مشيدًا وقد أُسّس بالمعروف بنيانهُ
شيَّدهُ الناصر من بعد ما قد كاد ان ينزغ شيطانهُ
ملكٌ كانَّ الدهر عبدٌ لهُ وسائر الايام اعوانهُ
وفى لهم في قولهِ والوفا قد بليت في اللحد اكفانهُ
لا زال يحيي بنداهُ الورى ويغرق العالم طوفانهُ
يا ايها الملك الذي سرّهُ طاعة ذي الامر واعلانهُ
تهنَّ بالملك الذي لم تكن تاتي الى غيرك ارسانهُ

طلائع الاقبال جاءت وذا مقتبل العمر وريعانهُ
هذا كتابٌ ناطقٌ بالعلى وهذه الرتبة عنوانهُ
فافخر فما فخرك بدعاً وقد قام لاهل العصر برهانهُ
يفخر ذو الملك اذا ما بدا لهُ من السلطان احسانهُ
فكيف من والدهُ قد قضى فاصبح الوالد سلطانهُ
ذكاكمُ قربان ايمانكم بهِ وزكّى الغير ايمانهُ
من يلكُ اسماعيل اصلاً لهُ لا بدع ان يقبل قربانهُ
ابٌ بهِ ترفع عن مجدكم قواعد البيت واركانهُ
الجج لا يخسر من امّهُ يوماً ولا تخسر ميزانهُ
تكاد ان تعشو الى ضيفهِ لفرط ما تهواهُ نيرانهُ
ان ذكر العلم فعيانهُ او ذكر الحكم فلقمانهُ
احزننا فقدانهُ فانجلت بالملك الافضل احزانهُ
سلام ذي العرش على نفسهِ ورحمة الله ورضوانهُ

وقال وقد ارسل اليهِ تحفاً على يد مملوكٍ لهُ الى بغداد

ياقطرات ادمعي لا تجمدي ويا شواظ اضلعي لا تخمدي
ويا عيوني الساهرات بعدهم ان لم يعدك طيفهم لا ترقدي
ويا سيوف لحظ من احببتهُ جهدك عن سفك دمي لا تغمدي
ويا غوادي عبرتي تحدّري ويا بوادي زفرتي تصعّدي
فقد اذلتُ ادمعي ولم اقل ان يجمُ عن عيني البكا تجلّدي
انا الذي ملكت سلطان الهوى رقي واعطيت الغرام مقودي
ما ان ازال هائماً بغادةٍ تسبي العقول او غزالٍ اغيدِ
افدي الذي قد نام عني لاهياً لما رماني بالمقيم المقعدِ

مولّد الترك وكم من كمدٍ مولد من ذلك المولدِ

معتدل القدّ عليهِ كمّة فهو بها كالالف المشدّدِ

قال المجوس انّ نور نارهم لو لم تشابه خدّه لم تعبدِ

يريك من عارضهِ وفرقهِ ضدّين قد زادا عليل جسدي

فذاك خطٌّ اسودٌ في ابيضٍ وذاك خطٌّ ابيضٌ في اسودِ

للهِ اياماً مضت في قربهِ والدهر منهُ بالوصال مسعدي

ونحن في وادي حماة في حمى بهِ حللنا فوق فرق الفرقدِ

فحبّذا العاصي وطيب شعبهِ ومائهِ المسلسل المجعّدِ

والفلك فوق لجّهِ كانها عقاربٌ تدبّ فوق مبردِ

وناجم الازهار من منظّمٍ على شواطيهِ ومن منضّدِ

من زهرٍ مفتّحٍ او غصنٍ مرنّحٍ او طائرٍ مغرّدِ

والورق من فوق الغصون قد حكت بشدوها المطرب صوت معبدِ

كانما تنشر فضل الملك الا افضل نجل الملك المؤيّدِ

اروع محسود العلآء امجد من نسل محسود العلاء امجدِ

المومن الموحد ابن المومن الا موحد ابن المؤمن الموحد

السيد ابن السيد ابن السيد ابن السيدِ ابن السيدِ ابن السيدِ

من آل ايوب الذين اصبحوا كواكباً بها الانام تهتدي

من كلّ خاق اللواء يلابس ثوب الفخار مطرّزاً بالسوددِ

مهذّبٌ محبّبٌ مجرّبٌ للمجتني والمجتلي والمجتدي

نقولهُ وطولهُ وحولهُ للمعتني والمعتفي والمعتدي

ما ان يشين منّهُ بمنّةٍ ولا يشوب برّهُ بموعدِ

سماحةٌ تخفض قدر حاتمٍ في ادبٍ يهزأ بالمبرّدِ

نامت عيون الناس امناً عندما رعاهم بطرفهِ المسهّدِ

صوت الصهيل والصليل عنده | اطيب من شدو الحسان الخرّد
يلهيه صدر النهد في يوم الوغى | بالكرّ عن صدر الحسان النهد
ويغتني بالملد من سمر القنا | عن كلّ مجدول القوام املد
خلائق تعدي النسيم رقّة | وسطوة تذيب قلب الجلمد
وبأس ملك مجده من عامر | وفيض جود كفّه من اجود
وربّ يوم اصبح الجوّ به | محتجبًا من العجاج الاركد
كانّ عين الشمس في قتامه | قد كحّلت من نقعه باثمد
شكا به الرمح اليه وحشة | فاسكن الثعلب قلب الاسد
حتى اذا ما كبّرت كماته | والهام بين ركّع وسجّد
افردت الرماح كلّ توام | وثنّت الصفاح كلّ مفرد
يا ابن الذي سنّ السماح للورى | فاصبحت به الكرام تقتدي
الصادق الوعد كما جاء به | نصّ الكتاب والصحيح المسند
من اصبحت اوصافه من بعده | في الارض تتلى بلسان الحسّد
ما مات من وارى التراب شخصه | وذكره يبقى بقاء الابد
حتى اذا خاف الانام بعده | تعلّق الملك بغير مرشد
فوّض امر الملك من محمد | الناصر الملك الى محمد
الافضل الملك الذي احيا الورى | فاشبه الوالد فضل الولد
العادل الحكم الذي اكفّه | ليست على غير النضار تعتدي
لو زين عصر آل عبّاد به | لم يصل الملك الى المعتضد
يا من حباني من جميل رأيه | ببشره والبرّ والتودّد
طوّقتني بالجود اذ رأيتني | بالمدح مثل الطائر المغرّد
ابعدتموني بالنوال فاغتدى | شوقي مقيمي والحياء مقعدي
لولا حيائي من توالي برّكم | ما قلّ نحو ربعكم تردّدي

فاعذر مُدّاً طال عنكم بعدهُ ووده ومدحه لم يبعدِ
فكم حقوق لكم سوابق ومنة سالفة لم تجحدِ
تنشط ربّ العجز الّا انها تعجز بالشكر لساني ويدي

وقال فيهِ يشكر انعامهُ لتحف حملها اليهِ وارسل القصيدة وقدّم
معها مملوكاً تركياً وقماشاً من ماردين

سوى حسن وجهك لم يحلُ لي وغيرك في القلب لم يحللِ
فكيف سلوّي ولي طينة على غير حبّك لم تجبلِ
اتزعم اني اطيع الوشاة واصغي الى عذل العذّلِ
لقد نصل الدهر صبغ الشبابِ وصبغ المحبّة لم ينصلِ
عجبتُ لقدّك مع لينهِ يرينا اعتدالاً ولم يعدلِ
يلين وفي فتكه قسوة وذلك شانُ القنا الذبّلِ
وعيناك قد فوّقت اسهماً فمن دعهن على مقتلي
وخدك موصدة نارهُ وقلبي بجذوتها يصطلي
اياماطلاً لوعود الوصالِ ووعد تجافيه لم يمطلِ
بخلت وقد حزت ملك الجمالِ ومن ملك الملك لم يبخلِ
فهلاّ تعلمت فضل السماحِ من راحة الملك الافضلِ
مليكٌ اذا هطلت كفّهُ تصاغر قدر الحيا المسبلِ
يشيدُ العلى باليراع القصيرِ ويخرزُ بالطرف الاطولِ
تلاقيهِ في الحرب صعب المراسِ وفي السلم ذا الخلق الاسهلِ
احدّ الى الحرب من ذابلِ واثقل في الحلم من يذبلِ
بضوئه لما في ظلام الخطوبِ ويشرقُ في حندس القسطلِ
فسيلُ عطاياهُ للمجتدي ونورُ محياهُ للمجتلي

يرملُ بالدمر شلو الكميّ ِ ويحنو على البائس المرمل ِ
مناقبُ معروفها تالدٌ محمدٌ اورثها من علي
الى آل ايوب يعزى الفخارُ في كلّ ِ ماض ٍ ومستقبل ِ
ملوكٌ لهم شرفٌ آخرٌ يخبّرُ عن شرف ٍ اوّل ِ
ينمُّ بهم جودهم مثلما تنمُّ الرياح على المندل ِ
ايا ناصر الدين يا ابن الذي به ِ اصبح الملك في معقل ِ
حباك المؤيدُ تأييدهُ كذا همّة الليث في الاشبل
ولولا وجودك كان السماحُ تحت الصفائح والجندل
فعلت من الجود ما لم تقل وغيرك قال ولم يفعل ِ
فقلبي باحسانكم فارغٌ وكفّي بانعامكم ممتلي
سمحت ابتداء ولم امتدح وانعمت عفوًا ولم اسأل ِ
وواليت برّك حتى رحلتُ حياء ولولاهُ لم ارحل ِ
ولو شئت نهضي الى قصدكم لخفّفتُ عن ظهري المثقل ِ
فاهملت واجب سعيي اليك وما كنت عندك بالمهمل ِ
وكفّرت عن زلّة الانقطاع باحسن من كان في منزلي
فارسلتهُ راجيًا انهُ يمحّص عن زلّة المرسل ِ
فان لاحظتهُ عيون الرضى لك الفضل في ذاك والفخر لي
وان لم يكن غايةً في الجمال ِ وبدرُ معانيه ِ لم يكمل ِ
فانّ لهُ غايةً في الذكاء واطف البديهة والمقول ِ
وبكر ٍ خدمت بها عاجلاً وسيفُ القريحة لم يصقل ِ
اروم اقامة عذري بها واثني على فضلك الاكمل ِ
ومثلك من قبل الاعتذار وصدّق قول المحبّ الولي
فواضعف حظي وفوت المنى اذا كان عذريَ لم يقبل ِ

وقال يشكر انعامهُ ويذكر رماية البندق في مروج فاميه من نواحي حماه ويهنيهِ بعيد الفطر في سنة اربعين وسبعمائة هلالية

قم بي فقد ساعدنا صرف القدر وجاء طيب عيشنا على قدَر
فكم علا قدر امرءٍ وما قدر فارضع بما درَّ الهنا ان تلقَ دَر
فالشهم من حاز السرور ان قدَر

وقد صفا الزمانُ والامانُ واسعد المكان والامكانُ
وانجد الاخوانُ والاعوانُ وقد وفت بعهدها الازمانُ
والدهر تاب من خطاهُ واعتذر

ياسعد فاترك ذكر بانِ لعلعِ وعيشةٍ ولَّت بوادي الاجرعِ
وان تكن تسمع قولي وتعي فاجلُ صدا قلبي واطرب مسمعي
برشقة الاوتار لا جسّ الوتر

ودع طلولاً عرفتَ بوسمها واربعًا لم يبقَ غير رسمها
واجعل سرور النفس اسني قسمها وادخل بنا في بحث انَّ واسمها
وخلني من ذكر كانَ والخبر

اما ترى الاطيار في تشرينِ مقبلةً بادية الحنينِ
فريقها ناب عن الانينِ اذا رنت نحو المياهِ الجونِ
يأمرها الشوقُ وينهاها الحذر

هذي الكراكي حائمات في الضحى　　منظومةً او دائرات كالرحى
اذا رأت في القيض ماء طفحا　　تفرقُ في حال الورود مرحا
وما درت انّ المنايا في الصدر

ياحسنها قادمةً في وقتها　　تغري الرماة بجميل نعتها
اذا استوت طائرةً في سمتها　　ترشقها ببندقٍ من تحتها
لو انهٔ من فوقها قيل مطر

فلو تراها بين اخوان الصفا　　حول قديمٍ من قذاهُ قد صفا
مشتهرٍ بالصدقِ محذور الوفا　　لم يعضِ في الحقِّ لحلٍّ ان هفا
ولم يقل يومًا هبوا لي ما تجر

من كلِّ رامٍ شبق اليدينِ　　بدمجٍ مثل الهلالِ زينِ
جعد البلاعِ نافر الكعبينِ　　لو كفتَّ حتى ملتقى القرصينِ
ما انتقض الشاخُ ولا العود انكسر

فابرز بنا نحو مرامي فاميه　　بين مروجٍ ومياهٍ طاميه
تلك المرامي لم تزل مراميه　　فاسمُ بنا نحو رباها الساميه
وخلّي من بلغ فيها زور

وانظر الى الاطيارِ في مطارها　　واعتبر في الجنة كاعتبارها
اذ لا تطير مع سوى انظارها　　فلا تضع نفسك عن مقدارها
مع غير ذي الجنس وكن على حذر

او مل الى العمق بعزم ثاقب فانها من احسن المناقب
فاعجب لما فيه من الغرائب من المراعي وجليل واجب
اضافة معدودة لا تختصر

وقائل صفها برمز واضح فانها من اكبر المصالح
والباقيات بعدك الصوالح قلت نعم واعص كل كاشح
فهذه عدتها اذ تعتبر

وان ترد ايضاحها للسائل بغير رمز للضمير شاغل
وحصر اسماها بعد كامل هي كشطر عدة المنازل
او ما عدا المحذور من عد السور

كركي وعمار وارزق ونم والورش واللغلغ والكي الهرم
ومررم وشبطر اذا سلم وحبرج وبالابيسة انتظم
صوع ونسر وعقاب قد كسر

فستة محملهن الارجل ثم ثمان بالجناح تحمل
ولا اعتداد بسوى ما يحصل وصحة الاعضاء شرط يتبل
كيلا يرى في الطيران ذو قصر

شرع صحيح للامام الناصر قيس على الشرع الشريف الطاهر
حرره كل فقيه ماهر فجاء كالبيت الشريف العامر
اساسه الصدق وركناه النظر

بيوم فيه الرمي بالسهام والشرب في البرزة للمدام
وبيع شيء من صروع الرامي والسبق للصحب الى المقام
والشرط والترخيص فيه والهدر

وقائل فيه لعلّ تسلم ومثلها في غير شيء يلزم
او ذا على الوجه الصحيح يفهم ثلثة من الهنار تعصم
سفن النجاة لامرء خاف الضرر

فانظر الى زهر الرياض المقبل اذ جادهُ دمع السحاب المسبل
يضوعُ من شذاه عرف المندل كانهُ ذكر المليك الافضل
اذا طواهُ الوفد في الارض انتشر

وارثُ علم الملك : المؤيّد ارثًا صحيحًا سيّدًا عن سيّد
اطلقَ جريَ نطقيَ المقيّد فان افهُ فيه بنظم جيد
كنت كمُهدٍ تمرُ الى هجر

نجلُ بني ايوب اعلام الهدى والانجم الزهر اذا الليل هدا
والسابقين بالندى قبل المدى كلّ فتىً ساس البلاد فاغتدى
في الحكم لقمان وفي العدل عمر

المغمدو بيض الظبى في الهام والمشبعو وحش الفلا والهامي
ومرسلو غيث السماح الهامي ففضلهم بالارث والالهام
لا كامرء ضنّ وبالاصل افتخر

يا ابن الذي قد كان في العلمِ علم   واستخدمَ السيفَ جديرًا والقلم
لغيرِ بيت المالِ يومًا ما ظلم   مناقبًا مثلَ النجومِ في الظلم
اضحت حجولاً للزمانِ وغرر

اكرمَ مثوايَ واعلى ذكري   حتى نسيتُ عطني ووكري
وان اجلتُ في ءلاهُ فكري   ما لي جزاءٌ غير طيب الشكرِ
وقد جزى خيرَ الجزاء من شكر

يا حاملَ الاثقالِ والاهوالِ   ومتلفَ الاعداء والاموالِ
وصادقَ الوعود والاقوالِ   ابديتَ في شدائد الاحوالِ
صبرًا فكان الصبرُ عقباهُ الظفر

املت باغي الجودِ فوقَ ما بغى   وعجلت كفاكَ حتفَ من بغى
فقد سموتَ في الندى وفي الوغى   حتى اذا ماردُ ملكٍ نزغا
اخذتهُ اخذَ عزيزٍ مقتدر

اني وان شدتُ لكم بين الملا   طيبَ ثناء للفضاء قد ملا
لم ابغِ بالمدحِ سوى الودِّ ولا   ان متُّ يومًا بسوى صدقِ الولا
وحسن نظمٍ فيكَ ان غبتَ حضر

فاسعد بعهد فطرك السعيدِ   ممتعًا بعيشكَ الرغيدِ
في الصومِ والافطار والتعييدِ   للناس في العامِ انتظارُ عيدِ
وانت عيدٌ دائمٌ لا ينتظر

وقال يهنيه بعيد النحر من سنة اربعين و سبعمائة موشحاً

زمان الربيع شباب الزمان
وحسن الوجود وجود الحسان
وامن البليغ بلوغ الاماني
فبادر لفضّ ختام الدنان
وزوّج بماء الحيا السلسل عروساً من الخمر
ادرها معتقة خندريسا
تميت العقول وتحيي النفوسا
اذا ما سبت بسناها الكووسا
تشاهد كلاًّ من الصحب موسى
يشير الى طورها المعتلي وبصعق بالسكر
واغيد طاف بكأس وحيا
فاطلع في الليل شمس الضحيا
فعاد لنا ميّت اللهو حيّا
بشمس الحميّا وبدر المحيا
لما نجتني وما نجتلي من الشمس والبدر
فباكر صبوحك قبل الفطام
وحيّ الندامى بكاس المدام
فقد اقبل الصبح مرخي اللثام
وفلّ الصباح جيوش الظلام
والقى الشعاع على الجدول ملاءً من التبر
وقد اضحك الروض دمع السحاب

غداة غدا جونة في انتحاب
فضرّج بالزهر خدّ الروابي
ولو لم يبت قطرهُ في انسكاب
لكانت يدا الملك الافضل ِ تنوب عن القطـــر ِ
مليكٌ هو الليثُ يحمي حماهُ
اذا ما اتاهُ نزيلٌ حماهُ
سليل الملوك الكماة الحماهْ
ملوكٌ بهم ظلّ وادي حماهْ
يطول فخارًا على الاعزل ِ ويسمو على النســر ِ
ايا ملكًا جود كفّيهِ كوثر
لربك صلِّ بذا العيد وانحر
وكن موقنًا انَّ شانيك ابتر
قل الحمد للهِ واللهُ اكبر
فشانيك في الدرك الاسفل ِ وضـــدُّك للنحـــر ِ

وقال ايضاً وكتبها اليهِ من ماردين

لا زال سعدك دائمًا وغرور ضدّك داميه
وعدوُّ ملكك هائمًا وسحاب جودك هاميه
وحسود فضلك سائمًا وسعود جدّك ساميه
والمصر حولك حائمًا وصدور ضدّك حاميه
مولايَ ان اك واهيا ونجوم سعدي هاويه
ما زلتُ بعدك شائمًا تلك البروق الساميه
اغدو لمجدك رائمًا ويد الندى لي راميه

وقال يهني ابن عمهِ علاء الدين بن تقي الدين بدارٍ عمرها وكتب عليها

بنيت العـــلا قبل هذا البنـاء لذلك اضحى محلَّ الهنـاء
رحيب الفنـــاء رفيع البنـاء مشيد الثناء عزيز السنـاء
فاصبح وهو مقيل الضيوف عرين الاسود كناس الظبـاء
فلا زلت تلبس فيهِ الغنى وتسمع فيهِ لذيذ الغنـاء

وقال مما كان هنّا بهِ الملك السعيد محمد بن السلطان الملك المنصور في بغداد وقد كان سمع بسفرهِ الى الصعيد وصدّهُ عن ذلك

مثل التيمم للصعيدِ مثل التيمم بالصعيدِ
يختار مع عدم المياهِ وباطلٌ عند الوجودِ
ما لي وقصدي للصعيدِ وسعد جدّي في صعودِ
والعيش طلقٌ بالعراقِ وماؤُهُ عذب الورودِ
والسفن في تيّار دجلةً نظّمت نظم العقودِ
فاذا رأيت بهِ شعاع البدر يضرب كالعمودِ
فاعجب من الصرح البسيـ ـط يشق بالنور المديدِ
واذا رأيت نجومها كقلائد الدرّ النضيدِ
خلت السماء تمنطقت بمناقب الملك السعيدِ
اسمى الملوك محمد اا مجبول من كرمٍ وجودِ
ملكٌ طويل يد السماحِ قصير اعمار الوعودِ
يا صاحب الجدّ السعيدِ وصاحب السعد الجديدِ

اسعد بنيلك للعلى　　وتهنَّ با لعيد السعيدِ
وانحر عداك بوصلةٍ　　وصل برفدك للوفودِ
واسلم على كيد العدى　　جذلان في عيشٍ رغيدِ

وقال يهني احد الاعيان بمولودٍ

هُنّيت بالولد السعيد فقد اتى　　وفق المراد وانت وفق مرادهِ
فالله يبقيهِ ويبقيكم لهُ　　حتى ترى الاولاد من اولادهِ

وقال يهني احد الاعيان بولايةٍ

يبشرني قومٌ برتبتك التي　　تمنّيتُ فيها السؤْلَ حتى لقيتهُ
فبشّرتُ نفسي بالسرور ولم ازل　　أُهنّي بك القلب الذي انت قوتهُ
وقلتُ لهم اعلى الالهُ محلَّهُ　　وهذا دعاءٌ لو سكتُّ كفيتهُ

وقال يشكر احسان الصاحب المعظم شمس الدين ابن عبشون

المتوفي بسنجار وقد تلقّاهُ باقامةٍ وهدايا اخجلتهُ فرحل عنهُ عجلاً وكتب اليهِ

ما عشتُ لا زاركم الاّ ثناي وان　　امسى يفاخر سمعي فيكمُ بصري
فالزم النفس نشري نشر ذكركمُ　　اني حضرتُ واطوي عنكمُ خبري
لانَّ افراط هذا البرّ يبعدني　　عنكم وقد كنت منهُ دائم الحذرِ
مع انَّ عذركمُ في ذاك متضحٌ　　لا عذر للسحب ان لم تهمِ بالمطرِ
فان عتبتم على بعد المزار اقُل　　نظام من قال قبلي قول معتذرِ
لو اختصرتم من الاحسان زرتكمُ　　والعذب يهجرُ للافراط في الخصرِ

وقال يشكر احد الاعيان على مثل ذلك

لا زلتَ سبّاقاً الى المكرمات عاش بكَ المعروف والمكرمات
انتَ امروءٌ معروفهُ ثابتٌ وليس للاموال منهُ ثبات
ما جمعت شمل العلى كفّهُ الاّ تداعى مالهُ بالشتات

وقال في مثلهِ

ما زال ظلّ نداك شامل يامن يؤمّل كلّ آمل
يامن غدا كهف الايا مى واليتامى والارامل
حزت العلى والجود يا ربّ الفضائل والفواضل
وكملتَ كلّ فضيلةٍ ياما لكاً في الفضل كامل

وقال في مثلهِ

اوليتني نعماً تتابع منهما هي فيك اصفادي وقيد ثنائي
فلاشكرنّك ما استطعتُ تلفّظاً شكر الرياض لصيّب الانواء

وقال في مثلهِ

ياليت لي وفراً اوفّر صفوهُ لكفاء ما حوّلتُ فيهِ مطالبي
اوليتني في شكر ما اوليتني ممن يقومُ ببعض ذاك الواجب

وقال يشكر انعام الصاحب المعظم فخر الدين ابراهيم بن عبدالله المصري صاحب الديوان بحلب عن اقامات حملها اليهِ

كثّر الله مثل مجدك في الار ضِ لتفشو صنائع الاحسانِ
ونعمُ الانام منك هباتٌ توجب الصفح عن ذنوب الزمانِ
فلقد عمّنا نداك بنعمى قصرت دونها يدي ولساني
واياد لو ادّعتها انغوادي كذّبتها شواهد الامتحانِ

شاهد الناس من سماحك معنىً غير اني شاهدتُ منكَ معاني
ياجوادًا يلقى وفود نداهُ بجدى منعمٍ واعذار جاني
جمعت في بديع اوصافكَ الاضـ ـدادُ ياجامع الصفات الحسانِ
تبذل المال ثمَّ تبخلُ بالعر ضِ وتسطو الاَّ على ذي لسانِ
فلكَ اللهُ من كريمٍ بخيلٍ مانحٍ مانعٍ شجاعٍ جبانِ

وقال يشكر احد الاعيان عن زيارتهِ اياهُ

شرَّف الله قدر من شرَّف اليوم حضرتي
ورعى الله من رعى حقَّ عهدي وصحبتي
زار من غير موعدٍ حين اخَّرتُ زورتي
فتمنيتُ لو اقا م وقامت قيامتي

وقال ايضًا

انتَ اوليتني الجميل ولولا ضعف حظي لكنت بالسعي اولى
لم تزل تسبق الانام بحسنا كَ وتولي العباد لطفًا وطولا
قد تصدَّقتَ بالزيارة للعبـ ـدِ فصدَّقتُ فيكَ ظنًّا وقولا
فاذا زرتَ زرتَ عبدًا ورقًّا واذا ذدتَ ذدتَ ذخرًا ومولى

وقال ايضًا

رعى الله مولى لم يزل متطوِّلاً عليَّ ومن احسانهِ قطُّ لا اخلو
واشرف من تسعى بنا الرجلُ نحوهُ واكرم من تمشي بهِ نحونا الرجلُ
اذا زارني قال الانام لك الهنا وان زرتهُ قال الانام لهُ الفضلُ

الباب الثالث

في الطرديات وانواع الصفات وهو فصلان

الفصل الاول

في الطرديات

وقال يصف رماية البندق واحوالها ويذكر طير قدمته الذي صرّعة اولاً

اما ترى الانواء والسحائبا قد اصبحت دموعها سواكبا
فاكتست الارض بها جلاببا فاظهرت ازهارها عجائبا
غرائبًا اضحت لنا رغائبا

هذي الروابي بالكلا قد توّجت ونسمةُ الخريف قد تأرّجت
وقد صفت مياهه ورجرجت والارض بالازهار قد تدبجت
واصبح الطلُّ عليها ساكبا

فقم فقد تمَّ لنا طيب الهنا والدهر قد منَّ علينا بالمنى
والعيش قد رقت حواشيه لنا ومسعدي شرخ الشباب والغنى
هما اللذان غمرا لي جانبا

ياسعد باكر فالطيب من بكر وابرز بنا ليس العيان كالخبر

فاغتنم الصفوَ بنا قبل الكدر فالدهر من زلاّتهِ قد اعتذر
وجاءنا من الذنوب تائبا

لا تسكب الدمع على عيشٍ مضى ولا تقل كان زمانٌ وانقضى
واغتنم الغفلة من صرف القضا فالموت كالسيف متى ما ينتضى
تضحي له اعمارنا ضرائبا

فدع حديث الزمن القديمِ والذكر للاطلال والرسومِ
فان تكن عوني على الهمومِ حدّث عن القديمِ والنديمِ
واذكر لديَّ راهبًا او شاربا

ما دامت الايامُ في نصاحبِ والعزُّ ملقٍ رحلهُ بساحتي
لابذلنَّ ما حوتهُ راحتي أُتلفُ ما في راحتي في راحتي
واقصد اللذات والملاعبا

فقم بنا مبتكرًا ياصاحبي نقضي بايام الصبى مآربي
ولا تكن تفكرُ في العواقبِ وخلّ خلاني ودع اقاربي
واقصد بنا الاحلاف والقرائبا

واعتبر الجنَّة في الطريق وانتخب الرفيق للمضيقِ
ولا تصاحب غير ذي التحقيقِ فالثمّ لا يطير بين الشيقِ
والكيّ لا يرضى الوريد صاحبا

اما ترى الطير الجليل قد اتى   مستبشرًا يمرح في فصل الشتا
فقم بنا ان الصبي عون الفتى   ولا تقل كيف واني ومتى
ان الاماني لم تزل كواذبا

بمدمجات زانها ادماجها   معوّجات حسنها اعوجاجها
اهلّة اكفها ابراجها   حوامل اذا دنا نتاجها
تقذف من اكبادها كواكبا

ما خيّبت يومًا لنا مساعيا   تكاد حسنًا ان تجيب الداعيا
تغني بها الجليل والمراعيا   ان كمدت خلتها افاعيا
او اوترت حسبتها عقاربا

ومدمج كاللون في تعريقه   اشهى الى العاشق من معشوقه
كالصارم المصقول في بريقه   لو انه يسكن من خفوقه
اضحى على عين الزمان حاجبا

مستأنف قد تمّ في اقسامه   لكنّ نقص الطير في تمامه
قد بيت العود على لحامه   من خطف الخطفة في مقامه
اتبعه منه شهابًا ثاقبا

مردّد برصيك في ترديده   شهرته تغنيك عن تحديده
لا فرق بين شاخه وعوده   يحقق البندق في صعوده
ويضبن المصروع والصوائبا

اصلحهُ صائغ صد حسنهِ وزانهُ واختارهُ لنفسهِ
منظرهُ يغني الفتى عن امسهِ فهو لهُ بعد حلول رمسهِ
يهدي الثنا ويظهر المناقبا

وسدق معتدل المقدارِ كانما قُسِّمَ بالعيارِ
قد حمل الحتف على الاطيارِ فهو اذا انقضَّ من الاوتارِ
يرى فناء الطير فرضًا واجبا

يريك في وقت الصباح لهبا كانهُ برقٌ اضاء وخبا
يقطع متن الريح من غير شبا يقظان لا يصبو الى خفق الصبا
ولا لمين للجنوب حاسبا

وخيتهٍ لطَّمتُ في مقدارها نغني بها الاطيار عن اوكارها
لا يبرح الريش على سوارها والدم مسفوكًا على اقطارها
اذ كان في اللون لها مناسبا

كانها من كثرة الصروعِ قد خضبت بخالص النجيعِ
لم تحملُ في البروز والرجوعِ من صارعٍ يحملُ او مصروعِ
تحملُ آتٍ اوْ تقلُّ ذاهبا

وحلَّةٍ جنتيَّةٍ كالعندمِ لطيفة التجليس والتهندمِ
موخرها في الحسن مثل المقدمِ يظنُّها الطير له نطع الدمِ
ولم يكن فيما يظنُّ كاذبا

فلو شهدتَ طيرنا فيمن رمى وجيشهُ من جمعنا قد هُزما
وبندق الصحب اليه قد سما عجبتَ من راقٍ الى جوِّ السما
ارسلت الارضُ عليهِ حاصباء

من كلِّ شهمٍ كالهزبر الباسلِ وكلِّ قيلٍ قائلٍ وفاعلِ
دخر الزميلِ عدّة المقاولِ وبينهم حلٌّ بلا تحاملِ
من بعدما اصطفوا له مراتبا

حول قديمٍ كالحسام الماضي خالٍ من الاغراض والاعراضِ
يطبُّ داء الكلم المراضِ برضى بانَّ الجمع عنها راضِ
لا يرقب الاسباق والمواهبا

في موقفٍ به الصروع تنثلُ تلقى المراعي والجليل تحملُ
معدودةٌ اصنافهُ لا تجهلُ اذ هي في سبعٍ وسبعٍ تكملُ
يعرفها من كان فيها راغبا

وصاحبٍ اعدهُ لي مالكا كلفني في النظم عدَّ ذلكا
وقال لخص ذاك في نظامكا قلتُ علوُّ صنعكَ احتشامكا
ان كنتَ لي حلَّ الرموز دائبا

لم انسَ في ذوب شليل برزتي بين نقاقٍ من رماة الحلّة
وقد اتاني محرقًا عن جنّتي مزدوجٌ من العنانين التي
بين الرماة اصبحت غرائبا

ثبتُ للزوج وقـد اتاني مصعصعًا يمرحُ في امانِ
عاجلته من قبل ان يراني صرعتُ حدّاهُ وصبت الثاني
دلّى البراثم وولّى هاربا

فخرّ كالنجم اذا النجم هوى مـا ضلّ عن صاحبهِ وما غوى
وافاهُ وهو ناطقٌ عن الهوى قد هُدّ منهُ الحيل من بعد القوى
واصبح الثاني عليهِ نادبا

فيالهـا من فرصـةٍ لو تمّتِ كـنتُ وهبتُ للقديم مهجتي
ولم يكن ذو قدمةٍ كقدمتي بل فاتني الثاني وكانت همّتي
ترى خلاء الجوّ منهُ واجبا

وقال ايضاً ووصف صنعة القسيّ

انهض فهذا النجم في الغرب سقط والشيبُ في فود الظلام قد وخط
والصبح قد مدّ الى نحر الدجى يدًا بها درُّ النجوم تلتقط
والهب الاصباح اذيال الدجى بشمعةٍ من الشعاع لم تقطّ
وضجّت الاوراق في اوراقها لما رأت سيف الصباح مخترط
وقام من فوق الجدار هاتفٌ متوّج الهامة ذو فرعٍ قطط
يخبرُ الراقد انّ نومهُ عند انتباه جدّهِ من الغلط
والبدر قد صار هلالاً ناحلاً في آخر الشهر وما الصبح اختلط
كانـهُ قوسُ لجينٍ موترٌ والليلُ زنجيٌّ عليهِ قد ضبط
وفي يديهِ للثريّا ندبٌ يزيد فردًا واحدًا عن النمط
فاي عذر للرماة والدجى قد عدّ في سلك الرماة وانخرط

اما ترى الغيم الجديد مقبلاً قد مدَّ في الافق رداهُ فانبسط
كانَّ ايدي الزنج في تلفيقهِ قد لبَّدت قطنًا على ثوبٍ شمط
يلمع ضوء البرق في حافاتهِ كانَّ في الجوِّ صفاحاً تخترط
واظهر الخريف من ازهارهِ اضعاف ما اخفى الربيع اذ شحط
ولان عطف الريحُ في هبوبها والطلُّ من بعد الهجير قد سقط
والشمس في الميزان موزونٌ بها قسط النهار بعدما كان قسط
وارسلت جبال دربند لنا رسلاً صبا القلب اليها وانبسط
من الكراكي الخزريَّات التي تقدم والبعض ببعضٍ مرتبط
كانها اذ تابعت صفوفها ركائبٌ عنها الرحال لم تحط
اذا تفاها سمع ذيه صبابةٍ مثلي تقاضاهُ الغرام ونشط
فتم بما نرفل في ثوب الصبى ان الرضى تركهِ عين السخط
والتقط اللذَّة حيث امكنت فانما اللذات في الدهر لقط
انَّ الشباب زائرٌ مودعٌ لا يستطاع ردُّهُ اذا فرط
اما ترى الكركيَّ في الجوِّ وقد نغَّم في افق السماء ولغط
اساءهُ حبُّ دجلةٍ وطيبها مواطنًا قد زقَّ فيها ولقط
فجاء يهدي نفسهُ وما درى انَّ الردى قرينهُ حيث سقط
وابرز قسيًّا من كمند اتاتها انَّ الجياد للحروب ترتبط
من كلِّ سبطٍ من هدايا واسطٍ جعد البلاغ منهُ في الكعب نقط
اصلحهُ صالح باجتهادهِ فكلُّ ذي لبٍّ لهُ فيهِ غبط
وما اضاع الحزم عند حزمها بل جاوز القيظ وللفصل ضبط
حتى اذا حرُّ حزيرانٍ خبا وتمَّ تموزٌ وآبٌ وشمط
وجاء ايلول بحرٍّ فاترٍ في نضج تعديل الثمار ما فرط
ابرز ما احرز من آلاتهِ وحلَّ من ذاك المتاع ما ربط

ومدَّ للصنعة كفًّا اوحدًا　　منزَّهًا عن الفساد والغلط
وظلَّ يستقري بلاغ عودها　　نبذَّ الاطراف واختار الوسط
وجوَّد التدقيق في لحامها　　فاسقط الكرشات منها والسقط
ولم يزل يبلغها مراتبًا　　تلزم في صنعتهِ وتشترط
فعندما افضت الى تطهيرها　　صحَّ دارات البيوت والنقط
حتى اذا تمَّصها بدهنها　　جاءت من الصحة في احلى نمط
كأنها النونات في تعريقها　　يعرج منها بندقٌ مثل النقط
مثل السيور في يد الرامي فلو　　شاء طواها وحواها في سفط
لو يقذف اليمّ بها ما لكها　　ما انتقض العود ولا الزور انكشط
كانما بندقها نازلاً　　او من يد الرامي الى الطير خطط
من كلِّ شنيِّ البيوت مدمجٍ　　ما اخطأ الباري بهِ ولا فرط
كأنهُ لامٌ عليهِ الفٌ　　وقال قومٌ انها اللام فقط
فاجلِ قذى عيوننا ببرزةٍ　　تنفي عن القلب الهموم والقنط
لما رأت من بعد هور بابلٍ　　ومائهِ التيَّار عيشًا مغتبط
ونحن في مروجهِ في نشوةٍ　　عند التحرّي في الوقوف الخطط
من كلِّ مقبول المقال صادقٍ　　في قبض القوس وللنفس نشط
يقدمها فيها قديمٌ حاذقٌ　　لا كلٌّ يشبههُ ولا قمط
يحكم فيما حكم داود فلا　　ينظر مما خارجًا عما شرط
لا يشتكي الاسباق من جنّتهِ　　ولم يكن مثل القرلّي في السقط
اذا راى الشرّ تعلّى واذا　　لاح لهُ الخير تدلى وانخرط
ما نغم المزهرِ والدفِّ اذا　　فصّل ادوار الضروب وضبط
اطيبُ من تدفدف النمّ اذا　　دقّ على القبض الجناح وخبط
والطير شتى في نواحيهِ فذا　　قد اكتسى الريش. وهذا قد شمط

وذاك يرعى في شواطيهِ وذا   على الروابي قد تحصى ولقط
فمن جليلٍ واجب تعدادهُ   ومن مراعٍ عدُّها لا يشترط
يعرج منا نحوها بنادقٌ   لم ينجُ منها من تعلّي واختبط
فمن كسيرٍ في العباب عائمٍ   ومن ذبيحٍ بالدماء يغتبط

وقال يصف الكراكي عند قدومها من البطائح ورحيلها الى الجبال مع خروج فصل الشتاء

اهلاً بها قوادماً رواحلا   تطوي الفلا وتقطع المراحلا
تذكرت آكامَ دربندانها   وعافت الآجام والسواحلا
اذكرها عرف الربيع النها   فاقبلت لشوقها حواملا
تفرقُ في الجوِّ بصوتٍ مطربٍ   يشوقُ من كان اليها مائلا
هدية الصنف ودربندية   او خزرباتٌ بدت اصائلا
لما رأت حرّ الصيف مقبلاً   وطيب برد القرّ ظلاً زائلا
اهملتِ التخييط في مطارها   وعسكرت لسيرها قوافلا
من بعد ما مرّت بها اخياطها   كما نظمتَ في البرى البوازلا
تنهضُ من صرح الجليل تحتها   بارجلٍ لبردهِ قوابلا
قد انفت ايام كانونٍ لها   من ان ترى من الحلى عواطلا
فصاغت الطلّ لها قلائداً   والثلج في ارجلها خلاخلا
لما دعاني صاحبي لبرزةٍ   ونبه الزميل والمقاولا
اجبتهُ مستبشراً بقصدها   نبهمُ ليث عرينٍ باسلا
ثم برزنا نقتفي آثارهُ   ونقصدُ الاملاق والمناهلا
بين قديمٍ وزميلٍ صادقٍ   لا زال شكري لهما مواصلا
والصبح قد اعمنا بنورهِ   لما انثني جنح الظلام راحلا

تخالُ ضوءَ الصبح فوداً شائبا ... ونحسب الليل خضاباً ناصلا
وقد اقمنا في المقامات لها ... معالماً نحسبها مجاهلا
واعين الاسد اذا جنّ الدجى ... اذكت لنا احداقهـا مشاعلا
نرشقها من تحتها ببندقٍ ... يعرج كالشهب اليها واصلا
فما رقى تحت الطيور صاعدٌ ... الا اغتدى بهـا البلاء نازلا
لله ايامٌ بهور بابلٍ ... اضحى بها الدهر علينا باخلا
فكم قضينا فيهِ شملاً جامعاً ... وكم صحبنا فيهِ جمعاً شاملا
فهل ترى ترجعُ ايامٌ بهِ ... في جذلٍ قد كان فيهِ حاصلا
هيهات مهما يفتقر مسترجَعٌ ... اراجعٌ لي الدهر حولاً كاملا

وقال يصف البازيّ والصيد بهِ

قد ارتدى ذيل الظلام الاشيبِ ... والصبح مثل الماء تحت الطحلبِ
باجردٍ ملءِ الحزام سلهبِ ... مختبرٍ كالبطل المجرّبِ
مثقّل الكفّ ببازٍ اشهبِ ... منتصب القامة سامي المكنبِ
غليظ خطِّ الجوءِ جوءِ المنكبِ ... ذي عنقٍ خصبٍ وراسٍ اجذبِ
قصير عظم الساقِ ثبت الركّبِ ... قليل ريش الصفحتين ارعبِ
تامّ الجناحين قصير الذنبِ ... عيونهُ مثل الجمان المذهبِ
قد بُدّلت من سبجٍ بكهربِ ... محدّد المنسر شين المخلبِ
ينهشُ في السبق وان لم يشغبِ ... حتف الحباري وعقال الارنبِ
لا يرقبُ النجدة من مذرّبِ ... اذا الصقور أُنجدت بالاكلبِ
مهذّب الخلق قليل الغضبِ ... يرتاح للعود وان لم يطلبِ
كفاضلٍ حاول حفظ المنصبِ ... زرّت بهِ الطير بموجٍ معشبِ

فجال بين رعيها والمشربِ وظلَّ كالساعي الجريِّ المذنبِ
يجدّلُ الابعد قبل الاقربِ لو انهُ مرَّ بعنقا مغربِ
لم تحمِ من مشرقها بالمغربِ مكذّبًا فيها مقال العربِ

وقال يصف الصقر والصيد بهِ

ياطيب يومٍ بالمروج الخضرِ سرقتهُ مختلسًا من عمري
والطلُّ قد كلل هام الزهرِ فعطّر الارجاء طيب النشرِ
باكرتها بعد انبلاج الفجرِ عند انبساط الشفق المحمرِّ
والطير في لجّ المياه تسري كانها سفائنٌ في بحرِ
حتى اذا لاذت بشاطي النهرِ دعوتُ عبدي فاتى بصقري
من الغطاريف الثقال الحمرِ مستبعد الوحشة جمّ الصبرِ
معتدل الشلوِ شديد الازرِ منفسح الزور رحيب الصـــدرِ
متّسع العين عريض الظهرِ ماعينٍ مسودّةٍ كالحبرِ
وهامةٍ عظيمةٍ كالفهرِ كانَّ فوق صدرهِ والنحرِ
هامة هيقٍ في صماخي نسرِ طويل ارياش الجناح العشرِ
قصير ريش الذنب المحمرِّ قصير عظم الساق تام الظفرِ
فظلّ يتلوها عظيم المكرِ يغري بها همّتهُ ونصري
كانهُ يطلبهـــا بوترِ فجاءنا منهـــا بكلِّ عفرِ
فبتُّ والصحب بها في بشرِ كانا في يوم عيد النحرِ
ناكلُ من لحومها ونقري

وقال يصف الفهد والصيد بهِ

ويوم دجنٍ معلم البردينِ ساوّهُ بالغيم في لونينِ

كأنها وقد بدت للعينِ فيروزج يلمع في لونينِ
قضيتُ فيهِ بالسرور ديني وسرت افلي مفرق الشعبينِ
بادهمٍ محجَّل الرجلينِ سبط الاديم مفلق اليدينِ
خصب العطاة ماحل الرسغينِ وسرب وحشٍ مذ بدا لعيني
عارضتهُ في منتهى السفحينِ بارقطٍ مخطَّط الاذنينِ
ناقي الجبين اهرت الشدقينِ افطس سبط الشعر صافي العينِ
ينظر في الليل بجمرتينِ ذي كحلٍ سال من العينينِ
مخطٍ لامين على الخدَّينِ محدَّد النابين والظفرينِ
كأنما يكشرُ عن فصلينِ ليس لها عهدٌ بضرب قينِ
رقيق لحم الزند والساقينِ ذي ذنبٍ املس غير شينِ
فخاتل السرب بخطوتينِ واردف الخطوَ بوثبتينِ
فكان فيها كغراب البينِ فرَّقها قبل بلوغ الحينِ
ونال منها عفر المتنينِ اجيد مصقول الاهاب زينِ
جدّ له في ملتقى الصفينِ ولم يحل ما بينهُ وبيني
نلتُ بمهري وبهِ كفلينِ انهما للصيد عدَّتينِ
لا يحسن اللهوُ بغيرهِ ذينِ

وقال ايضاً

وليلةٍ في طول يوم العرضِ سماؤها من دكنهٍ كالارضِ
مخضتُ فيها العيش ايَّ مخضِ وفزت فيها بالنعيم المحضِ
وغضَّ جفن الدهر ايَّ غضِّ فبتُّ من صروفهِ استقضي
ارفعُ قدر عيشتي بالخفضِ لا اكحلُ الجفن بها بغمضِ
مع كلّ ساقٍ كالقضيب الغضِّ يدبرُ راحاً بالسرور تقضي

ساطعةً كالبرق عند الومضِ حتى اذا آن اداه الفرضِ
وشقَّ جيب الفلق المبيضِّ عرضتُ خيلي فاجدتُ عرضي
واخترتُ منها سابقًا لي يرضي يفوت لمح الطرف حين يمضي
كانما الارض بهِ في قبضي لافرق بين طوله والعرضِ
جعلتهُ وقايةً لعرضي ثمَّ غدوتُ لمرامي انضي
من كلِّ سربٍ شاردٍ منفضِّ بارقط الظهور صقيلٍ بضِّ
كسبجٍ في ذهبٍ مرفضِّ اهرت رحب الصدر نائي الغمضِ
مستثقل الشلو خفيف النهضِ عريض بسط الكفِّ عند القبضِ
محدَّد الناب لغير عضِّ منتصب الاذنين عند الركضِ
مخاتل السرب بغير وفضِ مخفضًا للختل ايَّ خفضِ
مصافحًا بالبطن ظهر الارضِ يجسها بالكفِّ جسَّ النبضِ
حتى اذا امكن قرب البعضِ عاجلها كالكوكب المنقضِّ
فعانق الاكبر عند النهضِ عناق ذي حبٍّ لربٍّ بغضِ
فهاض منهُ العظم عند الهضِّ ورضَّ منهُ الصدر ايَّ رضِّ
فقمتُ اسعى خيفةً ان يقضي اخضُّ عن زلاَّتهِ واغضي

وقال ايضًا

واهرت الشدقين مجبول المطا محدَّد الانياب مرهوب السطا
افطس تبريَّ الاهاب ارقطا كلون تبرٍ بمدادٍ نقطا
البسهُ الخالق حسنًا مفرطًا وخطَّ في الخدَّين منهُ خططا
مستثقل الجسم خفيفٌ ان خطا مجرَّب الاقدام مأمون الخطا
يسبقُ في ارسالهِ كدر القطا اضحى على قنيصهِ مسلطا
حتى اذا من العقال نشطا وفى لنا فعلاً بما قد شرطا

قلتُ وقد بتُّ بهِ مغتبطا والشلوُ من قيصهِ معتبطا
بذاك ام ماالخيل تعدو المرطى

وقال يصف الكلب والصيد بهِ

واهرت من اكلاب احطل اصفر مصقول الاهاب اشعل
احصم مثل العرس المحمّل يجال مرحوصاً وان لم يغسل
مخنصر الشلو ثقيل الحجل منسح الهامة ناتي المقل
اذ انهُ كالسوسن المهدّل كانّ فوق عنقهِ المعتدل
هامة نهد في صحاري قرعل مسرح الزور فسيح الكلكل
منهضم الخصر عريض الكفل ذي انطل خال ومتن حمتلي
خصيب اعلى العصب شل الاسفل قصير عظم الساعد المفتّل
تمصر الايدي طويل الارجل مزدحم الاظفار ثمت العظل
ذي ذنب سبطٍ قصير اقتل اسلس من دفّتهِ كالمرل
كثير تكرار نزاع الاحبل يبيتُ غضبان اذا لم يرسل
قيد الاوادي وعقال الابل رعتُ بهِ سرب الظباء الجمل
فاعتصمت منهُ ماالى الجبل فظلّ يخو قصدها ويعتلي
وخرّ ينصبُّ عليها من عل شبيه سهم مرقت من عيطل
يموت لح الطرف في التامل حتى اذا انقضّ انتصاض الاجدل
فما ارتضى منها بدون الاوّل غادرهُ مجدّلاً في الجندل
ذا جثّة وافرة كالمحل وظلّ صحبي في نعيم مقبل
لهم غريض لحمهِ والشكر لي

وقال يصف يوماً مضى له في صيد النعام .

وربَّ يومٍ ادكنِ القتامِ * ممتزجِ الضياء بالظلامِ
سرنا بهِ لقنص الارامِ * والصبحُ قد طوّح باللثامِ
كراقدٍ هبَّ من المنامِ * بضمَّرٍ طـــامية الحوامِ
..عيادة بالكرِّ والاقدامِ * تحجمُ في الحرب عن الاحجامِ
حتى اذا آن ظهور الجامِ * والبرْق بالآل كبحرٍ طامِ
عنَّ لنا سربٌ من النعامِ * مشرقةُ الاعناق كالاعلامِ
فاغرةُ الافواهِ للهيامِ * كاينقٍ فرّت من الزمامِ
وحشٌ على مثنى من الاقدامِ * بالطير تدعى وهي كالانعامِ
تطيرُ بالارجل في الموامي * كانما اعناقها السوامي
اراقمٌ قد قمن للخصامِ * فحين همَّ السربُ بانهزامِ
أُلحمت القسيُّ بالسهامِ * فأُرسلَ النبلُ كوبلٍ هامِ
فعنَّ رالٌ عارضٌ امامي * كانما درّع بالظلامِ
نطت جناحاهُ بعنقٍ سامِ * كأنها من حسن الالتئامِ
..ه شقيق وصلت بلامِ * عارضةٌ تحت العجاج السامي
ساقٍ ينقضُّ كالقطامِ * خلو العنان مفعم الحزامِ
يكاد يلوي حلق اللجامِ * ذي كفلٍ رابٍ وشدقٍ دامِ
وصخبةٍ ريا ورسغٍ ظامِ * فحين وافى عارضاً قدامي
انبتُّ في كلكلهِ سهامي * فمرقت في اللحم والعظامِ
فخرَّ مصروعاً على الرغامِ * قد ساقهُ الخوف الى الحمامِ
فاعجب الصحب بهِ اهتمامي * حتى اغتدى كلٌّ من الاقوامِ

يقولُ لا شلّت يمين الرامي

وقال يصف فرساً ادهم محجلاً

وادهمٍ يقق التحجيل ذي مرحٍ يميسُ من عجبهِ كالشارب الثملِ
مطهم مشرف الاذنين تحسبهُ موكلاً باستراق السمع عن زحل
ركبت منهُ مطاليلٍ نسيرُ بهِ كواكبُ تلحقُ المحمولَ بالحمل
اذا رميت سهامي فوق صهوتهِ مرّت بهاديهِ وانحطت على الكفل

وقال في فرسٍ لهُ ادهم محجل

ولقد اروح الى القنيص واغتدي في متن ادهم كالظلام محجّلِ
رام الصباح من الدجى استنقاذهُ حسداً فلم يظفر بغير الارجل
فكانهُ صبغ الشبيبة هابهُ وخط المشيب فجاءهُ من اسفل

وقال في فرسٍ لهُ اشقر محجل

واغرّ تبريّ الاهاب مردَّدٍ سبط الاديم محجلٍ ببياض
اخشى عليهِ بان يصاب باسهمي مما يسابقني الى الاغراض

وقال في فرسٍ لهُ سابقٍ

وطرفٍ تخيرتهُ طرفـــةً واحببتهُ من جميع التراث
حوى ببدائع اوصافهِ مضاء الذكور وصبر الاناث
اذا انقضّ كالصقر في معرك ترى الخيل في اثره كالبغاث
طويل الثلاث قصير الثلاث عريض الثلاث فسيح الثلاث

الثلاث الاولى العنق والاذن والذيل · والثانية الظهر والرسغ والعسيب ·
والثالثة الصدر والجبهة والكفل · والرابعة المنخر والعين والسروال

وقال في حجرة دهماء محجلة

وعادية الى الغارات ضبحاً تريك لقدح حافرها التهابا
كأن الصبح البسها حجولاً وجنح الليل قمصها اهابا
جواد في الجبال تخال وعلاً وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرّت وألقت في يد الريح الترابا

الفصل الثاني

في انواع الصفات

قال في وادٍ خصيب واقترح عليه هذا الوزن عروض ابيات للقاضي الهادي

ووادٍ تسكر الارواح فيه وتخفق فيه ارواح النسيم
به الاطيار قد قالت وقالت كلاماً شافياً داء الكليم
تسلسل في خمائله مياهٌ يقدُّ اديمها قدّ الاديم
مروجٌ للقلوب بها امتزاجٌ كأنّ عيونها ايدي الكريم
لها ارج اللطيمة حين يسنا ورقةُ منظر الخدّ اللطيم
بنوّارٍ عن الانوار يغني وزهر النجم عن زُهر النجوم
نزلنا فيه والاكباد حرّى نعالجها من الكرب العظيم
فروّح ظلّه روح الاماني واخمد برده نفس السموم
ونفّس اذ تنفّس من كروبي وفرّج حين ارّح من همومي
وافرشنا من الازهار بسطاً مسردقةً باستار الغيوم

جمعنا للسامع في ذراهُ هديل حمائمٍ وهدير كومِ
وقضينا بهِ باللهو يوماً بهِ سحت حشا الدهر العقيمِ

وقال في وصف عود الطرب

وعودٍ بهِ عاد السرور لانهُ حوى اللهو قدماً وهو ريَّان ناعمُ
يغرّب في تغريدهِ فكانهُ يعيد لنا ما لقَّنتهُ الحمائمُ

وقال فيهِ ايضاً

عودٌ حوت في الارض اعوادهُ كلَّ المعاني وهو رطب قويم
فحاز شدو الورق في عجمهِ ورنَّة الماء ولطف النسيم

وقال في صفة رسالة وصلتهُ من احد الفضلاء

معانٍ حكت في قلوب الانامِ منال الاماني ونيل الامانِ
بنثرٍ ينظّم شمل العلومِ ونظمٍ يقلّد جيد الزمانِ
وتنميق خطٍ كما نمّقت خطوط الغوالي خدود الغواني
وابيات شعرٍ اذا اوردت حكت في الجمال عقود الجمانِ
فكم بكر معنى حوى طرسها وان كان في جسم لفظٍ عوانِ
اذا ما شققت صدور البيوتِ وجدت بهنَّ قلوب المعاني

وقال في وصف مغنية بالعود

اشجتك بالتغريب في تغريدها فظننت معبد كان بعض عبيدها
وشدت فايقظت الرقود بشدوها واعارت الايقاظ طيب رقودها

خودٌ شدت بلسانها وبنانها حتى تشابه ضربهـا ونشيدها
فكانَّ نغمة عودها في صوتها وكانَّ رنَّة صوتها في عودها
فطنت لابعاد الشدود فناسبت بالعدل بين قريبها وبعيدها
كملت صنائع وضعها فكانما ورثت اصول العلم عن داودها
تسبي العقول فصاحةً وصباحةً فتحار بين طريفها وتليدها
من لجةٍ مكسوبةٍ او بهجةٍ منسوبة تحلو لعين حسودها
اني لاحسد عودها ان عانقت عطفيهِ او ضمتهُ بين نهودها
واغار من اثم الكؤوس لثغرها واذوب من لمس الحليّ لجيدها

وقال في صفة النايات والشيزات والشموع والفانوس بمجلس الملك المصور وقد اقترح عليهِ ان يجيز بيتي محيي الدين بن زبلاق الملغز بهما في الشبَّابة بتضمين نصف بيت من الحماسة وهما

وناطقةٍ عجماء بادٍ شحوبها يكنفها عشرٌ وعنهن تخبرُ
يلذُّ الى الاسماع رجع حديثها اذا سدَّ منها منخرٌ جاش منخرُ

وقال رحمهُ الله ان يكون الاجازة بتضمين مناسب لذلك فنظم وجمع الاعجاز مضمنة من الحماسة

واني لالهو بالمدام وانها لمورد حزمٍ ان فعلتُ ومصدرُ
و يطربني في مجلس الانس بيننا انابيب في اجوافها الريح تصفرُ
ودهمٌ بايدي الغانيات تقعقعت مفاصلها من هول ما تتنظَّرُ
وصفر جفون ما بكت بمدامعٍ ولكنها روح تذوب وتقطرُ
واشمط محنيّ الضلوع على لظى بهِ الضرُّ الّا انهُ يتسترُ
اذا انجاب جنح الليل ظلّت ضلوعهُ مجرَّدةً تضحي لديك وتعصرُ

وقال في صفة مجلس انس حضره

ومجلس لذةٍ امسى دجاهُ   يضيء كأنهُ صبحٌ منيرُ
تجمّع فيهِ مشمومٌ وراحٌ   واوتارٌ وولدانٌ وحورُ
تلذّذت الحواس الخمس فيهِ   بخمسٍ يستتمّ بها السرورُ
فكان الضمّ قسم اللمس فيهِ   وقسم الذوق كاسات تدورُ
وللسمع الاغاني والغواني   لاعيننا وللشمّ البخورُ

وقال في صفة الشمع

في الشمع اوصاف كوصفي اوجبت   حبي لهُ والبعد عن اضدادهِ
جريان ادمعهِ وصفرة لونهِ   وسهاد مقلتهِ وذوب فوادهِ

وقال ايضاً وفيهِ خمسة عشر تشبيهاً

جلت الظلماء باللهبِ   اذ بدت في الليل كالشهبِ
فانجلت في تاجها فجلت   ظلم الاحزان والكربِ
خرّدٌ شابت ذوائبها   وفروع الليل لم تشبِ
سفرت كالشمس ضاحكةً   من تواري الشمس في الحجبِ
ما رأينا قبل منظرها   ضاحكاً في زيّ منتحبِ
كيف لا تحلو ضرائبها   وبها ضربٌ من الضربِ
خلتها والليل معتكرٌ   ونجوم الافق لم تغبِ
قضباً من فضةٍ غرست   فوق كثبانٍ من الذهبِ
او بوافيناً منضدةً   بين ايدينا على قضبِ
او اساريعاً على عمدٍ   اشرفت في زيّ مرتقبِ

او رماحاً في العدى طعنت فغدت محمرّة العذبِ

او سهاماً نصلها ذهبٌ لسوى الظلماء لم تصبِ

او اعالي حمر الوية نشرت في جحفل لجبِ

او شعاف الروم قد رفعت فوق اطراف القنا الأشبِ

او قياناً من ذوائبها شفقٌ للشمس لم يغبِ

او شواظاً للقرى رفعت تتراءى في ذرى كثبِ

او لظى نار الحباحب قد لمعت للعين عن لببِ

او عيون الاسد موصدةً في ذرى غابٍ من القصبِ

او خدود الغيد ساطعةً اشرقت في فاقع القصبِ

او شقيق الروض منتظماً فوق مجدول من القصبِ

او ذرى نيلوفر رُفعت فوق قضبانٍ من الغربِ

وقال يصف شموعاً احضرها الغلمان بمجلس انسٍ وطرحوا تحتها المداوير

مرحبا مرحبا بابطال لهوٍ شهبهم سمرهم اذا الليل جنّا

مزّقوا جحفل الظلام وخاضوا نقعة بالضياء فانجاب عنّا

برماحٍ لها اسنّة نارٍ قد ابادت عساكر الليل طعنا

تنثني سنانها غير وانٍ وقناها بالعزّ لا تنثني

ان ارادوا لها على الوشي ركزاً وضعوا تحت كلّ لدنٍ مجنّا

وقال في شفق الصبح وهي لزوم ما لا يلزم

انكر الصبح دمَ الليـل وفي العذر توصّل

وتردّى من شعاع الشمس ثوبًا لم يفصّل
فبكى الطير بنوحٍ اجمل القول وفصّل
قال عذر الصبح في اذ كاره لا يتحصّل
دمه في بردتيه وهو منه يتنصّل

وقال في صفة ابريق المدام

وابريق له نطقٌ عجيبٌ اذا ما أُرسلت منه السلافُ
كفأفاءٍ تلجلج في حديثٍ يردّد لفظه والفاء قافُ

وقال في صفة رواقص بمجلسٍ

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريق بهِ اذا تلاطم اعطافٌ باعطافِ
ما حرّكته نسيم الرقص من مرحٍ الاّ وماجت بهِ امواج اردافِ

وقال في صفة حمام دخله مع احد الملوك

لم انسَ ما عشت حمامًا دخلت بهِ ما بين كل رخيم الدل فتانِ
في جنّةٍ من طباعٍ اربعٍ جمعت ارضٍ وماء واهواء ونيرانِ
فنلتُ من حرّها بردًا على كبدي وفزتُ من ما لكٍ منها برضوانِ
فاعجب لها جنّةً فيها جحيم لظىً تذكى ولم تخلُ عن حور وولدانِ

وقال في صفة ترس وكتبها عليهِ

لئن لم يمضِ لي حدٌّ فكم قد فللتُ الحدّ في الحرب العوانِ
واني لا ازال اخا حروبٍ اذا لم اجنِ كنتُ مجنّ جانِ

وقال في صفة جرغتوه وهو طاس بمبزل كالميزاب وكتبها عليهِ

هذا اناءٌ حوى ما كان مفترقًا في غيرهِ فلهُ الماعون اعوانُ
كاسٌ وقمعٌ وابريقٌ ومغرفةٌ وصحفةٌ وشرابيٌّ وقزغانُ

وقال في صفة باب وكُتِبت عليهِ

وبابٌ اذا امّهُ قاصدٌ رآهُ من الغيث ادنى واندى
لهُ الفتح دأبٌ ومن شأنهِ بردُّ وقاصدهُ لن يردّا

وقال في صفة مدينة بغداد

ما بعد بغداد للنفوس هوًى رقّ هواها وراق منظرها
كانها جنّةٌ مزخرفةٌ ونهر عيسى النمير كوثرها

وقال ايضاً في صفة ما بين جسريها وقد رمى البدر شعاعًا ممتدًّا بهِ

انظر الى بركة الجسرين حين بدا للبدر فيها عمودٌ ساطع اللهبِ
كالصرح حفَّ بهِ سكران من سبحٍ وسال في وسطهِ نهرٌ من الذهبِ

وقال في صفة جسرٍ وقد قطعتهُ الريح

وكانّ دجلة والريا ح تغير كالخيل النوازي
والجسر واهي السلك من فرط اضطراب واهتزازِ
ثوبٌ تجندرهُ الريا ح وقد اضرّت بالطرازِ

وقال يصف مدينة حلّة بابل

من لم ترَ الحلّة الفيحاء مقلته فانهُ في انقضاء العمر مغبونُ
ارضٌ بها سائر الاهوال قد جمعت كما تجمّع فيها الضبُّ والنونُ
فالغدر طافحةٌ والريح نافحـــةٌ والورق صادحةٌ والطلُّ موضونُ
ما شانها غير بغي الجاهلين بها كانهـا جنةٌ فيهـا شياطينُ

وقال يصف ماردين

حبّذا ارض ماردين وبرّ الـ ـظلّ فيها وماؤُها وهواها
بلدةٌ تنبت الكرام فـلا ذ اتٌ فنام ولا عدمت فناها
فهي ارضٌ ان لم تكن هي ذات الـ ـنفس مني فانها مشتهاها
جمعت سائر المنى فلهـذا ما اتاها ذو الحلم الّا وتاها
كم رأينا لها وفيها ومنها صورًا تسفك الدماء دماها
لو تمكّنت ان اقضي بها العمـ ـر جميعًا لما سكنت سواها

وقال يصف واديًا يعرف بالغرس

لله وادي الغرس حين حللته زمنًا كأنَّ العيش فيهِ منامُ
وادٍ حريريُّ الرياض فكم بهِ من حارثٍ يغدو بهِ وهمامُ
ممتدُّ اودية الظلال فقعرهُ باكي العيون وثغرهُ بسّامُ
فالشمس فيهِ مدى النهار فطيمةٌ والظلُّ كهلٌ والنسيم غلامُ

وقال يصف القاهرة

لله قاهرة المعزّ فانها بلدٌ تخصص بالمسرّة والهنا

اوما ترى في كلّ قطرٍ منية من جانبيها وهي مجتمع المنى

وقال يصف نيل مصر حين وفى ماوهُ

وفى النيل اذ وفى البسيطة حقها وزاد على ما جاءهُ من صنائعِ
فما ان توفي الناس من شكر منعمٍ يشار الى انعامهِ بالاصابعِ

وقال يصف ماردين

لئن وهي عقد السحاب الثمين فلا عدا ربعكِ ياماردين
مدينة لم ترَ في جوّها جو رًا ولا في اهلها ماردين
كم شاهدت عيناي من اهلها اظهار معروفٍ واضمار دين
افاضلٌ في غيهم ما ردوا ونسوةٌ في مثلهِ ما ردين

وقال يصف الحلّة ايضاً

ما حلّة ابن دبيس الاّ كحصنٍ حصينِ
للقلب فيها قرارٌ وقرّة للعيونِ
ان اصبح الماء غورًا جاءت بماء معينِ
وحولها سور طينٍ كانهُ طور سينِ

وقال عفى الله عنهُ

ظنّ قومي انّ الاساة ستبري داء وجدي وذاك شيءٌ بعيدُ
فاتوا بالطبيب وهو لعمري في ذوي فنهِ مجيدٌ مجيدُ
مذ رأى علّتي وقد لاح للمو ت عليها ادلّة وشهودُ

جسّ نبضي وقال ما انت شاكٍ	قلت نارًا لم يطفها التبريدُ
فغدا يخلص الدواء فالفى	نار وجدي مع الدواء تزيدُ
قال ما كان اصل دائك هـذا	قلتُ طرفي وذاك حالٌ شديدُ
قال ان الهواء احدث بلوا	ك فقلتُ المقصور لا الممدودُ
فانثنى حائرًا وقال لقومي	ما دواء العشّاق الاّ بعيدُ

وقال في صفة كتاب مجلَّدٍ أُهدي اليهِ وكتبها عليهِ

لله خطُّ كتابٍ خاتهُ دررًا	او روضةً رصَّعتها السحب بالبردِ
ابدت بظاهرهِ ايدي مجلّدهِ	نقشًا على جلدهِ اوهت به جلدي

وقال يصف الشعر وفضلهُ

كفى الشعر فخرًا انهُ نلّ مشكلٍ	من الذكر في تفسيرهِ جيّ بالشعرِ
وان أُشكلت في الشرع غامض نكتةٍ	الى النظم يلجا حين يعوز بالنثرِ



الباب الرابع

في الاخوانيات وصدور المراسلات

وهو فصلان

الفصل الاول

يشتمل على قصائد راسل بها الاخوان

قال وكتب بها الى الشيخ العالم مهذب الدين محمود بن يحيى النحوي الحلّي من ماردين يصف فيها حال مقامهِ بها واقبال سلطانها عليهِ من بحر الطويل

اخلاّيَ بالفيحاء ان طال بعدكم ... فانتم الى قلبي كسحريَ من نحري
وان يخلُ من تكرار ذكري حديثكم ... فلم يخلُ يوماً من مديحكم شعري
فواللّه لا يشفي نزيف هواكمُ ... سوى خمر انسٍ كان منكم بها سكري
ارى كلّ ذي داءٍ يداوى بضدهِ ... وليس يداوى ذو الخمار بلا خمرِ
اطالب نفسي بالتصبر عنكمُ ... واول ما أُفقدتُ بعدكمُ صبري
فان كان عصر الانس منكم قد انقضى ... فوالعصر اني بعد ذلك في خُسرِ
بكيتُ لفقد الاربع الخضر منكمُ ... على الرملة الفيحاء بالاربع الخضرِ
فكيف بني انسان عيني وقد مضى ... على ذلك الانسان حينٌ من الدهرِ
سقى روضة السعديّ من ارض بابلٍ ... سحابٌ ضحوك البرق منتحب القطرِ

وحيّا المحيا معنى قضيتُ بربعهِ فروض الصبا ما بين رملة والجسرِ
وربّ نسيمٍ مرّ لي من دياركم ففاح لنا من طيّهِ طيّب النشرِ
واذكرني عهدًا وما كنت ناسيًا ولكنّهُ تجديد ذكرٍ على ذكرِ
فيا ايها الشيخ الذي عقد حبهِ تنزّل مني منزل الروح من صدري
تجاذبني الاشواق نحو دياركم واحذرُ من كيد العدوّ الذي يدري
مخافة مذّاق اللسان يسرُّ لي ضروب الردى بين البشاشة والبشرِ
ويبثر لي حبّ الوفاء تملّقًا وينصب لي من تحتهِ شرَك الغدرِ
وما انا من يلقي الى الحتف نفسهُ ويجهد في استخلاصها منهُ بالقسرِ
اذا كان ذكر المرء شيخ حياتهِ فانّ طريف المال كالواو في عمروِ
ولكنّ لي في ماردين معاشرًا شددت بهم لما حللت بها ازري
ملوكٌ اذا القى الزمان حبالهُ جعلتهمُ في كلّ نائبةٍ ذخري
وما احدثت ايدي الزمان اساءةً ووافيتهم الاّ انتقمت من الدهرِ
اذا جئتهم مستصرخًا حقنوا دمي وان جئتهم مستجديًا وفّروا وفري
عزائم من لم يخشَ بالبطش من ردى وانعام من لم يخشَ بالجود من فقرِ
وروّوا بماء الجود غرس ابيهمِ فاينع في اغصانهِ ثمر الشكرِ
وقلّدني السلطان منهُ بانعمٍ اخفّ بها نهضي وان اثقلت ظهري
هو الصالح الملك الذي صلحت بهِ امور الورى واستبدل العسر باليسرِ
يبيت بها كفي على الفتح بعدما بنت نوب الايام قلبي على الكسرِ
وبدّلت من دهم الليالي وغبرها لديهِ باياٍم محجّلةٍ غرّ
حططتُ رحالي في ربيع ربوعهِ ولولاه لم اثنِ الاعنّة عن مصري
منازل ما لاقيت فيها ندامةً سوى انني قضيتُ في غيرها عمري
فلم يكُ كالفردوس غير سميّهِ من الخلد لا خلد الخليفة والقصرِ
ووادٍ حكى الخنساء لا في شجونها ولكن لهُ عينان تجري على صخرِ

كانَّ بهِ الجودان بالشهب شامتٌ   فما انتحبت الاَّ انثنى باسم الثغرِ
تعانقت الاغصان فيهِ فاسبلت   على الروض استارًا من الورق الخضرِ
اذا ما حبال الشمس منها تخلَّصت   الى روضهِ القت شراكًا من التبرِ
تدار بهِ من دير شهلان قهوةٌ   جلتها لنا ايدي القسوس من الخدرِ
اذا ما حسوناها وسار سرورها   الى منتهى الافكار من موضع السرّ
نعدُّ لها نقل الفكاهة والحجى   ونجلو عليها بهجة النظم والنثرِ
ونحن نوفي العيش باللهو حقَّهُ   ونسرق ساعات السرور من العمرِ
وقد عمَّنا فصل الربيع بفضلهِ   فبادرنا بالورد في اول القطرِ
فيا ايها المولى الذي وصف فضلهِ   يجلُّ عن التعداد والحدِّ والحصرِ
ابثُّك بالاشعار فرط تشوُّقي   ولا انعاطى حصر وصفك بالشعرِ
واعجب شيءٍ انني مع تيقظي   الى مخلص الالفاظ من شرك الهجرِ
اسوقُ الى البحر الخضمّ جواهري   واهدي الى ابناء بابل من سحري
فمنَّ فدتك النفس بالعذر منعمًا   عليَّ وشاور حسن رايك في الامرِ

وقال وقد راسلهُ الشيخ المذكور بقصيدة اولها

(عبد العزيز عليَّ انت عزيزُ   ولجدك التعظيم والتعزيزُ)
من لي بقربك والمزار عزيزُ   طوبى لمن يحظى بهِ ويفوزُ
فلو استطعتُ رفعتُ حالي نحوكم   لكنَّ رفع الحال ليس يجوزُ
يا ايها الشيخ الذي آراؤهُ   حرزٌ لنا في النائبات حريزُ
عرض العروض فلم ترعك دوائرٌ   منهُ ولم تشكل عليك رموزُ
وكذا اقتفيت من القوافي اثرها   فاطاعك المقصور والمهموزُ
وضربت نحو النحو همَّة اوحدٍ   اضحى لهُ في حالهِ تمييزُ
لو كنت جئت بهِ قديمًا لم يكن   فيهِ لتبريز لها تبريزُ

ولقد هززت اليك دوح قريحتي مدحًا فاينع دوحها المهزوزُ
وسبكت مدحك في بواطق فكرتي اذ في البواطق يسبك الابريزُ
صغت القريض ولم اقلهُ تكلُّفًا لكنهُ طبعٌ لديَّ عزيزُ
اجلو عليك من القريض عرائسًا من خدر ابكاري لهنَّ بروزُ
ابكار افكار تزفُّ كواعبًا لا كالعقار تزفُّ وهي عجوزُ

وقال وقد انشدهُ الصاحب المعظم شمس الدين ابن السنيدي الحلي ابيات سليم الهوى النيلي المصغرة الفاظها التي اولها بريق الاجيرع في القبير وذكر ان صاحبها نظمها غزلاً لصاحب الديوان علاء الدين ابن الجويني رحمهُ الله ولم يمكنهُ نظم بيت واحد مديحًا اذ شأن المدح التعظيم فنظم فيهِ

نقيطٌ من مسيكٍ في وريدٍ خويلك ام وشيمٌ في خديدِ
وذيّاك اللويع في الضحيّا وجيهك ام قُمير في سعيد
وجيهٌ شويدن فيهِ شكيلٌ ارقُّ معيتيات من خويد
ظبيٌ بل صبيٌ في قبيٍّ مريهيب السطيوة كالأُسيد
معيشيق الحريكة والحيا مميشيق السويلف والقديد
معيسيل اللميّ له ثغيرٌ رويقتهُ خميرٌ في شهيد
ظبيٌ في مقيلتهِ نبيلٌ مويقعهُ افيلاذ الكبيد
شويعيٌ اللفيظ فما أُحيلا عذيب قويلهِ لي ياسويدي
تريكيُّ اللحيظ له جسيمٌ تريف لمسو لبني زبيد
مجيدبل القديد له خصيرٌ بجاذبهُ كفيلٌ كالطويد
فويق صليتهِ لوفيرتيهِ ليلٌ من فويحمهِ الجعيد
رويدك يابنيّ فلي قليبٌ مسليب النجيدة والجليد

جفني من هجيرك في سهيرٍ اطيول من مطايلك للوعيد
ولست حويذرًا الصريف دهري رويب حويدث يضني جسيدي
صريف الدهر يجزعن عبيدٍ سنيد ظهيرهِ نجل السنيدِ
نزلت جوبهُ فقضى حقيقي وصان جوبي ورعى عهيدي
وراش جويحي وحمى ظهيري وزاد حريمتي وبنى عميدي
وحنّ على كُسيرٍ في قلبي كما حنّ الابيُّ على الوليد
رويقدة مقيلهُ وافديهِ كُبيهمُ طفيلٌ في مهيد
نظرت حوبسديهِ وهم بوابسٌ منيظرهم كسمعك بالمعيد
دوينك يا أُهيل الجود مني نظيما في وصيفك كالعقيد
احيسن من قصيدٍ من قبيلي واسبق من نظيم من بعيدي
أُريشق من غزيلهم مديحي واحلى من هزيلهم جديدي
حبيب مكينتي وعلى قديري ووسع طوينتي وقوى جهيدي

وقال وكتب بها الى ابن عم له بالحلّة من حماه

اترى البارق الذي لاح ليلا مرَّ بالحيّ من مرابع ليلى
وترى السحب مذ نشأن ثقالاً سحبت في ربوع بابل ذيلا
ما اضا البارق العراقيُّ الاَّ ارسلت مقلتي من الدمع سيلا
وتذكّرت جيرةً بمغانيهِ ونديًا من آل سنبس قيلا
عمّنا بالوداد في حالة القرب واهدى لنا على البعد نيلا
وحملنا بضاعة الشكر مزجاةً فاوفى لنا من الودّ كيلا
كيف انسى تلك الديار ومغنىً عامرًا قد رُبيت فيهِ طفيلا
اغنى العراق في ارض حرّان وهل تدرك الثريا سهيلا
يا ديار الاحباب ما كان اهنى بمغانيك عيشنا واُحيلا

كم جلونا بافقك البدر صبحًا   واجتلينا بجوك الشمس ليلا
وامنّا الاعداء لما جعلنا   سور تلك الديار رجلاً وخيلا
انتدي في حماك كعبًا ومعنًى   واذا شئت سنبسًا وعقيلا
اوردالعيس نهر عيسى وطورًا   اورد الخيل دجلةً ودجيلا
ان وردت الهيجاء ياسائق العيـ   س وشارفت دوحها والنخيلا
ورأيت البدور في مشهد الشمـ   س بفتيان بانة والاثيلا
مِل اليها واحبس قليلاً عليها   انّ لي نحو ذلك الحيّ ميلا
وابلغ الرملة الانيقة وابلغ   معشرًا لي بربعها واهيلا
كنت جلدًا فلم يدع بينكم للـ   جسم حولاً ولا لقلبيَ حيلا
قد ذممنا بعيد بعدكم العيـ   ش فليت الحمام كان قبيلا

وقال وكتب بها الى احد اخوانهِ بالحلّة من حماه

اطعت داعي الهوى رغماً على العاصي   لما نزلنا على ناعورة العاصي
وبات لي بمغاني اهلها وبها   شغلان عن اهل شعلانٍ و بغراصِ
والريح تجري رخاء فوق جدولها   والطير ما بين بنّاء وغوّاص
وقد تلاقت فروع الدوح واشتبكت   كانما الطير منها فوق اقفاص
تدار ما بيننا حمراء صافيةٌ   كانت هدايا يزيد من بني العاص
مع شادنٍ رب اقراطٍ ومنطقةٍ   وقينةٍ ذات احجالٍ واخراص
تدنيهِ كفي فيثني جيدهُ مرحًا   كانهُ جوذرٌ في كفّ قنّاص
وكم لدينا بها شادٍ وشاديةٍ   تشجي وراقصةٍ تعصو ورقّاص
اذا ثناها نسيم الرقص من مرحٍ   عجبت من هزّ اغصانٍ وادعاص
ياقاطع البيد يطويها على نجبٍ   لم تبقِ منها الفيافي غير اشخاص
اذا وردت بها شاطي الفرات وقد   نكبت عن ماء حورانٍ وقبّاص

وجزت بالحلّة الفيحاء ملتحقًا آرام سرب حمتها اسد عيّاص
فقف بسعديها المشكور منتشئًا سعد بن مزيد لاسعد بن وقّاص
واقرَ السلام على من حلّ ساحتهُ وصف ثنائي واشواقي واخلاصي
واخبر باني وان اصبحت مبتنيًا مجدًا واثليَ قدري بعد ارخاص
صابٍ الى نحوكم صبٌّ بحبكمُ محافظ الودّ للداني وللقاصي

وقال وهو بمصر وكتب بها الى الشيخ الامام العالم العامل اقضى القضاة مفتي الفرق تاج الدين ابن السبّاك الحنفي ببغداد يتشاقهُ ويشكرهُ

تركتنا لواحظ الاتراكِ بين ماقي شاكي السلاح وشاكِ
حركات بها سكون فتور تترك الاسد ما بها من حراكِ
ملكتني خزر العيون وان خا ت باني لها من الملاّكِ
كلُّ ظبي في اسر رقي ولكن ما لأسري في حبهِ من فكاكِ
ابن حسن الاعراب من حسن اسد أُفرغت في قوالب الاملاكِ
فاذا غوزلوا فآرام سربٍ واذا نوزلوا فاسد عراكِ
واذا نورهم ثنى الليل صبحًا اخذوا ثار من ذكي بالمداكي
كلُّ طفل يجلُّ ان يحكيَ البد ر ولكن له البدور تحاكي
بثغور لم يعلها قشف الخ لِ ولم تجلها يد بسواكِ
وعيونٍ كانما الغنج فيها رائد الحتف او نذير الهلاكِ
وقدودٍ كانما شدّ عقد اا بند منهـا على قضيب اراكِ
كدت انجو من القدود ولكن ادركتني فيها بطعن دراكِ
قل لساجي العيون قد سلبت عيـ ناك قلبي وافرطت في انتهاكي
فابقِ لي خاطرًا به اسبك النظـ م واثني على فتى السباكِ
حاكم مهد القضاء بقلب ثاقب الفهم نافذ الادراكِ

فكرةٌ تحت منتهى درك الار ض وعزمٌ في ذروة الافلاكِ
مذ دعتهُ الايام للدين تاجًا حسد الدين فيهِ هام السماكِ
رتبةٌ جاوزت مقام ذوي العلا م وفاقت مراتب النسّاكِ
ذو يراعٍ راع الحوادث لما اضحك الطرس سعيهُ وهو باكِ
بمعانٍ لو كنّ في سالف العهـ ـدِ لسكّت مسامع السكّاكِ
زاد قدري بحبّهِ اذا رأى النا س التزامي بحبهِ وامتساكي
مذهبٌ ما ذهبتُ عنهُ ودينٌ ما تعرّضت فيهِ للاشراكِ
ايها الاروع الذي لفظهُ والا فضلُ بين الانام زاهٍ وزاكِ
ان تغب عن لحاظ عيني فللقا ب لحاظٌ سريعة الادراكِ
لم تغب عن سوى عيوني فقلبي شاكرٌ عن علاك والطرف شاكِ

وقال وكتب بها الى قاضي القضاة بماردين شمس الدين عبد الله بن المهذب قدّس الله روحهُ عند قدومهِ من مكة شرفها الله سنة خمس وعشرين وسبعمائة

سلبتنا فواتك اللفتاتِ اذ سبتنا بالخيف كلّ فتاةِ
فجهلنا الهوى ولم ندرِ انّ الا سد تغدو فرائس الغاداتِ
بجفونٍ لها فتور ذوي السكـ ـرِ على ضعفها وفتك الكماةِ
وعيونٌ في لحظهنّ سكونٌ هو في الفتك اسرع الحركاتِ
قل لذات الجمال اذ رمت انجا ز عداتي فاصبحت من عداتي
ياشبيه القناة قدًّا ولينًا انّ ليلي في طول ظل القناةِ
بعدما كان من وصالك في الغمـ ـض قصيرًا شبيه ظفر القطاةِ
وديار ما بين دجلة والصـ ـرة لا بين دجلة والصراةِ
وورودي من عين دجلة والفر دوس لا نهر بنة والفراةِ

بين قوم لسمع الملوم اذا أذ | هبت نفسي عليهم حسرات
وارتشافي من خمر فيك وقلبي | آمنٌ من طوارق الحادثات
لست اخشى مع رشف فيك من الخو | ف لاني وردت عين الحياة
من فم ما رشفت قبل ثنايا | ه جمانًا منضدًا في لثات
لا ارى خير فيك اجدر بالتق | بيل الا أكف قاضي القضاة
ذي المعالي فتى المهذب شمس الد | ين رب المناقب الباهرات
حاكم رأيه اذا اشكل الام | ر سراج في ظلمة المشكلات
ذو علوم اذا تلاطم موج الش | ك كانت للخصم سفن النجاة
لو اعار الظلام اخلاقه الغر | لأغنت به عن النيرات
قرنت كفه الاجادة بالجو | د وحسن الخلال بالحسنات
كلما جمعت شمائله الفض | ل تداعت اموالـه بالشتات
ذو يراع يبدي اذا امطر الطر | س رياضًا انيقة الزهرات
بمعان تضيء في ظلمة الحب | ر شبيه الكواكب الزاهرات
اخبرتنا عذوبة اللفظ منها | انّ عين الحياة في الظلمات
ايها المرسل الذي آمن النا | س بآيات فضله البينات
كم صيام قرنته بقيام | وصلاة وصلتها بصلات
ومساع قد اشرك الملك الصا | لح في باقياتها الصالحات
فقصدت البيت الحرام فاقصد | ت بسهم الردى قلوب العداة
ولكم قد حرمت في يوم احرا | مك لذيذ الكرى عيون البغاة
ثم لبيت مسعفًا حين لبي | ت ندا من دعاك للمكرمات
وتقدمت للطواف فاطفأ | ت لهيب الهموم بالخطوات
واستلمت الركن العتيق فاسلم | ت قلوب العداة للحسرات
وسعيت السعي الحنيف وكم قد | جزت في المكرمات سعي السعاة

ولكم قد قصرت ساعة قصر ت على الخوف انفساً قاصرات
ومنى النفس في نزول منىً نا ت برغم الاعداء والشامات
ورميت الجمار في كبد الاعـ داء لما رميته بالجمرات
ولكم قد افضت من فيض انعا مك لما افضت من عرفات
ورأيت الثناء ابقى من المـا ل فغادرته هبا بالهبات
انما الطيبات للطيبين الا صل والطيبون للطيبات
لا تسمنا قضاء حقك بالاشـ عار يا كامل الصفا والصفات
لو نظمنا النجوم فيك عقوداً ما قضينا حقوقك الواجبات

وقال وقد انشده القاضي علاء الدين ابن الاثير كاتب السرّ
بمصر المحروسة ابياتاً لاحد المغاربة من اهل عصره
(كاتم الدمع هواه فوشا وسقاه الحب كاساً فانتشا)

وكان معجباً بهذه الابيات وسأله ان ينظم على نمطها فاستمهله
يومين ونظم فيها فقال

كرّر اللوم عليه ان نشا فهو صبٌّ بحمياه انتشا
هزّه بل ازّه ذكر الحمى فتثنّى طرباً بل رعشا
كاد ان يقضي فجدّدت له ذكر سكان الحمى فانتعشا
لست عندي عاذلاً بل عادلاً سرّ بالذكرى فوشى اذ وشا
مغرمٌ حاول كتمان الهوى وشهود الدمع لا ترضى الرشا
شام برق الشام صبحاً فصبا وتراءاه عشاءً فعشا
لاح والليل به مكتهلٌ وجنين الصبح حملٌ في الحشا
وهلال الافق يحكي قوسه جانب المرآة يبدو من غشا

وحكى كيوان صقرًا لا تخذًا بجناح النسر لما فرشا
وكأنّ المشتري ذو املٍ نال حظًّا ومن البدر ارتشا
وحكى المريخ في صنعتهِ خدّ محبوبٍ بلحظٍ خدشا
وسهيلٌ مثل قلبٍ خافقٍ مكّن الرعب بهِ فارتعشا
وبنات النعش سربٌ نافرٌ هام ذعرًا ومن النسر اختشى
والثريّا سبعةٌ قد اشبهت شكل لحيانٍ بخاتٍ نقشا
ووميضٍ غادرت غرّتهُ ادهم الليل صباحًا ابرشا
طرّز الافق بنورٍ ساطعٍ ادهش الطرف بهِ بل اجهشا
فتلاهُ من دموعي وابلٌ لا يزيد القلب الّا عطشا
طبق الافاق حتى خلتهُ من ندى ايدي عليّ قد نشا
كاتب السرّ الذي في عصرهِ سرّ دست الملك يومًا ما فشا
يقظ الآراء مسلوب الكرى مستجيش العزم متعوب الوشا
فالاماني من عطاهُ ترتجى والمنايا من سطاهُ تختشى
خلقٌ لو يقتدي الدهر بهِ كحلت اصباحهُ كلّ عشا
ذو يراعٍ راع آساد الشرى وحشا الاعداء رعبًا قد حشا
لا يراعي ذمّة الاسد التي بينها في الغاب قدمًا قد نشا
ظلّ للأسد بهِ مفترسًا ولاطواد العلى مفترشا
اصبح العضب بهِ مرتعدًا وانثني اللّدن بهِ مرتعشا
فاذا اوحى اليهِ امرهُ جاء طوعًا وعلى الراس مشى
كلما تاه جماحًا صدرهُ صرّفتهُ كفّهُ حيث يشا
كفل الايام الّا انهُ ايتم الاطفال لما بطشا
عربيٌّ واحلهُ روميّةٌ ينسل الزنج لها والحبشا
يصبغ الروض هشيمًا كلما رقم الطرس بهِ او رقشا

ما رأينا قبلهُ ليث شرى حملت يمناهُ صلاًّ ارقشا
ايها القاضي الذي كاد القضا ويد الاقدار تقضي ما يشا
جدت لي بالود من قبل الندى منعماً بالقرب لي بل منعشا
وبسطت الانس لي في زمنٍ كنت من ظلمي بهِ مستوحشا
فسأجلو ذكركم في موطنٍ يحمد السامع فيهِ الطرشا
انما الذكر طليقاً مقعدٌ فاذا قيّد بالشعر مشى
فاستمع لابنة يومها التي جمّل الفكر لها بل جمّشا
وابق في عزٍّ مقيمٍ ظلّهُ بسط الامن لهُ فافترشا
مستظلاً دوحة المجد التي ثبتت اصلاً وطابت عرشا

وقال وكتب بها الى الصاحب المعظم شمس الدين بن عبسون

مستوفي سنجار قبل الاجتماع بهِ وقد بلغهُ شكرهُ وانعامهُ وتشوقهُ ويعتذر اليهِ من جوازهِ بظاهر سنجار ولم يدخلها ليراهُ

ما كنت اعلم والضمائر تنطقُ ان المسامع كالنواظر تعشقُ
حتى سمعت بذكركم فهويتكم وكذاك اسباب المحبة تعلقُ
ما درّ من ارض الغنيّة شارقٌ الاّ وكدت بدمع عيني اشرقُ
شوقاً الى اكناف ربعكمُ الذي كلي اليهِ تشوفٌ وتشوقُ
اسري واسري موثقٌ بيد الهوى فمتى اسير انا الاسير المطلقُ
فلئن عثرت بان عبرت ولم ابت بفنائك ذا حدقٍ بمجدك تحدقُ
فاعذر جواداً قد كبا في جريهِ فلربما كبت الجياد السبّقُ

وقال وكتب بها اليهِ بعد الاجتماع بهِ وكان لهجاً بابيات ابن الحريري ذات الوزنين

جنّ الظلام فمذ بدا * متبسماً * لاح الهدا * وتجلّت الظلماء
وهدت شعباً ظلّ في * ليل الجفا * لما هدا * وامتدت الآناء

رشأ غدا من سكر خمـ * ـرة ريقه * متأوّدا * فكأنها صهباء
وسرت بجدّيه المدا * مُ بلطفها * فتورّدا * وكســاهما اللألاء
وافى بعيد من التواصل * ضعف ما * منه بدا * اذ صح منه وفاء
فألمّ بي طوعاً وبا * ت لساعدي * متوسـدا * وفراشة الاعضـاء
عانقتــه مترفقا * وضممته * متـأيدا * اذ نامت الرقباء
حتى اغتدى من ساعديَّ * موشحا * ومقلــدا * وقد اعتراهُ حياء
وسطا الضياء على الظلا * م وحبذا * لو يفتدى * وله النفوس فداء
لم ادرِ ضوء الصبح ا * بل جبينه * متبددا * وله الشعاع لواء
او نور شمس الدين قد * جلى الدجى * لما بدا * وله القلوب سماء
شمسٌ اذا ما راح تر * قبة العلا * واذا غدا * فكأنها الحـــرباء
واذا تدرّع فالسما * حة درعهُ * واذا ارتدى * فله الجمال رداء
من آل عبسون الذ * ن اذا انثنوا * عبس الردى * وتولت الــلأواء
واذا سطوا بكت السيو * ف وان نحوا * ضحك الندا * وتجاســت الغماء
قومٌ بهم تجلى الكرو * ب ومنهمُ * يرجى الجدا * ان ضنت الانواء
فنداؤهم قبل السؤا * ل وجودهم * قبل الندا * وكذلك الكرماء
وهمُ منىً لمن اعتفى * ومنيّةٌ * لمن اعتدى * فسعادةٌ وشقـاء
مولايَ شمس الدين يا * من كفه * يروي الصدى * وبها العداة ظماء
اشكو اليك غريم شو * قٍ قد غدا * متمرّدا * ما عندهُ اغضاء
شوقي الى علياك ا * عظم ان يرى * متعدّدا * ويعمه الاحصاء
فاسلم فانك خير مو * لى يرتجى * او يجتدى * ولك اليد البيضاء
لا زال غيث نداك يـ * ـطر فضةً * او عسجدا * تغنى به الفقراء

وقال وكتب بها جواب ابيات وصلته من الشيخ مجيد الدين الخياط الدمشقي من بحر المديد وكان لهجا به متحدثا بنظمه

ألآلٍ اشرقت في نحورٍ ... ام نجومٌ اشرقت في ليالي
ام فصولٌ من خواطر مولىً ... ذي مقامٍ في العلى ومقالٍ
كم بنت بالفكر بيت معانٍ ... وانشئت بالذكر بيت معالي
نفث اقلامٍ خفافٍ نحافٍ ... كم ابادت من خطوبٍ ثقالٍ
وقصارٍ في الاكفّ ولكن ... قصّرت فعل الرماح الطوالِ
تجعل الغمض عليها حراماً ... كلما جاءت بسحر حلالِ
قيّدتني بالجميل ولكن ... اطلقت بالشكر فيه مقالي
امتني غير اني عليه ... خائفٌ من شرّ عين الكمالِ
فاعفُ مولاي محباً ثناهُ ... عن ثناهُ فيكمُ شغل بالي
ذا هموم قامة في اشتغالٍ ... ولظى احزانه في اشتعالِ

وقال وكتب بها الى الشيخ الاديب العالم الكامل جمال الدين بن نباتة المصري بدمشق

من لصبّ ادنى البعاد وفاته ... اذ عداهُ وصل الحبيب وفاته
فاته من لقا الاحبّة عيشٌ ... كان يخشى قبل الوفاة فواته
كان ثبتاً قبل التفرّق لكن ... زعزعت روعة الفراق ثباته
سرّهُ جمع شمله بلقاهم ... فقضى حادث الزمان شتاته
ما عصى الحبّ حين اطنبت اللو ... ن فيهم ولا اطاع وشاته
سرّهُ ذكرهم وقد ساءهُ اللو ... م فاحياهُ عذلهم واماته
اظهروا لي تملّقاً واكتئاباً ... هو عندي تهكّمٌ وشماته
فصمت شدّة الهموم عرى القا ... ب واصدى مرأى العدى مرآته
كيف تثري الهموم حدّ اصطباري ... بعد ما فلّت الخطوب شباته

كنت مستنصرًا باسياف صبري فنبت بعد فرقة ابن نباته
فاضلٌ ألّف الفصاحة والعلم وضمّت آراؤهُ اشتاته
وهبتهُ العلياء همة قلبٍ طهرت من شوائب العيب ذاته
رب شعرٍ لم يتبع ما روى الغاوون لكن بالفضل يهدي غواته
ومعانٍ تضيءُ في قالب اللفظ فيجلو مصباحها مشكاته
واذا هذّب الرواة قريضًا فيهِ قد هذّب القريض رواته
صارمٌ في معارك اللفظ والفضل حمدنا انغمادهُ وانصلاته
قد سبرنا حدّيهِ في النظمِ والنثر فكانت بتاكةً بتاته
ياجمال الدين الذي احرز السبق ولا يعثر الجياد اناته
انت قوت القلوب لو كنت اعطيت لحبٍّ من انسكم ما فاته
ورسولٌ منكم تعجّبت منهُ حين حانت مني اليهِ التفاته
جاء يهدي الى الصحاب طروسًا ليس للعبد بينهنّ حناته
فتاملت في يديهِ خطوطًا اذكرتني من ربها اوقاته
لو بعثتم للعبد فيها سحاةً لاعادت بعد الممات حياته
فتفضّل بالانس واهدِ الى عبدك من مسكك الزكيّ فتاته
لك من وافر العلوم نصابٌ فاجعل الردّ للجواب زكاته

وقال وكتب بها جوابًا للصدر الكبير العالم شمس الدين بن نتر كاتب السرّ بالرحبة المحروسة عن ابياتٍ ارسلها اليهِ في هذا البحر

كتبتُ فما علمت انور نجمٍ بدا لعيوننا ام نور نجمٍ
فاسرح ناظري في وشي روضٍ والقح خاطري من بعد عقمٍ
وقسمت التفكّر فيهِ لما اخذت بهِ من اللذات قسمي
فلم اعجب لذلك وهو درٌّ اذا ما جاء من بحرٍ خضمٍ

أتيس الدهر كهمي شيخي فضل ... بها يحتمي ببابك ظالم حالم

نظمت بين المعالي والمعاني ... بدائع حزت من نثر ونظم

لك القلم الذي قصرت لديه ... طوال السمر في حرب وسلم

يراع راع بالخطب الرواقي ... جسيم الخطب وهو نحيف جسم

ففي يوم الندى يجري فيجدي ... وفي يوم الردى يرمي فيصمي

ويرسل في الورى وسميّ جود ... ويقذف في العداة زعاف سم

ويطلع في سماء الطرس شهبا ... ثواقبها لافق الملك تحمي

اذا رام استراق السمع يوما ... رجيم الكيد عاجله برجم

فيامن ساد في فضل ونطق ... كما قد زاد في عمل وعلم

لقد بسمت لنا الايام لمّا ... بذلت لنا محيّا غير جهم

وشاهد ناظري اضعاف ما قد ... تفرّس قلبي ذلك فيك فهمي

فكيف اروم ان اجزيك صنعا ... وايسر صنعك التنويه باسمي

فعلّك ان تمهد بسط عذري ... لمعرفتي بتقصيري وجرمي

فمثلك من ترفق بالموالي ... وغضّ عن المقصر جفن حلم

ودم في سبق غايات المعالي ... تصوّب للفخار جواد عزم

وقال وكتب بها الى صاحبه الحاج مجد الدين بن شيخ النل

(ببغداد وكان واعده الاجتماع بمدينة اياس وتأخر عن السفر اليها بمعاقة)

(ويعرض بعزمه على العود الى ماردين ويذكر اوطاره بها ويداعبه)

طمعي في لقاك بعد اياس ... هو اغرى قلبي بقصد اياس

ولو اني علمت انك بالزو ... راء وافيتها بعيني وراسي

وكذا في دمشق لولاك ما او ... ردت خيلي بها على بانياس

بل توهمت ان تعود الى الشا ... م فوافيتها على سيواس

يا خليلي من دون كل خليل … وانيسي من دون اهلي وناسي
لا تكن ناسياً لعهدي فاني … لست ما عشت للعهود بناسي
قس ضميري على ضميرك في الو … د فان الوداد علم قياسي
واعتمد موقناً على صدق ودي … لا على ما يخطه قرطاسي
لو تراني كما عهدت من اللا … ذة بين القسيس والشماس
لشتريت الكبر بالمجون ولااد … رق ما بين معهد وكناس
فتراني يوماً بحانة الخم … ر وطوراً بحانة الدرباس
فاناس تلوم في نفس كيسي … واناس تلوم في ملء كاس
ذاك خير من خدمتي لاناس … هم اذا ما اختبرت غير اناس
يستقلون ما بذلت من النصـ … ح ويستكثرون فضل لباسي
ولو اني افوه فيهم بلفظ … كاد ان ينسف الجبال الرواسي
فسأفني ما قد حويت ولا اذ … خر فلساً لساعة الافلاس
وانا ما غرقت في لجج الها … م ففي ما رددت ملقى المراسي
بلدة ما اتيتها قط الا … خلتها بلدتي ومسقط راسي
بذلوا لي مع السماحة وداً … هو منهم يزيد في ايناسي
فنهاري جليس ليث عرين … ومسائي ضجيع ظبي كناس
فاناس تقول يا ابا فراس … واناس تقول يا ابا نواس
لست اشكو بها من العيش الا … انني لا اراك في الجلاس
سيدي صاحبي انيسي جليسي … طوق جيدي معاشري تاج راسي
لا يغيرك ما تقول الاعادي … فبناء الوداد فوق اساس
او نفاري عليك من نصب الدو … ب بحسب الادلال والايناس
او خصام الشهباء في يوم اخرا … ج غلامي بها الى النخاس
ذاك هفوة اللسان من حدة القيـ … ظ لان الفضول مثل العطاس

يا نسيم الشمال ان جزت بالزو ... راء يوماً بعطر الانفاس
زر حبيباً لنا بدرب حبيب ... وانل شوقي وما ابيت اقاسي
صاحباً لم يزل اذا دهم الهـ ... ـم يساوي بنفسه ويواسي
واذا ما قضيت عنيل كتبه ... فسلم على فتى المدرباسي
ثم صف للجلال نجل الحريري ... ي اشتياقي والفخر نجل الياس

وقال وكتب بها الى صاحبه سيف الدين ابي بكر بن ابي

(القاسم السلامي ويشتاقه ويداعبه ويعاتبه على انقطاع كتبه)

فلئن كان منك عن غير قصد ... يا ابا بكر عقد بيعة ودي
فلهذا اذا تقادم عهدٌ ... بيننا حلت عن وفائي وعهدي
يا سمي الصديق ما كنت في صد ... ـقك الا مصدقاً قول ضدي
انت الزمتني باخلاقك الغـ ... ـر وداداً في حال قربي وبعدي
ثم قاسمتني فعندك قلبي ... حين فارقتني وذكرك عندي
كل يوم اقول قد قال مولاي ... وما قلت ساعة قال عبدي
يا نديمي اذا تفرد بي الفكـ ... ـرُ ويا مؤنسي اذا كنت وحدي
انت تدري ما كان بعدك حالي ... فترى كيف كان حالك بعدي
هل تقاسي الحنين مثلي وهل تـ ... ـحمل شوقي وهل تكابد وجدي
فترى لم قطعت كتبي وقطـ ... ـعت حبال الوفا باخلاف وعدي
لا كتاب به ابتدأت ولا ردُّ ... جواب ولو بحبة وردِ
فكأني ما كنت شيعتك في النسـ ... ـق ولا كنت في السفاهة عضدي
لا ولا قلت للخلائق هذا ... اوحد الناس في القيادة بعدي
كم ظلام دببت فيه الى طا ... ل وقد كان رأسه فوق زندي
وتوهمت ان ذاك خفيٌّ ... كان عني بغير شكري وحمدي

ثم صليت في جلبابك ابـ ... ـهج كما قد تلوث في المقبل وردي
وعصبت المنديل آلة نصير ... نوم الطس ايها باب زمدسه
سجة خلت ايها بعر عتر ... وسواك كانة بعس كردي
ويك اني للك الجزارة والحـ ... ـق اجبني وانت في ذاك جدي
انا اولى بها لعدة اقسام ... جسام لكن اسر وتبدي
ماسرايا ابي وما ابن ابي القا ... سم عمي وما محاسن جدي
كما قبل يقول تدبير قيس ... الراي دوني وباس عمرو بن معدي
غير اني مذ اطلقت نوب الا ... يام حدي ما جزت بالحمق حدي
بل تعودت ان اصغر قدري ... لصديقي ولا اصعر خدي
فلئن كان منك ذلك بالقصد ... ولم تخش من صواعق رعدي
لا اجازيك بالاهانة والسـ ... ـب ولكن جزاك يانحس عندي

وقال وكتب بها الى الاديب الفاضل شمس الدين محمد بن المعجونة
(الكاتب الموصلي وكان وردمنه رسول يدعى ابراهيم يكتب الى الاخوان بماردين)
(ولم يكن له معه كتاب واخبره بانه تزوج بالموصل بداعية ويذكر محبوباً كان)
له اسمه موسى

لو بعثتم في طي نشر النسيم ... بسلام رايق لقلبي السليم
لانتقينا قبولها بقبول ... وشفينا منهـا ولو بالسموم
ولو ان الرسول جاء بطرس ... لحب من بينكم في جحيم
قلت عند الاياب يانار بردا ... وسلاما كوني لابراهيم
هدهد هد قوتي حين لم يا ... ت الى العبد من كتاب كريم
جاء يسعى بكل طرس نضيد ... جاء من لفظه بدر نظيم
بمعان من الجزالة كالصخـ ... ـر ولفظ من رقة كالنسيم

فتوسمته فكانت معانيه ولقاحًا لكل فكر عقيم
سيدي بل سمعت عنك كلامًا هو في مهجتي شبيه الكلوم
ان مولاي قد تولع جهلًا بعد سقط اللوى بوادي الصريم
وتناسى الولدان من بعدما كان وسيمًا بكل وجه وسيم
وروى عنه ان ذاك زواج ثابت يقتضي شروط اللزوم
ثم قيل اهتدي فيا ليته دا م على ذلك الضلال القديم
فتنفست حسرة وتعوّذ ت من الشرّ بالسميع العليم
رب رشد ملقب بضلال وشقاء ملقب بنعيم
ما توهمت بعد مشهد موسى تنثني مولعًا بحب الحريم
لا ولا خلت ان ستولع بالكم ـر المغطى بعد العذار الرقيم
لو رأت مقلتاي ذلك في النو م لوكلتها برعي النجوم
قد لعمري مذ بت خلوًا من الهـ م توصلت في اجتلاب الهموم
ا اهنيك ام اعزيك اذ ر ت معزى في رشدك المعدوم
ا احاشيك ام اكاشف فيما كان منا مع كل ظبي رخيم
بل سابقي بعضًا واحذف بعضًا حذف بعض الحروف للترخيم
و يناجيك منطقي بحديث هو ينبيك عن وداد قديم

﴿وقال وكتب بها جوابًا لاحد اصحابه بالحلة عن ابيات﴾

(كتبها اليه من البحر المديد على هذا الروي)

راقني من لفظك المستطاب حكمة فيه وفصل الخطاب
ومعان مشرقات حسان ما توارت شمسها في حجاب
هي للواردين ماء زلال وسواها لامع كالسراب
جال ماء الحسن فيها كما قد جال في الحسناء ماء الشباب

ما رأينا قبلها عقد درٍّ ضمّه في الطرس سطر كتاب
صدرت عن انفطامه صاحب فضل هو عندي من اكبر الاصحاب
فتاملتُ واملت منهُ جمع شملي في عاجلٍ واقتراب
ثم قابلت ايادي تلاهُ بدعاءِ صالح مستجاب
يا اهيل الوداد انتم مرادي وإليكم في العلا انتسابي
ذكركم لي شاغل في حضوري وثناكم مؤنسي في اغترابي

وقال وكتب بها جوابًا الى الصاحب المعظم تاج الدين

(بن البارنبادي كاتب السر الشريف بطرابلس عن ابيات وصلتهُ منهُ اولها)

(من وفيٍّ الى صفيٍّ مصافٍ حسن الذكر كامل الاوصافِ)

(فاجاب)

نلت من ودك الجميل انتصافي حيث من سائر القذا انت صافي
وتيقنت مذ اذنت لكتبي ان توافي بان لي انت وافي
حملتها فوادم من وفاء وخوافٍ للود غير خوافٍ
ايها الصاحب المعظم تاج الـ ـدين ربّ الاسعاد والاسعاف
لا تظنّ انقطاع كتبي باني لك جافٍ كلاّ ولا متجاف
ذكركم ملءُ سمعي وسنا وجـ ـهك تلقا ناظري والهوى في
وردت عبدك المقصر ايا تٌ فاغنته عن كؤوس السلاف
بقوافٍ قد رُصعت بالمعاني ومعانٍ قد فصلت بالقوافي
فتحيرت ما اقول واهدي نحو تلك الاخلاق والالطاف
غير اني لقيت نذر جواب لي شافٍ وان غدا غير شاف
فاسمح لي منعمًا بتمهيد عذري انها من خلائق الاشراف
قد شرحت المبسوط من قصر عذري فاعتبرهُ من رايك الكشاف

﴿الفصل الثاني﴾

﴿فيما ابتدأ به صدور رسائله المنثورة الى الاعيان والاخوان﴾
(من الابيات المقطعة في اغراض شتى)

(قال وكتب بها صدر رسالة الى السلطان الملك الصالح)

من غرس نعمته وترب سماحه ... وربيب دولته وراضع جوده
عبدٌ يود بقاء مالك رقه ... علماً بان وجوده موجوده
يطوي المفاوز وهو ينشر فضله ... ووداده منه كجل وريده
لا يستطيع جحود شامل بره ... عبدٌ قلائد جوده في جيده

﴿قال وكتب بها صدر رسالة اخرى اليه عز نصره﴾

يقبل الارض عبدٌ تحت ظلكمُ ... عليكمُ بعد فضل الله يعتمدُ
ما دار منه من اقصى مطالبه ... يوماً وانتم له العلياء والسندُ

﴿وقال في صدر رسالة وكتب بها اليه عند رحيله من﴾
(ماردين متوجهاً الى مصر)

رعى الله من ودعته فكانما ... اودع روحاً بين لحمي واعظمي
وقلت لقلبي حين فارقت مجده ... فراقٌ ومن فارقت غير مذمم

﴿وقال صدر رسالة وكتبها اليه عند عوده من الشام لزوم﴾
(ما لا يلزم)

يا سادةً مذ سعت عن لثمهم قدمي ... زلت وضاقت بي الامصار والطرقُ
قد حارب الصبر والسلوان بعدكمُ ... قلبي وصالح طرفي الدمع والارق
ودوحة الشعر مذ فارقت مجدكمُ ... قد اصبحت بهجير الهجر تحترق
فان لزدتم لها اليقيا بقربكمُ ... تداركوها وفي اغصانها رمق

﴿وقال صدر شفاعة اليه﴾

اقول لسار يطلب الرزق ساقيا سوابق الاماني من حياض المطامع
هلمّ الى ربع الجواد الذي بدت مناقبه مثل النجوم الطوالع
ورب دليل لي اليه اجبته كأني دليلاً ما له من صنائع
ومستشفع لي عنده قلت انه كريم نداه عنده خير شافع

﴿وقال وكتب بها الى الملك ناصر الدين عمر اخيه وقد طلبه﴾
(الى الحمى بماردين وسيرها امامه)

فوالله ما اشتقت الحمى لحدائق بها الدوح يزهي غصنه وورقه
بل اشتقت لما قيل انك بالحمى ومن ذا الذي ذكر الحمى لا يشوقه

﴿وقال صدر رسالة وكتبها الى السلطان الملك المؤيد عماد﴾
(الدين صاحب حماه طاب ثراه)

سقى الله ارضاً نور وجهك شمسها وحيّا سماء انت في افقها بدرُ
وروّى بلاداً جود كفك غيثها ففي كل قطر من نداك بها قطرُ

﴿وقال في صدر رسالة اخرى اليه وهي لزوم ما لا يلزم﴾

ياسادة حملت من بعدهم اكثر من جهدي ومن طوقي
اصبحت كالورقاء في مدحكم لما غدا انعامكم طوقي
ان حواسي الخمس مذ غبتم اليكم في غاية الشوق
تعلمون في عيني وسمعي وفي لمسي وفي شمي وفي ذوقي
كذا جهاتي الست من بعدكم مملوءة من لاعج الشوق
خلفي وقدامي ويمناي واليسرى ومن تحتي ومن فوقي

﴿ وقال وكتب اليهِ على يد غلام له وجدهُ بدمشق الشام ﴾

استطلع الاخبار من نحوكم   واسأل الارياح حمل السلام
وكلما جاء غلامٌ لكم   اقول يابشراسيَ هذا غلام

﴿ وقال وكتب بها على يد رسول لاحد الاعيان والغز فيها اسمهُ ﴾

لايحدث الشوق لي اتيان رسلكمُ   وكيف يحدث شيءٌ ليس بالفاني
ولا يجدد لي الذكرى كتابكمُ   لايحصل الذكر الاَّ بعد نسيانِ
وكيف انسى مليكًا شكر انعمهِ   فرضي ونفليَ في سري واعلاني
جعلت نفسي كشطراسمي لخدمتهِ   وكيف لا وهو عندي شطرهُ الثاني

﴿ وقال صدر رسالةٍ ﴾

اليك اشتياقي لايحد لانهُ   اذا حد لا يلفى لضابطهِ اصلُ
وكيف يحد الشوق عندي بضابطٍ   وليس له جنس قريبٌ ولا فصلُ

﴿ وقال ايضًا ﴾

ولما سطرت الطرس اشفق ناظري   وقال لطرسي سوف امحوك بالهطلِ
كلانا سوادٌ في بياضٍ فما الذي   تمنُّ بهِ حتى تشاهدهم قبلي

﴿ وقال ايضًا ﴾

لاغرو ان يصلى الفؤاد لبعدكم   نارًا تاججها يدُ التذكارِ
قلبي اذا غبتم يصور شخصكم   فيهِ وكل مصورٍ في النارِ

﴿ وقال ايضًا ﴾

احنُّ اليكم كلما درَّ شارقٍ   ويشتاق قلبي كلما مرَّ خاطفُ
واهتز من خفق النسيم اذا سرى   ولولاكمُ ما حركتني العواصف

﴿ وقال ايضاً ﴾

رعى الله من فارقت يوم فراقهم   حشاشة نفسي ودّعت يوم ودعوا
ومن ظعنت روحي وقد سار ظعنهم   فلم ادرِ اي الظاعنين اشيع

﴿ وقال ايضاً ﴾

لا اوحش الله ممن لا افارقهُ   الاَّ وتدنيهِ احلامي وافكاري
لم اخلُ ان سهرت عيناي اورقدت   من ذكره السار او من طيفهِ الساري

﴿ وقال ايضاً ﴾

يا بعيداً يشتاقهُ لحظ عيني   وقريباً محلهُ في فؤادي
تشتهي العين ان تراك ولو سـ   ـتُ مريضاً وانت من عوَّادي
وتمنيت لو كتبت كتابي   ان انسانها مكان المـداد
لا تظن البعاد يخلق عهدي   او تحلّ الايام عقد ودادي
انت من مهجتي مكان السويدا   ءومن مقلتي مكان السواد

﴿ وقال ايضاً ﴾

لا اوحش الله ممن حل في خلدي   فليس يؤنسني الاَّ تذكرهُ
ومن تباعد عن عيني فلو نظرت   اليهِ كادت لطول البعد تنكرهُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

يا قريب العيون رقَّ لعينٍ   فجرتها دموعهـا تفجيرا
لم تطق من بعدك الغمض الاَّ   لترى منك نظرة وسرورا

﴿ وقال ايضاً ﴾

لم تخلُ منك خواطري ونواظري   في حال تسهادي وحين انامُ
فبطيب ذكر منك تبدأ يقظتي   وبشخص طيفك تختمُ الاحلام

﴿ وقال ايضاً ﴾

والله ما سهرت عيني لبعدكمُ　　لعلها ان طيب الوصل في الحلم
ولاصبوتُ الى ذكر الجليس لكم　　لان ذكركمُ في خاطري وفمي

﴿ وقال ايضاً ﴾

سلامٌ عليكم من محبٍ متيم　　مشوقٍ اذا جنّ الظلام له جنا
سلام عليكم من شجٍ كلما هدت　　من الليل اناء الظلام له انّا
سلام عليكم من عزيٍ بذكركم　　اذا هب خفاق النسيم له حنّا
سلام عليكم لا فجعنا بقربكم　　ولا قدّر الرحمن بعدكمُ عنّا
سلام عليكم ما حيينا وان نمت　　عليكم سلام الله من بعدنا منّا

﴿ وقال ايضاً ﴾

يا بياض البياض انت من الاعـ　　ين والقلب في سواد السوادِ
طال شوقي اليك والسر خاف　　عن جميع الانام والشوق باد
فلئن سرتُ عن حماك وحا　　ل الشوق ما بيننا بغير مراد
ما تزودت مذ رحلت سوى الهـم　　فلا تجعلنه آخر زادي

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا ما تراءت لي محاسن شخصكم　　يطالبني قلبي ويمطلني صبري
فاحجم لا خل يعرّض عنكمُ　　لديّ ولا وعدٌ يقوم به عذري
فان سمح الدهر المشتتُ بقربكم　　واصلح ما قد افسدته يد الهجر
اخذت بثار الدهر من كل كاشح　　يقول بان الغدر من شيم الدهر

﴿ وقال ايضاً ﴾

لئن حكمت بفرقتنا الليالي　　وراعتنا ببعد بعد قربِ

فشخصك لا يزال جليس عيني   وذكرك لا يزال انيس قلبي

﴿وقال ايضاً﴾

لست يوماً انسى مودة مولا   يَ وان كان للمودة أُنسي
كيف انسى من كان راحة قلبي   وصفا عيشتي وجامع انسي

﴿وقال ايضاً﴾

الشوق اعظم جملة ياسيدي   من ان يجد يسيرهُ بكتاب
ولواعج البرحاء اعظم كثرة   من ان يحيط بها بليغُ خطابي
لا بنت ياانسان اعين حبتي   عني وبيت قصيدة الاصحاب
لو لم يكن شرب الدماء محرَّمٌ   صيرت بعدكمُ الدموع شرابي

﴿وقال ايضاً﴾

لئن كان لي عن حسن وجهك من غنى   فلا ضل عنى في ترددهِ الفقرُ
وان نسيت تلك الخلال ضمائري   فلا شاع لي ما بين اهل النهى ذكرُ

﴿وقال ايضاً﴾

لما ختمت كتابي بعد ان ملئت   احشاؤهُ بسلام ظلت اكتبهُ
قبلتهُ ومرادي اذ اقبلهُ   وصول لثمي الى كف تقلبهُ .

﴿وقال ايضاً﴾

اشكو اليك اشتياقاً لست تنكرهُ   مني وابدي ارتياحاً انت تعرفهُ
وارتجيك لعين انت مانعها   طيب الرقاد وقلب انت متلفهُ
فكل يوم مقالي حين يقلقني   قلبٌ لبعدك باللقيا اسوّفهُ
لا اوحش الله ممن لا ارى احداً   من الانام اذا ما غاب يخلفهُ

﴿وقال ايضاً﴾

لئن حكمت ايدي النوى وتعرَّضت عوارض بين بيننا وتفرقُ
فطرفي الى مرآكمُ متشوفٌ وقلبي الى لقياكمُ متشوقُ

﴿وقال ايضاً﴾

لي من ضميرك شاهدٌ فهو غنيٌّ لك عن تامل ما حوى قرطاسي
ولئن وقفت عليهِ معتبرًا له ما في وقوفك ساعة من باس

﴿وقال ايضاً﴾

ويزعجني اني اروم لقاكمُ وطرفي لكم مغنى وقلبي لكم مغنى
واملُ ان تدنو الديار وشخصكم بقلبي وطرفي قاب قوسين او ادنى

﴿وقال ايضاً﴾

ومن عجبي اني احنُّ اليكمُ ولم يخلُ طرفي من سناكم ولا قلبي
واطلب قربًا من حماكم وانتمُ الى ناظري والقلب في غاية القرب

﴿وقال ايضاً﴾

افدي الذين قضت لهم ايدي النوى بالبعد عن اوطانهم فتغربوا
غابوا ومثَّل شخصهم لنواظري ذكري لهم فهم الحضور الغيبُ

﴿وقال ايضاً﴾

تطاول الليل عما كنت اعهدهُ لما نايت وبات الجفن في قصري
وكلما مثّل التذكار شخصك لي طال الظلام فطالت مدة السهر

﴿وقال ايضاً﴾

رعى الله من فارقت مغناهُ مخطئًا فابعد عني شخصهُ وهو عامدُ
واني لارعى عهدهُ وهو حاضرٌ كما كنت ارعى عهدهُ وهو شاهد

﴿ وقال ايضاً ﴾

ايامن صاع فيهِ نفيس عمري   وصبري بين اعراضٍ وبينِ
اراك ممثلاً بسواد قلبي   فمن لي ان براك سواد عيني

﴿ وقال ايضاً ﴾

ان كان شاهد طرفي منظراً حسناً   سواك لا فاز يوماً منك بالنظرِ
ولا ابيح لقلبي منك بشر رضى   ان كان بعدك مشتاقاً الى بشر

﴿ قال وكتب بها الى من دنا داراً وعزَّ مزاراً ﴾

قد كنت اصبر والديار بعيدة   فاليوم قد قربت وصبري فاني
ما ذاك من عكس القياس وانما   ايتضاعف الحسرات بالحرمان

﴿ وقال في مثله ﴾

اما والذي لو شاء قاسمنا الهوى   كفافاً فما اشقى محباً ولا عنى
لقد سرنا جود الزمان بقربكم   وقد ساءنا في القرب بعدكمُ عنَّا

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

وما زادني قرب الديار تلهفاً   عليكم لان القرب شرٌّ من البعدِ
ولكن اذا الظمآن شاهد منهلاً   على قربهِ زاد الحنين الى الورد

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

دنوتم فزاد الشوق عما عهدتهُ   وزدت لقرب الدار كرباً على كربِ
وكنت اظن الشوق في البعد وحدهُ   ولم ادر ان الشوق في البعد والقرب

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

رعى الله قوماً اوحشونا بقربهم   فقربهمُ منا كبعدهم عنا
اقاموا على الاعراض مع قرب دارهم   فكلن اشدَّ البين قربهم منا

﴿ وقال في مثله ﴾

شوقي اليكم والديار قريبة ان قلت زال مع التقرب زادا
دنت الديار بكم وعزّ مزاركم حتى توهمت الدنوّ بعادا

﴿ وقال ايضاً ﴾

دنوتم فزاد الوجد عندي تلهباً وضاعفهُ ايقان قلبي بالجمع
لان الهوى يدنو اذا ما دنوتمُ وقرب الهوى يذكي التلهب بالطبع

﴿ وقال ايضاً ﴾

قسماً بالذي يحيط بودي لك علماً وما اسرُّ وابديه
ان شوقي اليك في حال قربي ضعف شوقي اليك في حال بعدي

﴿ وقال وكتب بها الى من قدم من سفره ﴾

ان طرفاً اسهرته بالتنائي ظن ايام قربنا اضغاثا
راجع الغمض اذا قدمت ولكن بعد ما طلق الرقاد ثلاثا

﴿ وقال فيمن قدم من سفرٍ ثم سافر على الاثر ﴾

وكنا سالنا الله يجمع بيننا ويقضي لنا بالقرب منكم ويحكمُ
ونجلو بايام السرور وزورها لياليَ احزانٍ بها العيش مظلمُ
ولما انسنا منكمُ بخلائقٍ تصدّق ما تروي الخلائق عنكم
تباعدتمُ لا ابعد الله داركم واوحشتم لا اوحش الله منكم

﴿ وقال ايضاً ﴾

نفسي الفداء لقادمٍ جذب الفراق ساعه
وهب الزمان اما اللقا ودعاهُ في استرجاعه
عانقتهُ عند القدو م وجدّ في اسراعه
فهو اعتناق لقائه وهو اعتناق وداعه

﴿ وقال وكتب بها يستدعي احد الاعيان ﴾

ليس كل الاوقات يجتمع الشمـ   ـلُ ولا راجعٌ لنا ما يفوتُ
فاغتنم ساعة اللقاء فما تعـ   ـلمُ نفسٌ باي ارض تموت

﴿ وقال في مثله ﴾

ان كان يمكن ان تشرف بالخطا   اولا فمثلي من تهجم بالخطا
وان اعتذرت فلي يقينٌ لم يزد   في صدق ودك لي ولو كشف الغطا

﴿ وقال في مثله رضي الله عنهُ ﴾

يسألُ من شامل انعامهِ   اجابتي في نقل اقدامهِ
فقد يرى المولى لتشريفهِ   يسعى الى اصغر خدامهِ

﴿ وقال في مثله ﴾

لقد جزت في الصد حد الزياده   فلا تجعل الهجر خلقًا وعاده
فعندي اشتياقٌ شديدٌ اليك   وقلبك يشهد هذي الشهاده
وعودتني منك حسن الودادِ   وما يطلب القلب الا اعتياده
واني عهدتك تحل الجياد   لذلك اطلب منك الاجاده
فان انت اتحفتني بالحضور   فمن اين للعبد هذه السعاده

﴿ وقال وكتب بها جوابًا لمن استزارهُ ﴾

كتبت اليَّ ترغب في حضوري   ورب الفضل دعوتهُ تجابُ
فقلت الكتاب وقلت سمعًا   لامرك سيدي وانا الجواب

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

وما اتاني كتاب منك يأمرني   اليك يا اوجه اقبالي باقبالي
الا اتيتك من فرط السرور بهِ   عجلان اعثر في اذيال آمالي

﴿وقال وكتب بها الى رئيس مريض﴾

ايا جوهر المجد كيف اعتللتَ   وباشر جسمك ذاك العرضْ
وبعض جنودك خطب الزمان   وبعض خطوب الزمان المرض

﴿وقال في مثله﴾

لا عَرَف النقصُ مجدك الزائد   ولا رأى فيك سؤلهُ الحاسدْ
ياذا الذي جودهُ لنا صلةٌ   حوشيت طول الزمان من عائد

﴿وفي مثله قال﴾

صرف الله عن جنابكمُ السو   ء وحوشيتمُ من الآلام
وكفاك الاله ياجوهر المجـ   ـد فعال الاعراض بالاجسام

﴿وقال في جواب كتاب من بعض الاعيان﴾

ما جاء عبدك مسطورٌ بعثت بهِ   الاَّ تقبلهُ حبًّا وقبّلهُ
ولا سمحت بوعد فيهِ مرتقب   الاَّ تاملهُ عشرًا وامّلهُ
ولا اتيت بعذر عن تاخرهِ   الاَّ تعلل باللقيا وعللهُ
ما ضرَّ مولايَ اوزاد الخطاب بهِ   ولو تطوّل بالحسنى وطوّلهُ

﴿وقال في مثله﴾

وقفت على ما جاءني من كتابكم   فكان لآلام القلوب مداويا
وهيّج لي شوقًا وما كان ساكنًا   واذكرني عهدًا وما كنت ناسيا

﴿وقال في مثله﴾

اتاني كتابٌ منك احسب انهُ   هو السحر لا بل دون موقعهِ السحرُ
بنثرٍ يظلّ النظم يحسدهُ رصفهُ   ونظمٍ للطف السلك يحسدهُ النثرُ
لهُ رقة الخنساء في حال نوحها   ولكنَّ معناهُ لقوتهِ صخر

اذا شنف الاسماع درُّ نظامهِ   تيقن كلٌّ ان مرسلهُ البحر

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

وافى كتابك فاسترحت للفظهِ   ووجدت فيهِ شفاء قلبي المكمدِ
وطفقت انظر في خلال سطورهِ   نظر المريض الى وجوه العوّد

﴿ وقال ايضاً ﴾

كتبت فما علمت اخطُّ نقشٍ   يلوح لناظري ام حظُّ نفسي
فنم بهِ عليَّ سرور يومي   وكاد بان يعيد سرور امسي
وقالوا قد وجدت بهِ سروراً   فقلت مصرّحاً من غير لبسِ
غرست بصدر مرسلهِ وداداً   فها انا قد جنيتُ ثمار غرسي

﴿ وقال ايضاً ﴾

اياماجداً ادنى فضائل مجدهِ   تجلُّ عن الاحصاء والعدّ والحصرِ
بعثتَ لنا درَّ الكلام قلائداً   ولا عجب ان يصدر الدرُّ عن بحر
اتتني سطورٌ منك بين افاضل   قضوا لي بفضل السبق في النظم والنثر
فاوهت لديهم في الفصاحة منصبي   ولكن بتاهيلي لها رفعت قدري

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

لثمت مغاطر اقلامـهِ   وتقت الى لثم اقدامهِ
ولم استطع بعد نشر الثنا   ءالاّ الدعاء لايامـهِ

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

اتاني كتابٌ منك ينفث بالسحرِ   ولكنهُ بالعتب منتفخ السحرِ
يضمُّ عتاباً من عبابك ذاخراً   ولا عجب اذ ذاك من لجة البحر
فاشعرت من تعريضهِ بسعاية   رمتني بها الاعداء من حيث لا ادري
فان يكُ حقاً فاجعل العفو كيدهم   وان يك زوراً فاتق الله في امري

﴿ وقال ايضاً ﴾

ينهي الى العلم الشريف بانهُ　　يشكو اشتياقاً لايطاق بمثلهِ
ودعاؤهُ مع ذاك وافٍ وافرٌ　　والامر اعلى والسلام لاهلهِ

﴿ وقال وكتب بها الى القاضي شهاب الدين بن فضل الله ﴾
(كاتب السر الشريف بالشام وكان قد تاخرت عنهُ مكاتباتهُ)

ولما سطرت الطرس شوَّهت لفظهُ　　وجئت بما عاينت من لحنهِ عمدا
عساك ترى عيباً بهِ فترد لي　　جواباً لان العيب قد يوجب الردّا



الباب الخامس

﴿ في مراثي الاعيان وتعازي الاخوان ﴾
(وهو فصلان)

﴿ الفصل الاول ﴾
(في المراثي)

﴿ قال يرثي خالهُ صفي الدين بن محاسن المقدَّم ذكرهُ في ﴾
(باب الحماسة حين قتل غدرًا)

انظر الى المجد كيف ينهدمُ　　وعروة الملك كيف تنفصمُ
واعجب لشهب البزاة كيف غدت　　تسطو عليها الحداة والرخمُ

قد كنت اختار ان اغيب في — الترب وتبلى عظاميَ الرمم
ولا ارى اليوم من اكابرنا — اسدًا وفيها الذئاب قد حكموا
ظنوا الولايات ان تدوم لهم — فاقتطعوا بالبلاد واقتسموا
واقتدحوا بالوعيد نار وغىً — وربَّ نار وقودها الكلم
لم يعلموا ايَّ جذوة قدحوا — واي امر اليه قد قدموا
بل زعموا ان يصدنا جزعٌ — كانت يد الله فوق ما زعموا
لا عرف العزُّ في منازلنا — وانكرتنا الصوارم الخذم
ان لم نقدها شعثًا مضمرة — تذوب من نار حقدها اللجم
بكلِّ ازرق في متنهِ اسدٌ — وكلِّ طود من فوقهِ صنم
من فتية ارخصوا نفوسهمُ — كانهم للحيوة قد سئموا
ان زأروا في الهياج تحسبهم — اسدًا عليها من القنا اجم
تظن العدى سهامهمُ — شهبًا بها الماردون قد رُجموا
صغيرهم لا يعيبهُ صغرٌ — وشيخهم لا يشينهُ هرم
ففي القضايا ان حكموا عدلوا — وفي التقاضي ان حوكموا ظلموا
ان صمتوا كان صمتهم ادبًا — او نطقوا كان نطقهم حكم
ما عذرنا والسيوف قاطعة — وامرنا في العراق منثلم
وحولنا من بني عمومتنا — كتائبٌ كالغمام ترتدحم
باي عين نرى الانام وقد — تحكمت في اسودنا الغنم
اما ممات وذكرنا حسن — اما حياة وربعنا حرم
لا شاع ذكري بنظم قافية — تلوح حسنًا كانها علم
ولا اهتدت فكرتي الى درر — يشرق من ضوء نورها الكلم
وشلَّ مني يد عوائدها — يجول فيها الحسام والقلم
ان لم اخضب ملابسي علقًا — يصبغ من سيل قطرها القدم

واخذ الثار من عداك ولو تحصنوا بالحصون واعتصموا
في وقعة تسلب العقول بها وانفس الدارعين تخترم
ان باشرتها اقاربي بيد يوماً فلي دونهم يدٌ وفم
ياصاحب الرتبة التي نكصت من دون ادراك شاوها الهمم
قد كنت لي ذابلاً اصول به ما خلتهُ في الهياج ينحطم
ماكنت اخشى الزمان حين غدا خصمي بعلمي انك الحكم
كففت عنا كف الخطوب ومن بعدك امسى الزمان ينتقم
ما البستنا الايام ثوب علاً الاَّ وانت الطراز والعلم
عزَّ على المجد ان تزول وان تحلق تلك الاخلاق والشيم
تبكي المواضي وطالما ضحكت منك امست غمودها القمم
فاليوم قد اصبحت صوارمها وتمها في الهياج منصرم
يذكرني جودك الغمام اذا اصبح دمع الغمام ينسجم
اذ كنت لي ديمة تسح ولا ينساك قلبي ما سحت الديم
لا جمدت ادمعي ولا خمدت نار اسًا في حشايَ تضطرم
وكيف يراق عليك دمع فتى ولحمهُ من ثراك ملتحم

﴿وقال يرثي جماعة انسابهِ الذين قتلوا في تلك الواقعة﴾
(ويخص منهم خالهُ جلال الدين عبد الله بن حمزه بن)
(محاسن المذكور في باب الحماسة)

جبالٌ بارياح المنية تنسفُ غدت وهي قاعٌ في الوقائع صفصفُ
محتها رياحٌ للمنون عواصفٌ على انها لا تنتفي حين تعصف
افي كل يوم للمنية غارةٌ تغير على سرب النفوس فتخطف
كأن جبال الساحرين نفوسنا وتلك عصى موسى لها تتلقف

اغارت على الاقيال من آل سنبس　　فاصبح فيهم صرفها يتصرف
رجال لو ان الاسد تخشى ديارهم　　لكنت عليها منهم اتخوف
شموسٌ ارانا الموت في الترب كسفها　　وما خلت ان الشمس في الترب تكسف
اتاها فلم تدفع من السيف وقعة　　ولم يغن منهُ السامري المضفف
ولا الخيل تجري بين اذانها القنا　　تقرّط من خرصانهِ وتشنف
ولا ردَّ عن نفس ابن حمزة جاشها　　ولا الجيش من امواجهِ الارض ترجف
ولا صارمٌ ماضي الغرار بكفهِ　　مضاربهُ في الروع بالدم ترعف
عروف باحوال الضراب تؤمه　　عزيمة شهم منهُ بالضرب اعرف
الا في سبيل المجد مصرع ماجد　　ثمار الاماني من اياديهِ تقطف
اذا ما اراد الضدُّ غاية ذمهِ　　توصل حتى قال في الجود مسرف
تصدع قلب البرق يوم مصابهِ　　الست تراه خافقًا حين يخطف
وما زال بدر التم يلطم وجههُ　　على فقدهِ حتى اغتدى وهو اكلف
فياها لكًا قد اطمع الخطب هلكهُ　　وكان بهِ طرف النوائب يطرف
لقد كنت حصنًا مانعًا بكَ نلتجي　　حذار العدى واليوم باسمك نحلف
فان كنت في ايام عيشك كعبة　　يلاذ بها فاليوم ذكرك مصحف
فبعدك لا شمل اللهى متفرّقٌ　　يجود ولا شمل العلى متالف
سابكيك بالعزّ الذي كنت ملبسي　　وكنت بهِ بين الورى انصرّف
وانزف من حزني دمي لا مدامعي　　واي دم ابقيت فيَّ فينزف
سقى الله تربًا ضمَّ جسمك وابلاً　　ينمق روضًا برده ويفوف
اذ اكرث ايدي البلا عرصاتهِ　　ينمُّ على ارجائهِ فيعرّف

وقال يرثي خالهُ المذكور

سفهًا اذا شقت عليك جيوبُ　　ان لم تشقَّ مرائرٌ وقلوبُ
وقلقًا سكب الدموع على الثرى　　ان لم يمازجها الدم المسكوب

ياحمزة الثاني الذي كادت له — صمّ الجبال الراسيات تذوبُ
ان ضاع ثارك بين آل محاسن — تلك المحاسن كلهنّ عيوب
لم املك بالحزن الطويل تملقاً — حزني عليك وقائعٌ وحروب
فلابكينك بالصوارم والقنا — حتى يحطم ذابلٌ وقضيب
لا يامنن بنو ابي الفضل اللقا — ان الفناء اليهم لقريب
وورآهمُ من آل سنبس عصبةٌ — مردٌ وشبانٌ تهاب وشيب
قوم اذا غضبوا على صرف القضا — جاء الزمان من الذنوب يتوب
واذا دعوا يومًا لدفع ملمة — بسموا وفي وجه الزمان قطوب
ان خوطبوا فحديثهم وخطابهم — يوم الجلاد حوادث وخطوب
فليبكينك طرف كل مثقف — يزهى بحمل سنانه الانبوب
يبكيك في يوم الهياج باعين — خزر مدامعها الدم المصبوب
والصبح ليل بالعجاج وقد بدا — بالبيض في فود العجاج مشيب
ولقد رضيت بان تعيش مبرها — لا غاصبًا فيها ولا مغصوب
في منصب لله فيه طاعة — ترضي والفقراء فيه نصيب
سنثير ثارك ياابن حمزة عصبة — شم الانوف الى القراع تثوب
نجباء من آل العريض اذا سطوا — يومًا افادوا الدهر كيف يتوب
سمعت بصرعك البلاد فازحفت — وتواتر التصديق والتكذيب
وبكى لرزئك صعبها وذلولها — وشكى لفقدك شاتها والذيب
تبكي العتاق اذا نعتك عواتق — ويحن بسلك اذا المن النوب
فجعت بك الدنيا فلا وجه العلى — طلق ولا صدر الزمان رحيب
اذ انت في يوم الجلاد على العدا — خطب وفي يوم الجدال خطيب
ياشمس افق لم يكن من قبلها — للشمس في طي الصعيد غروب
ان غيبت تلك المحاسن في الثرى — فجميل ذكرك في البلاد يجوب

حزت المحامد بالمكارم ميتًا   فغدا لك التأبين لا التانيب
فابشر فانك بالثناء مخلد   ما غاب الا شخصك المحجوب
حيًا الحيا جدثًا حللت بتربهِ   حتى تعطر نشرهُ فيطيب
لازال تبكيهِ عيون سحائب   للبرق في حافاتهن لهيب
تهمي عليهِ للسحاب مدامعٌ   فتشق فيهِ للشقيق جيوب

﴿ وقال يرثي ولد صديق لهُ ﴾

ياقضيبًا ذوي وكان نضيرًا   ما راينا لهُ الغداة نظيرا
اظلمت بعده الديار وقد كا   ن سراجًا بها وبدرًا منيرا
غيبتهُ الارضون عنّا وما خا   تُ اديم التراب يحوي البدورا
لاولاخلتُ انّ شهب الدراري   بعد اوج العلي تحلّ القبورا
ياحبيبًا فراقهُ اخرب القلـ   ـب وقد كان منزلاً معمورا
فاجاءتنا بالندب اصوات ناعيـ   ـك وكادت قلوبنا ان تطيرا
فنفينا الرقاد عن كل عين   فجرتها دموعها تفجيرا
ماراى الناس من قبل مثواك يومًا   كان بالبين شرّهُ مستطيرا
ولقد خفت من فراقك يومًا   باكيًا بالثبور يبغي ثبيرا
فيرغمي ان لا ارى منك وجهًا   يرجع الطرف من سناهُ حسيرا
كنت ريحانة القلوب فقد دا   ر بك الترب عنبرًا وعبيرا
كنت شهمًا مع الحداثة في السـ   ـن وجلدًا على البلاء صبورا
وحملت الاثقال عني فامسي   بك طرفي بين الانام قريرا
فجزاك الاله عن ذلك الصبـ   ـر على الهول جنة وحريرا
واراك الاله في جنة الخلـ   ـد نعيمًا بها وملكًا كبيرا

﴿ وقال يرثي السلطان الملك المنصور طاب ثراهُ وقد كان ﴾

(نظم مرثية بالعراق وحضر الى ماردين للعزاء فوجد العزا قد انقضى وبنوه قد)
(خلعوا الحزن ونصبوا مجلس الانس فاستقبح ايرادها ونظم على هذا)

(النمط الغريب)

ادرها بامنٍ لا يغيرك الوهمُ ... وزفَّ على الجلاَّس ما خلَّف الكرمُ
وداوِ اذاها بالسماع فانها ... بلا نغمٍ غمٌّ بلا دسمٍ سمٌّ
معتقة لو غبلوا ميتًا بها ... لما ذاب منهُ المخُّ وانهشم العظم
ولولا انقاه الله قلت بانها ... بها تنطق الاموات او تسمع الصمُّ
فلم يرَ يومًا كاسها من راى الاذى ... ولا مسها بالكف من مسهُ الهمُّ
فخذها على طيب السماع فانها ... بشاشة وجه العيش ان عبس الهمُّ
ولا تخش من اثمٍ اذا ما شربتها ... لظاهرِ قول الناس ان اسمها الاثم
فما كلُّ وصفٍ في الحقيقة ذاتهُ ... وليس المسمى في حقيقتهِ الاسم
ولو ان وصف الشيء عين لذاتهِ ... او الذكر للشيء المراد هو الجرم
لما مات من سموهُ باللفظ خالدًا ... ولا خرَّ ملك في الثرى واسمهُ نجم
كما خرَّ نجم الدين من عرش ملكهِ ... ولم يغنِ عنهُ الباس والعزم والحزم
مضى الملك المنصور من دست ملكهِ ... ولم يجزِهِ الملك المنبع والحكم
مليك افاض العدل في كل معشر ... فليس لهُ الاَّ لامواله ظلم
وما غيبتهُ الارض الاَّ لانها ... لاقدامهِ ما كان يمكنها اللثم
وخلَّف اشبالاً سعوا مثل سعيهِ ... لئلاَّ يعمَّ الناس من بعدهِ اليتم
ملوكًا حذوا في الجود حذوَ ابيهم ... ففي كل وصف من نداهُ لهم قسم
واشرق في الشهباء في الدست منهمُ ... وقد غاب عنها نجمها بدرها التمُّ
هو الصالح الملك الذي لبس البها ... وللناس منهُ فوق ثوب البها رقم
جميع امارات الشهيد ظواهرٌ ... عليهِ تساوى الباس والراي والفهم

واهون شيءٍ عندهُ البخل واللهى ... وانفق شيءٍ عندهُ النثر والنظمُ
واحسن ايام السماح ولودها ... اذا اعجب الجمال ايامها العقمُ
وربّ حديث من علاهُ سمعتهُ ... لحلو جناهُ من حلوق النهى طعم
وفيض نوال من يديهِ افدتهُ ... لهُ في قلوب الناس من جسدي وسم
ولما اراد الدهر كيدي فزرتهُ ... وبتُّ ولي في صحف انعامهِ رسم
فاخّر صرف الدهر عني فلا يرى ... مقابلتي لما درى انهُ الخصمُ

وقال يرثي مملوكاً كان رباهُ صغيراً حتى صار كاتباً فطناً وسيداً

هجرت بعدك القلوب الجسوما ... حين امست منك الربوع رسوما
وخلت من سناك زهر المغاني ... فاستحال النهار ليلاً بهيما
يا هلالاً اودى بهِ الخسف لما ... صار عند الكمال بدراً وسيما
وقضيباً رماهُ لذيذ جناهُ ... فذوي حين صار غصناً قويما
ما ظننا المنون ترقى الى البد ... ر وان الحمام يغشى النجوما
هدّ قلبي من كان يونس قلبي ... اذ بذلناهُ بالعراء سقيما
وبأ ى يوسفي فقد ذهبت عينا ... يَ من حزنهِ وكنت كظيما
يا صغيراً حوى عظيم صفاتٍ ... اوجبت في قلوبنا التعظيما
خلقاً طاهراً وكفّاً صناعاً ... ولساناً طالقاً وطبعاً سليما
كنت رقي فصرت مالك رقي ... تحيى منك يستخف الحلوما
ويدبن ثنت عنان براعٍ ... استنت في الطروس دراً نظيما
ومقال اذا دعاهُ لبيبٌ ... ظن اني منك استعدت العلوما
واذا ما تلوث نظمي ونثري ... خالني منك اطلب التعليما
يا خليلاً ما زال خصماً لخصمي ... كيف صيّرت لي الغرام غريما
كيف جرعتني الحميم من الحز ... ن وقد كنت لي صديقاً حميما
نمت عن حاجتي فاحدثت عندي ... لثنائك مقعداً ومقيما

وترحلت عن فنائي رحيلاً صيّر الحزن في الفؤاد مقيما
لست انساك والمنية تخفي منك نطقاً عذباً وصوتاً رخيما
ومسحت الجبين منك بكفي فاعاد المسيح قلبي كليما
كنت املت ان تشيع نعشي وتواري في الترب عظمي الرميما
وتوقعت ان ارد بك الخط ب فامسى نواك خطباً جسيما
قد تبوأت قاطناً جنة الخلا د فاورثت في فوادي الجحيما
وتفردت بالنعيم من العي ش وانقيت لي العذاب الاليما
فسقى عهدك العهاد فقد فز ت بزلفي الجنان فوزاً عظيما
وعليك السلام حيّا وميتاً ورضيعاً ويافعاً وفطيما

وقال يرثي السلطان الملك المنصور وهي الاولى المشار اليها

يابدوراً تغيب تحت التراب وجبالاً تمرّ مرّ السحاب
ان في ذلك اعتباراً وذكرى يتوعى بها ذوو الالباب
قل لصادي الآمال لا ترد الا عيش فان الحياة لمع سراب
اين رب السرير والجيزة الا بيضاء ذات النخيل والاعناب
عرصات كانهن سماء قد توارت شموسها في الحجاب
اين رب الآراء والرتبة العـ لياء والماجد الرفيع الجناب
والذي لقبوه بالابلج الوها ب طوراً والعابس النهاب
ليث ابنا ارتقى الملك المنـ صور رب الاحسان والانساب
صاحب الرتبة التي نكص العا لم من دونها على الاعقاب
ومجلي لبس الامور اذا بر قع قبح الخطا وجوه الصواب
حاز حلم الكهول طفلاً واعطي ورع الشيب في اوان الشباب
جل عن ان تقبل الناس كفيـ ـه فكان التقبيل للاعتاب

لم ترنح اعطافهُ نشوة الملا ... لك ولا يزدهيهِ فرط اعجاب

رافع النار بالبقاع اذا اخـ ... ـمدت بردالشتاءصوت الكلاب

ومحيل العام المحيل اذا اعتا ... د لسان الفصيح نطق الذباب

عرفوا ربعهُ وقد انكر الجو ... د برفع اللواء ونصب العتاب

وقدور بها حوت راسيات ... وجفان مملوءة كالجواب

مالك اصبح الخلائق والايـ ... ـام والارض بعدهُ في اضطراب

فاعتبر خضرة الرياض تجدها ... اثر اللطم في خدود الروابي

حملوهُ على الرقاب وقد كا ... ن نداهُ اطواق تلك الرقاب

ما اظن المنون تعلم ماذ ... ا قصفت بعدهُ من الاصلاب

يارجيم الخطوب فاسترق السـ ... ـمع فافق العلى بغير شهاب

فليطل بعدهُ على الدهر عتبي ... ربّ ذم ملقب بعتاب

ايها الذاهب الذي عرض الامـ ... ـوال والناس بعدهُ للذهاب

طار لب السماح يوم توفيـ ... ـت وشقت مرائر الآداب

وعلا في الملا عويل العوالي ... ونحيب اليراع والقرضاب

لو يُرَدّ الردى بقوة بأس ... لوقيناك في الامور الصعاب

باسود بيض الوجوه طوال الا ... ـباع شم الانوف غلب الرقاب

تركوا اللهو للغواة وافنوا ... عمرهم في كتائب او كتاب

وجياد مثل العقارب نحوا الـ ... ـروع تسعى شوائل الاذناب

كل طرف مطهم سائل الغـــرة جعد الرسغين سبط الاهاب

كنت ذخرا لنا لوان المنا ... يا جنبت عن رفيع ذاك الجناب

لم اكن جازعًا وانت قريبٌ ... لبعاد الاهلين والانساب

كان لي جودك العميم انيسًا ... في انفرادي وموطنًا في اغترابي

ما بقائي من بعد فقدك الا ... كبقاء الرياض بعد السحاب

﴿ وقال يرثي ولدهُ الملك ناصر الدين محمد طاب ثراهُ ﴾

عيون لها مرأى الاحبة اثمدُ عجيب لها في عمرها كيف ترمدُ
وعين خلت من نور وجه حبيبها عجبت لها من بعدهِ كيف ترقدُ
ولي مقلة قد انكر الغمض جفنها وعزّ فهاصرف النوى كيف تشهد
تراعي النجوم السائرات كانما تمثل فيهنَّ المليك محمد
تحاوله بين النجوم لانهُ لرتبتهِ فوق الكواكب مقعد
مليك لو ان الريح تشبه جوده لما اوشكت يوماً من الدهر تركد
مبدد شمل المال وهو مجمع وجامع شمل الحمد وهو مبدَّد
فلا غني الاعذار يوماً لسائل ولا قالَ للوفاد موعدكم غد
دهته المنايا وهي من دون باسهِ كذا الصارم الصمصام بفنيهِ مبرد
فيا ملكاً قد اطلق الجود ذكرهُ وكلٌّ نزيل من نداهُ مقيد
لقد كنت للوفاد وبلاً وللعدى وبالاً بهِ تشقى اناس وتسعد
فكم انشأت كفاك في المحل عارضاً وخد الثرى من عارض الخطب امرد
وكم ارسلت يمناك في الحرب للعدى سحاب نكال بالصواهل يرعد
اذا ما ونا مسراهُ ثقلاً بحثهُ جواد وعضب اجرد ومجرَّد
فينظم فيها الرمح ما السيف ناثرٌ وينثر فيها العضب ما اللدن ينضد
فمفردها من نثر سيفك توأمٌ وتوأمها من نظم رمحك مفرد
وفي معرك الآداب كم لك موقفٌ لاهل الحجى منهُ مقيمٌ ومقعد
ولم يبق من اي المفاخر آية ولا غاية الاّ وعندك توجد
عليك سلام الله لا زال سرمدا لجودك حتى بعد فقدك سرمد
فلو خلد المعروف قبلك ماجداً لكنت باسداء الجميل مخلد

﴿وقال يرثي اخاهُ الملك ناصر الدين عمر طاب ثراهُ وجلّ﴾

(من براهُ)

بكى عليك الحسام والقلمُ　　وانفجع العلم فيك والعلمُ
وضجت الارض فالعباد بها　　لاطمة والبــلاد تلتطم
تظهر احزانها على ملك　　جلّ ملوك الورى له خدم
ابلج غض الشباب مقتبل العــمر　　ولكن مجده هرم
محكم في الورى وآمله　　يحكم في ماله ويحتكم
يجتمع المجد والثناء له　　ومالهُ في الوفود يقتسم
قد سئمت جودهُ الانام ولا　　يلقاهُ من بذله الندى سام
ما عرفت منه لا ولا نعم　　بل دونهنّ الآلاء والنعم
الواهب الالف وهو مبتسمٌ　　والقاتل الالف وهو مقتحم
متبسم والكماة عابسة　　وعابس والسيوف تبتسم
يستصغر العضب ان يصول به　　ان لم تجرد من قبله الهمم
ويستخف القناة يحملها　　كانها في يمينه قلم
لم يعلم العالمون ما فقدوا　　منه ولا الاقربون ما عدموا
ما فقد فرد من الانام كمن　　ان مات ماتت لفقده امم
والناس كالعين ان نقدتهم　　تفاوتت عند نقدك القيم
يا طالب الجود قد قضي عمرُ　　فكلّ جود وجودهُ عدم
ويا منادي الندى ليدركه　　اقصر ففي مسمع الندى صمم
مضى الذي كان للانام ابًا　　فاليوم كل الانام قد يتموا
وسار فوق الرقاب مطرحًا　　وحوله الصافنات تزدحم
مقلبات السروج شاخصة　　لها زفير ذابت به اللجم
وحل دارًا اضاقت بساكنها　　ودون ادنى دياره ارمُ

كانهُ لم يطلُ الى رتبٍ تقصر من دون نيلها الهممُ
ولم يهد للممالك قاعدةً بها عيون العقول تحتلم
ولم تقبل له الملوك يداً ترغب في سلمها فتستلم
ولم يقد للحروب اسد وغى تسري بها من رماحها اجم
ولم يصل والخميس مرتكبٌ عبابهُ والعجاج مرتكم
اين الذي كان للورى سنداً ورحب اكنافهِ لها حرم
اين الذي ان سرى الى بلد لا ظلم يبقى بهِ ولا ظلم
اين الذي يحفظ الزمام لنا ان خفرت عند غيرهِ الذمم
ياناصر الدين وابن ناصرهِ ومن بهِ في الخطوب يعتصم
وصاحب الرتبة التي وطئت لها على هامة السهى قدم
تثني عليك الورى وماشهدوا من السجايا الا بما علموا
يبكيك مالوفك التقى اسفاً وصاحباك العفاف والكرم
لم يشق يوماً بك الجليس ولا مس نداماك عندك الندم
اغميتني بالوداد عن نسبي كانما الود بيننا رحم
لولا التسلي بمن تركت لنا الم بي من تدلهي لمم
وفي بقاء السلطان تسلية لكل قلب بالحزن يضطرم
الملك الصالح الذي ظهرت منهُ السجايا وطابت الشيم
لازال يغني الزمان في دعةٍ والذكر عال والملك منتظم

وقال يرثيهِ أطاب الله مثواه

ياليت شعري وقد أودى بك القدرُ بايِّ عذر الى العلياء يعتذرُ
وكيف جار عليك الدهر معتدياً اما نعلم منك العدل ياعمر
يابن الملوك الاولى كان الزمان لهم طوعاً واقبل صرف الدهر ياتمر
ياناصر الدين يامن جود راحتهِ بين الانام على الايام ينتصر

انت الجواد الذي لولا مكارمهُ لاصبح الجود عيناً ما بها بصرُ
تعطي وتبسط بعد البذل معذرة وعذر غيرك دون البذل يبتدر
فقت الملوك جميعاً في عطاً وسطاً فانت كالبحر فيهِ النفع والضرر
وحزت اخلاق شمس الدين مكتسباً والشمس مكتسب من نورها القمر
خاطرت في طلب العلياء مجتهداً وما يخاطر الاَّ من لهُ خطر
رفعت ذكرك بالانعام متخذاً بهِ وغيرك بالاموال يفتخر
قد كان جودك لي عين الحياة اذا وردتهُ وحواني ربعك الخضر
اعزز عليَّ بان ادعوك ذا امل فلا يجاب برفد منك ينهمر
وان يحث الى مغناك وفد ثناً وليس ملك بهِ عينٌ ولا اثر
طابت مراثيك لي بعد المديح ومن بعد السرور براني الحزن والفكر
كانَّ حزنك من اسمائهِ سقرٌ فذاك في القلب لايبقى ولا يذر
سقى ضريحك صوب المزن منبجساً حتى يدبج اقصى تربهِ الزهر
وكيف اسال صوب المزن ريَّ ثرى حللت فيهِ وفيهِ البحر والمطر

وقال يرثي الامير ركن الدين اسحق ابن ملك الامراء

(سيف الدين بهادر المصوري وقد قتلهُ الاكراد اللاذخية حين غزاهم)
(بوادي جهنم من نواحي الجزيرة ويحرض السلطان الملك الصالح على)
(اخذ ثاره منهم حالاً)

نعوس الصيد اثمان المعالي اذا هزَّت معاطفها العوالي
واِبدت اوجه البيض ابتساماً يطيل بكاء آجال الرجال
ومن عشق العلاء وخاف حتفاً غدا عند الكريهة وهو سالي
ولم يجز العلا الاَّ كميٌّ رحيب الصدر في ضيق المجال
تيقن ان طيب الذكر يبقى وكل نعيم ملك في زوال
لذالك سمت بركن الدين نفس تعلم ربها طالب الكمال

سمت فأرتهُ حر الكر برداً ويجبوم المنية كالزلال
فالبس عرضهُ درعاً حصيناً وصير جسمهُ غرض النبال
تبوّأ جنة الفردوس داراً وحل على الارائك في ظلال
وخلف كل قلب في اشتغال وكل لهيب صدر في اشتعال
بروحي من اذاب نواهُ روحي وافقد فقدهُ عزّي ومالي
ولم اكُ قبل يوم رداهُ ادري بان الترب برجٌ للهلال
وقالوا قد اصبت فقلت كلاّ وما وقع النبال على الجبال
ولم اعلم بان الرمس يمسي بموج الحرب من صدف اللآلي
ايا صخر الجنان ادمت نوحي فها انا فيك خنساء الرجال
وفت لي فيك احزاني ودمعي وخان عليك صبري واحتمالي
بذلت النفس في طلب المعالي كبذلك للنهى يوم النوال
تسابق للوغى قبل التنادي كسبقك بالعطا قبل السؤال
شددت القلب في خوض المنايا ووبل النبل منحل العزال
لبست على ثياب الوشي قلبا غنيت بهِ عن الدرع المذال
تهزُّ لملتقى الاعداء عطفاً يهزُّ رطيبهُ مرح الدلال
فعشت وانت ممدوح السجايا ومتّ وانت محمود الخلال
اركن الدين كم ركن مشيد هددت بفقد ذياك الجمال
ربوعك بعد بهجتها طلولٌ وحاليها من الانوار خال
تنوح لفقدك الجرد المذاكي وتبكيك الصوارم والعوالي
يحنُّ الى يمينك كل عضب وتشتاق الاعنة للشمال
اتسلبك المنون وانت طودٌ وترخصك الكماة وانت غال
وتضعف عزمة البيض المواضي وتقصر همة الاسل الطوال
ولم تحطم قناة في طعان ولم تغال صفاحٌ في قتال

ولا اضطرمت جيادٌ في طراد ولا اعتركت رجالٌ في مجال
ولا رفعوا سوقع الخيل نقعًا ولا سح الغبار على الجلال
وتمسي اللاذخية سيف رقاد توهم فعلها طيف الخيال
ولم تقلع لقلعتهم عروشٌ اذا استوت الاسافل والاعالي
ولا وادي جهنم حين حلوا به امسى عليهم شر فال
سابكي ما حييت ولست انسى صنائعك الاواخر والاوالي
ولو اني ابلغ فيك سؤلي بكيتك بالصوارم والعوالي
بكل مهند الحدين ماضٍ تدب به المنية كالنمال
بريك به ركام الموت موجًا وتمنعهُ الدماء من الصقال
واسمر ناهز العشرين لدن رديني المناسب ذي اعتدال
يضيءُ على اعاليهِ سنانٌ ضياء النار في طرف الذبال
واشفي من دماء عداك نفسًا تنوط القول منها بالفعال
لعل الصائح السلطان يجلو بغرّة وجههِ ظلم الضلال
ويجريها من الشعبين قبًّا الى الهيجاء تسعى كالسعالي
يعرّضها الطراد على الاعادي كأن الكرّ يذكرها المخالي
عليها كل ماضي العزم ذمرٍ كميٍّ في الجلاد وفي الجدال
ويشفي عند اخذ الثار منهم نفوسًا ليس تقنع بالمطال
واعلم أن عزمتهُ حسامٌ ولكنّ التقاضي كالصقال

﴿ وقال يرثي قاضي القضاة بماردين شمس الدين عبدالله بن المهذب قدس الله روحهُ في سنة عشرين وسبعمائة ﴾

لو يُرَدُّ الردى ببذل الايادي ابقت المكرمات كعب الايادي
ولا بقت فتى المهذب ايد طوّقت بالندى رقاب العباد

ولو ان الحمام يدفع بالبا   س وبيض الظبى وحمر الصعاد
لحمته يوم الهياج حماةٌ   ترعف البيض من نجيع الاعادي
وكماة يظلها من وشيج اا   خط غابٌ يسير بالاساد
بصفاح تخال موج المنايا   في صفا متنها عيون الجراد
كل صافي الفرند بالماء ريا   نٌ ولكنه الى الدم صادي
غيره ان الايام بالخلق تج   ري لبلوغ الاجال جري الجياد
كيف ترجو المقام والخلق سف   ر ونحن ركب وحادث الدهر حادي
اين رب السرير والحيرة البيـ   ضاء ام اين رب ذات العماد
ان اسباب فاصلات المنايا   قد ابادت فرعون ذا الاوتاد
ما اعتمادي على الزمان وقد او   دى بمولى عليه كان اعتمادي
بمديد الظلال مقتضب الرا   ي بسيط الندى طويل النجاد
مسرف في السماح يوهمه الجو   د بان الاقصاد في الاقتصاد
لم ترنح اعطافه نسمة الكبـ   ر ولا اقتاده عنان العناد
حاكم حكم المؤمل في الما   ل وقاض قضى بحتف الاعادي
وسرت منه سيرة العدل في اا   ناس مسير الارواح في الاجساد
شمس دين الله الذي ضبط الاحـ   كام ضبط الاموال بالاعداد
رب حلم للبطش فيه كمونٌ   كلظى النار كامنًا في الزناد
سطوة تظمي الرواة من الرعـ   ب ونطق يروي النفوس الصوادي
وانتقادٌ اذا جلت ظلمة الشـك جلاهُ بنوره الوقاد
وجدال معسول اكمته اللفـ   ظ كأنّ العدى فيه في جلاد
ذو يراع رطب المشافر يبس اا   متن جم الضمير خلو الفؤاد
خدمته البيض الحداد وان كا   ن صبيا كمبضع الفصاد
فاذا ما جرى بحلبة طرس   ركض الرعب في قلوب الاعادي

يطلق اللفظ في السجل فياتي بالمعاني مقرونة في صفاد
ما راينا من قبل مجراهُ خطًّا ساطع النور في ظلام المداد
كلُّ خط سوادهُ في بياض وتراهُ بياضهُ في السواد
ابن خصب الاكناف في الزمن الما حل والسبط في السنين الجعاد
والجواد السهل اللقاء اذا ما كان سهل اللقاء غير جواد
سلبتهُ الايام غدرًا وكانت طوع كفيهِ في الامور الشدّاد
واصيبت لفقدهِ فلهذا البست بعدهُ ثياب حداد
كان عضدا للآملين فامسى بنواهُ يفتُّ في الاعضاد
كان زين الاولاد والمال ان زا ن سواه بالمال والاولاد
يا حماما ما خلت ان اديم الا ارض يمسي لهُ من الامجاد
كنت يوم الندا سريعًا الى البـ ـرّ ويوم الردى ابيّ القياد
ايُّ ناد للجود لم تكُ فيهِ حاضرًا بالندى وذكرك باد
اصبحت بعدك المكارم فقرا والمعالي عواطل الاجياد
وتوفى السماح يوم توفيـ ـت فهل كنتما على ميعاد
فعزيز على المكارم ان تخـ ـفى وفي الناس طيب ذكرك باد
او ينادي للمكرمات فلا يسـ ـمع منك الندى نداء المنادي
رقدة ما تراك من قبلها ذقـ ـت عن المكرمات طعم رقاد
ما شهدنا من قبلها الك حالاً كنت فيها خلوًا من الحساد
احسن الله عنك صبر المعا لي وعزاء الاشباه والانداد
واطال الله عمر مراثيـ ـك فاني فيها حليف اجتهاد
وسقت قبرك الغوادي وان كا نت دموعي روائحًا وغوادي
فلعمري لقد عهدت الى الدمـ ـع ليغنيهِ عن دموع العهاد

وقال يرثي صديقاً لهُ رتب ناظراً ببلد العين بالعراق وتوفي بها

ما دام جري الفلك الدائرِ | لم يبقَ من برٍّ ولا فاجرِ
ما عطف الدهر على حاتم | كلاًّ ولا نصر عن ماذر
ان خيول الدهر ان طاردت | اتبعت الاول بالاخر
لاتحرصن منهُ على مورد | فغاية الوارد كالصادر
ابعد عبد الله بحر الندى | لذلة الايام من غافر
مجرى الندى في الارض حتى نهى | بسيطها من بحرهِ الوافر
ومخصب في بلد ماحل | وعادل في زمن جائر
ومن غدت سيرة انعامهِ | تملأُ سمع المثل السائر
اصبح دست الملك من بعدهِ | خلواً بلا ناهٍ ولا آمر
واصبح العين بلا ناظر | كانها العين بلا ناظر

وقال يرثي السيد النقيب غياث الدين عبد الكريم بن

(عبد الحميد وقد خرج عليهِ جماعة من العرب بشط سوراء من العراق)
(فحكموا عليهِ وسلبوهُ فمانعهم عن سلب سروالهِ فضربهُ احدهم فقتلهُ)
(ويحرض النقيب الطاهر شمس الدين الآوي على اخذ ثارهِ)

هو الدهر مغرى بالكريم وسلبهِ | فان كنت في شك بذاك فسل بهِ
ارانا المعالي كيف ينهدُّ ركنها | وكيف يغور البدر من بين شهبهِ
ابعد غياث الدين يطمع صرفهُ | بصرف خطاب الناس عن ذم خطبهِ
ويخطو الى عبد الكريم خطوبهُ | ويطلب منا اليوم غفران ذنبهِ
سليل النبي المصطفى وابن عمهِ | ونجل الوصيِّ الهاشميِّ لصلبهِ
فتى كان مثل الغيث يخشى وبالهُ | ويرجى لطلاَّب الندى وبل سحبهِ
رقيق حواشي العيش في يوم سلمهِ | كثيف حواشي الجيش في يوم حربهِ

فلا يتقي الاسياف الأَّ بوجهِهِ ولا يلتقي الاضياف الأَّ بقلبهِ
ولا ينظر الاشياء الأَّ بعقلهِ ولا يسمع الانباء الأَّ بلبهِ
اذا حال في يوم الردى قيل من لهُ وان جاد في يوم الندى قيل من بهِ
امن بعد ما تمت محاسن بدرهِ ودارت على كلّ الورى كاس حزنهِ
دهتهُ المنايا وهي في حد سيفهِ وصرف الليالي وهو من بعض حبه
كأن لم يقدها كالاجادل سرباً ويرفع قسب الليل من نقع قبه
ولم يقرع الاسماع وقع خطابهِ ولم يطرق الهيجاء موقع خطمه
ولا كان يوم الدست صاحب صدره وللجيش يوم الحرب مركز قطبه
اتبتزهُ الاعداء في يوم لهوهِ فهلاَّ اتوهُ جحفلا يوم حربه
ولم ارَ قبل اليوم ليث عريكة اذاقتهُ طعم الموت عضة كلبه
ولو كان ما بين الصوارم والقنا وفوق متون الخيل ادراك نحبه
لكان جميل الذكر عن حسن فعلهِ ينفس عن قلب الفتى بعض كربه
ابيٌّ قباد النفس آثر حتفهُ ولم يبد يوماً للعدى لين جنبه
كأن بني عبد الحميد لفقدهِ ذرى جبل هدَّت جلامد هضبهِ
أتسلمهُ الاعداء من بين رهطهِ وتغتالهُ الايام من دون صحبهِ
وتعقدُ في دولة ظاهرية بها الذئب يغدو راتعاً بين سربه
بدولة ملك يغصب الليث قوتهُ ويقتل من يلقاهُ شدة رعبه
فلو كان شمس الحق والدين شاهداً لمصرع ذاك الندب ساعة ندبه
بكاهُ باطراف الاسنة والظبى بدمع من اللبات مسقط سكبه
وشنَّ على عرب العذارين غارة يضيق بها في البرِّ واسع رحبه
فتعجب لبات الكماة بطعنة ويعرب هامات الحماة بضربهِ
فلا نقط الأَّ من سنان قناتهِ ولا شكل الأَّ من مضارب عضبه
ابا الحرب بادر واتخذها صنيعة تدل مر القول فيكم بعذبه

فكم لغياث الدين من حق منة نطوق بالانعام اعناق صحبه
قضى نحبهُ والذكر منهُ مخلدٌ بافواهنا لم يقض يوماً لنحبه
ومذ رجعت اترابهُ من وداعهِ تلقاهُ في آكفانهِ عفو ربهِ
سقى قبرهُ من صيب المزن وابل يجرُّ على ارجائهِ ذيل خصبه
ومن عجب ان السحاب بقبرهِ واسال من صوب الحيا ريٍّ وبه

وقال يرثي القاضي شهاب الدين محمود كاتب السر بدمشق

(سنة خمس وعشرين وسبعمائة)

حبل المنى بحبال اليأس معقودُ والامن من حادث الايام مفقودُ
والمرءُ ما بين اشراك الردى غرضٌ صميهُ بسهام الحتف مقصود
لاتعجبنَّ فما في الموت من عجب اذ ذاك حدٌّ بهِ الانسان محدود
فالمستفاد من الايام مرتجعٌ والمستعار من الاعمار مردود
وللمنية اظفارٌ اذا ظفرت وايت كل عميدٍ وهو معمود
لم ينجُ بالباس منها مع شراستهِ ليث العرين ولا بالحيلة السيد
قد ضل من ظن بعض الكائنات لها مكثٌ وللعالم العلوي تخليد
الم يقولوا بان الشهب خالدةٌ طبعاً فاين شهاب الدين محمود
من كان في علمهِ بين الورى علماً يهدي بهِ ان زوت اعلامها البيد
ومن روت فضلهُ حسادهُ رتبهِ وعنعنت عن اياديهِ الاسانيد
فضلٌ بهِ اوجه الايام مشرقةٌ كانهُ لخدود الدهر توريد
مهذب اللفظ لا في القول مجلجةٌ منهُ ولا عندهُ في الراي ترديد
لايهدم المن منهُ عمر مكرمة ولا يعدُّ بالمطل المواعيد
ان كان يقصد مقصودٌ لبذل ندىً فانهُ للندى والفضل مقصود
لهُ اليراع الذي راع الخطوب بهِ في حلبة الطرس تصويب وتصعيد
اصمٌّ اخرس مشقوق اللسان اذا طارحتهُ سمعت منهُ الاغاريد

ان شاء تسويد مبيض الطروس فمن   انشائه لبياض الناس تسويد
لو خط سطراً ترى عكس القياس به   الشمس طالعة والليل موجود
والسائرات التي راقت لسامعها   الفاظها وحلت منها الاناشيد
رشيقة السلك لا المعنى بمبتذل   منها ولا لفظها بالعسف مكدود
يا صاحب الرتبة المذور حاسدها   ان السعيد على النعماء محسود
ما شام بعدك اهل الشام بارقة   للفضل حين ذوى من ربه العود
اليك قد كان يعزى العلم منتسباً   واليوم فيك يعزى العلم والجود
كم خطبة لك راع الخطب موقعها   وكم تقلد منه الدهر تقليد
ولفظة لا يسد الغير موضعها   غراء تحسب ماء وهي جلمود
ومحفل لجدال البحث مجتمع   كانه لجلاد الحرب محشود
قد جردا لشوس فيه قضب السنة   في معرك يومه المشهور مشهود
عفرت كل كمي في عقيرته   به وازرك بالتحقيق مشدود
بصارم لا يرد الدرع ضربته   ولو سنى نسجه المردود داوود
حتى اذا نكص القوم الكمي به   واعوزت عبد دعواه الاسانيد
القوا مقاليدهم فيه الى بطل   شهم الى مثله تلقى المقاليد
يا مفقدي مع وجودي فيض انعمه   همي وموجود وجدي وهو مفقود
وجاعل الفضل فيما بيننا نسبة   اذ كان في نسب الاباء تبعيد
قد كان يجدي التاسي عنك دفع اسى   لو ان مثلك في المصرين موجود
فذا خلقت ثوب صبري فيك حادثة   اضحى بها لثياب الحزن تجديد
برغم انفي لا ان يدعوك ذو امل   فلا يسع عهاد منك معهود
وان يرى ربعك العافي وليس به   مرعى خصيب وظل منك ممدود
ابكي اذا ما خلا اوصاف مجدك لي   فكري واطلب صبري وهو مطرود
والتجي بالتسلي ان ستخلفهم   ابناؤك الغر او ابناؤك الصيد

فسوف ترثيك مني كل قافية ... بها لذكرك بين الناس تخليدُ
واسمع الناس اوصافًا عرفت بها ... حتى كانك في الاحياء معدود
فلاعدا الغيث تربًا انت ساكنهُ ... مع علمنا ان فيهِ الغيث ملحود
ودام والظل ممدودٌ بساحتهِ ... والسدر والطلع محصورٌ ومنضود

﴿وقال يرثي السلطان الملك المؤيد عماد الدين صاحب﴾
(حماة وقد حضر موتهُ مسمطًا لقصيدة الوزير ابي الوليد احمد بن زيدون)
(المغربي في سنة اثنتين وثلثين وسبعمائة)

كان الزمان بلقيـاكم يمنينا ... وحادث الدهر بالتفريق يثنينا
فعندما صدقت فيكم امانينا ... اضحى التنائي بديلاً من تدانينا
وان عن طيب لقيانا تجافينا

خلنا الزمان بلقياكم يساعدنا ... لكي تـزان بذكـراكم مدائحنا
فعندما سمحت فيكم قرائحنا ... بنتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا
شوقًا اليكم ولا جفت مآقينا

لم يرضنا ان دعا بالبين طائرنا ... شق الجيوب وما شقت مرائرنا
ياغائبين وماواهم سـرائرنا ... تكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الاسى لولا تاسينا

حمدت ايام انس لي بكم سعدت ... واسعدت اذ وفت فيكم بما وعدت
فاليوم اذ غبتمُ والدار قد بعدت ... حالت لفقدكمُ ايامنا فغدت
سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا

فزنا بنيل الاماني من تشرفنا ... بقربكم اذ برينا من تكلفنا
حتى كانّ الليالي في تصرّفنا ... اذجانب العيش طلقٌ من تألفنا
ومورد اللهو صاف من تصافينا

كم قد وردنا مياه العز صافيةً ... وكم علنا بها الارواح ثانيةً

اذ عيبها لم تكن بالمن آنية وإذ هصرنا غصون الانس دانية
قطوفها فجنينا منه ما شينا

يا سادة كان مغناهم لنا حرما وكان ربع حماة للنزيل حمى
كم قد سقيتم مياه الجود رب ظما ليسق عهدكم عهد الغمام فما
كنتم لارواحنا الا رياحينا

هل يعلم المسكرونا من سماحهم برشف راح الندى من كاس راحهم
انا لبسنا الضنا بعد التلاحم من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم
ثوبا من الحزن لا يبلى ويبلينا

اذا ذكرنا زمانا كان يدركنا بالقرب منكم وفي اللذات يشركنا
لا نملك الدمع والاحزان تملكنا ان الزمان الذي قد كان يضحكنا
انا بقربكم قد صار يبكينا

نعى المؤيد قوم لو دروا ووعوا اي الملوك الى اي الكرام نعوا
اظنه اذ سقانا الود حين سعوا غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بان نغص فقال الدهر آمينا

لما راوا ما قضينا من مجالسنا وبسط انس رأينا من مجالسنا
دعوا لنفجع في الدنيا بانفسنا فانحل ما كان معقودا بانفسنا
وانبت ما كان موصولا بايدينا

اين الذين عهدنا الجود يونقنا في ربعهم ولهم بالشكر ينطقنا
وكان فيهم بهم منهم تألقنا وقد نكون وما نخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

يا غائبين ولا تخلو خواطرنا من شخصهم وان اشتاقت نواظرنا
والله لا ينقضي فيكم تفكرنا لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
اذ طال ما غير النائي المحبينا

امّا وان زادنا تفريقنا غُللا الى اللقا وكسانا بعدكم عِللا
لم ندع غيركم سؤلاً ولا املا والله ما طلبت ارواحنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم امانينا

اذا ذكرت حمى العاصي وملعبهِ والقصر والقبة العليا برقيهِ
اقول والبرق سار في تلهبهِ ياساريَ البرق غادي القصر فاسق بهِ
من كان صرف الهوى والود يسقينا

ياغاديَ المزن ان وافيت حلتنا على حماة فجد فيها محلتنا
واقرَ السلام بهـــا عنا احبتنا ويانسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد حيّا كان يحيينا

سلطان عصر اله العرش بوّأهُ من المعالي وللخيرات هيأهُ
براهُ زينًا وما شان براهُ ربيب ملك كأنّ الله انشاهُ
مسكًا وقدّر انشاء الورى طينا

نحن الفداء لمن ابقى لنا خلفا من ذكرهِ وان ازددنا بهِ اسفا
وان يكن دون ان يفدي بنا انفا ما ضرّ ان لم نكن اكفاءهُ شرفا
وفي المودة كافٍ من تكافينا

يامن يرى مغنم الاموال مغرمةً ان لم يفد طالبي جدواهُ مكرمةً
انّا وان حزت القابًا مكرّمة لسنا نسميك اجلالاً وتكرمة
وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا

كم قد وصفت باوصاف مشرّفةٍ في خطِّ ذي قلم او نطق ذي شفةٍ
فقد عرفناك منهـــا اي معرفةٍ اذا انفردت وما شوركت في صفةٍ
فحسبنا الوصف ايضاحًا وتبيينا

خلفت بعدك للدنيا وآملها تجملاً بسرّ البرايا في تاملها
فلم تقل عنك نفس في تململها ياجنة الخلد بُدّلنا بسلسلها

والكوثر العذب زقوماً وغسلينا

كم خلوة هزّنا للبحث باعثنا فليس يؤنسنا الاّ مباحثنا

فاليوم اخرس بالتفريق نافثنا كاننا لم نبت والوصل ثالثنا

والدهر قد غضّ من اجفان واشينا

وليلة قد حلا فيها تنادمنا والعزّ يكنفنا والسعد يقدمنا

ونحن في خلوة والدهر يخدمنا سرّين في خاطر الظلماء يكتمنا

حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لله كم قد قضينا منكمُ وطرا قد كان عيناً فامسى بعدكم خبرا

لا تعجبوا ان جعلنا ذكركم سمرا انا قرانا الاسى يوم النوى سوَرا

مثلوة واتخذنا الصبر تلقينا

كم من حبيب عدلنا مع ترحلهِ الى سواهُ فاغنى عن تاملهِ

وصعب ورد عدلناه باسهلهِ اما هواك فلم يعدل بمنهلهِ

شرباً وان كان يروينا فيظمينا

تشكو الى الله نفس بعض ما لقيت غب النعيم الذي من بعده شقيت

فيا سحاباً نای بهِ كلّ الورى سقيت عليك مني سلام الله ما بقيت

صبابة منك نخفيها وتخفينا

﴿وقال يرثي اخاهُ لابويهِ عبد الله بن سرايا سنة ست وعشرين﴾

(وسبعمائة وقد توفي في تلك السنة ابنا عمهِ وولدهُ ومملوكة وصديق له)

بكيت دماً لو كان سكب الدما يغني وضاعفت حزني لو شفا كمداً حزني

واعرضت عن طيب الهناء لانني نقمت الرضى حتى على ضاحك المزن

ارى العيش في الدنيا كاحلام نائم فلذاتها تفنى واحداثها تفني

فمن حادث جمّ صففت له يدي ومن فادح صعب قرعت له سني

افي الست والعشرين افقد سنة ... جبالاً غدت من عاصف الموت كالعهن
فقدت ابن عمي وابن عمي وصاحبي ... وأكبر خلاني بها واخي وابني
متى تخلف الايام كابن محمد ... وتحمل سرايا بعده وفتى الركن
رجالاً لو ان الشامخات تساقطت ... عليهم اكان القلب من ذلك في امن
فجعت بندب كان يملأ ناظري ... فاصبح ناعي ندبه مالئاً اذني
عفيف نواحي الصدر من طي ريبة ... سليم ضمير القلب من دنس الضغن
قريب الى المعروف والخير والتقى ... بعيد عن الفحشاء والافك والافن
جبان عن الفحشا شجيع بعرضه ... اذا عيب بعض الناس بالشح والجبن
ومن اتعب اللوّام في بذل برّه ... فلائمة يثني وآملة يثني
مضى طاهر الاثواب والنفس والخطا ... عفيف مناط الذيل والجيب والردن
ولم يبقَ من تذكاره غير زفرة ... تفرّق بين النوم في الليل والجفن
ولو سلبتهُ الحرب مني لشاهدت ... كما شاهدت في ثار اخواله مني
وابكيت اجفان الصوارم والقنا ... نجيعاً غداة الكر في الضرب والطعن
فيا ابن ابي والام قد كنت لي ابا ... حنوًّا ولكن في الاطاعة لي كابني
ليهنك ان الدمع بعدك مطلقٌ ... لفرط الاسى والقلب بالهم في سجن
جعلت جبال الصبر بالحزن صفصفاً ... وصيرت اطواد التجلد كالعهن
وحاولت نظم الشعر فيك مراثياً ... فارتج حتى كدت اخطئ في الوزن
بنيت على ان اتقي بك شدتي ... ولم ادر ان الدهر ينقض ما ابني
وبلغت ما املت فيك سوى البقا ... وما رمتهُ الا الوقوف على الدفن
سبقت الى الزلفى وما من مزية ... من الفضل الا كنت اولى بها مني
خلفت اباك الندب في كل خلة ... من المجد حتى كدت عنهُ لنا تغني
سرايا خصال من سرايا ورثتها ... على ان هذا الورد من ذلك الغصن
جزاك الذي يممت شيعاً لبيته ... ولبيت فيه محرماً جنتي عدن

ووفاك من لم تنسَ في الدهر ذكرهُ — شفاعتهُ والناس في المحشر كالعكن
فقد كنت تحيي الليل بالذكر ضارعاً — الى الله حتى صرت بالنسك كالشنِّ
فيؤنسني ترتيب نفلك في الضحى — ويطربني ترتيل وردك في الوهن
امنت صروف الدهر بعدك والاذى — فمن ذا راى من صار بالخوف في امن
سابكيك يا اعزّ الذي كنت ملبسي — لديك وثقل كنت تحملهُ عني
واعلم ان الحزن والموت واحد — عليّ فذا يضني القلوب وذا يفني
فان كان عمرُ البين قد طال بيننا — كما طال في آناء مدتهِ حزني
فحبك في قلبي وذكرك في فمي — وشخصك في عيني ولفظك في اذني

وقال يرثي مملوكاً لهُ وكان كاتباً مجيداً فصيحاً

لاعبد يغني عنهُ ولا ولدُ — ما كلُّ عبد عليهِ يعتمدُ
ولا سليل يسرهُ تلفي — كناصح في رضايَ يجتهدُ
ذا يتمنى فقدي لكي يجد الـ — ـمال وهذا لحزنهِ يجدُ
ربيب بيتي بل رب نعمتهِ — ومن بهِ في الامور اعتضدُ
وعدّتي في لقاء العداة اذا — قلّ عديدي وكلت العدد
يسعى لنفعي بالطبع منهُ ولا — ينصر في فعلهِ ويضطهد
قد يقطع الصارم المهندُ بالطبـ — ـع ويمضي برغمهِ الوتدُ
وهو القويُّ الامين ان عرضت — لي ازمة كان منهُ لي مدد
منظرهُ صالحٌ ومخبره — فالبدر في بردتيهِ والاسد
كان لسانًا ناطقًا لي ويدًا — طولى وظهرًا اليهِ استند
لم تلتَ لي دار مية غرضًا — اذ لي منهُ العلياء والسند
كفلتهُ يافعًا فكنت لهُ — كالوالد البرِّ وهو لي ولد
معتقدًا فيهِ ما تحقق لي — من ودهِ وهو في معتقد

فقدته فارتضيت هدنة والناس مثل الضار تنتقد
وظلت اغذوه بالعلوم وما يزينه وهو فيه مجتهد
فجاء مستعذب الخلائق والله ظلرٍ ومصباح فهمه يقد
مهذب اللفظ ما بمنطقه زيغ ولا في خلاله اود
يعرب الفاظه فينفث في سحر المعاني وما بها عقد
ان خط طرساً فالدر منتظم او قال لفظاً فجوهر بدد
لله قلب رثت علائقه به واثواب حزنه جدد
قطعت من غيره الرجاء فما وجدت مثلاً له ولا اجد

وقال يرثي صديقاً له غرق بدجلة

الصفيح ماء ام اديم سماء فيه تغور كواكب الجوزاء
ما كنت اعلم قبل موتك موقناً ان البدور غروبها في الماء
ولقد عجبت وقد هويت بلجة تجري على رسل بغير حياء
لولم يشق لك العباب وطالما اشبهت موسى باليد البيضاء
انفاً لعلاك عليك من لمس الثرى وحلول باطن حفرة ظلماء
واجل جسمك ان يغير لطفه عفن الثرى وتكاثف الارجاء
فاحاله جدثاً طهوراً مشبهاً اخلاقه في رقة وصفاء
ما ذاك بدعاً ان يضم صفاؤه نوراً يضن به على الغبراء
فالبحر اولى في القياس من الثرى بجوار تلك الدرة الغراء
يا مالكي اني عليك متيم يا صخر اني فيك كالخنساء
ولقد الوذ بكنز صبري طالباً حسن العزاء ولات حين عزاء
واعاف شرب الماء يطفح لجة فاصدُّ عنه واثني نظماء
واذا رأيت مدامعي مبيضة مثل المياه مزجتها بدماء
لا يطمع العذال حسن تجلدي فلذاك خوف شماتة الاعداء

فلئن خفضت لهم جناح تذللي   فالقلب منصوب على الاغراء

وقال يرثي القاضي تاج الدين محمد بن وشاح قاضي الحلة

(واقترح اولادهُ عليهِ)

(هذا الوزن بحر المديد)

لو افادتنا العزائمُ حالا   لم نجد حسن العزاء محالا
كيف يولي العزم صبرا جميلا   حين وارى الترب ذاك الجمالا
ما ظننا ان ريح المنايا   تنسف الطود وتردي الجبالا
جار صرف الدهر فينا بعدل   لم نجد القول فيهِ مجالا
انما تنتك ايدي المنايا   تسلب المال وتفني الرجالا
فاذا ابدا لها المرء سلمًا   جرّدت عضبًا وراشت نبالا
كلما رمنا نموّ هلال   غيبت بدرا اصاب الكمالا
فاذا ما قلت قد زال حزن   ابدلت احداثها اللام دالا
كيف دكت طود حلم نداهُ   سبق الوعد وافنى السؤالا
كيف كفّ الدهر كفًّا كريمًا   ليمين الدهر كانت شمالا
ثملٌ من نشوة الجود اضحى   لليتامى والايامى ثمالا
نعم اسائليهِ جواب   لم يصل يومًا الى ان ولا لا
دوحة من عرق آل وشاح   قد دنت للطالبين منالا
قد رست اصلا وطابت ثمارا   وزكت فرعًا ومدّت ظلالا
ازعج النادي بنجواهُ ناع   كم نفوس في دموع اسالا
ضمنا منهُ ندبًا لندب   ابعد الصبر وادنى الخيالا
بات يهدي للقلوب اشتغالا   ولنيران الهموم اشتعالا
قد مررنا في مغانيهِ ركبًا   وغوادي الدمع تجري انهمالا
وسالنا الدار عنهُ فقالت   كان تاج الدين ركنًا فزالا

كان وبلاً للعفاة هتونا ولاحزاب العداة وبالا
كان تاج الدين للدهر تاجا زاد هام الدهر منهُ جمالا
كان زلزالاً لباغ عصاهُ ولباغي الرفد منهُ زلالا
كان للاعداء ذلاً وبوسا ولراجي الجود عزا ومالا
كان للناس جميعا كفيلاً فكأنّ الخلق كانوا عيالا
راع احزاب العدا بيراع ...
ناحل الجسم قصير دقيق دقّ في الحرب الرماح الطوالا
يجعل النوم عليهم حراما كلما ابرز سحرا حلالا
فاذا ما خطّ اسود نقش خلتهُ في وجنة الدهر خالا
ياكريما طاب اصلاً وفرعا وسما امّا وعمّا وخالا
وخليلاً مذ شربت وفاهُ لم ارد نعما بهِ او خلالا
واذا ما فهت باسم ابيهِ كان للميثاق والعهد فالا
ان اسأنا لم يرعنا بلوم واذا لمناهُ ابدى احتمالا
كان عصر الانس منك رقادا ولذيذ العيش فيهِ خيالا
من لدست الحكم بعدك قاض لم يملّ يوما اذا الدهر مالا
من لاصلاح الرعايا اذا ما فسدت منها يد الدهر حالا
من لاطفاء الحروب اذا ما صار آل المرء بالكرّ آلا
واذا صار الجدال جلادا اخمد الحرب وافنى الجدالا
رُبّ يوم معرك الحرب فيهِ حطّم السمر وفلّ النصالا
ذكر الاحقاد فيهِ رجالٌ حبب الطعن اليها النزالا
في مكرّ واسع الهول ضنك لا يطيق الطرف فيهِ مجالا
البس الجوّ العجاج لثاما وكسى الخيل الغبار جلالا
شمت في اصلاحهم عضب عزم زادهُ حزم الامور صقالا

ورثت علاهم واقتديت بفضلهم | فانت اذا ند الكرام لهم ند
فان شاق صدر الجود والنهد معشرا | يشوقك صدر الدست والفرس النهد
وما رسم من ان يعمك الثرى | ويرجع مردوداً خيبته الوفد
ويعرض عن رد الجواب لسائل | وقد كنت لم تعرف لسائلك الرد
سابكيك جهد المستطيع مطلّما | رثاك وهذا جهد من ماله جهد
وان رمدت احمار عيني بالبكا | فكم حليت منا بك الاعين الرمد
لئن كنت قد اصبحت عنا معيّباً | فقد ناب عنك الذكر والشكر والحمد
وما غاب من يقصوه معناه حاضراً | ولا زال من يحيي وآثاره تبدو

﴿وقال يرثي صاحبهُ زكي الدين ابن مقبل البغدادي﴾

(حين توفي بماردين)

(من بحر الطويل)

سقى الله قبراً حلّ فيهِ ابن مقبل | توالي امطار بها البرق ضاحكُ
فتى غاب عنا شخصهُ دون ذكرهِ | واصبح فينا حاضراً وهو هالكُ
غريب عن الاوطان قد حلّ حفرة | من الحزن يعلوهُ الصفا والدكادكُ
فيا ربُّ قد وافاك ذا امل فجد | عليهِ برضوان فانك مالكُ

﴿وقال في شمس الدين محمد ابن المعجونة الموصلي الكاتب﴾

(وقد توفي بماردين ودفن بجبانة تعرف بقبور الرضوان)

(بحر الكامل)

رحم الاله جوارحاً ضمّ الثرى | في ماردين بايمن الصانِ
فلقد تمتعت النواظر برهة | من ربها بالحسن والاحسانِ
وعلمت انّ دونهُ معمورة | من دفنهِ بمقابر الرضوانِ

﴿ وقال يرثي الامير محمد ولد الحاج صالح بماردين ﴾

(بحر الخفيف)

صال فينا الردى جهاراً نهارا   فكأنَّ المنون تطلب ثارا
كلما قلت يستتمُّ هلال   سلبتنا ايدي الردى اقمارا
يا لقومي ما ان وجدت من الخطـب مجيدا ولا عليهِ انتصارا
كل حي على الخطوب   فقد حبيب واعذب الاقدارا
يا هلالاً لما استتمَّ ضياء   قد اغارت فيهِ المنون فغارا
قمر اسرعت لهُ الارض كسفاً   وكذا الارض تكسف الاقمارا
ذهل العقل رزؤهُ فترى النـ   ـاس سكارى وما همُ بسكارى
ما راينا من قبل رزئك بدرا   جعل المكث في التراب سرارا
كنت ادري انَّ الزمان وان   اسعف بالصفو يحدث الاكدارا
غير اني غررت ان سوف تبقى   فلقد كنت كوكباً غرَّارا
يا قضيباً ذوى وصوَّح لما   اظهر الزهر غصنهُ والثمارا
قد فقدنا من طيب خلقك انسًا   علم النوم عن جفوني النفارا
خلقًا يشبه النسيم ولطفًا   سلب الماء حسنهُ والعقارا
ايها النازح الذي ملا القلـ   ـب باحزانهِ واخلا الديارا
لست اختار بعد بعدك عيشاً   غير اني لا املك الاختيارا
كلما شام برق مغنا ك قلبي   ارسلت سحب ادمعي امطارا
واذا ما ذكرت ساعات انسي   بك اذكى التذكار في القلب نارا
فكأنَّ التذكار حجَّ بقلبي   فهو بالحزن فيهِ نرمي الجمارا
فسابكيك ما حييت بدمع   لا تقال الجفون منهُ عثارا
ليس جهدي من بعد فقدك الاَّ   ارسل الدمع فيك والاشعارا

﴿ وقال يرثي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ﴾
(اثنتين واربعين وسبعماية بحر الطويل)

وفي لي فيك الدمع اذ خانني الصبرُ … وانجد فيك النظم اذ خذل النصرُ
واضحت تقول الناس والدست والعلى … كذا فليجل الخطب وليفدح الامرُ
توفيت الآمال بعد محمد … واصبح في شغل عن السفر السفرُ
وزالت حصاة الحلم عن مستقرها … واصبح كالخنساء في قلبه صخر
وساوى قلوب الناس في الحزن رزؤهُ … كأنَّ صدور الناس في حزنها صدر
فان اظلمت ارض الشآم لحزنه … فلم يخلُ من ذاك الصعيد ولا مصر
قضى الناصر السلطان من بعد ما قضى … فروض المعلى طرًّا وسالمهُ الدهر
ولم يغنِ عنهُ الجاش والجيش واللهى … وفرط النهى والحكم والنهيُ والامر
ولا الخيل تجري بين آذانها القنا … لحرب العدى والدم من دمهم حمر
لدى معرك خاضت به الخيل في الوغى … من الدم فيما خاضت البيض والسمر
كأن لم يقدها في الهياج عوابسًا … بكل كمي ضمَّ في قلبه الصدر
ولم ترجع البيض الصفاح من العدى … مخضبة والبرُّ من دمهم بحر
ولم يترك الابطال صرعى وغسلها … دماها واحشاء النسور لها قبر
ولا صنعت فيها ظباهُ مآدبًا … فاصبح من اضيافه الذئب والنسر
ولا اخذت منه الملوك لحلمه … زمام الرضى مما يقلقها الذعر
ولا مهد الاسلام عند اضطرابه … فاصبح مشدودًا به ذلك الازر
ولا قلد الاعناق من فيض جوده … قلائد بر لا يقوم بها الشكر
ولا جبرت كفاهُ في كل بلدة … كسير كرام ما لكسرهم جبر
الا في سبيل المجد مهجة ماجد … يشاركنا في حزنه المجد والفخر
كريم افاد الدهر منه خلائقًا … فايامهُ منه محجلة غرُّ

يروع جيوش الحادثات يراعه ويفني الاعادي قبل اسيافهِ الذكر
الى بابهِ تسعى الملوك فان عدت تعدي اليها القتل والنهب والاسر
لقد شهدت اهل الممالك انهُ مليك لهُ من فوق قدرهم قدر
قويٌّ اذا لاقى سريع اذا دعا صؤولٌ اذا كرّوا ليوث اذا فرّوا
كان اديم الارض قدمن اسمهِ فما وجدت الا وفيها لهُ ذكر
يجول ثناه في البلاد كانهُ وشاح ومجموع البقاع لهُ خصر
وما كان يدري من تيمم جودهُ ويكب لجّ البحر ايهما البحر
مفاتح ارزاق العباد بكفهِ فيمني بها يمنٌ ويسرى بها يسر
فتى كان مثل الدهر بطشاً وسطة يرجى ويخشى عندهُ النفع والضرّ
فتى طبق الارض البسيطة جودهُ ففي كل قطر من نداهُ بها قطر
فتى لفظهُ مع رأيهِ ونوالهِ يجيء ارتجالاً لا يعلقلهُ الفكر
فتى لم تزغ نشوة الكبر عطفهُ ومن بعض ما قدنالهُ يحدث الكبر
فتى يكره التقصير حتى نظمهُ يكون حراماً عنده الجمع والقصر
فتى لم يدع في مهجة الجود حسرة مدى الدهر الا ان يطول لهُ العمر
فتى ذخر الحسنى فاعقب فعلهُ عواقبهُ الحسنى فقد نفع الذخر
تقاصرت الاشعار عن وصف رزئه لقد جلّ حتى دقّ عن وصفه الشعر
طواهُ الثرى من بعد ما شرف الثرى بوطأتهِ ولا تحت والدست والقصر
ولم نرَ بدراً قبلهُ غاب في الثرى ولم نرَ طوداً قبلهُ ضمهُ القبر
وقد كان بطن الارض يغبط ظهرها عليهِ فامسى البطن يحسدهُ الظهر
احاط بهِ الآسون يبغون طبهُ وقد حارت الافهام واشتغل السرّ
وراموا بانواع العقاقير برءهُ وهل يصلح العطار ما افسد الدهر
وكيف يردُّ الطبُّ امراً مقدراً اذا كان ذاك الامر ممن لهُ الامر
وما يسلي النفس حسن انتقالهِ عفيف ازار لا يناط بهِ وزر

وانّ لنا من بعده من سليله ... مليكا به عن فقده بحسن الصبر
وان غاب ذاك البدر عن افق ملكه ... فقد اشرقت من نجله انجم زهر
وسرّ العلى ما اسمع الناس عنهم ... وقال الورى قد صدّق الخبر الخبر
فان فلت الايام حدّ محمد ... فقد جرّدت سيفًا به يدرك الوتر
وان احدثت بالناصر الملك ذلة ... فبالملك المنصور قام لها العذر
فيا دوحة المجد الذي عند ماذوت ... سمت ونمت في المجد اغصانها الخضر
لك الله كم قلدتنا طوق منة ... فتلك كعد القطر ليس له حصر
لقد عزّ فينا بعد وجدانك الغنى ... كما ذلّ فينا قبل فقدانك الفقر
ترنبت الاحزان فيك مراتبًا ... بقلبي ورقم الصبر من بينها صفر
ولما انظمت الشعر فيك قلائدا ... تمنت نجوم الليل لو انها شعر
سابكيك بالاشعار حتى اداوهت ... سلوك عقود النظم اجدني النثر
عليك سلام الله ما ذكر اسمكم ... وذلك بين الناس آخره الحشر

﴿ وقال يرثي السلطان الملك الافضل ناصر الدين محمد ﴾

(ابن السلطان الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن ايوب صاحب حماة في)

(سنة اثنتين واربعين وسبعمائة)

(من بحر الكامل)

ما للجبال الراسيات تسيرُ ... افان بعث للورى ونشورُ
ام زالت الدنيا فيذبل يذبُل ... منها وبدعي بالثبور ثبير
ام اخبرت ان ابن ايوب قضى ... فيكاد من حزن عليه تمور
الافضل الملك الذي لفخاره ... ذيل على هام السهى مجرور
فهو الرتبة العلياء والوجه الذي ... منه البدور تغار ثمّ تغور
يسخو وصوب المزن يحبس قطره ... عنا ويعدل والزمان يجورُ

فاذا سخا ذلَّ النضار بكفهِ كرمًا وعزَّ له الغداة نظيرُ
يروي حديث الجود عنهُ معنعنًا فحديثهُ بين الورى مأثورُ
جمع الثناء وانهُ الاَّ على جمع النضار اذا يشاء قديرُ
من معشرٍ ماشكَّ طالب جودهم انَّ الثناء عليهم محصورُ
قومٌ اذا صمت الرواة لفضلهم اثنى عليهم منبر وسريرُ
اخنت علينا الحادثات برزئهِ والرزء بالملك الكبير كبيرُ
وعلا النعيُّ له وكان اذا بدا يعلو له التهليل والتكبيرُ
عمَّ الخلائق حزنهُ فقلوبهم بالحزن موتى والجسوم قبورُ
عفُّ الازار فلا يلاث بزلة فيقال انَّ هباتهُ تكفيرُ
طالت الى الحسنى يداهُ وخطوهُ نحو المعاصي واللسان قصيرُ
يتطهر الماء القراح بغسلهِ وبطيبهِ يتعطر الكافورُ
اين الذي كسب الثناء بسعيهِ لتجارة في المجد ليس تبورُ
اين الذي ساس البلاد بخاطر كالبحر ليس لصفوهِ تكديرُ
اين الذي عمَّ الانام بانعمٍ يطوى الزمان وذكرها منشورُ
ياغائبًا اخفى التراب جمالهُ عنا وانعمهُ لديَّ حضور
ومسافرًا ولَّى فطوَّل نأيهُ ونرى المسافر فرضهُ التقصير
لقد استقمت كما امرت وامرك الـ عالي فانت الآمر المأمور
رأيٌ حميت بهِ حماة واهلها ورعى الممالك سعيك المشكور
ما زال وفرك للعفاة معرضًا ابدًا وعرضك بينهم موفور
ما خلت انَّ نداك يقلع سحبهُ عنا وينضب بحرهُ المسجور
افان اصمَّ صداك عني انَّ لي منك الصدى المهموز والمقصور
سمعت بمقدمك الجنان فزخرفت وتباشرت ولدانها والحور
لم تثنِ عنك الغاسلون عنانها الاَّ اتاك مبشرٌ و بشير

وغدت تقول العالمون وقد بكت علمًا بلذة ما اليه تصير
تبكي عليه وما استقرّ قراره في اللحد حتى صافحته الحور

﴿وقال يرثي الامير الكبير المعظم ملك السادة عماد الدين﴾

(ناصر بن محمد الدلقمدي اطاب الله مثواه ويذكر وفاته فجأة في)
(يوم عاشورا من سنة ست واربعين وسبعمائة)
(من بحر البسيط)

اليوم زعزع ركن المجد وانهدما فحقّ للخلق ان تذري الدموع دما
ما من وفيّ بكى دمعًا بغير دم الا غدا في صفاء الود متهما
يا لحومة احدثت في المجد معضلة تلبي الصميم وفي سمع العلى صمما
شق الجيوب بلا شق القلوب بها خلق ذميم لمن يرعى لها الذمما
حتام احزن في توديع مرتحل واقرع السن في آثاره ندما
من خالط الناس كان الحزن عايته من اكثر النوم لا يستذنب الحلما
اماتني الحزن الا ان نطق فمي يبكي الصدا لبغي خطبة عظما
فالناس تعجب اذ نظمت مرثية وهل سمعت بميت نظم الكلما
اين الذي كان مغناه لآمله حصنًا وظل فناه للنزيل حما
اين الذي كان مسعاه وبهجته بين الممالك تجلو الظلم والظلما
اين الذي كان نعم المستشار به اذا تراكمَ موج الشك والتطما
وان غدت للملوك الارض مشكلة غدا لها حكمًا ترضى بها حكما
يقظان يرضيك نجواه وخاطره ان قال افهم او استمعته فهما
مضى الامير عماد الدين عن امم قد كان منها سناه والندى اما
فما ارتنا الليالي عنده نعمًا حتى قضى فارتنا عنده نقما
قضى ديون العلى في عزة وقضى عف الازار بحبل الله معتصما

ما مال الاَّ على مال يجود بهِ ... على الورى ولغير الخيل ما ظلما
ولم يحرك لسانًا في اذى احد ... من العباد ولا اجرى بهِ قلما
ياناصر الحق لما عزّ ناصرهُ ... وذل من لم يكن بالجاه ملتزما
ما كنت الأطراز ٌاراق منظرهُ ... على ثياب العلى والمجد قد رقما
ماتت لموتك خلقٌ كنت غيثهمُ ... وهدّ فقدك من اهل الرجا اما
لبيت داعي الردى لما فجئت بهِ ... طوعًا ولم ترَ منه عابسًا وجما
رميت بالذل قومًا انت عزهم ... وما رميتَ ولكن الاله رمى
حال الردى بك ضيفًا وانبسطت لهُ ... وجدت بالنفس لما رامها كرما
قد سالمتك الليالي في تصرفها ... حتى المنية القت دونك السلما
ففاجاءتك برفق لم يذقك ضنًا ... ولم تقاسِ بها في مرضة الما
ياابن الائمة والقوم الذين سموا ... على الانام فكانوا للهدى علما
مثواك في يوم عاشورا يخبرنا ... بقرب اصلك من آبائك الكرما
وخلقك السبط ياابن السبط حنّ لهُ ... فيوم مصرعهِ من بيننا اخترما
قد كان وجهك في الاقبال قبلتنا ... فاصبح اسمك فيما بيننا قسما
وكان مالك في الاقوام مقتسمًا ... فصار حزنك بين الناس مقتسما
كنا نعزيك في الاموال تتلفها ... فاليوم فيك نعزي المجد والكرما
ارضعتنا ثدى انس منك نا لفهُ ... فاليوم منك رضيع الانس قد فطما
تبدي التواضع للاخوان منبسطا ... وان وضعت على هام السهى قدما
بسطت لي منك اخلاقًا وتكرمة ... حتى غدا الود فيما بيننا رحما
فكيف احيى وقد زال الحياة لنا ... فان نمت بعدهُ حزنًا فلا جرما
ابكي عليهِ وهل يشفي البكا كمدًا ... ولو مزجت دموعي بالدماء لما
وكيف نبكي امرًا كان الاله لهُ ... في المال والآل والخيرات قد ختما
مضى وابقى لنا من بعدهِ خلفًا ... شمل العلاء بهِ قد عاد ملتئما

شبلي عرين اذا صالا غداة وغى   لم يرضيا غير عسال القنا اجما
نظام دين بوحال العلى انتظمت   وتاج دين على هام السماك سما
ولا ارتنا الليالي فيهما غيرًا   ولا اراك قضاها عنهما نعما

﴿الفصل الثاني﴾

(في التعازي)

﴿قال وكتب بها الى ابناء الملك المنصور صدر رسالة﴾

(من بحر البسيط)

ما مات من انتمُ اغصان دوحتهِ   فالذكر منهُ مقيم بين احياء
لما اقتضى الدهر منهُ وترهُ وقضى   عفّ الازار حميد الفعل والرأيِ
كنتم لهُ خلفًا يهدى الثناء لهُ   كالماء للورد او كالورد للماء

﴿وقال يعزي الملك الافضل صاحب حماة بوالدهِ﴾

(الملك المؤيد)

(من بحر الكامل)

خفض همومك فالحيوة غرورُ   ورحى المنون على الانام تدورُ
والمرء في دار الفناء مكلف   لا قادرٌ فيهـــا ولا معذور
والناس في الدنيا كظل زائل   كلٌّ الى حكم الفناء يصير
فالنكس والملك المتوّج واحدٌ   لا آمرٌ يبقى ولا مأمور
عجبًا لمن ترك التذكر وانثنى   في الامن وهو بعيشهِ مغرور
في فقدنا الملك المؤيد شاهدٌ   الّا يدوم مع الزمان سرور
ملك تيمنت الملوك برأيهِ   فكأنهُ لصلاحهم اكسير
من آل ايوب الذين سماحهم   بحرٌ بامواج الندى مسجور

اضحت مدائحهُ الحسان مراثيًا ... للناس منهــــا رنة وزفير
وبكت لهُ اهل الثغور وطالمـــا ... ضحكت لدست الملك منهُ ثغور
امسى عماد الدين بعــد علوهِ ... ولطيهِ عما عراهُ قصور
واذا القضاء جرى بامر نافــذ ... غلط الطبيـب واخطأ التدبير
ولو ان اسماعيل مثل سميهِ ... يفدى فدتهُ ترائب ونحور
ان لمت صرف الدهر فيهِ اجابني ... ابت النهى ان يعتب المقدور
او قلت اين ترى المؤيد قال لي ... ابن المظفــر قبل والمنصور
ام ابن كسرى ازدشير وقيصرٌ ... والهرمزان وقبلهم سابور
اين ابن داود سليمان الذيــ ... كانت بجحفلهِ الجبال تمور
والريح تجري حيث شاء بامرهِ ... منقادة وبهِ البساط يسير
فتكت بهم ايدي المنون ولم تزل ... خيل المنون على الانام تغير
لو كان يخلد بالفضائل ماجــــد ... ما ضمت الرسل الكرام قبور
كلٌّ يصير الى البلى فاجبتهُ ... اني لاعلم واللبيب خبير

﴿وقال يعزي احد الامراء بمصاب لهُ﴾

(بحر الخفيف)

لا ارى الله مجد مولايَ سوءًا ... لا ولا ريع بعدها بمصابِ
فكفاهُ الله حادث الده ... ر ووالى لهُ جزيل الثوابِ

﴿وقال يعزي الصاحب المعظم الحاج شرف الدين بن فخر﴾

(الدين ابرهيم بماردين بولدهِ)

(بحر الوافر)

لدوا للموت وابنوا للخرابِ ... فما فوق التراب الى الترابِ
كذلك قال خير الخلق طرًّا ... رسول الله ذو الامر المجاب

فمرجع كل حي للمنايا وغاية كل ملك للذهاب
بنو الدنيا فرائس للمنايا وناب الموت عنها غير نابر
ومن يغترّ في الدنيا بعيش فقد طلب الشراب من السراب
دعا ابنك للردى من ليس يعصى وداعي الموت ممنوع الجواب
ارانا فقده الايام سودًا ونادى الانس مغبرَّ الجناب
وما طيب الحيوة بغير بشر ولا حسن السماء بلا شهاب
فلذ بالصبر في اللائي وإحسن عزاءك واغتنم حسن الثواب
فانك من اناس ليس يخفى على آرائهم وجه الصواب

﴿ وقال يعزي الامير نور الدين ركن الدين اسحق بملك ﴾
(الامراء فخر الدين عثمان من بحر الوافر)

كذا فليصبر الرجل النجيبُ اذا نزلت بساحتهِ الخطوبُ
يسرُّ النفس ثمَّ يسرُّ حزنًا يضيق ببعضهِ الصدر الرحيب
ويبدي البأس للاعداء كيلا تونبهُ الشوامت او تعيبُ
ومثل علاك نور الدين من لا يقلقل قلبهُ نوب تنوب
فانك في جلاد الملك خطب وفي يوم الجدال لهُ خطيب
تخافك حين تزجرها الرزايا وتجلى حين تلحظها الكروب
بقلب كلُّ فكرتهِ عيونٌ وطرف كلُّ نظرتهِ قلوب
وانَّ يد الردى ووقيت منها سهام خطوبها ابدًا تصيب
ارتك بفقد فخر الدين رزءًا تشق لهُ المرائر لا الجيوب
كريم ما سمع نداهُ وفرٌ ولا سيفٍ في وجه نائلهِ قطوب
ولو انَّ الوغى سلبتهُ منا وبزَّتهُ الوقائع والحروب
لقام بنصرهِ منا رجالٌ تزرُّ على دروعهم القلوب

ببيض يغتدي نمل المنايا لهُ من فوق صفحتهـــا دبيب
وخيل كلما رفعت عجاجًا جلاهُ الدرع والسيف العضيب
كأنَّ مثار عثريها سحابٌ حدتهُ من سنابكها جنوب
افخر الدين كم اعليت فخرا لآلك حين تشهد او تغيب
برغمي ان تبيت غريب دار وعشت وانت في الدنيا غريب
وتخلو منك ابنية المعالي ويمحل ذلك المرعى الخصيب
وتدعوك الكفاة ولا تناجي وتسالك العفاة فلا تجيب
ويقسم في الانام زكاة مدح ومالك في نصابهم نصيب
خفيت عن العيون واي شمس تاوح ولا يكون لها مغيب
فصبرًا يا بني اسحق صبرًا فربَّ العيش بالحسنى يثيب
وخفض عنك نور الدين حزنًا تكاد الراسيات بهِ تذوب
فانَّ قريب ما تخشى بعيدٌ وانَّ بعيد ما ترجو قريب
وليس الحتف في الدنيا عجيب ولكن البقاء بها عجيب

وقال وكتب بها الى احد الاعيان

(بحر السريع)

لا شغل الله لكم خاطرًا ولا عرتكم بعدها شائبة
ولا ارتكم لصروف الردى حادثة تصمي ولا نائبة

الباب السادس

﴿ في الغزل والنسيب وظرائف التشبيب ﴾

(وهو فصلان)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الغزل والنسيب وانواعها)

﴿ وقال في المحاورات والجواب ﴾

ظن قومي ان الاساة ستبري　　داء وجدي والعلاج يفيدُ
فاتوا بالطبيب وهو لعمري　　في ذوي فنهِ مجيدٌ مجيدُ
مذ راى علتي وقد لاح المو　　ت عليها ادلة وشهودُ
جس نبضي وقال ما انت شاك　　قلت نارًا لم يطفها التبريدُ
فغدا يخاص الدواء فالقى　　نار وجدي مع الدواء تزيدُ
قال ما كان اصل دائك هذا　　قلت طرفي وذاك حالي شديدُ
قال ان الهوا احدث بلوا　　ك فقلت المقصور لا الممدودُ
فانثنى حائرًا وقال لاهلي　　ما شفاء العشاق الاّ بعيدُ

﴿وقال متغزلاً بمحبوب له وكان وعده أن يسافر معه عند﴾

(انتزاحه عن العراق ثم اعتذر بمحاذرة اعدائه فكتب اليه من بغداد)

(وهو في موسم المحول بمجلس سيسى)

(من بحر الوافر)

اذاب التبر في كاس اللجين	[illegible]
وطاف على الصحاب بكاس راحٍ	[illegible]
رخيمٌ من بني الاعراب طفلٌ	يجاذب خصرهُ جبلي حنينِ
يبدّل رقّة ضادًا بدالٍ	ويشرك عجمة قافا بغينِ
يطوف على الرفاق من الحميّا	ومن خمر الرضاب بمسكرينِ
اذا يجلو الحميا والمحيا	شهدنا الجمع بين النيرينِ
وآخر من بني الاعراب حفت	جيوش الحسن منهُ بعارضينِ
الى عينيهِ تنتسب المنايا	كما انتسب الرماح الى ردينِ
تلاحظ سوسن الخد بن منهُ	فيبدلها الحياء بوردتينِ
ومجلسنا الانيق تضيءُ فيهِ	اواني الراح من ورق وعينِ
فاطلقنا فم الابريق فيهِ	وبات الزقُّ مغلول اليدينِ
وشمعتنا شبيه سنان تبر	تركب في قناة من لجينِ
وقهوتنا شبيه شواظ نار	توقد في اكف الساقيينِ
اذا ملئ الزجاج بها وطارت	حواشي نورها في المشرقينِ
عجبت لبدر كاس صار شمسًا	يحفُّ من السقاة بكوكبينِ
ونحن نزفُّ اعياد النصارى	بشطِّ محوّل والرقتينِ
نوحد راحنا من شرك ماء	ونولع في الهوى بالمذهبينِ
وقد صاغت يد الازهار تاجًا	على الاغصان فوق الجانبينِ

بورد كالمداهن في شقيق ... وأقداح كازرار اللجين
وقد جمعت ليَ اللذات لما ... دنت منها قطوف الجنتين
وما انا من هوى الفيحاء خالٍ ... ولا ممن احبُّ قضيت ديني
اذا ما قلبوا في الحشر قلبي ... رأوا بين الضلوع هوى حسين
تملك حبهُ قلبي وصدري ... فاصبح ملءَ تلك الخافقين
واعوز مع دنوّي منهُ صبري ... فكيف يكون صبري بعد بين
اذا ما رام ان يسلوهُ قلبي ... تمثل شخصهُ تلقاء عيني
الا يانسمة السعديّ كوني ... رسولاً بين من اهوى وبيني
ويابشر الصبا بلغ سلامي ... الى الفيحاء بين القلعتين
وحيّ الجامعين وجانبيها ... فقد كانا لشملي جامعين
وقل لمعذّبي هل من مجاز ... لوعدي سالفيك السالفين
سميك كان مقتولاً بظلم ... وانت ظلمتني وجلبت حيني
وهبتك في الهوى روحي بوعد ... وبعتك عامداً نقداً بدين
وجئت وفي يدي كفني وسيفي ... فكيف جعلتها خفي حنين
ولم صيرت بعدك قيد قلبي ... وكان جمال وجهك قيد عيني
فصرنا نشبه النسرين بعداً ... وكنا الفة كالفرقدين
علمت بانَّ وعدك صار ميناً ... لزجري مقلتيك بصارمين
وقامت وقدراً يتك خاب سعيي ... لكون البدر بين العقربين
فلم دليتني بحبال زور ... ولم اطمعتني بسراب مين
وهلاَّ قلت لي قولاً صريحاً ... فكان المنع احدى الراحتين
عرفتك دون كل الناس لما ... نقدتك في الملاحة نقد عين
وكم قد شاهدتك الناس قبلي ... فما نظروك كلهمُ بعيني
وطاوعت الفتوَّة فيك حتى ... جعلتك في العلاء برتبتين

فلما ان خلا المغنى وبتنا عراةً بالعفاف مؤزرين
قضينا الحجَّ ضمًا واستلامًا ولم نشعر بها في المشعرين
أتهجرني وتحفظ عهد غيري وهل الموت عذرٌ بعد دين
وقلت الوعد عند الحر دين فكيف مطلتني وجحدت ديني
أأجعل لي سواك عليك عينًا وكنت على جميع الناس عيني
اذا ما جاء محبوبي بذنب يسابقه الجمال بشافعين
وقلت جعلت كلَّ الناس خصمي لقد شاهدت احدى الحالتين
فكان الناس قبل هواك صحبي فهل ابقيت لي من صاحبين
يعادي اطمع الاعداء حتى رأوك اليوم خزر الناظرين
وهلاَّ طالعوك بعين سوء وامري نافذٌ في الدولتين
وما خفقت جناح الجيش الاّ رأوني ملءَ قلب العسكرين
لئن سكنت الى الزوراء نفسي فانَّ القلب بين محركين
هوى يعتادني لديار بكر وآخر نحو ارض الجامعين
سأسرع نحو راس العين خطوي وأقصدها على راسي وعيني
وأسرح في حمى جيرون طرفي وارتع في رياض النيرين
فليس الخطب في عيني جليلاً اذا قابلته بالاصغرين
فيامن بان لما بان صبري وحاربني رقاد المقلتين
تنغص فيك بالزوراء عيشي وبدَّل زين لذّاتي بشين
وما عيشي بها جهمًا ولكن رأيت الزين بعدك غير زين

﴿وقال ايضًا من البحر الطويل﴾

ترى سكرت عطفاهُ من خمر ريقهِ فماست بهِ أم من كؤوس رحيقهِ
مليحٌ يغير الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقهِ

فمافيهِ شيءٌ ناقص غير خصره ... ولا فيهِ شيءٌ باردٌ غير ريقهِ
ولا ما يسوءُ النفس غير نفاره ... ولا ما يروع القلب غير عقوقهِ
عجبت لهُ يبدي القساوة عندما ... يقابلني من خده برقيقهِ
ويلطف بي من بعد اعمال لحظهِ ... وكيف يردُّ السهم بعد مروقهِ
يقولون لي والبدر في الافق مشرقٌ ... بذا انت صبٌّ قلت بل بشقيقهِ
فلا تنكروا قتلي بدقة خصره ... فان جليل الخطب دون دقيقه
وليلة عاطاني المدام ووجههُ ... بريا صبوح الشرب حال غبوقه
بكأس حكاها ثغرهُ في ابتسامهِ ... بما ضمهُ من دره وعقيقه
لقد نلت اذ نادمتهُ من حديثهِ ... من السكر ما لا نلتهُ من عتيقه
فلم ادر من اي الثلثة سكرتي ... امن لحظهِ ام لفظهِ ام رحيقهِ
لقد بعتهُ قلبي بخلوة ساعة ... فاصبح حقًّا ثابتًا من حقوقه
واصبحت ندمانًا على خسر صفقتي ... كذا من يبيع الشيء في غير سوقهِ

❊ وقال ايضًا من بحر الرجز ❊

لولا الهوى ما ذاب من حنينهِ ... صبٌّ اصابتهُ عيون عينهِ
متيم لا تهتدي عوادهُ ... الأ بما تسمع من انينهِ
اصبح يجتني الظبي في كناسهِ ... ولا يخاف الليث في عرينهِ
يعتذر الرشد الى ضلالهِ ... ويقرأُ العقل على جنونهِ
يا جيرة الحيّ اجيروا عاشقًا ... ما حال عن شرع الهوى ودينهِ
باطنهُ احسن من ظاهرهِ ... وشكهُ اوضح من يقينهِ
لا تحسبوا ما ساح فوق خدهِ ... مدامعًا تسفحُ من جفونهِ
وانما ذاب جليد قلبهِ ... فطرفهُ يرشحُ من معينهِ

❊ وقال ايضًا بحر الكامل ❊

غيري يحل سواكمُ بتمسك ... واِنا الذي بتراكم اتمسكُ

اضع الخدود على ممر نعالكم فكانني بترابها اتبركُ
ولقد بذلت النفس الاَّ انني خادعتكم وبذلت ما لا املكُ
شرطي بان حشاشتي رقٌّ لكم والشرط في كل المذاهب املكُ
قد ذقت حبكمُ فاصبح مهلكي ومن المطاعم ما يذاقُ فيهلكُ
لا تعجلوا قبل اللقاء بقتلتي وصلوا فذلك فائتٌ يستدركُ
ولقد بكيت لدهشتي بقدومكم وضحكت قبل وهجركم لي مهلكُ
ولربما ابكى السرورُ اذا اتى فرطاً وفي بعض الشدائد يضحكُ
زعم الوشاة بان هويت سواكمُ ياقوتل الواشي فاني يوفكُ
عارٌ عليَّ بان اكون مشرّعاً دين الهوى ويقال اني مشركُ

وقال ايضاً بحر السريع

جلَّ الذي اطلع شمس الضحى مشرقة في جنح ليل بهيم
وقدَّر الخال على خده ذلك تقدير العزيز العليم
بدرٌ ظما وجهه جنة فمسنا منها عذاب اليم
ينفر كالريم الا فانظروا الى بخيل وهو عندي كريم
لما انحنى حاجبهُ وانثنى يهزُّ للعشاق قدًّا قويم
عجبت من فرط ضلالي وقد بدا لي المعوج والمستقيم
داوِ حبيبي ياطبيب الهوى وخلني اني بحالي عليم
فخصرهُ واهٍ واجفانهُ مريضة واللحظ منهُ سقيم

وقال ايضاً من بحر الطويل

رعى الله من لم يرع لي حق صحبة وسلم من لم يسخ لي بسلامهِ
وفي ذمة الرحمن من ذمَّ صحبتي ولم الكُ يوماً ناقضاً لذمامهِ
واني على صبري على فرط هجره وقرب مغانيه وبعد مرامهِ

تشيعوا اذ راوا تعريفنا شيعًا ... وسنة العدل في دين الهوى رفضوا
اعياهمُ السعي فيما بيننا زمنًا ... فمذ راوا فرصة في بيننا نهضوا
بنوا لذلك بناء لا ثبات له ... وما دروا اي ودّ بيننا نقضوا
يامن تقطب مني حين امنحه ... انسًا وابسط آمالي فيقبضُ
ومن تعرّض لي حتى اعارضه ... يومًا فيعرض عني ثمّ يعترضُ
لا بارك الله للاعداء فيك ولا ... هناك من لك عني منهمُ العوضُ
ولا تعدّا لظلمي في الوثوق بهم ... ولا علا منك بين الناس ما خفضوا
فسوف تعرف مقداري اذا سئمت ... نفوسهم وانقضى من وصالك الغرضُ

وقال ايضًا من بحر الوافر

حديث الناس اكثرهُ محالُ ... ولكن للعدى فيهِ مجالُ
واعلم ان بعض الظن اثمٌ ... ولكن لليقين بهِ احتمال
وكنت عذرتكم والقول نذرٌ ... فما عذري وقد كثر المقال
وقلتم قيل ما لا كان عنا ... فمن لي ان يكون ولا يقال
فيامن ضاع فيهِ نفيس عمري ... وقوّض فيهِ مالي والرجال
وكم قد رامهٔ صدي بسوءٍ ... فراح وآله في الحرب آل
سالتك لا تدع للقول وجهًا ... فيكثر حين اذكرك الجدال
واني مع صدودك والتجني ... وفيّ ليس لي عنك انتقال
اغارُ اذا سرى بحماك برقٌ ... واغضب كلما طرق الخيال
واوثران يبال دمي ووفري ... ومحبوبي عزيز لا ينال
لاني لا اخون عهود خلٍّ ... ولو حفت بي النوب الثقال
واني ان حلفت لهُ يمينًا ... فما غير الفعال لها شمال

فيامن سرني باللفظ منهُ ولكن ساءني منهُ الفعالُ
الى كم التقيك بوجه بشرٍ وفي طي الحشا داء عضالَ
واحمل من عداتك كل يوم حديثًا ليس تحملهُ الجبالُ
واسمع من وشاة الحي فيما كلامًا دون موقعهُ النبالُ
وارسل مع ثقاتك من حديثي عتابًا دونهُ السحر الحلال
ومهما لم يكن في السيف اصلٌ لجوهره فما يجدي الصقال
جعلت جميع احساني ذنوبًا وطال بك التعتب والدلال
وقلت بك انهتكت وذاك زورٌ وان الزور موقعهُ محال
فما نفعي بحسنٍ في خليلٍ اذا لم يصفُ لي منهُ الخلال
اذا عدم الفتى خلقًا جميلاً يسود بهِ فلا خلق الجمال

﴿وقال ايضًا من البحر الوافر﴾

اذا علم العدى عنك اشتغالي فخذ ما شئت من قيل وقال
ونالوا منك بالاقوال عرضًا وقيناهُ باطراف العوالي
وقد كان العزول يود اني اسيغ لهُ اليسير من المقال
فكيف اذا تيقن فيك زهدي وكان يسرهُ عنك اشتغالي
فكم سخط الانام وانت راضٍ وكم رخص الملاح وانت غال
وكم هدمت حمى قومي خطوبٌ تهدّ الراسيات وانت عال
وكم من وقعة لعداك عندي نذرت بها دمي ونذرت مالي
وكم همت كلاب الحي نهضًا وقد حمت الاسود حمى الغزال
وكم لامت عليك سراة اهلي فاحسب قول آلي لمع آل
وكم خاطرت فيك ببذل نفسي واعلم انّ بالي فيك بال
وكم صبّ تفاءل في حبيب وفا لي انّ حبي ما وفا لي

وكم جرّبت قبلك من مليح ... فامسى جيد حالي منهُ حالي
ولولا انّ في التجريب فضلٌ ... لما فضل اليمين على الشمال
اظنّك اذ حويت الحسن طرًّا ... واذ وفيت اقسام الجمال
قصدت بان جعلت العذر عينًا ... عساهُ يقيك من عين الكمال
فسوف اسوء نفسي بانقطاعي ... بحيث اسرُّ نفسك بارتحالي
اذا ما شئت ان تسلو حبيبًا ... فاكثر دونهُ عدد الليالي

﴿ وقال ايضًا من بحر الطويل ﴾

تيقن مذ اعرضت اني لهُ سالي ... فاوهم ضدي انهُ الهاجر القالي
واظهر للاعداء اذ صدّ جافيًا ... بانَّ جفاهُ عن دلال واذلال
فلما رآني لا أُحرّك باسمهِ ... لساني ولم اشغل بتذكارهِ بالي
وايقن اني لا اعود لوصلهِ ... ولو قطعت بيض الصوارم اوصالي
تعرّض للاعداء يحسب انهم ... يكونون في حفظ المودة امثالي
فاصبح لما جرّب الغير نادمًا ... كثيف حواشي العيش منخفض الحال
اذا ما رآهُ عاشقٌ قال شامتًا ... الا انعم صباحًا ايها الطلل البالي
فاني اذا ما اختلّ خلٌّ تركتهُ ... وبتُّ وقلبي من محبتهِ خال
وما انا ممن يبذل العرض في الهوى ... وان جدت للمحبوب بالروح والمال
على انني لا اجعل الذل سلمًا ... بهِ ترتقي نفسي الى نيل آمالي
وما زلت في عشقي عزيزًا مكرمًا ... اجرُّ على العشاق بالتيه اذيالي
فقولا لمن امسى بهِ متغاليًا ... ولم يدرِ اني مرخص ذلك الغالي
كذا لم ازل ترعى المحبون فضلتي ... ويلبس اهل الحب في العشق اسمالي

﴿ وقال ايضًا من بحر الطويل ﴾

عذاب الهوى للعاشقين اليمُ ... واجرهمُ يوم المعاد عظيمُ

فوالله لا ذاقوا الجحيم وان جنوا · فحسبهم ان الغرام جحيم
بروحي من قد نام عن سوء حالتي · وعدي منهُ مقعدٌ ومقيم
وما ذاك الا ان مخطف خصره · لراجيه كهفٌ والعذار رقيم

﴿ وقال ايضاً من بحر الطويل ﴾

خليليَّ ما اغبى المغالين في الهوى · واغفلهم عن حسن كل مليح
يظنون ان الحسن باعين مدركٌ · وسر الهوى باد لكل لموح
وليس طموح الناظرين بمبصر · اذا كان لحظ القلب غير طموح
فليس جميلٌ في الهوى وكثيرٌ · ولا عروة العذريّ وابن ذريح
باعرف مني للملاح توسماً · ولا جنحوا للعشق بعض جنوحي
وايُّ لبيب ما سبي الحسن لبهُ · فبات بقلب بالغرام قريح
اذا ما خلا القلب الصحيح من الهوى · علمت بان العقل غير صحيح

﴿ وقال ايضاً بحر السريع ﴾

قلوبنا مودعةٌ عندكم · امانة تعجز عن حملها
ان لم تصونوها باحسانكم · ادُّوا الامانات الى اهلها

﴿ وقال ايضاً بحر المقتضب ﴾

اين الحمى عرب * لي بربعهم اربُ · كلما ذكرتهم * هزني لهم طربُ
جيرةٌ بحبهم * ليس يحفظ الحسـ · ـبُ * العهود والحقوق عندهم تغتصب
في خيامهم قمرٌ * بالصفاح محتجبُ · ريقهُ معتقةٌ * ثغرهُ لها حببُ
بت في ديارهم * والفواد مكتئبُ · الدموع هاطلةٌ * والضلوع تلتهب
ان للغرام يد * مسني بها العطب · ان قضيت فيه اسًا * فهو بعض ما يجب
ابدت الوشاة رضى * منهُ لحظهُ الغضب · الوجوه ضاحكةٌ * والقلوب تنتحب

لو اتوا بمكرمة * اعتبوا وما عتبوا فالغرام نار لظى * عذلهمُ لها حطب

* وقال ايضاً بحر الكامل *

ولقد ذكرتك والسيوف مواطرٌ كالسحب من وبل النجيع وطلهِ
فوجدت انساً عند ذكرك كاملاً في موقف يخشى الفتى من ظلهِ

* وقال ايضاً بحر الكامل *

ولقد ذكرتك والعجاج كانهُ ظلّ الغنيّ وسوء عيش المعسرِ
والشوس بين مجدَّل في جندل منا وبين معفر في مغفر
فظننت اني في صباح مشرق بضياء وجهك او مساء مقمر
وتعطرت ارض الكفاح كانما فتقت لنا ريح الجلاد بعنبر

* وقال ايضاً بحر الكامل *

ولقد ذكرتك والجماجم وقعٌ تحت السنابك والاكفُّ تطيرُ
والهام في افق العجاجة حوَّمٌ فكانها فوق النسور نسور
فاعتادني من طيب ذكرك نشوة وبدت عليَّ بشاشة وسرور
فظننت اني في مجالس لذَّتي والراح تجلى والكؤوس تدور

* وقال ايضاً من بحر الكامل *

ولقد ذكرتك حين اكربت الظبى اغمادها وتعارفت في الهامِ
والنبل من خلل العجاج كانهُ وبل تتابع من فروج غمام
فاستصغرت عيناي افواج العدى وتتابع الاقدام في الاقدام
ووجدت برد الامن في حر الوغى والموت خلفي تارةً وامامي

* وقال ايضاً من البحر الكامل *

ياظبية قنص الاسود جمالها وترى الظباء يصيدها القناصُ

اصبت لواحظك القلوب باسهم ... لم نغن عنها نثرة ودلاص
فهي جرحت الخدّ منك بنظرة ... انما لاسر القلب منك خلاص
ها قد جرحت بنبل عينيك الحشا ... فدعي فوادي فالجروح قصاص

﴿وقال ايضاً بحر السريع﴾

غارت وقد قلت لمسواكها ... اراك تجني ريقها يا اراك
قالت تمنيت جنا ريقتي ... وفاز بالترشاف منها سواك

﴿وقال ايضاً بحر الكامل﴾

يا من حمت عنا مذاقة ريقها ... رفقاً بقلب ليس فيهِ سواك
فلكم سألت الثغر وصف رضابهِ ... فابى وصرّح لي سفيه سواك

﴿وقال ايضاً من بحر المنسرح﴾

قالت كحلت الجفون بالوسنِ ... قلت ارتقاباً لطيفك الحسنِ
قالت تسليت بعد فرقتنا ... فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنا ... فقلت بفرط البكا والحزن
قالت تناسيت قلت عافيتي ... قالت تناءيت قلت عن وطني
قالت تخليت قلت عن جلدي ... قالت تغيرت قلت في بدني
قالت تخصصت دون صحبتنا ... فقلت بالغبن فيك والغبن
قالت اذعت الاسرار قلت لها ... صيّر سري هواك كالعلن
قالت سررت الاعداء قلت لها ... ذلك شيءٌ لو شئت لم يكن
قالت فماذا تروم قلت لها ... ساعة سعد بالوصل تسعدني
قالت فعين الرقيب تنظرنا ... قلت فاني للعين لم ابن
انحلتني بالصدود منك فلو ... ترصدتني المنون لم ترني

وقال مسمطاً لابيات محيي الدين بن زبلاق من بحر الطويل

فضحت بدور التم اذ فقتها حسنا وانجلتها اذ كنت من نورها اسنى
ولما رجونا من محاسنك الحسنى بعثت لنا من سحر مقلتك الوسنى
سهاداً يزود النوم ان يألف الجفنا

وخلت باني عن مغانيك راحلُ وربع ضميري من ودادك ماحلُ
فاسهر طرفي ناظرٌ منك كاحل واصر جسمي ان خصرك ناحل
فحاكاه لكن زادني في دقة المعنى

حويت جمالاً قد خلقت برسمهِ فخلناك بدر التم اذ كنت كاسمهِ
فمذ صار منك الحسن قسماً كقسمهِ حكيت اخاك البدر في حال تمهِ
سناً وسناءً اذ تشابهتما سناً

سجنت فوادي حين حزت مستزورني واطلقت دمعي لوطفى حرز فرقتي
فقلت وقد ابدى الغرام سريرتي اهيفاء ان اطلقت بالبعد عبرتي
فان لقلبي من تباريحهِ سجنا

حرمت الرضى ان لم ازرك على النوى واحمل اثقال الصبابة والجوى
فليس لداء القلب غيرك من دوا فان تحجبي بالبيض والسمر فالهوى
يهون عند العاشق الضرب والطعنا

سأثني حدود المشرفية والقنا واسعى الى مغناك ان شط او دنا
والقى المنايا كي انال بها المنى وما الشوق الاً ان ازورك معانا
ولو منعت اسد الشرى ذلك المغنى

عدمت اصطباري بعد بعد احبتي فماذا عليهم لو رعوا حق صحبتي
فبتُّ وما افنى الغرام محبتي احبابنا قضيت فيكم شبيبتي
ولم تسعفوا يوماً باحسانكم حسنى

اعيدوا لنا طيب الوصال الذي مضى فقد ضاق بي من بعد بعدكمُ الفضا
ولا تهجروا فالعمر قد فات وانقضى وما نلت من مأمول وصلكمُ رضى
ولا ذقت من روعات هجركمُ امنا

حفظت لكم عهدي على القرب والنوى وما ضلّ قلبي في هواكم وما غوى
فكيف نقضتم عهد من شفهُ الجوى وكنا تقدنا لا نحول عن الهوى
فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا

فلست بسالٍ جرتم او عدلتم ولا حلت ان قاطعتم او وصلتم
ولكنني راضٍ بما قد فعلتم فشكرًا لما اوليتم اذ جعلتم
بدايتكم بالسعد منكم ولا منا

﴿وقال ايضًا من بحر الخفيف﴾

يا ديار الاحباب بالله ماذا فعلت في عراصك الايامُ
اخلقتها يد الجديدين حتى نكرت من رسومها الاعلام
قد شهدنا فعل البلى بمغانيـ ـك ودمع الغيوم فيك سجام
واقترضنا منها الدموع فقالت كل قرض يجرّ نفعًا حرام

﴿وقال ايضًا من بحر المنسرح﴾

اقول للدار اذ مررت بها وعبرتي في عراصها تكفُ
ما بال وعد السحاب اخلف مغـ ـناك فقالت في دمعك الخلف

﴿وقال ايضًا من بحر البسيط﴾

البيض دون لحاظ الاعين السود والسمر دون قدود الخرّد الغيدِ
والموت احلى لصب في مفاصلهِ تجري الصبابة جري الماء في العود
من لي بعينٍ غدت بالغنج ناعسة اجفانها وكلت جفني بتسهيد

وحاجب فوقهُ تشديد طرتهِ　كانما النون منهُ نون توكيد
وماء وجه غدا بالنور متقدًا　كأن في كل خدٍ نار اخدود
وقط خالٍ اذا شاهدت موقعهُ　خلت الخليل ثوى في نار نمرود
يا اهل جيرون جرتم بعد معدلةٍ　ظلمًا وعودتموني غير معهودي
بذلت روحي الاً انها ثمن　للوصل منكم ولكن حسب مجهودي
انا المحب الذي اهل الهوى نقلوا　عني فاعطيتهم بالعشق تقليدي
من اين للعشق مثلي في تشرّعهِ　ومن يشيد دين الحب تشييدي
لله ليلة انسٍ قلت اذ ذكرت　يا ليلة الوصل من ذات اللمى عودي
والشرق قد حملت احشاوهُ لهبًا　للشمس فيها حنينٌ غير مولود
وثعلب الصبح وافى فاغرًا فمهُ　اذ قابلتهُ الثريا شبه عنقود
كانها شكل اكيس تولدهُ　في الغرب ايدي الدياجي اي توليد
امسي بها وعيون الغرّ شاخصةٌ　نحوي وحصني متون الضمر القود
مكانتي فوق امكاني ومقدرتي　من دون قدري وجودي فوق موجودي
وما رجاني امرءٌ الاً بذلت لهُ　جودًا عن الشكر او شكرًا عن الجود
لا اوحش الله من قوم مكارمهم　وفضل جودهم كالطوق في جيدي
ما عشت لا اتعاطى غير حبهمِ　وهل سمعتم بشركٍ بعد توحيد

﴿وقال ايضًا بحر الرجز﴾

لو صرت من سقمي شبيه سواكِ　ما اخترت من دون الانام سواكِ
لا فزت من اشراك حبك سالما　ان شبت دين هواك بالاشراكِ
يا من سمحت لها بروحي في الهوى　ارخصتني وعليّ ما اغلاكِ
اخربت قلبي اذ ملكت صميمهُ　أكذا يكون تصرّف الملاّكِ
كيف استبحت دم المحب ولم يكن　قلبي عصاك ولا شققت عصاكِ

هل عندم الوجنات رخص في دمي | ام طرفك الفتاك قد افتاك
اصغيت سمعًا للوشاة فتارةً | اخشى عليك وتارة اخشاك
اطلقت في افشاء اسرار الهوى | دمعي وفاك فما اقلّ وفاك
شمت العداة ولو ملكت صيانة | لك فاك عن ايضاحهم اكماك
ولقد اموّه بالغواني والمها | خوف العدى واصد عن ذكراك
اذ لم يكن لك في التغزل بالمها | لقبٌ ولا اسماءُ من اسماك
زعم العداة بان حسنك ناقصٌ | حاشاك من قول العدى حاشاك
قالوا حكيت البدر وهي نقيصةٌ | البدر او يُعطى المنى لحكاك
لم صيروا تشبيههم لك شبهةً | اتراك ملكت العداة تراك
اني لاصغي للوشاة تملقًا | لهمُ فارضى الكاشحين بذاك
واظل مبتسمًا لفرط تعجبي | فالسن ضاحكةٌ وقلبي باك

وقال ايضًا من بحر البسيط

في مثل حبكمُ لا يحسن العذلُ | وانما الناس اعداءٌ لما جهلوا
رأوا تحير فكري في صفاتكمُ | فاوسعوا القول اذ ضاقت بي الحيل
لو انهم عرفوا في الحب معرفتي | بشانكم عذروا من بعد ما عذلوا
ياجاعلي خبري بالهجر مبتدئًا | لا عطف فيكم ولا لي منكمُ بدل
رفعت حالي ورفع الحال ممتنع | اليكمُ وهو للتمييز يحتمل
كم قد كتمت هواكم لا ابوح به | والامر يظهر والاخبار تنتقل
وبت اخفي انيني والحنين لكم | توهمًا ان ذاك الجرح يندمل
كيف السبيل الى اخفاء حبكمُ | والقلب منقلبٌ والعقل معتقل
ياملبسي القلب ثوب الحزن بعدهمُ | حزني قشيبٌ وصبري بعدكم سمل
لذا بواكر ايامي لبعدكمُ | اصائلٌ وضحاها بعدكم طفل

احسنتم القول لي وعداً وتكرمة لا يصدق القول حتى يصدر العمل
حتى اذا وثقت نفسي بموعدكم وقلت بشراي زال الخوف والوجل
حملتموني على ضعفي لقونكم ما ليس يحمله سهل ولا جبل
لله ايامنا والدار دانيــــةٌ والشمل مجتمع والجمع مشتمل
شفيت غلة قلبي والغليل بهـــا فاليوم لاغلتي تشفى ولا انعلل
ياحبذا نسمة السعدي حين سرت مريضةً في حواشي مرطها بلل
لا اوحش الله من قوم لبعدهم امسيت احسد من بالغمض يكتحل
غابوا والحاظ افكاري تمثلهم لانهم في ضمير القلب قد نزلوا
ساروا وقد قتلوني بعدهم اسفاً ياليتهم اسروا في الركب من قتلوا
وخلفوني اعض الكف من ندم واكثر النوح لما قلت الحيل
اقول في اثرهم والعين دامية والدمع منهمرٌ منها ومنهمل
ما عودوني احبائي مقاطعــة بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا
وسرت في اثرهم حيران مرتمضاً والعيس من طلها تخفى وتنتعل
تريك مشي الهوينا وهي مسرعةٌ مرّ السحابة لا ريثٌ ولا عجل
لاتنسبن الى الغربان بينهمُ فذاك بين غدت غربانهٔ الابل
وفي الهوادج اقمارٌ محجبةٌ اعزةٌ حملتها الانيق الذلل
تلك البروج التى حلت بدورهمُ فيها وليس بها ثور ولا حمل
وحثت العيس حاد صوته غرد بنغمة دونها المزموم والرمل
حدى بهم ثم حيا عيسهم مرحاً وقال سر مسرعاً حييت ياجمل
ليت التحية كانت لي فاشكرها مكان ياجمل حييت يارجل

❊وقال ايضاً من بحر الوافر❊

اصمّ الله اسمعنا الموم وقصر عمر اطولنا مطالا

واعمى طرف اعذرنا الحاظًا ... وعجل حتف اسرعنا ملالا
وهدّ جنان اثبتنا جنانًا ... اذا عزمت احبتنا ارتحالا
وارغدنا لى التفريق عيشًا ... واحسننا لفقد الالف حالا

﴿ وقال ايضًا من بحر الطويل ﴾

يقولون طول البعد يسلي اخا الهوى ... فقلت اجل عن صحة الجسم والقلبِ
ولو انّ طول البعد يحدث سلوة ... لما رغب العشاق يومًا الى القرب
ولكنهم ظنوا التجلد سلوة ... وما علموا ما في الفؤاد من الكرب
وقد يصبر المغلوب رغمًا على الاذى ... كما يئس الظمآن من لذة الشرب

﴿ وقال ايضًا من بحر السريع ﴾

قد قيل طول البعد يسلي الفتى ... فقلت بل يفرط في وجدهِ
وليس ذا حقٌ ولكنهُ ... توقف الشيء على ضدهِ

﴿ وقال ايضًا من البحر الوافر ﴾

بدت تختال في ذل النعيمِ ... كما مال القضيب مع النسيمِ
واشرق صبح واضحها فولى ... هزيع الليل في جيش هزيم
وكفُّ الصبح قد سلت نصالاً ... تخرّق حلة الليل البهيمِ
واجج من شعاع الشمس نارًا ... اذاب لهيبها برد النجوم
فتاة كالهلال فان تجلت ... ارتنا البدر في خال ذميم
وكنت بها احبُّ بني هلال ... فمذ تمت هويت بني تميم
بخصر مثل عاشقها نحيلِ ... وطرف مثل موعدها سقيم
وقدٍ لو يمرُّ به نسيمٌ ... لكاد يؤدهُ مرُّ النسيم
اياذات اللمى رفقًا بصبٍ ... يراعي ذمة العهد القديم

يعلل من وصالك بالاماني ويقنع من رياضك بالهشيم
نظرت اليك فاسنأ سرت قلبي فادركني الشقاء من النعيم
فطرفي من خدودك في جنان وقلبي من صدودك في جحيم
ارى سقم الجفون برى فوادي وعلمني مكابدة الهموم
لعل الحب يرفق بالرعايا ويأخذ للبريّ من السقيم

﴿وقال ايضاً﴾

ياحسنة الحسن التي حفت لدينا بالمكاره
اني لوجهك عاشق ولمنظر الرقباء كاره

﴿وقال ايضاً من بحر الكامل﴾

يامن حكت شمس النهار بحسنها وبعاد منزلها وبهجة نورها
هلاّ عدلت كعدلها اذ صيرت للناس غيبتها بقدر حضورها

﴿وقال ايضاً من بحر الطويل﴾

وما بعتكم روحي باليسر وصلكم وبي من غنى عن قبض مالي من حقِّ
ولو انّ لى صبراً على مرّ هجركم صبرت وما امسيت من ربقة الرقّ

﴿وقال ايضاً من بحر الوافر﴾

لعمرك ما تجافى الطيف طرفي لفقد الغمض اذ شطّ المزارُ
ولكن زارني من غير وعد على عجل فلم يرَ ما يزارُ

﴿وقال ايضاً﴾

لي حبيب يلذُّ فيهِ عذابي ويعذبُ
ليس لي فيهِ مطمعٌ لا ولا عنهُ مذهبُ
يتمنى منيتي وهو للقلب مطلبُ

انَّ قتل المحب فيهِ حلالٌ وطيبُ
انا فيهِ مخاطرٌ حين يأتي ويذهبُ
فعلى الظهر حية وعلى الصدغ عقربُ

وقال وهو من الاوزان الاعجمية

زارني والصباح قد سفرا وظليم الظلام قد نفرا
وجيوش النجوم جافلة ولواء الشعاع قد نشرا
جاء يهدي وصالهُ سحرًا شادن للقلوب قد سحرا
فتيقنت انهُ قمرٌ وكذا الليل يحمل القمرا

﴿وقال ايضًا من بحر الخفيف﴾

اوضحت نار خدهِ للمجوسِ حجة في السجود التقديسِ
واقامت للعاشقين دليلاً واضحًا في جواز نهب النفوس
رشأ من جاذر الترك لكن حاز ارث الجمال عن بلقيس
لابسًا من بهائهِ ثوب بدر ومن الوشي حلة الطاووس
حمل الكاس فاكتست وجنتاهُ شفقًا من شعاعها المعكوس
فشهدنا من خدهِ وسناها كيف تكسي البدور نور الشموس
وجلاها والصبح قد هزم الليـ ـل وهم الـرفاق بالتعريس
والثريا ولت ومالت الى الغر ب فكانت كالطائر المنكوس
ولد الشرق شكلها وهو لحيا ن فصارت في الغرب كالانكيس
فابتدرنا الصبوح واللهو لما نبه الصحب دقة الناقوس
وجلونا على الاهلة شمس الرا ح بين الشماس والقسيس
قهوة تحسد العمائم لا تـ ـكن لما تدار غير الروُوس
جملت بين شاربيها على اللهـ ـو وبين الهموم حرب البسوس

من يدِ شادن يكاد يعيد الراح سكرى بخلقهِ المانوس
فعلت مقلتاهُ في انفس العشا ق فعل السلافة الخندريس
قدح دار في يدي ذي احورا ر فسكرنا بالطرد والمعكوس
اهيف القد مخطف الخصر ساجي الطرف انس النديم روح الجليس
لا تلام العشاق في تلف الارواح في عشقهِ وبذل النفوس
نظروا ذلك الجمال وقد لا ح نفيسًا فخاطروا بالنفيس

وقال ايضًا

لا بلغ الحاسد ما تمنى فقد قضى وجدًا ومات منا
ولا اراهُ الله ما يروم فينا ولا بلغ سوا عنا
اراد يرمي بيننا لبيننا فجاء في القول بما اردنا
ابلغكم اني جحدت حبكم اصاب في اللفظ واخطأ المعنى
ظنَّ حبيبي راضيًا بسعيهِ فشنَّ غارات الاذى وسنا
فمذ رأى حبي اليَّ محسنًا اساءني فعلاً وساء ظنا
يامن غدا للنيرين ثالثًا وثانيَ الغصن اذا تثنا
ومن سالنا منة منا بالمنى فمنَّ بالوصل لنا ومنا
اشمتني بالصد بعد شدة ومن تعنى في الهوى تهنا
فعد بوصل واغتنم طيب الثنا فان ذا يبقى وذاك يفنا

وقال ايضًا بحر الخفيف

الهم الله غنج الحاظك العد ل واغرى عينيك بالانصاف
سودي انت مع رضاك وسخـ طي لا توافي ولا بود توافي
كيف حالي اذا تكدرت مني انت صافي وما تروم انتصافي
قلت لما رايت قدك والخـ د ومطل الوعود والاخلاف

ما الغصن الاراك اذا حمل الور   د غدا وهو مولع بالخلاف

﴿وقال أيضاً﴾

قبل ان العقيق قد يصطلى النه   ر بتخييره لسر حقيقي
فأرى مقلتيك تنفث سحـ   ـراً وتلى فيك خاتم من عقيق

﴿وقال ايضاً من بحر الوافر﴾

لقد وهم الفلاسف حين قالوا   لطيف الجرم يفعل بالكثيف
تامل ردفه والخصر تنظر   كثيف الردف يفعل في اللطيف

﴿وقال ايضاً بحر البسيط﴾

عاينت محبوب قلبي حين زايلني   عن مضجعي وقصاد الفجر قد فجرا
فقال هذا شعاع الشمس مدركنا   والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

﴿وقال ايضاً من بحر الهزج﴾

دموعي فيك لا ترقى   وداء القلب لا يرقا
ومحل الخد من غير   مسيل الدمع لا يسقى
دموع بعطش الخـد   واجفاني بها غرقى
الا يا مالك الرق   بمن ملكك الرقا
اذا لم تقض أن اسعد   فلا تقض بأن اشقى
تصدق بالذي يفنى   وخذ اجر الذي يبقى
وذكر عطفك الميا   ل والردف بما القى
سيذكر من يخشى   ويتجنبها الاشقى

﴿وقال ايضاً من بحر الخفيف﴾

ليت شعري بمن تشاغلت عنا   ياخليلاً شفى القلوب وعنا

وإذا ما انثنيت عن وصل خلّ ... عنك يثني ولم يكن عنك يثني
فاتقِ الله في عذاب محبٍ ... كلما جنّ ليلهُ فيك جنا
ثم عد للوصال من غير مطلٍ ... مثلما كنت قبل ذاك وكنا
سيدي قد علمت فيك اعتقادي ... فلماذا اساْت بالعبد ظنا
انت مليتنا ولم نجنِ ذنبًا ... لو علمنا ذنبًا لديك لتبنا
بالرضى كان منك صدك والبعـ ... ـد فكان الفراق بالرغم منا
يا معير الغزال جيدًا وطرفًا ... ومغير القضيب لما تثنى
قد وجدنا فيك الجمال ولكن ... فيك حسن ولم نجد فيك حسنى
من ترى مسعدي على جور بدرٍ ... يتحلى وتارة يتجنى
ما تهنيت في الهوى اذ تعنيـ ... ـت وقد قيل من تعنى تهنى

وقال ايضًا

لا تنطقنّ عن الهوى ... يا من يعنف في الهوى
يسوي الحميا والمحيا ... ما لادوائي دوا
قسمًا بنجم الكاس في ... كف السقاة اذا هوى
ما ضل صاحبكم بذا ... ك عن الصواب وما غوى
يا عاذلي فيمن طو ... ت عليهِ قلبي فانطوى
القلب عنهُ ما سلا ... والى مقالك ما ارعوى
خالفت عبد القادر الـ ... ـقرشي فاسأل ما روى
اذ ذاك يخطو في الهوا ... ء وانت تخطي في الهوى

وقال ايضًا بحر الكامل

ما كنت اعلم والبلاغة صنعتي ... ان البديع بحسن وجهك يعلمُ
حتى تبدت لي محاسن حسنهِ ... ببدائعٍ تملي عليّ وانظم

﴿ وقال ايضاً من بحر السريع ﴾

اهلاً وسهلاً يارسول الرضى شنفت سمعي بلذيذ الكلام
تهدي سلاماً من حبيب لنا عليك منا وعليه السلام
فاشهد بما شهدت من حالتي وصف جنوني اذ يجن الظلام
وان تغافلت واغفلتها عليك فيها لا عليَّ الملام

﴿ وقال ايضاً ﴾

سكر الحبُّ وانثنى ونضى القمص من عشا
وثنى جيدهُ الى وامسى كما اشا
وغدا ليَ مطاوعاً عاصياً قول من وشا
بعد ما كان لا يلين ولا يقبلُ الرشا
فتمتعت بالقضيب وملئت بالرشا
ثم وسدتهُ اليمين وافرشتهُ الحشا
فتاملت منهُ جسماً من النور في غشا
ومحيّاً اذ جلاهُ على مقعدٍ مشا
ياله ليلة بها رغد العيش لي نشا
بتُّ في لذة وقد أمن القلب ما اختشا

﴿ وقال ايضاً بحر الرجز ﴾

الوجه منك عن الصواب يضلني واذا ضللت فانهُ يهديني
وتميتني الالحاظ منك بنظرةٍ واذا اردت بنظرةٍ تحييني
وكذاك من مرض الجفون بليتي واذا مرضت فانها تشفيني
فلذاك اشري الوصل منك بمهجتي وابيع دنيائي بذاك وديني

﴿وقال ايضاً بحر الوافر﴾

شكوت الى الحبيب انين قلبي اذا جنَّ الظلام فقال انّا
فقلت لهُ اظنك غير راضٍ بما كابدت فيك فقال انا
فقلت اترتضى ان ناء قلبي باثقال الغرام فقال ان نا
فقلت فاكم لولاة امرٍ على اهل الغرام فقال امّا

﴿وقال ايضاً بحر الخفيف﴾

ما يقول الفقيه في عبد رقٍ لحبيب لم يرضَ منهُ بعتقِ
زارهُ في الصيام يوماً واولا هُ جميلاً من بعد بعد وسحق
فاذا ضمَّ قدهُ وعصى الشه وةَ فيهِ من غير نية فسق
هل عليهِ في لثم فيهِ جناحٌ ان غدا مضمراً محبة صدق

﴿وقال ايضاً بحر الكامل﴾

قلبي لكم بشروعهِ وشروطهِ وشروبهِ ملكٌ لكم وحقوقهُ
حرٌّ تحيط بهِ حدودٌ اربعُ فيها تعين رحمهُ ومضيقهُ
الودُّ اولها وثانيها الوفا والثالث العهد السليم وثيقهُ
والرابع المسلوك صدق محبتي لكمُ وفيهِ بابهُ وطريقهُ

﴿وقال ايضاً بحر الوافر﴾

اقرُّ بمهجتي لكمُ لساني وذاك بصحة وجواز امرِ
واوجب ذاك ايجاباً صحيحاً مطيعاً راضياً من غير قسر
فقد ملكتكم ملكاً جليلاً بنيت بهِ المناقب طول عمري
فلم اسكنتمُ الاحزان فيهِ لتخربهُ ويعفو رسم ذكري

﴿ وقال ايضاً عفى الله عنهُ ﴾

حسدت الشعر منهُ وقد تدلى ... على كفل لهُ كالطود عبل
وقلت لهُ ايامن طاب عيشاً ... بما استوجبت ذلك منهُ قبلي
وانت شبيه حظي منهُ لوناً ... ولست على الحقيقة رب فضل
فقال يكون ذا منهُ نصيبي ... وتزعم ان حظك منهُ مثلي

﴿ وقال ايضاً البحر المجتث

وجهٌ من البدر احلى ... ومنهُ بالمدح احرى
طرفي بهِ يتجلى ... وناظري يتحرى
بمنظر يتحلى ... وناظر يتجرى
خدٌ يقرُّ بقتلي ... وردفهُ يتبرى

﴿ وقال ايضاً ﴾

للترك مالي ترك ... ما دين حبي شرك
اخلصت دين هواهمُ ... فحبهم لي نسكُ
خاطرت بالنفس فيهم ... ومسلك العشق ضنك
قنعت بالود منهم ... ان القناعة ملك
وبي اغرُّ غرير ... ملامتي فيهِ افك
بحاجبيهِ وعينيهِ ... للمحبين هتك
حواجبٌ وعيونٌ ... لها بقلبي فتك
كالقوس يصمي وهذي ... تشكي المحبَّ واشكو

﴿ وقال ايضاً ﴾

عاتبت من اهواهُ في ... هجري واكثرت الملامة

فاجابني اقللت حبـ لك لي فابديعد الجهامة

فاجبت انّ كرامتي فرضٌ عليك الى القيامة

فاجابني من ماله حبٌّ فليس له كرامة

وقال ايضاً بحر الخفيف

كان بدر السماء يكتسب النو رَ من الشمس كي يحوز البهاء

فهو اليوم يستعير ضيا وجـ هك اذ فقته سناً وسناء

واذا ما زاك صدّ عن الشمـ س ووافاك يستمدُّ الضياء

وقال ايضاً بحر الطويل

وذي مراح عارضته في طريقهِ فلما رآني قال امض لشانك

فقلت له قال سعيدٌ مسترٌ بتصحيفهِ اني امضُ لسانك

وقال ايضاً بحر الوافر

اموت وانت تعلم ما لقيت ايا من بالنعيم بهِ شقيتُ

ولولا انّ في قلبي اماناً اعلله بهنّ لما بقيتُ

واعجب ان بي قرماً شديداً اليك وانت للارواح قوتُ

جعلت من الرجاء اليك زادي فجئت وذاك زادٌ لا يقيتُ

اصام ولا ارى للقول وجهاً وليس يليق بي الا الصموتُ

اذا عدم القبول اليك شاك فابلغ من تكلمهِ السكوتُ

وقال ايضاً بحر الرجز

لا تعجبنّ اذا اتوا بنميمة فينا وان عذلوا عليك ولاموا

من كان نسبة حسن يوسف حسنه فلذاك يكثر حوله النمامُ

﴿ وقال ايضاً بحر الخفيف ﴾

انت سؤلي وان بخلت بسؤلي ورجائي وان قطعت رجائي
وحياتي وان تعمدت قتلي ونعيمي وان قصدت شفائي
منيتي بغيتي حبيبي نصيبي مالك الرق سيدي مولائي
ليت اني قضيت نحبي وان تصـ ـبح بعدي ممتعاً بالبقائي

﴿ وقال ايضاً ﴾

ما زال كحل النوم في ناظري من قبل اعراضك والبين
حتى سرقت الغمض من مقلتي ياسارق الكحل من العين

﴿ وقال ايضاً بحر الخفيف ﴾

كيف صبري وانت للعين قرّه وهي ما ان تراك في العام مرّه
وبماذا يسرُّ قلبي اذا غبـ ـت اذا كنت للقلوب مسرّه
قسماً بالذي افاض على طلـ ـعتك النور فهي للشمس ضرّه
ان يوماً ارى جمالك فيه هو عندي في جبهة الدهر غرّه
ايها المعرض الذي هان عندي تعبي فيه واحتمال المضرّه
راقب الله في حشاشة نفسي انه لا يضيع مثقال ذرّه

﴿ وقال ايضاً ﴾

ان غبت عن عياني ياغاية الاماني
فالفكر في ضميري والذكر في لساني
ماحال عنك عهدي ولا اثنى عناني
وجدي عليك باق والصبر عنك فان

﴿ وقال من بحر الخفيف ﴾

ورقيق الخدين مذ قابل المكا س بوجه كرقة الديباج
جرحت خده اشعة نور الرا ح شفت وراء جرم الزجاج

﴿ وقال ايضاً من بحر البسيط ﴾

اوهمتها صمماً في مسمعي فغدت تكرر اللفظ احياناً وتبتسمُ
فبلت مارمت من رجع الكلام فلا عدمت لفظاً به يستعذب الصممُ

﴿ وقال ايضاً وهو يحتمل أن يكون مذكراً ﴾

(بحر الوافر)

اشرت عليك فاستغششت نصحي لظنك ان مقصودي اذاكا
واغراك الخلاف بضد قولي فكان الفعل منك بضد ذاكا
وشاوري العداة وبايعوني فانجح حسن رأيي في عداكا
فصرت اذا خطبت جميل رأيي اشير بما ارى فيه هواكا
ولم اتبع خطاك لضعف رايي ولا اني اريد به رداكا
ولكني احاذر منك سخطاً فاتبع كلما فيه رضاكا

﴿ وقال في نصرانية خمارة بحر الوافر ﴾

ونصرانية بتنا جواراً لها فلنا بساحتها جنوحُ
خطبنا عندها راحاً فجاءت براح للنفوس بها ترنح
وابدت منظراً حسناً فظلنا وكلٌ من تلهفه قريح
فلما ان دنت نحوي بكاس يضاعف نورها الوجه الصبيح
مسحت يدي على خد اسيل فعادت فيَّ بعد الموت روح
فهزّت عطفها مرحاً وقالت قضى نحباً فاحياهُ المسيح

﴿ وقال ايضاً من بحر السريع ﴾

لله بالحدباء عيشي فكم وردت من عين بها جارية
وكم تقنصت بها جؤذراً ووردت من عين بها جارية

﴿ وقال ايضاً بحر الخفيف ﴾

ودعوني من قبل توديع حبي انا منهُ احق بالتوديع
ذاك يرجى لهُ الرجوع ولا يطـ مع ان مت بعدهُ برجوعي

﴿ وقال ايضاً ﴾

عبث النسيم بقدهِ فتأودا وسرى الحياء بخدهِ فتوردا
رشأ تفرد فيهِ قلبي بالهوى لما غدا بجمالهِ متفردا
قمرٌ هدى اهل الضلال بوجههِ واضل بالفرع الاثيث من اهتدى
كحل العيون بضوء نور جبينهِ عند السفور فلا عدمت الاثمدا
مغرى باخلاف المواعد في الهوى ياليتهُ جعل القطيعة موعدا
سلبت محاسنهُ العقول بناظر يصدي القلوب ومنظر يجلو الصدا
يا صاحي الاعطاف من سكر الطلى ما بال طرفك لايزال معربدا
وحسام لحظك كامنٌ في غمدهِ ما بالهُ قدٌّ الضرائب مغمدا
قاسوك بالغصن الرطيب جهالةً تالله قد ظلم المشبه واعتدى
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها ونراك احسن ما تكون مجردا

﴿ وقال ايضاً من بحر الوافر ﴾

تعرّض بي فقلت اليك عني كفاني فيك عشقي بالتمني
اخاف من اللحاظ عليك حتى اغار عليك حين اراك مني
الم ترني اذا ارسلت طيفاً وزاد عليك خوفي بعد امني
اقبل ترب مسعاهُ بطرفي وامحو اثر وطأتهِ بجفني

﴿وقال في غرض لهُ ايضاً﴾

ملكت رقي وانت فيهِ ... ياحسننا جلَّ عن شبيهِ
يامن حكى يوسفاً ولكن ... قد زين في عين مشتريهِ

﴿وقال ايضاً﴾

وحسنى حب الكواعب انني ... ارى المردان برعَ الى ودها نشكر
قل الحق من ربي بوصف وفائهم ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

﴿وقال ايضاً بحر الخفيف﴾

خلياني من فترة النسوان ... وانعشاني بنشطة الغلمانِ
وابدلاني من نفحة المسك والنـــد بريح الكيمخت والزعفران
ذاك عطري ما زال يعبق في برد ... دي من موزة ومن قفطان
ليس يصبو لربة الخال قلبي ... بل برب الاقراط جنَّ جناني
فاخليا من فلانة خرق سمعي ... واملا مسمعي بذكر فلان
واترك القينة التي قيل عنها ... انها من حبائل الشيطان
ان حظ الجمال للذكر الوا ... حد منهُ ما اعطى الاثنان
هكذا قدَّر الاله قياساً ... سائراً في النبات والحيوان
فاعتبر صدق ذاك في ذكر الطا ... ووس او في الدجاج والفيحطان
ومن النبت عرف طلع ذكور ال ... نخل اذكى من طلع انثى عوان
اين مني ذات الجمال بحما ... م وفي موكب وفي بستان
فلهذا لاارتضي العيش الاَّ ... مع حبيب تراهُ حيث تراني
ان رأهُ ذوو البصائر ... قالوا غير مستحسن وصال الغواني
فلو اني فوضت في جنة الخا ... لد وصرّفت في نعيم الجنان
لم اكن مائلاً الى طيب وصل ال ... خود الاَّ مع غرة الولدان

﴿ وقال ايضاً ﴾

طاف بالكاس على عشاقهِ رشأٌ كالبدر في اشراقهِ
فكأنَّ الراح من وجنتهِ وكأنَّ الماء من اخلاقهِ
لينُ العطف ولكن لم يزل قاسيَ القلب على مشتاقهِ
لم يكن اوهى قوىً من خصرهِ غير صبري عنهُ او ميثاقهِ

﴿ وقال ايضاً من بحر الخفيف ﴾

اقسم الحبُّ ان يبالغ في الصد ليبلو على الصدود حناني
برَّ في حلفهِ فيا ليتهُ كا ن ولو من دمي خضيب البنانِ

﴿ وقال ايضاً من بحر الكامل ﴾

ان كان قد حق الفراق وراعنا بعدٌ شكوت لهُ وانت الجاني
فاسلف من التقبيل عند وداعنا زاداً بقدر مسافة الهجرانِ

﴿ وقال ايضاً من بحر الوافر ﴾

يغارُ عليك قلبي من عياني فاخفي ما اكابد من هواكا
مخافة ان اشاور فيك قلبي فيعلم ان طرفي قد رآكا

﴿ وقال ايضاً من بحر المنسرح ﴾

ظبيٌ من الترك بتُّ من ولهي ارضى بسمع اليسير من كَلِمه
يبخلُ حتى بذكر عاشقهِ وذاك من ضيق عينهِ وفمه

﴿ وقال ايضاً وهو من اغرب التركيب ﴾

بابي قدارِ منك وابن زراره ادنيت حتف المستهام العاني
فلو ان كاسم ِ ابي معادِ قلبهُ ما كان في البلوى ابا حسّانِ

﴿وقال ايضاً من بحر الوافر﴾

أدم يارب خلواتي بحبي   لاقضي بالتواصل منهُ ديني
ولا تجعل هناك سوى لساني   سفيراً بين محبوبي وبيني
وان قدرت انساناً نراهُ   بحقك فليكن انسان عيني

﴿وقال ايضاً﴾

وظبيٌ حاز رقي وهو رقي   بصحة كسرةِ الطرف السقيمِ
يناسب يوسف الصديق حسناً   ووصفاً في قياس ذوي العلوم
فذلك قبل ذا ملك كريمٌ   وهذا قبل مملوك كريم

﴿وقال ايضاً من بحر الطويل﴾

بعثت بآيات الجمال فامنت   بحسنك ابصارٌ لنا وبصائرُ
وابديت حسناً باللحاظ ممنعاً   فلا خاطرٌ الاَّ وفيك بخاطر
ولما بدت زهر الثغور وتاهت   خواطر وامتدت اليك النواظر
ختمت على درّ الثنايا بخاتم   عقيق وتحت الختم تخبى الجواهر

﴿وقال ايضاً من بحر الرجز﴾

لا حبَّ الاَّ للحبيب الاولِ   فاصرف هواك عن الحبيب الاولِ
ودع العتيق فللجديد حلاوةٌ   تنسيك ماضي العيش بالمستقبل
اعلى المراتب في الحساب اخيرها   فقس الملاح على حساب الجمل
انشكُّ في ان النبي محمداً   خير البرية وهو آخر مرسل

﴿وقال ايضاً من بحر البسيط﴾

الى محياك ضوء البدر يعتذرُ   وفي محبتك العشاق قد عُذروا
وجنة الحسن في خديك مونقةٌ   ونار حبك لاتبقي ولا تذرُ

يامن يهزُّ دلالاً غصن قامتهِ الغصن هذا فاين الظلُّ والثمر
ما كنت احسب ان الوصل ممتنعٌ وان وعدك برقٌ ما بهِ مطر
خاطرت فيك بغالي النفس ابذلها ان الخطير عليهِ يسهل الخطر
لما رايت ظلام الشعر منك بدا خضتُ الظلام ولكن غرني القمر

﴿وقال ايضاً﴾

نظروا الهلال فاعظموهُ واكبروا حتى سفرت فقيل هذا اكبرُ
ودروا بانهمُ بذلك اخطاوا فاتاك كلٌّ تائباً يستغفر
ياجنة يصلي المحب بها لظىً ويموت من ظمأ وفيها الكوثر
صيرتني في نار حبك خالداً قلبٌ يذوب وادمعٌ تتحذر
فكانَّ قلبي في الحقيقة مرجلٌ نار الصبابة حولهُ تتسعر
فاذا تصاعد بالتنفس حولها تهدي الى عيني الدموع فتقطر

﴿وقال ايضاً﴾

قد هتك الدمع منهُ ما سترا وان ترد خبر حالهِ ستَرا
صبٌّ اسر الهوى وكتمهُ فعند ما فاض دمعهُ ظهرا
لا تعجبوا ان جرت مدامعهُ بل اعجبوا للفراق كيف جرى
شام بروق الشام ناظرهُ فارسلت سحب دمعهِ مطرا
لما تراقى من حرّ لوعتهِ لهيب نار بقلبهِ استعرا
تكاثف الدمع في محاجرهِ فان اذابتهُ قطرا

﴿وقال ايضاً وهو من الاوزان الاعجمية﴾

بشراي قد تنبه لي الطالع السعيد قد زارني الحبيب فذا اليوم يوم عيد
قد تمَّ لي السرور وكملت مجلسي من خمرنا العتيق ومن زهرنا الجديد

ناديت اذ رأيت حبيبي بمجلسي عن جانبي القريب وقد جاء من بعيدْ
من شاهد الكواكب تمشي على الثرى او عاين الموالي تسعى الى العبيدْ
من خمره سقيت ومن برد ريقه خمرين ذي تزيل خبالي وذي تزيدْ
ان فاتني التمتع بالطيف في الكرى في يقظتي حظوت باضعاف ما اريدْ

قال

واخبرني من اثق بهِ من الشيوخ انهُ قرأ في كتاب مهندى الفرق للامام فخر الدين الرازي قصيدة مربعة من مربع الرجز كل اربعة سطور منها على قافية للشيخ مدرك بن علي الشيباني المغربي وذكر الامام فخر الدين انها جمعت سائر عبادات النصارى ومواقيتهم وقرابينهم واسماء اكارهم وشيوخ طريقهم وكان موجب نظمها ان الشيخ مدرك كان من افاضل اهل الغرب والمتقنين في العلوم المطبوعين في نظم الشعر وكان ببغداد يقري في الآداب وله مجلس بمحلة دار الروم لا يقرأ بهِ سوى الاحداث وكان بينهم عمرو بن روحنا النصراني كان من احسن اهل زمانهِ واسلمهم طباعًا فهام بهِ الشيخ مدرك عشقًا ولم يستحسن مواجهتهُ فكتب رقعة وطرحها في حجره وفيها

بمجالس العلم التي بك تم جمع جموعها
الا رثيت لمقلة غرقت بماء دموعها
بيني وبينك حرمة الله في تضييعها

فلما قرأ عمرو الابيات استحيى وخاف اهله وعلم بها من بالمجلس فانقطع عن مجلسهِ فاشتد بهِ البلاء فترك المجلس والاشتغال ونظم هذه القصيدة ومرض مرضة شديدة

ووجد في كتاب فيهِ اخبار الشيخ مدرك انهُ لما اشتد بهِ المرض اتصل خبرهُ بقاضي القضاة ببغداد وهو يومئذ ابو القاسم بن المحسن بن ابي الفهم

التنوخي واصلهُ من المعرة وهو ممدوح ابي العلاء المعري فشق عليهِ ذلك وقال لمن حضرهُ ان كان موت هذا الرجل دنيًا فان احياءهُ لمروّة ثم احضر الغلام وجبرهُ على عبادتهِ فعادهُ وقال لهُ كيف حالك فقال

انا في عافيةٍ الاَّ من الشوق اليكا
ايها العائد ما بي منك لايخفى عليكا
لاتعد جسمًا وعد قلبًا رهينًا في يديكا
كيف لايهلك مر شوقهُ بسهمي مقلتيكا

ثم شهق شهقة فمات * قال الراوي حساس بن محمد بن عيسى بن شيخ فما برحت عنده حتى غسلتهُ ودفنتهُ وكانت هذه القصيدة سائبة اللزوم لاارجوزة مطلقة ولا مسمطة بشرائط التسميط اذ شرطهُ على راي الخليل ومن تابعهُ ان تكون الثلاثة اغصان على قافية بمفردها ويكون الرابع على قافية تبنى عليها القصيدة جميع ابياتها وترجع اليها ومثل عليهِ بقول ابن الحريري

ايامن يدعي الفهم * الى كم ياااخاالوهم* تعبي الذنبَ والذمّ*وتخطي الخطا الجمّ

فانهُ حيث كان بناء المصراع الرابع على قافية الميم لم يفارقهُ الى آخر القصيدة قال العبد الناظم هذا الديوان وكنت وقعت في قريب مما وقع فيهِ الشيخ مدرك ورأيت القصيدة قابلة للتتميم بالتسميط فخمستها تخميسًا لم اسبق اليهِ لان من شان التخميس ان تخمس الفصلان بثلاثة اخر قبلها وها هنا خمسة الاربعة بواحد بعدها وقد ناسبت بين الالفاظ والمقاصد بحيث يتوهم السامع انها لناظمها عملنها وهي

من عاشق ناء هواهُ دانِ ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطلق الجثمان معذّب بالصد والهجران
طليق دمع قلبهُ في اسرِ
من غير ذنب كسبت يداهُ غير هوى نمت بهِ عيناهُ

شوقًا الى رؤية من اشفاهُ كانما عافاهُ من ابلاهُ

اذ كان اصل نفعهِ والضرّ

ياويحهُ من عاشق ما يلقى من ادمع منهلة ما ترقا

ذاب الى ان كاد يفنى عشقا وعن دقيق الفكر عنهُ دقا

فكاد يخفى عن دقيق الفكر

لم يبقَ منهُ غير طرف يبكي بادمع مثل نظام السلك

يخمد نيران الهوى ويذكي كانها قطر السماء تحكي

هيهات هل قيس دم بقطر

الى غزال من بني النصارى فضل بالحسن على العذارى

كلّ الورى منذ نشا حيارى في ربقة الحب لهُ اسارى

ينشد قول مدرك في عمرو

ياعمرو ناشدتك بالمسيح الا سمعت القول من نصيح

يعرب عن قلب لهُ جريح ليس من الحب بمستريح

كسير قلب ما لهُ من جبر

ياعمرو بالحق من اللاهوت والروح روح القدس والناسوت

ذاك الذي خص من النعوت بالنطق في المهد وبالسكوت

وانشر الميت ببطن القبر

بحق ناسوت ببطن مريم حل محل الروح منها في الفم

ثم استحال في القنوم الاقدم يكلم الناس ولما يفطم

مصرحًا عن امهِ بالعذر

بحق من بعد الممات قمصا ثوبًا على مقدارهِ ما قصصا

وكان لله تقيًّا مخلصا . مبرئ من أكمه وابرصا

بما لديهِ من خفي السرّ

بحق محيي صورة الطيور   بالنفخ في الموتى وفي القبور
ومن اليهِ مرجع الامور   يعلم ما في البر والبحور
وما بهِ صرف القضاء يجري

بحق من في شامخ الصوامع   من ساجد لربهِ وراكع
يبكي اذا ما نام كل هاجع   خوفًا من الله بدمعٍ هامع
ويهجر اللذات طول العمر

بحق قوم حلقوا الرؤوسا   وعالجوا طول الحياة بؤسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا   مشمعلين يعبدون عيسى
قد اخلصوا في سرهم والجهر

بحق ماري مريم وبولس   بحق شمعون الصفا وبطرس
بحق دانيال وحق يونس   بحق حزقيل وبيت المقدس
وكل اواب رحيب الصدر

ونينوى اذ قام يدعو ربهُ   مطهرًا من كل ذنب قلبهُ
ومستقيل فاقيل ذنبهُ   ونال من ابيهِ ما احبهُ
اذ رام من مولاهُ شد الازر

بحق ما في قلة الميرون   من نافع الادواء للجنون
بحق ما يؤثر عن شمعون   من بركات النخل والزيتون
خصب البلاد في السنين الغبر

بحق اعياد الصليب الزهر   وعيد ماريا الرفيع الذكر
وعيد اشموني وعيد الفطر   وبالشعانين الجليل القدر
مواسم تمنع حمل الاصر

وعيد اشعيا وبالهياكل   والدخن اللاتي اوضع الحامل

يشفي بها من كل خبل خابل   ومن دخول السم في المفاصل
لكونها من كل داء تبري

بحق سبعين من العباد   قاموا بدين الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد   حتى اهتدى من لم يكن بالهادي
وحقق الحقَّ بكشف الستر

بحق الاثني عشر من الامم   ساروا الى الرحمن يتلون الحكم
حتى اذا صبح الهدى جلى الظلم   صاروا الى الله ففازوا بالنعم
ثمَّ استداموها بفرط الشكر

بحق ما في محكم الانجيل   من منزل التحريم والتحليل
وبالبتول والاب الهيولي   بحق جيل قد مضى وجيل
يسند زيد علةً عن عمرو

بحق مار عبدا التقي الصالح   بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح   من كل غادٍ منهمُ ورائح
معتبر في صومه والفطر

بحق معمودية الارواح   والمذبح المعمور في النواحي
ومن به لابس الامساح   من راهب باكٍ ومن نواح
يذرف ليلاً دمعةً ويذري

بحق تقريبك في الاحاد   وشربك القهوة كالفرصاد
وما بعينيك من السواد   بطول تقطيعك للاكباد
وسلبك العشاق حسن الصبر

بحق شمعون وما يرويه   بالحمد لله وبالتنزيه
وكل ناموس له فقيه   موتمن في دينه وجيه
متبع في نهيه والامر

شيخين كانا من شيوخ العلم ـ وبعض اركان التقى والحلم ـ
لم ينطقا قطُّ بغير الفهم ـ ومنهما كان حيوة الخصم ـ
ومنهما اخبر كل حبر ـ

بحرمة الاسقف بالمطـران والجاثليق العالم الرباني
والقس والشماس والغفران والبطرك الاكبر والرهبان
والمقربان ذي الخصال الزُّهر

بحرمة المحبوس في اعلا الجبل بحق لوقا حين صلى وابتهل
وبالمسيح المرتضى وما فعل وبالكنيسات القديمات الاول
وبالذي يتلى بها من ذكر

بكل ناموس له مقدَّم يعلم الناس ولما يعلم ـ
بحرمة الصوم الكبير الاعظم وما حوى الميلاد لابن مريم
من شرف سام عظيم الفخر

بحق يوم الذبح في الاشراق ـ وليلة الميلاد والسلاق ـ
بالذهب الابريز لا الاوراق ـ بالفصح يا مهذَّب الاخلاق ـ
وكلّ ميقات جليل القدر ـ

الاَّ سعيت في رضى اديب ـ باعدهُ الحبُّ عن الحبيب ـ
فذابه شوقًا الى المذيب اعلا مناهُ ايسر القريب
من بسط اخلاق وحسن بشر

وانظر اميري في صلاح امري محتسبًا في عظيم الاجر
مكتسبًا مني جميل الشكر في نظم الفاظ ونظم شعر
فيك نظمي ابدًا ونثري

﴿وقال وقد اقترح عليه السلطان الملك المؤيد صاحب حماة تخميس ابيات غنيت بمجلسه للمغاربة فخمسها بديهة بالمجلس﴾

شكوت اليك الجوى فلم تسمعي بالدوى
فمذ طال عمر النوى جعلت اليك الهوى
شفيعاً فلم تشفعي

صرمت حبال الوفا وكدرتني بالجفا
فحاولت منك الصفا وناديت مستعطفا
رضاك فلم تسمعي

تراك اذ ما اشتفى عداك وزال الخفا
وامرضتني بالجفا اتاركتي مدنفا
اخا جسد موجع

ترى هل لعيشي رجوع بمؤنستي في الربوع
وفاجعتي بالهجوع ومغرقتي بالدموع
وقد احرقت اضلعي

لقد كنت طوع الهوى ونحن بحال سوى
فكيف اكف النوى وفؤادي قد انكوى
بالنظر المطمع

اذاعت فعاديتني وبالصبر اوصيتني
لقد قلت حسبتني حييت وانصفتني
فهلاّ وقلبي معي

قال وهي من الفراقيات

وحق من لا سواهم عندي القسمُ ومن بغير هواهم لست اتسمُ
ومن اموّه بالذكرى لغيرهم معرضاً بسواهم والمراد همُ

اهوى جحود الهوى لا بل ادين به ... وان اقرّ به التبريح والسقم
ما كل من صانَ اجلالاً لمالكه ... غرامهُ في صفاء الود متهم
استودع الله قوماً ما اوارقهم ... الاّ وتدنيهم الافكار والحلم
ومن لكثرة تمثيلي اشخصهم ... اظن في كل يوم انهم قدموا
اظنهم ما دروا ما بي وقد رحلوا ... تالله لو علموا حالي بهم رحموا
سادوا وقد تركوا جسمي بلا رمقٍ ... عندي ايندبهم والقلب عندهم
صادوا فوادي وحل الصيد ممتنع ... لم قد علموا ان الهوى حرم
يا غائبين وما غابت محاسنهم ... ونازحين واقصى بينهم امم
نمتم ولم تعلموا بي في رقادكم ... ومع سهادي بكم يقظان احتلم
وحق موثق عهدٍ كنت اعهده ... وصحة خلت اجهلاً انها رحم
ما لذّ لي العيش مذ غابت محاسنكم ... ولا حلت بعد روياكم لي النعم
قد كان ليلي نهاراً من ضياكمُ ... فاليوم ضوء نهاري بعدكم ظلم
عشقتكم لخلالٍ كنت اعرفها ... وانما تعشق الاخلاق والشيم
لا تنقضوا ذممي بعد الوفاء بها ... ان الكرام لديها تحفظ الذمم
لا ذنب لي يوجب الهجران عندكمُ ... وهبهُ كان فابن العفو والكرمُ
اعطى الزمان نفيساً من وصالكمُ ... فارتدّهُ وعراهُ بعدهُ ندم
الى من المشتكي ان عزّ قربكمُ ... مما جنى الدهر وهو الخصم والحكم
قد كنت اقهر صرف الحادثات بكم ... فاليوم اصبح صرف الدهر ينتقم
كم قد بكيت وقد سادت ركائبكم ... فالدمع يسفح والاحشاء تضطرم
ما المدامع لا تطفي لظى كبدي ... ويغرق الركب منها سيلها العرم
وقفت اظهر للعذّال معذرةً ... عنكم وان صح عند الناس ما زعموا
قالوا غدا مغرماً طول الزمان بهم ... والله يعلم اني مغرمٌ بكم

وقال ايضاً

تنزه عتبي عن خطاك صوابُ ... وصمتي عن رد الجواب جوابُ

وما كل ذنب يحسن الصفح عنه ... الا رب ذنب ليس منه متاب

افي كل يوم لي اليك رسائل ... وفي كل طور وقفة وعتاب

أعالل روحي بالورود على الظمى ... واطمعها بالماء وهو سراب

اتجعل غيري في هواك مماثلي ... وما كل اعلاق الخيول سكاب

اذا كدرت وردي الاسود اتيته ... فكيف اذا ما كدرته كلاب

وما فيه من عيب علي وانما ... عليك بهذا لا علي يعاب

ابى الله ان القى قبيحك بالرضى ... فصبري على ذاك المصاب مصاب

اذا اختل ود الخل من غير موجب ... فلي نحو اهل الود منه ذهاب

وكان غرامي فيك اذ كنت وامقا ... بصوني كما صان الحسام قراب

وقدرك في بين الانام ممنعاً ... الك العز ثوب والحياء نقاب

وما بيننا ستر يراعي سوى التقى ... ولا دوننا الا العفاف حجاب

فكيف وقد اصبحت في الحي مهملاً ... لكل مريد نحو وصلك باب

فلا تدعي القرب منك جهالة ... فما كل داعٍ في الانام يجاب

وايس فرق ما استطعت فان يكن ... فراق على حال فليس اياب

وقال ايضاً وهي ابيات مردوفة على طريق الموشح

طاف وفي راحته كاس راح ... موقر الردف سقيم الوشاح

يجيل في عشاقه اعينا ... نحن بها المرضى وهن الصحاح

مقرطق ممنطق اذا نطق ... ظننت عنه المسك والند فاح

يسكرنا من نطق الحاظه ... والسن الاعين خرس فصاح

كأنه والكاس في كفه . بدر الدجى يحمل شمس الصباح
قد اشرق وابرق واحرق . قلبي بنار الوجد والارتياح
تمت معاني الحسن في وجهه حتى غدا يدعى امير الملاح
احوى له خد عقله الحيا . فاورث الاحداق منه انقلاح
فحاق تأبق فطلق . نومي وراجعت البكا والنواح
مهفهف تحسبه اعزلا وهو من الالحاظ شاك السلاح
متبرك الحظ الله قامة الطف هزا من قدود الرماح
وارشق وامشق فالعشق قلبي له في جده والمزاح

﴿وقال من الموشح المضمن وهو من مخترعاته التي لم يسبق

(اليها والابيات منحولة الى ابي نواس وقيل انها لابن الحريري)

وحق الهوى ما حلت يوماً عن الهوى ولكن نجمي في المحبة قد هوى
وما كنت ارجو وصل من قتلي نوى واضنى فوادي بالقطيعة والنوى
ليس في الهوى عجب ان اصابني النصب
حامل الهوى تعب يستفزه الطرب
اخو الحب لا ينفك صباً متيما غريق دموع قلبه يشتكي الظما
لفرط البكا قد صار جلداً واعظما فلا عجب ان يمزج الدمع بالدما
الغرام اعله لذ اصاب مقتله
لن بكا يحق له ليس ما به لعب
الا قل لذات الخال يا ربة الذكا ومن بضياء الوجه فاقت على ذكا
شكوت غرامي لو رثيت لمن شكا واطلقت دمعي لو شفا الدمع من بكى
فانثنيت ساهية والقلوب واهية
تضحكين لاهية والحب ينتحب

اسرت فوادي حين اطلقت عبرتي   وبدا لي من منيتي بغيتي
ولما رايت السقم انحل مهجتي   تعجبت من سقمي وانكرت قتلتي
صرت اذا بدا الي   عند ما ارقت دمي
تعجبين من سقمي   صحتي هي العجب
تحجبت عن عيني فايقنت بالشقا   وآيسني فرط الحجاب من البقا
فلما اماطت الستر وارتحت باللقا   غضبت بلا ذنب وعادتني لقا
حين ترفع الحجب   منك يصدر الغضب
كلما انقضى سبب   منك عادني سبب

❊ وقال ايضاً من الموشح المتنج ويسمى ايضاً الشعري ❊

عزمت يا متلفي على السفر   واطول خوفي عليك واحذري
يؤيسني من لقاك قولهم   بانه لارجوع للقمر
تمهل مضنى جفاك   تحمل ذلت في هواك
يامن حكى الظبي في تلفته   وفاقه بالدلال والخفر
اتلفتني بالصدود معتدياً   فذل عزي وعز مصطبري
تدلل مهجتي فداك   تسهل بعض ذا كفاك
ودعتني والدموع سائحة   لو عرضت للمطي لم تسري
وخاطري بالفراق منكسر   ولاعج الوجد غير منكسر
مبلبل ارتجي لقاك   اعلل انني اراك
عليك جسم كالماء رقته   يضم قلباً قد قد من حجر
وطلعة كالهلال مشرقة   تزهى على غصن قدك النضر
اذا اقبل يخجل الاراك   ويذبل عندما يراك
ان قيل قد رمت في الهوى بدلاً   فانظر فليس العيان كالخبر
فتش فوادي فانت ساكنه   فليس فيه سواك من بشر

تامل هل بهِ سواك ليفعل مقتضى رضاك

كأنّ نار الجحيم هجرك لي لم تبق من مهجتي ولم تذر

ان كان اقصى مناك سفك دمي فليس عندي لذاك من اثر

ايجمل حتفًا من رجاك ويقتل وهو في حماك

ياقلب قد كان ما بليت بهِ فاصبر لحكم القضا والقدر

فالصبر كالصبر في مرارتهِ لكنّ فيهِ عواقب الظفر

تحمل في الهوا اذاك تذلل كي ترى مناك

﴿ وقال ايضًا موشحًا واغصانهُ من وزن الدوبيت ﴾

عين حيي اعيذها بالله ما اوقعني في عشقهِ الا هي

مذ قاطعني وصد عني لاهي اجري عبرتي واذكي زفرتي

امسيت وطيب النوم عن اجفاني فاني

لما تجافاني ارعى النجوم

اهوى قمرا هويت عيبه وفاهُ ما اكثر حسنهُ وان قلّ وفاه

والعاذل يغري فيهِ ان لام وفاه امسى في ضرام من نار الغرام

ان كان عذولي الذي اغرا بي راي

في حرّ بران لم ذا يلوم

لما شهر الحب من اللحظ نصال اكثرت عتابهُ وقد صدّ وصال

كي انعم بالكلام من غير وصال ناجى بالكلام من بعد السلام

اولم يكن الحبيب اذ ناجاني جاني

بالوصل شجاني من ذي الهموم

يامن بهواهُ صرت في الحب اسير حيران الى مسالك الذل اسير

والله اري تخلصي منك عسير لو رمت انتقل عن هذا الجميل

ما كان ادا كنت عن الاخوان وان

ورمت سلواني عذري يقوم

لو صرت من السقام في ذي سواك لا اعشق دون سائر الخلق سواك

لا كنت ان انثنيت عن دين هواك ادعى في الانام من اهل النمام

بل كنت بها لعابد الا وثان ثاني

ان صدني ثان عن اروم

﴿ وقال من ذلك ما اخترع وزنه السلطان الملك المؤيد ﴾
(صاحب حماه واقترحه عليه امتحانا له طاب ثراه)

بي ظبي حمى ورد خده صارم اللحظ قاس غرني منه رقة الخد واللفظ

ذو فرع بمحض اعتناق اردافه محظي ما لحيلم انل حظه كما قد حكي حظي

بديع المعاني من الاقمار احسن

الينا اسا لحظه باللفظ احسن

قد حاز المعاني لجمعه الضد بالضد من ماء ونار نضدها صفحة الخد

والفرق الذي شق ليل فاحمه الجعد اضحى للورى يقرن الضلالة بالرشد

بفرع دجى الليل فيه قد تعين

وفرق سنا الصبح منه قد تبين

هل يدري الذي بات عن عنا الحب في شك ماذا لاقت العرب من ظبي اغين الترك

قد قل احتمالي وليس لي طاقة الترك القتني العيون المراض في معرك ضنك

سباني عزيز من الاتراك عين

بقد رشيق من الاغصان الين

قولا للذي ظل بالحيا كاسر الجفن ما بالي ارى سيف لحظه كاسر الجفن

يا شرط الوفا ان يزيد حسنك في حزني اذ مجتبي زاد خلقه واهب الحسن

فمن حبة القلب نقط الخال كوّن
كما من دمي صفحة الخد بن لوّن

يامن قد لحاني لو كنت تهدي الى الحق مارمت انتقالي عمن غدا مالكا رقي
بدرٌ ليس يرضى بغير قلبي من افق يرضيني عذابي به ولم ارضَ بالعتق

وسلطان حسن بقلبي قد تمكن
وامسى له في صميم القلب مسكن

لما ان اتي زائرًا بلا موعد حبي اعديت الدجى رقة بما رقّ من عتبي
ابدي من رقيق العتاب ما رق للقلب حتى نشر الشرق ما طوته يد الغرب

واشكو بلفظ به الالباب تفتتن
وابكي بدمع من الا نواء اهتن

كم خود غدت وهي في غرامي به مثلي تلحاني لعتبي له وتزري على عقلي
قالت لاتسائل رب الجمال عن الفعل لو ان الليالي تجود لي منهُ بالوصل

كان نترك عتابهُ ونعمل غير ذا الفن
وذاك الذي بيننا في الوسط يدفن

هذان التوشيحتان الاخيرتان هما بالفاظ الزجل تسميهما المغاربة والمصريون خرجة زجلية اقترحها ايضًا عليهِ

✻ وقال وقد اقترح عليهِ احد الاعيان بحلب نظم موشح في ✻

(غرض له من انواع الغزل معارضًا لموشح الاستاذ ابي بكر بن تقي المغربي)
(الذي اولهُ)

لست من اسر هواك ممهلاً لو يكن ذا ما طلبت سراحا

وان تكن الخرجة زجلية فنظم

صاحب السيف الصقيل الحلا جرّد اللحظ والقى السلاحا
لك يارب العيون القواتل

ما كفى عن حمل سيف وذابل
اعين تبدو لديها المقاتل
ما سرى في جفنها الغنج الأ اوثقت منا القلوب جراحا

وغزال من بني التر ك الى
خده باللحظ لا باللحظ يدمى
فل جيش الليل لما الما
اشرقت خداهُ والراح تجلى فتوهمت اغتباقي اصطباحا

زارني والليل قد مدّ ديلا
فارانا وجههُ الشمس ليلا
كلما مالت به الراح ميلا
وتدي وجههُ وتجلى صبر الليل البهيم صباحا

وعذول بات لي عنهُ زاجر
اذ رآني من ادى القول حاذر
قلت قل ابي برو حي مخاطر
قال مه لا تعصي قلت مهلا لست اخشى مع هواهُ افتضاحا

رب ليل بات فيهِ مواصل
وخضاب الليل بالصبح ناصل
وسقاني الريق والكاس واصل
قال املا الكاس بالراح ام لا قلت حسبي ريقك العذب راحا

قال لي في العتب والليل هادي
ويدي تديهِ نحو وسادي
حلت ما بيني وبين رقادي
جاعلا يمناك للساق حجلا واليد اليسرى لخصري وشاحا

وفتاةٌ واعلمته ومالت
تبتغي تقبيله حين رالت
فانثنى منها نفارا فقالت
عن مبيت ليله ما تسمح نقبله لا عدمنا منك هذي السماحه

﴿وهذان القفلان ايضاً خرجة زجلية كما تقدم شرحه﴾

(وقال من الغزل من لحن الدوبيت)

لا تحسب زورة الكرى اجفاني من بعدك من شواهد السلوانِ
ما ارسلتِ الرقاد الاّ شراكًا تصطاد بهِ شوارد الغزلان

﴿وقال فيهِ﴾

في مثلك يسمع المحب العذلا ما كل محبٍ سمع العذل سلا
ما اسمعهُ الاّ لازداد هوىً اذ ذكرك كلما اعادوهُ حلا

﴿وقال فيهِ وهو تجنيس القلب﴾

الحب سخا وطرف اعدائي خسا من حيث سرى والنجم في الغرب رسا
للوصل سعى وطالما قلت عسى والريق سقى من بعد ما كان قسا

﴿وقال فيهِ ايضاً﴾

ما ملت عن العهد وحاشاي امين بل كنت على البعد قويًّا وامين
لا تحسبني اذا قسا الهجر الين بل لو كشف الغطا لما ازددت يقين

﴿وقال ايضاً﴾

كم قد جعل الفواد دارًا وسكن من رب ملاحةٍ ولا مثل مسكن
ملكتك روحي وفوادي فلذا اختار بان تكون الفًا وسكن

﴿وقال ايضاً﴾

للحسن حلاوةٌ وبالعين تذاق ... ان كنت تراها بعيون العشاق
والعشق له مرارةٌ يعرفهـــا ... من خلد في جحيم نار الاشواق

﴿وقال من تجنيس التام والمركب﴾

العيد اتى ومن تعشقتُ بعيد ... ما اصنعُ بعد منية القلبِ بعيد
ما العيش كذا لكنّ من عاش رغيد ... من غازلَ غـزلاناً او عاشرَ غيد

﴿وقال من جناس الملفق﴾

ذا شعرُكَ كالارقم ِاما لسبا ... والعقدُ كغصن البان ان مالَ سبا
والردفُ اذا عاتبته خاطبني ... بالآخر للاحقاف اما لسبا

﴿وقال ايضاً﴾

لم انسَ حياصة على خصر علي ... قد نضدها الناظمُ فوق الكفلِ
قد شبهها الناظرُ اذ ينظرهـا ... سمطي بردٍ على اعالي جبل

﴿وقال ايضاً﴾

اهوى قمراً كل الورى تهواهُ ... ما ارخص عشقهُ وما اغلاهُ
ينأى مللا وخاطري مأواهُ ... ما ابعدهُ مني وما ادناهُ

﴿وقال ايضاً﴾

يامن لجمال يوسف قد ورثا ... العاذل قد رق لحالي ورثا
والناس تقول اذ ترى حسنك ذا ... سبحانك ما خلقت هذا عبثا

﴿وقال ايضاً﴾

يامن فضح الغصون في مشيته ... والبدر فما افاق من غشيته
من شاهد ظبياً شاردا ذا مرح ... قد اشفقت الاسود من خشيته

وقال ايضاً

يامن جعل الظبا للاسد نصيد والسادة في مواقف العشق عبيد
الم حدق الملاح في الحكم بنا انجاز مواعد واخلاف وعيد

الفصل الثاني

(في التشبيب بغلمان مخصوصة بالاسماء والسمات والفنون والصفات)

(قال في غلام اسمهُ ابراهيم)

ياسليماً من داء قلبي السليمِ ومقيماً على الوداد القديمِ
ان تنم خالياً فبعدك قلبي كل يوم في مقعد ومقيم
او يكن خاطري بذكرك في الخا لدِ فعيناي في العذاب الاليم
فمتى يسعد الزمان بلقيا كَ محبّاً من النوى في جحيم
ويقول الوصال يانار بردا وسلاماً كوني لابراهيم
ياسميّ الذي فدى الله اكرا ماً لهُ نجلهُ بذبح عظيم
لو تمكنت لافتديت تدانيـ ـكَ بسوداء مهجتي والصميم

وفيهِ قال ايضاً

ياسميّ الذي لهُ خبت النا رُ وكانت لهُ سلاماً وبردا
لم عكست القياس في نار قلـ ـبي فاذا ما ذكرت تزداد وقدا
مذ حكيت الهلال والظبي والغصـ ـن جبيناً وغنج طرف وقدا
شهد العالمون طرّاً لطرفي انهُ فيك احسن الناس نقدا

وقال في غلام اسمهُ يوسف

ياسميّ الذي بهِ اتهم الذئـ ـبُ وافضى اليهِ ملكُ العزيز
لو تقدمت مع سميك لم ينـ ـس فريدا في حسنهِ المنبوزِ

حزت أضعاف حسنهِ وتميز ت عليهِ بكلّ معنى محوز
انت حرٌّ الاديم لم تشرَ في الر ق بنذر اللجين والابريز
تتمنى العشاق لو كنت تشـ رى بنفوس نفيسة وكنوز
لا ومن زان ورد خدك بالخا ل وزان العيون بالتلويز
١٠ نغيرت عن هواك ولا ر مت سوى ذلك الجمال العزيز
كلما هزّك الصبا هزني الشو ق الى ضم قدك المهزوز
غير اني ابيت صبًّا على الهـ م بحال يغني عن التمييز
اتوقي الاعداء ان رمت ذكرا ك فاكني عن اسمك المرموز
فافاجي بكل معنى دقيق واناجي بكل لفظ وجيز

﴿ وقال فيهِ ﴾

ان يك من قميص يوسف قد سرَّ ابوه اذ جاء بالقميص
بيننا في القياس فرقٌ لاني سرّني يوسف بغير قميص

﴿ وقال فيهِ ﴾

انصفتهُ جهدي ولي ما انصفا ولكم صفوت لهُ ولي ما ان صفا
ووهبتهُ رقي فما ان رق لي ووفيت بالعهد القديم فما وفا
قمرا اراد البدر يحكي وجههُ حسنًا فامسى شاحبًا متكلفا
انوي السلوَّ لهُ فيثني عزمني وجهٌ لهُ لو قابل البدر اختفى
هيهات لا املكُ يجري ذكرهُ بفمي وان لام العذول وعنفا
طورًا اصيرهُ تلاوة منطقي شغفًا وطورًا في يميني مصحفا
اشبهت يعقوب الحزين لانني ما ان ازال ليوسف متاسفا
حتى اغتدى كل الانام يقول لي تالله تفتأ انت تذكر يوسفا

﴿ وقال في غلام اسمهُ سليمان ﴾

يا سميَّ الذي ذانت لهُ الجـــن وجاءت بعرشها بلقيسُ
غير بدعٍ اذا اطاعت لك الانــس وهامت الى لقاك النفوسُ

﴿ وقال في غلام اسمهُ داود ﴾

يا سميَّ الذي وقف لهُ الطيــر بالحانو ولان الحديدُ
كيف ما انت لي وذلك قد لان مطيعاً وفيهِ بأس شديدُ
انت فينا خليفة فاقض بالحـق ولا تتبع الهوى فيبيدُ
واذكر الخصم والتسوّر في المحراب ليلاً والكاشحون رقودُ

﴿ وقال فيهِ ﴾

وثقت بانَّ قلبي من حديد وفيهِ على الهوى بأس شديدُ
فلان على هواك ولا عجيب اذا داود لان لهُ الحديدُ

﴿ وقال فيمن اسمهُ موسى ﴾

اتى موسى بآية خال خد حمتهُ صوارم الحدق المراض
فجاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في الحقب المواضي
فآية ذا بياض في سواد وآية ذا سواد في بياض

﴿ وقال فيمن اسمهُ احمد ﴾

امر الله ان يطيعك نبي حين ولّاك امر جسمي وقلبي
لم اقل ذاك عن ضلال ولكن انت روحي والروح من امر ربي
يا سميَّ النبي في سورة الصــف ومن باسمهِ تشرّف كتبي
انت حسبي من كل من وطئ الار ض وحسبي بانَّ مثلك حسبي

﴿ وقال في غلام اسمهُ خليل ﴾

من لي بانك ياخليل ... تكون في الدنيا خليلي

وصل ٌ قبيحٌ منك احلى ... لي من الصبر الجميل

﴿ وقال في غلام اسمهُ ابو بكر ﴾

اما والهوى لو ذقت طعم الهوى العذ ... وي اقمت بن اهواهُ ياعاذني عندي

ولو شاهدت عيناك وجه معذبي ... وقد زارني بعد القطيعة والهجر

رايت بقلبي من تلقيهِ مرحبًا ... وسيف تلي في لحاظ ابي بكر

مليح يرينا فرعهُ وجبينهُ ... سدول ظلام تحتها هالة البدر

واسمر كالخطي زرقًا عيونهُ ... كذاك رماح الخط زرقًا على سمر

مزجت بشكوى الحب رقة عتبهِ ... فكنت كاني امزج الماء بالخمر

ولذت بظل الاعتراف وان جنا ... مخافة اعراض اذا جئت بالعذر

﴿ وقال في غلام اسمهُ علي ﴾

كيف حللت ياعليُّ دمي في ... لك واني من شيعة الانصار

وتلا مرحبًا فوادي للقيا ... ك فنابت عيناك عن ذي الفقار

لا ارى موجبًا لذلك الا ... حيث اصبحت في الهوى ذا الخمار

فتيقنت اذ هجرت فِنا دا ... ري اني بها شهيد الدار

﴿ وقال ايضًا ﴾

ما دام قلبي ماسورًا باسر علي ... كيف البقاء فان الموت اسرع لي

وكيف أسلم من طرف لواحظهُ ... كالسيف عري متناه من الخلل

يامن حكى في احترامات النفوس به ... سميهُ عند وقع البيض والاسل

كفكف لحاظك واغمد ذا الفقار فما ... عليك في قتلة العشاق من عجل

لقد فللت جموع العاشقين به   في وقعة الظبي لا في وقعة الجمل

وقال في غلام اسمهُ الشمس

البدر يغار من تجليك   والغصن يغار في تثنيك
ما انصف من دعاك شمساً   والشمس تدار دون اياديك
يامن رشف المدام عمداً   ما السكر مقيدٌ بهاتيك
لا ترجُ من المدام سكراً   هاسكرة خمر فيك تكفيك

وقال في غلام اسمهُ حسين

حسبي وامر والشوق مني طوى   لهُ والجوى عندي مديدُ
واعجب اني اهوى حسيناً   ووجدي في محبتهِ يزيدُ
كتمت الحب حتى عيل صبري   وكتمان الهوى صعب شديدُ
وهل يخفي الغرام حليف وجد   مدامعهُ بما يخفي شهود

وقال في غلام اسمهُ بلال

رايتهُ كالهلال يبدو   ووجههُ مشرقٌ بلالا   نور
مخالف مخلف لوعدي   ماقال يوماً نعم ولا لا
ما نلتُ يوماً غليل قلبي   وان دعاهُ الورى بلالا   اسمهُ
دعوتهُ سيدي ويوماً   في الدهر لم يدعي بلالا   خادم

وقال في غلام متمرض

لا حال في جوهر من جسمك العرضُ   ولا سرى في سوى الحاظك المرضُ
حوشيت من سقم في غير خصرك او   في موعد لك في اخلافهِ عرضُ
فتور مقلك من عينيك مسترقٌ   وضعف جسمك من جفنيك مقترضُ
لو استطيع نقلي عنك حمل اذى   حملتهُ في لظى حماك برغمٍ

﴿وقال في غلام رمد﴾

وما رمدت عيناك الا لفرط ما اصرّ على كسر القلوب انكسارها
اراقت دم العشاق في معرك الهوى فصار احمرارًا في الجفون احورارها

﴿وقال في غلام فارس يرمي الظبي بالسهام وفيهِ سبع﴾
(تشبيهات على الترتيب طيًّا ونشرًا)

وظبي بقفر فوق طرف مفوّق بقوس رمى في النقع وحشًا باسهم
كشمس بافق فوق برق بكفهِ هلالٌ رمى في الليل جنًّا بانجم

﴿وقال في غلام رامٍ بالبندق﴾

ومحلق الخدين من صبغ الحيا في قرطاق بدم القبيص محلق
حملت على سفك الدما الحاظهُ وسالهُ فكلاهما لم يشفق
حتى اذا شهد المقام مبارزًا والطير بين محوّم ومحلق
شغل الطيور بحسن منظر وجههِ فتوقفت فاصابها بالبندق

﴿وقال في غلام رتب قابضًا للمال وفيهِ ستة طعوم﴾

ياقابض المال الذي لم تزل عيني الى هجرهِ تطمحُ
ومن اذا جرّحني لحظهُ عدا لحظ خدهِ يجرح
تالله لا املك مستهترًا فيك باشعاري ولا امدح
يعذب لي الاحماض في قابض حلو اذا ما مرّ يستملح

﴿وقال في غلام تركي عليهِ كمة خز وبندها ذهب﴾

وجه تحفُّ به فرائد تسجد كالعقد في سد الكلاء مظلم
ما شاهدت عيناي قبل جماله بدرًا عليهِ هالة من انجم

﴿وقال في غلام متصيد بالجوارح﴾

واهيف مغرى بالجوارح حومت عليهِ قلوبٌ ما لهنّ مرائرُ

فوا عجبًا من طرفهِ وهو جارحٌ   يجيل مكسورًا لنا وهو كاسر

وقال في غلام قلع ضرسهُ

لحى الله الطبيب لقد تعدى   وجاء لقلع ضرسك بالمحالِ
اعاق الظبي عن كلتي يديهِ   وسلط كلتين على غزال

وقال في غلام سلم عليهِ قبل المعرفة

تسأ فيك قلبي واستراحت   به قومٌ وعمهم الضلال
وصدهم الهوى ان يؤمنوا بي   وقالوا ان معجزه محال
فمذ سلمت سلمت البرايا   اليَّ وقيل كلمهُ الغزال

وقال في غلام وجدهُ نجيما يضفر شعرهُ

وظبي انس ذي معانٍ مكملة   كانهُ دنيا السعيد المقبلة
نظرتهُ نظرة حب اولة   في صحن حمام بهِ محملة
ساحم سبط اذا ما رجلهُ   فمل في حال القيام ارجلة
كالليل ما اعتمهُ واطوله   حتى اذا سرحهُ وارسلهُ
وشدَّهُ كالكرة المدعبلة   ثمَّ اجاد ضفره وعدلهُ
كان مروحًا للهلال مذله   فتارة حوزًا وطورًا سلسله

وقال في غلام لاعبهُ بالشطرنج

وغزال غازلتهُ بعد بين   انت بيننا المدام وبيني
صالحتني الايام بالقرب منهُ   بعد ما كنت منهُ صفر اليدين
من بني الترك لا اطيق لهُ   تركا ولو حان في المحبة حيني
بتُّ اسقى بثغره ويديهِ   من لماهُ وراحهِ قهوتين
مزج الكاس لي فمذ عبث السكـ   ـر بعطفي قوامهِ المترفين

قال لي مازحًا وقد طفت الرا ح وجال التضريج في الوجنتين
قد مللنا فهات نلعب بالشطرنـ ج كيما اريح قلبي وعيني
قلت سمعًا وطاعة لك مولا يَ ولكن لعبنا في رهين
فاجل الشطرنج مني ولي مـ لك اقلّ النقوش في الكعبتين
فانثنى ضاحكًا وقال لعمري تنثني راجعًا بخفي حنين
فارتضينا بذا الرهان وصيرنـ ت اليه الخيار في الحليتين
قال لي السود للاسود وذي الـ بيض لمن يبتغي بياض اللجين
فصففنا الجيشين تركًا وزنجا واعتدرنا نقابل العسكرين
فابتداني بدفعه بيدق الـ فرزان من حرصه على نقلتين
وادار الفرزان في بيت صدر الـ شاه نقلاً يظنهُ غير شين
فعقدت الفرزان مع بيدق الصد ر وسقت الفيلين في الطرفين
فتداني بالرخ بيتًا واجرى خيلهُ بين ملتقى الصفين
فرددت الفرزان ثم نقلت الفيـ ل في بيته على عقدتين
ثم شاغلتهُ وارسلت فيلي منجنيقًا يرمي على القطعتين
فاخذت الفرزان حكمًا وولى رخهُ ناكصًا على العقبين
ثم حصنت ممهُ نفسي عن الشا ه بعقد الفرزان بالبيدقين
ثم برطلتهُ ببيدق فيلي ودفعت الثاني على الفرسين
فاخذت اليمنى واجفلت اليسـ رى شرودًا تجول في الحومتين
وتقدمت من خيولي بمهر ادهم اللون مصمت الصفحتين
ثم سلطتهُ على الشاه والـــرخ فعجلت اخذهُ بعد ذين
ثم لقطتُ من بياذقه الشر د خمسًا عاجلتهنّ بحين
فانثنى يطلب الفرار وجيـ شي راجعًا نحوهُ من الجانبين
ثم ضايقتهُ فلم يبقَ للشا ه على رغمه سوى بيتين

فملكت الاطراف منهُ وسلطـ ت عليهِ تطابق الرخين

ثم صحت اعتزل فشاهك قد ما ت بلا مرية وقد حلَّ ديني

فكسا وجهةُ الحياء واء سى نادمًا سادمًا يعض اليدين

وانثنى باكيًا يقبل كفـ ي ويهوي طورًا على القدمين

قائلاً ان عفوت قيل كما قيـ ل وما شاع عنك في الخافقين

ان في رتبة الفتوة لك اصـ لاً يعزى الى ابي الحسنين

صاحب النص والادلة والاجما ع في المشرقين والمغربين

ومجلي الكروب عن سيد الرسـ ل ببدر وخيبر وحنين

قلت بشراك قد اقلتك اكرا مًا لذكر المولى ابي السبطين

فعليهِ السلام ما جنَّ ليلٌ وانار الصباح في المشرقين

وقال في غلام مطرب بالعود

شجى وشفى لما شدا وترنما فانعس ايقاظًا وايقظ نوَّما

وجسَّ من الاوتار مثنى ومثلثًا فحفت بنا الافراح فردًا وتوءما

اغنُّ كأنَّ العود ضمَّ صدى له يحاكيهِ في الفاظهِ ان تكلما

يحاكيهِ في الحالين صوتًا ولهجة فقد كاد يلفى ضاحكًا متبسما

اذا رتلت الفاظهُ الشعر معربًا اعادت لنا اوتارهُ اللفظ معجما

لهُ منطقٌ يستنزل العصم عندما يحرك في الاوتار كفًا ومعصما

بضمُّ الى نهديهِ عودًا تظنهُ نسيمًا مجزى او نعيمًا مجسما

كأنَّ حشاهُ ضمَّ سرًا مكتمًا يبوح عنهُ او حديثًا مجمجما

يطارحنا شرح الضروب مبرهنًا فنأخذ نقل اللهو عنهُ مسلما

وان حركتهُ الكفُّ ابدى تململاً فحرك منا يذبلا ويلملما

﴿وقال في مثلهِ﴾

فتن الانام بعودهِ وبشدوهِ   شادٍ تجمعت المحاسن فيهِ
حتى كانَّ لسانهُ بيمينهِ   او انَّ ما بيمينهِ في فيهِ

﴿وقال في مثلهِ﴾

واغنَّ ابدى من مواجب عودهِ   نغمًا اصح بهِ القلوب وامرضا
بيدٍ اذا سخطت على اوتارهِ   نال الرفاق بسخطها عين الرضى

﴿وقال في غلام زامر﴾

يا نافخ الصور بل يا نافخ الصورِ   من رقدة السكر لا من ظلمة الحفر
قرنت حسنك بالاحسان فيهِ لنا   فكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للصحب اقبال السرور كما   ضمنت نايك ناي الهم والكدر
صوتٌ بسيطٌ بهِ ارواحنا انبسطت   اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر
اذا ترنم ساوى وزن نغمتهِ   وان علا جاء بالترخيم في الاثر
يكاد تخرس صوت العود صرختهُ   حتى كانَّ لهُ وترًا على الوتر

﴿وقال في غلام راقص﴾

جاء في قده اعتدالٌ   مهفهفٌ ما لهُ عديلُ
قد خففت عطفهُ شمالٌ   وثقلت جفنهُ شمولُ
ثم انثنى راقصًا بقدٍ   تثني الى نحوهِ العقولُ
يجول ما بيننا بوجهٍ   فيهِ مياه الحيا تجولُ
ورنح الروض منهُ عطفًا   حفَّ بهِ اللطف والدخول
فعطفهُ داخلٌ خفيفٌ   وردفهُ خارج ثقيلُ

﴿وقال في غلمان راقصين﴾

رقصوا فقام الحرب واشتبك القنا   من كل قد كالقضيب اذا انثنى

ونضوا من السود المراض صوارمًا بيضًا فلم نعلم علينا ام لنا
هزوا الغصون وكلفوا اعطافهم حمل الجبال فكان ذلك بينا
من كل ردف كالكثيب مجاذبٌ قدًّا اغض من القضيب والينا
صدّوا وردّوا سافرين وجوهم نحوي فشاهدت المنية والمنى
ضمنوا قرى اسماعنا وعيوننا للعين رقصهمُ وللسمع الغنا

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

رقصوا فشاهدت الجبال تمورُ بروادف ماجت بهنّ خصورُ
وثنوا قدودًا رخصة فكانما هزّوا غصونًا فوقهنّ بدور
من كل مجدول القوام كانما في الوجه منهُ روضة وغدير
طورًا يغير على القلوب قوامهُ مرحًا وطورًا للغصون يغير

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

بحرٌ من الحسن لا ينجو الغريق بهِ اذا تلاطم اعطاف باعطافِ
ما حركتهُ نسيم الرقص من مرح الّا وماجت بهِ امواج اردافه

﴿ وقال في غلام ساقٍ ﴾

وساقٍ من بني الاتراك طفل اتيه بهِ على جمع الرفاق
أملكهُ قيادي وهو رقي واقديهِ بعيني وهو ساقي

﴿ وقال في مليح صادفهُ بدهليز وهو خال وبيديهِ ابريقان ﴾

(زجاج مملوان مدامًا فضمهُ اليهِ وقبلهُ فلم يستطع القاهما لمنعهِ بالضم)

نفسي الفداء لشادن حشمتهُ وشفيت بالتقبيل منهُ غليلي
ظفرت يداي بصيدهِ بوصيدهِ فاجدت ثم توصلي بوصولي
صادفتهُ واكفهُ مشغولة باباري قد اترعت بشمول
فمنعتهُ بالضم من القائها وجعلتها تجنيهِ للتقبيل

﴿ وقال في مليح حياهُ بوجه من نرجس ﴾

ومشرق الوجه بماء الحيا　　حيا بوجه كلهُ اعينُ

قبلتهُ ثم تقبلتهُ　　بين وجوهٍ كلها اعينُ

وقلت وقيت صروف الردى　　وانصرفت عن وجهك الاعينُ

﴿ وقال في مليح ارسل اليهِ رسولاً مليحًا ﴾

من كنت انت رسولهُ　　كان الجواب قبولهُ

هو طلعة الشمس الذي　　جاء الصباح دليلهُ

لم يبدُ وجهك قبلهُ　　الاَّ ارتقبت وصولهُ

فلذاك اذ واجهتني　　بلَّ الفؤاد غليلهُ

﴿ وقال في مليح عشق مليحًا ظريفًا ﴾

شكرت الهي اذ بلى من احبهُ　　بعشق مليح في الهوى ليس ينصفُ

يجرعهُ اضعاف ما بي من الاذى　　وينحلهُ بالهجر منهُ ويتلف

فاورده ما اورد الناس في الهوى　　واسلفتهُ الوجد الذي كان يسلف

فاصبح مسلوبًا وان كان سالبًا　　ففي الحزن يعقوب وفي الحسن يوسف

﴿ وقال في محبوب المحبوب ﴾

ياحبيب الحبيب دنهُ كما　　دان محبيهِ من صدود وهجرِ

ثم مر طرفك الصحيح بان　　ياخذ من طرفهِ السقيم بوتر

جاء نصر الاله والفتح الى ان　　دمت حربًا لهُ وقمت بنصري

انت بدر التمام فاجعل لنا　　بينك عهدًا وبينهُ حرب بدر

﴿ وقال في غلام كاتب لاث خدهُ بالمداد ﴾

يقول وقد لاث في خدهِ　　مدادًا حكى الليل فوق النهارِ

اتعجب مما جنتهُ يدي　　فما كان ذاك بغير اختياري

ولكن اردت يرى عاشقي تضاعف حسني بنبت العذار

﴿وقال في غلام قاري﴾

نفسي الفداء لشادن شاهدته يوم الزيارة قارئًا في المصحف
فتن الانام بهجة وبلهجة تسبي وتصبي كل صب مدنف
فتلى مليًا جلّ سورة يوسف وجلا محيًا مثل صورة يوسف

﴿وقال في غلام لابس شمل فروة﴾

نصروا بفروك وازدروك لحالة اضحى بها معروف حسنك منكرا
كل اذا دار الطرف عنك محاولاً صيدًا وكل الصيد في جوف الفرا

﴿وقال في غلام كثير الخلاف﴾

هويته مخالفًا ان سمته الوصل جفا
شيمته الخلاف فلو سالته الغدر وفا

﴿وقال في غلام شرير كثير الفتن بدوي من آل ليث وقد (جنى جناية فضرب بالسياط)﴾

افدي غزالاً من آل ليث تمت له دولة الجمال
تفعل الحاظه بقلبي ما يفعل الليث بالغزال
ذا حاجب خط تحت صلت منور بالجمال حال
كانّ ايدي بني هلال عرقن نونًا على هلال
يا مشبه البدر حين يبدو في النور والبعد والكمال
افديك يامن تراه عيني في كل يوم بسوء حال
وكل يوم بسطن سجن وكل آن بباب وال
كيف انولو بالسياط ضربًا من فوق اردافك الثقال
فاثروا فوقها رسومًا كانها الطرق في الجبال

وقال في غلام معذَّر

قالوا التحى من قد كلفت بحبهِ وبدا السواد بخدهِ الغرار
فاجبتهم ما تلك منهُ عجيبة انَّ الظلام مطية الانوار

وقال في مثلهِ

دب العذار فقامت الاعذارُ وبدا السواد فزادت الانوارُ
لا بدع ان زاد الظلام ضيائهُ اذ في الحنادس تشرق الاقمار
لو لم تلح شعراتهُ في خدهِ لم تحلُ لي في وصفهِ الاشعار
يبدو الظلام على ضياه كانهُ قمرٌ لهُ ذيل السحاب خمار

وقال في معذر لهُ اخ مليح صغير

لما اكتسى خدهُ وقلت لهُ كلُّ حيوة عقيبها تلفُ
راى اخاه بعين معذرة وقال ما مات من لهُ خلف

وقال في معذر عيرهُ بالشيب

ايها المعرض المعرّض بالشيـ ـب والغى عن عارضيهِ اعتراضي
لو تغاضيت عن عتابي لاغضيـ ـت عن العتب ضعف ذاك التغاضي
فلماذا امتعضتَ من نبت خديـ ـك وما اوجب المشيب امتعاضي
اما راض بان اشيب وان يصبح من هول ستهِ غير راض
ان هذا البياض بعد سواد دون ذاك السواد بعد بياض

وقال في مكتمل العذار

وكامل العارض قبلتهُ فصدّني وازورّ عن قبلتي
وقال كم انهاك عن فعل ذا وانت ما تفكر في لحيتي

﴿ وقال في مليح سكّري ﴾

ومستحلى المراشف سكري   اتى بغرائب الحسن الظريف
تنازع خصرهُ والردف حتى   بدا حكم القويّ على الضعيف
فقلت وقد رأيت كثيف ردف   يموج لهزة القد اللطيف
لذا غدت الحلاوة فيهِ طبعًا   لمعتدل يؤثر في كثيف

﴿ وقال في غلام اسود مليح ﴾

واغن مسكي الاهاب ووجههُ   يبدي جمالاً زانهُ الاشراقُ
راق العيون بمنظر ذي بهجة   ونواظر منها الدماء تراق
فكانهُ لما تكامل حسنهُ   ورنت اليهِ بطرفها العشاق
من فرط احداق العيون بحسنهِ   خلعت عليهِ سوادها الاحداق

﴿ وقال في مليح حجام ﴾

كلفي بحجام تحكم طرفهُ   فغدا على سفك الدماء بواطي
اضحى كثير الاشتطاط ولم تكن   منهُ اللحاظ كليلة المشراط

﴿ وقال في مليح فاعل ﴾

وفاعل ابدع في صنعهِ   وحسنهُ مع فعلهِ رائعُ
احسن في صنعتهِ متقنًا   فقلت هذا فاعلٌ صانع

﴿ وقال في مليح ابخر الفم ﴾

لا تجزعن اذا ارتاعوا لرائحة   بفيك ليس لها في الحسن من اثر
للكلب والضب افواهٌ معطرة   والليث والصقر موصوفان بالبخر

﴿ وقال في معذر ايضًا ﴾

والله ما شانتك حلية لحية   بل نزهتك عن القياس بامرد

وبدا بخديك السواد فزانها مثل المليحة في الخمار الاسود

﴿وقال فيمن اسمهُ علي ايضاً﴾

شمس النهار بحسن وجهك تقسمُ ان الملاحة من جمالك تقسمُ
جمعت لبهجتك المحاسن كلها والحسن في كل الانام مقسمُ
يا من حكمت عيناهُ سيف سيفه هلاَّ اقتديت بعدلهِ اذ يحكم
انت المراد وسيف لحظك قاتلي لكن فمي عن شرح حالي ملجم
تشكو تفرقنا وانت جنيتهُ ومن العجائب ظالم يتظلم
وتقول انت بعذر بعدي عالم والله يعلم انني لا اعلم
فتراك تدري ان حبك متلفي لكنني اخفي هواك واكتم
ان كنت ما تدري فتلك مصيبة او كنت تدري فالمصيبة اعظم

﴿وقال في غلام بخده خال﴾

مذ بدا صبح وجه حبي وولى هارباً من سناهُ صبغ الليالي
قطرت منهُ قطرة تشبه المسـ ـك على خده فعدت بخال



الباب السابع

﴿ في الخمريات والنبذ الزهريات ﴾

(وهو ثلث فصول)

﴿ الفصل الاول ﴾

(في صفة الخمرة ومجالسها واحوالها)

﴿ قال في ذلك ﴾

تشارك فيها الشمُّ والذوق واللمسُ ... ومرَّ على الاسماع من صبها جرسُ
ولاح للحظ الصحب ساطع نورها ... فقد اشركت فيها حواسهمُ الخمس
ربيبة دير ليس ترفع حجبها ... اذا سامها الشماس عوذها القس
دعوت لها خلاًّ من الدبر صالحًا ... رقيق الحواشي لا بطيءٌ ولا نكس
فجاء بريحانية كهربية ... تخال على كف النديم بها ورس
براح اذا حققت طرد حروفها ... غدا طبعها في الكيف وهو لها عكس
تفوق جميع المسكرات باصلها ... فقد طاب منها الفصل والنوع والجنس

تولد ما بين القلوب مودة　　وتحدث انساً ليس في محضهِ وكس
اذا قاتلٌ حيّاً بها ابن قتيلهِ　　تولد منهما بين قلبيهما الانس
اذا ما درى ابليس ما في طباعها　　من السر قال الجن نفديك يا انس
ولو علمت اهل المدارس قدرها　　جلت كاسها في موضع يذكر الدرس
ولو رشف الرعديد فاضل كأسها　　على ضعفهِ ظنتهُ عنترها عبس
ولما قتلناها بسيف مزاجها　　فبرّد منها الحرّ واعتدل اليبس
اقامت لها الاطيار في الدوح مأتماً　　بهِ للندامى من سرورهم عرس
وقامت لها الحرباء من كل مرقب　　تطالعها لا تهتزي انها الشمس
وبات يعاطينا سلافاً كانها　　هي النار لكن يستطاع لها لمس
بكاس لها اشخاص كسرى وقيصر　　وقد احدقت من حولها الروم والفرس
فلو لبثت في كاسها عمر ساعة　　اذاً نطقت من سرها الصوَر الخرس
ولما استحالت نشوة الكاس سكرة　　اذا مات منها العقل تنعش النفس
وهبت لها كهلاً من العقل وافراً　　فكان لديها النصف والثلث والسدس
يقولون لي جهلاً متى تترك الطلا　　فقلت اذا ما عاد من فوتهِ امس
وكيف اطراحي للمدام وفضلها　　جليٌّ على الابصار ليس بهِ لبس
فما سادر في السكر الاّ كحاتم　　وما باقل الاّ اذا ذاقها قسُّ

﴿وقال ايضاً﴾

اذكروا لما رأوها النديما　　من عهود المعصار عهداً قديما
فانت تطلب القصاص ولكن　　تجعل العقل في التقاضي غريما
قهوة أفنت الزمان فافنى　　الرطب من جرمها وابقى الصميا
فغدت تثقل اللسان لسرا　　سكر منها وتستخف الحلوما
لو حسى من سلافها الأكمه الاخـ　　ـرس كاساً لاستخرج التقويما
وعلى الضد لو حساها فصيح　　احدثت في حديثهِ الترخيما

انباتنا الانباء عن سالف الده ر وعدت لنا القرون القروما
وحكت كيف اصبحت فتية الكه ف رقودًا خلوًّا وكيف الرقيما
وبماذا تجنبت نار نمرو د خليل الالـه ابراهيما
وغداة امتحان يونس بالنو ن وقد كان في الفعال مليما
وتشكى يعقوب اذ ذهبت عينا ه من حزنهِ وكان كظيما
والتناجي بالطور اذ كلم الرحـ ـمن موسى نبيهُ تكليما
ودعاء المسيح اذ نعش الميـ ـت من رمسهِ وكان رميما
فشهدنا لها بفضل قديم واستفدنا منها النعيم المقيما
وفضضنا ختامها عن اناها فرأينا مزاجها تسنيما
وظللنا نحيي بها جوهر النفـ ـس ونسقى رحيقها المختوما
في جنان من الحدائق لا يسـ ـمع فيها لغوًا ولا تاثيما
بين صحب مثل الكواكب لا تنظر ما بينهم عتلاً زنيما
وجعلنا الساقي خليلاً جليلاً يحسن المزج او غزالاً رخيما
فرأينا في راحة البدر شمسًا اطلعت في سما الكؤوس نجوما
وقذفنا بشهبها مارد الهـ ـم فكانت للماردين رجوما
ولدت لؤلؤ الحباب وكانت قبل وقع المزاج بكرًا عقيما
اخصبت عند شربها ساحة العيـ ـش وامسى احوى الهموم هشيما
فابتدرها مدامة تجلب الرو ح الى الروح حين تنفي الهموما
واختصر ان قلها ينعش الرو ح وافراطها يضرُّ الجسوما
فارتكب اجمل الذنوب لنفع واعتقد في ارتكابهِ التحريما
ثم تب واسأل الاله تجده لذنوب الورى غفورًا رحيما

﴿وقال ايضاً﴾

ادرها بلطف واجعل الرفق مذهبا وحيِّ بهِ كاساً من الراح مذهبا
ولا نطغ في حث الكؤوس لاننا شربنا لنحيي ما حيينا لنشربا
فان قليل الراح للروح راحة فان زاد مقداراً عن العدل اتعبا
فلا تكُ من اعطى المدام قيادهُ فاودت بهِ واسنوطأ الجهل مركبا
فانَّ كثيراً من يظنُّ كثيرها اذا زاد زاد النفع او كان اقربا
كظنهم في كثرة الاكل انها اذا افرطت امسى بها الجسم مخصبا
اضلوا الورى من جهلهم وتخزهوا عن الجهل حتى صار جهلاً مركبا
واعجب ان السكر في كل ملة حرام وان امسى اليها محببا
وتكثر منها المدمنون لسكرها وتترك نفعاً للقليل محرما
وان نظروا يوماً لبيباً مداوياً بها الهمَّ قالوا باخلاً متطببا
وما السكر الاَّ حاكم متسلط اذا هو قاوى اغلباً كان اغلبا
فان شئت يوماً شربها فاتخذ لهـا حكيماً لبيباً او نديماً مهذبا
وخل دعاني للصبوح اجبتهُ وقلت لهُ اهلاً وسهلاً ومرحبا
واقطعتهُ كهلاً من الامن نعدما بسطت لهُ صدراً من الدهر ارحبا
وابرزتها صفراء تحسب كاسها تشكَّل من البلور يحمل كهربا
وعاطيتهُ صفراء يشرق وجهها سور بربها ادهم الليل اشهبا
طليقة وجه ثغرها متبسمٌ اذا ما حساها باسم الثغر قطبا
وبتنا نوفي العيش باللهو حقهُ ونسرح في روض من الانس اعشبا
واني لاهوى من ندامايَ ماجداً اذا خامرتهُ الراح زاد تادبا
اذا ما امرَّت مرَّة في مذاقها رآها لقربى من جنا النحل اعذبا
واوجب مع مثلي على الناس شربها فان لم يكن مثلاً ارى الترك اوجبا

﴿وقال ايضاً﴾

طلبت نديماً يوجد الراح راحة ... اذا الراح اودت بالكثير من العقل
يشاركني في سرها وسرورها ... فيملو ويجلو او يكتب او يملي
ويشربها بالكيف والاين والمتى ... ويعرفها بالجنس والنوع والفصل
فلما ابى الحرمان الاّ لحاجة ... واعوزني خلاًّ يناسب في الفضل
خلوت بها وحدي كما قال شيخنا ... وذاك لاني ما وجدت لها مثلي

﴿وقال ايضاً﴾

عجبت لها تمسي العقول لها نهبا ... وتسبي الندامى وهي ما بينهم تسبا
واعجب من ذا انها كلما طغت ... على العقل زاد الشاربون لها حبا
سلاف تميت العقل في حال شربها ... وتنعش منهم الروح والجسم والقلبا
معتقة افنى الجديد عتيقها ... وابقى صميماً من حشاشتها لبا
محجبة وسط الدنان ونورها ... يخرق من لألاء غرتها الحجبا
كميت اذا شاهدتها في اناتها ... ولكن لصافي لونها دعيت صهبا
اذا مسها وقع المزاج تألمت ... وازبد منها الثغر وامتلأت رعبا
واعجب من بكر لها الماء والدّ ... وترجع انى رام تقبيلها غضبى
عجوز اذا ما ابرزت من حجابها ... تريك نشاطاً كالغلام اذا شبا
هي الشمس الاّ انها في شروقها ... اذا مزجت في كاسها اطلعت شهبا
اذا جليت في كاسها وبرجب ... ورادت نفوس الواثقين بها عجبا
يعض عليها التائبون بنانهم ... ويندب كلٌّ منهمُ نقلةً ندبا
اذا ما حسوناها اقرّوا بانهم ... قد ارتكبوا في تركها مركباً صعبا

ولم ارَ حبرًا تاب عن نفع نفسهِ فلله ما اعمى الجهول وما اغبا
فهيا بنا نحو الصبوح وبردهِ فاني ليرضيني النديم اذا هبا
وعوجا بنا نستمطر الدن غدوة اذا عجّت الاغمار نستمطر السحبا
وواصل صبوحي بالغبوق وعلني بها كلَّ يوم لا تذر شربها غبا
فان قتيل الراح يوشك بعثهُ اذا انتزعت الكؤوس لهُ سكبا
اذا نفحت من روحها فيهِ نفحة تمثل حيًّا بعد ان قضا نحبا
فكم ليلة احييتها بمسرة وقضيت فيها العيش انهبهُ نهبا
وبتنا نوفي الحاشرية حقها وتثبت من بعد الغبوق لها نصبا
نلبي منادي الاصطباح اذا دعا وندعو سميع الاغتباق اذا لبا
بليلة سعد نصطلي الندَّ ربها ونوقد في آنائها المندل الرطبا
براح لها طبع لعكس حروفها يصير ضيق الصدر من جرعهِ رحبا
وكادت تكون الروح لا الراح كملت قوى طبعها لوكان يابسها رطبا
شممنا شذاها في الكؤوس فاسكرت فانى لها رشدٌ اذ استعملت شربا
فلو لمعت في الليل غرة وجهها لشاهدت دهم الليل من نورها شهبا
ولو قطرت منها على الصخر قطرة رايت صفاة الصخر قد انبتت عشبا
فما هي الاَّ اصل كل مسرة فكم روَّحت همًّا وكم فرَّجت كربا
اذا ما رحى الافراح دارت فلا ترى لميس سوى كاس المدام لها قطبا

﴿ وقال ايضًا ﴾

حيِّ بالصرف من كؤوس المدامِ ان بنت الكروم عرس الكرامِ
ولذلك فهي بقهوة تطفئ الهمّ ببرد من سكرها وسلامِ
ثم قل كلما تراءت لملك الكاس فشامت بها فروع الظلامِ

عصم الله منك كل ثقيـ ... ـل جاهل ذي تبظرم واحتشامِ
يجد اللهو بالمدام حرامًا ... عدهُ والربى غير حرامِ
ويرى الزور والتجسس والغيـ ... ـبة حلاً في شرعة الاسلام
واذا زار مجلسًا لك فد ... م منهمُ غير مولع بمدام
فاثنِ جيدًا عنهُ وثن بما ... يوجب ابعادهُ بغير احترام
ثم صرّح لهُ بان حضور الرا ... ح قصدًا كشربها في الآثام
ومقام الصحاة بين السكارى ... كمقام القعود بين النيام

❋ وقال ايضًا يصف ليلة قضاها في دير بنواحي ماردين ❋

ما ماس منعطفًا في قرطق وقبا ... الاّ وعوّذتهُ من غاسق وقبا
ظبي نبا سيف صبري في محبتهِ ... وطرف عزمي بميدان السلو كبا
مترك اللحظ في اخلاقه دمثٌ ... مستعرب اللفظ تركيّ اذا انتسبا
يرمي اسهم من الاسقام اسهمني ... عن حاجب للكرى عن ناظري حجبا
صعب القياد فان راضت خلائقهُ ... كاس المدام الانت منهُ ما صعبا
وليلة جاد لي عدل الزمان بهِ ... فلم يفد بعدها جودًا ولا ذهبا
سقيت من يدهِ طورًا ومن فمهِ ... كاسي سلاف تزيل الهم والكربا
في جنة من رياض الحزن غالية ... يضاحك الزهر من نوارها السحبا
قد افرشتنا من الروض الانيق بها ... بسطًا ومدّ علينا دوحها طنبا
بتنا بها ليلة رقت شمائلها ... كيومها يستجد اللهو والطربا
اسقي نديمي بها اذ غاب ثالثنا ... اذا شربت ويسقيني اذا شربا
من قهوة كشعاع الشمس مشرقة ... اذا جرى الماء فيها اطلعت شهبا

شعشتها فاضاء الشرق منبلجاً يها وقام لها الحرباء منتصبا
حتى اذا امحلت منها زجاجتنا وظل منها غدير الدن قد نضبا
نبهت راهب دير كان يؤنسنا ترجيعهُ الصوت ان صلى وان خطبا
بادرتهُ وقرعت الباب واحدة قرعًا توسم من اخفائهِ الادبا
فقام يسحب بردَيهِ على مهل فما استنشاط بنا خوفًا ولا رعبا
وجاء يسال عما ليس ينكرهُ مما نروم ولكن يثبت الطلبا
فقلت ضيفٌ ألمَّ غير ذي طمع في الزاد لكنهُ يرضى بما شربا
فاطلق الباب اذنًا في الدخول لنا وقال هذا علينا بعض ما وجبا
وجاءنا بسلاف نشرها عبقٌ شمطاء قد عتقت في دنها حقبا
افنى المدى جرمها حينًا فلو مكثت في الدن حولاً لكادت ان تطير هبا
فاترع الكاس حتى فاض فاضلها بكفهِ وسقاني بعد ما شربا
فمذ رأينا سرورًا في اسرتهِ تبدو وكفًّا لهُ بالنور مختضبا
كلنا لهُ فضة بالكف فاضلة عنا وكال لنا من دنهِ ذهبا
من قهوة حجبوها في معابدهم وعلقوا حولها الاستار والصلبا
فبتُّ اسقي نديمي من سلافتها راحًا تكون الى راحاتهِ سببا
ما زلت اسقيهِ حتى مال جانبهُ الى الوساد واغفى بعد ما غلبا
حتى اذا قدَّ ذيل الليل من دبر بها وسل علينا صبحها قضبا
ومدَّ باع الضحى كفًّا اناملها تزجي الشعاع واخرى تلقط الشهبا
نبهتهُ وجبين الصبح مندلقٌ وقد دنا اجل الظلماء واقتربا
فقام يمسح عينيهِ براحتهِ والنوم يعقد من اجفانهِ الهدبا
عاطيتهُ وحجاب الليل منخرقٌ راحًا تخرّق من لالائها الحجبا
عذراء تعلم ان الماء والدها وتستشيط اذا ما مسها غضبا
اذا اصاب لجين الماء عسجدها ارتك درًّا يريك الدرَّ محتلبا

وبتُّ في طيب عيش رقّ جانبهُ مرفه البال لا اخشى بهِ نصبا
بتنا نقضيهِ والايام تنشدنا ما كل يوم ينال المرء ما طلبا
والدهر قد غفلت ايامهُ وغدت بطيب ساعاتهِ تستوقف النوبا
فلا نضع ساعة كانت لنا هبة من قبل ان يسترد الدهر ما وهبا

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا ما متُّ فانعيني بخفق مثالث وصرخة ناي واصطفاق مزاهرِ
ولا تعقري غير العقار لتنضحي ثرى جدتي من سيرها المتجادر
وقولي كذا قد كان ظاهر فعلهِ وكنفي فعند الله علم السرائر
فان كان ربي في المعاد مسائلي وحوسبت عن فعل الذنوب الكبائر
اقول ترشفت المدام ولم اقل طعنت ابن عبد القيس طعنة سائر

﴿ وقال ايضاً ﴾

حلت بمزجها المدامُ فالمزج لنقصها تمامُ
لا اشربها بغير ماءٍ فالخمر بعينها حرام
حمراء لنورها وميضٌ يجلى بشعاعهِ الظلام
الدرُّ لكاسها نطاقٌ والمسك لدنها ختام
شمطاء تجلي عروساً للدر بنحرها نظام
للهم بمزجها قطوبٌ ان لاح لثغرها ابتسام
لو نادمها النديم يوماً ما اعجزها لهُ الكلام
اذ قال لها امرؤٌ سلامٌ قالت وعليكمُ السلام

﴿ وقال ايضاً ﴾

خليانى من قول زيد وعمرٍ واسقياني ما بين عود وزمرِ

واتركاني اليوم في مداعبي ملاهي ... ان فرط الملام في ذاك يغريب
ودعاني من سخط من رام نحوي ... في وزجري وهجر من رام هجريب
ان من لا يطيق بنقص رزقي ... لم يكن قادراً على نقص عمري
رب يوم قضيت فيه سروراً ... فهو باللهو خير من الف شهر
طاب عيشي بكل ليلة شرب ... قدّرت بالسرور ليلة قدر
فنعمنا بالحاشرية حتى ... خلت نور المدام مطلع فجر
مع غزال عيناه من آل حرب ... حين يبدو والوجه من آل بدر
يتعاطى حبي ويمزج راحي ويعاطي كاسي وينشد شعري
في رياض كانما رصع القطر اكاليلها الحسان بدرّ
حلّ فيها الربيع فالزهر يبدي لهباً خلته مشاعل جمر
وبدا النرجس المحدق يحكي اشيباً فوق راسه طاس تبر
فدعوت الساقي لقد غفل الدهر فعجل وطف بكاسات خمر
فتباطى بها فقلت ادرها ... لست ساقي ولا قلامة ظفري

وقال ايضاً

نديمي قم الى اللهو ... فقد ساعدنا الدهرُ
وفي مجلسنا شمسٌ ... تولى حملها بدرُ
وساقٍ كلما ماس ... تشكى ردفهُ الخصرُ
نديمٌ ناعمٌ حلوٌ ... وراحٌ خشنٌ مرٌّ

وقال ايضاً

اذا ابتدأ الساقي وثنى وثلثا ... وجس لنا الشادون مثنى ومثلثا
وهبّ لنا شاد حكى الغصن قده ... يردد طرفاً صامتاً متحدثا

اخو نشطة فحل اللحاظ مذكرٌ يخال لترخيم الكلام مؤنثا
اذا لحظةٌ او لفظةٌ ظلّ نافثًا بسحر لنا لم ندر من كان انفثا
فينشد من شعري دقيقًا مجمسًا ويرشف من خمري رحيقًا مثلثا
ويمزج لي في الكاس بكرًا قديمة تجال خباها من جنا النحل محدثا
اذا سممت للهم راح مقطبًا وان سفرت للحزن سار مخنثا
فلا تخلني ان طرت بالسكر تائهًا اروم باهداب النجوم تشبثا
ولا ان تراني تائه العقل طائشًا ارى الرشد عندي ان اقول واعبثا
ولا انثني عن حالة واعيدها واقسم اني لا اعود واحنثا
فما العمر الا مثل خطفة طائر يمرّ سريعًا لا يطيق تلبثا
لذلك اني انهب العيش قاطفًا ثمار المنى حتى اموت وابعثا

﴿وقال ايضًا﴾

يامن يلوم على المدامه مه للمحب والملامه
لا حب عندي للذي فيها يلوم ولا كرامه
ما ان تنال اذا عذلـ ـت على المدام سوى الندامه
ان تسقني ماء الملا م سقيتك اسم ابي دلامه

﴿وقال ايضًا﴾

ويوم ضمّ شمل الصحب فيه ملثٌ في ترادفه ملحّ
تكاثف غيمهُ فالصبح ليلٌ واومض برقهُ فالليل صبح
وعاهدنا العهاد به عهودًا فما لجفونها بالسح شحّ
فقد حلف لنا ان ليس تضحي واقسمنا لها ان ليس نصحو

﴿وقال وقد زاره ثقيل من الفقهاء وهو على عزم الشرب﴾
(فلم يستطع دفعهُ الاَّ بالتلويح لهُ بذلك)

وقهوة يجتلي السرور بها ... وتنجلي بانجلائها الكرب
جلوتها والخطوب غافلة ... وقد تجلت في افقها الشهب
وبتُّ اغري بها اخا صلف ... قد نشفتهُ الدروس والكتب
بات برغمي ضيفًا لديَّ ولا ... يعلم اني بمثلهِ تعب
فقال لي مغضبًا ليرشدني ... مثلك لا يستخفهُ الطرب
فقلت هلاَّ رأيت صبغتها ... كانها في الزجاج تلتهب
وطعمها لو عرفت لذَّتهُ ... لزال عنك الوقار والادب
نطفة كرم فويقها حببٌ ... كانهنَّ الرضاب والشذب
فازداد يبسًا وقام ممتعضًا ... ولاح فيهِ النفار والغضب
وقال لا ذقتها فقلت لهُ ... من مثل ذا اليبس يحدث الجرب

﴿وقال في مثلهِ﴾

وليلة زارني فقيه ... في رشدهِ ليس بالفقيهِ
راى بيمناي كاس خمر ... فظلَّ ينأى ويتقيهِ
فقلت هلاَّ فقال كلاَّ ... فقلت لم لا فقال ايهِ
ما ذاك في فقلت عدل ... انزه الكاس عن سفيهِ

﴿وقال في مثلهِ﴾

وظبي من الترك غازلتهُ ... وبالغت في حسن تاليفهِ
تمنعت منهُ من كاسهِ ... بترجيعها وتشغيفهِ

ملأت له الكاس لما اتى　　وكلفته فوق تكليفه
وقلت خذها ونصحتها　　تحاد بؤس وتصحيفه

ﷻ وقال وقد ورد الورد في اوائل شهر رمضان المبارك ﷻ

ارسلت طيها الي المدام　　لا ثمًّا لي وما عليَّ ملامُ
قائلا لي لم هجرتني شر هجر　　بعد وصل ولي عليك دمام
وشباب الربيع في اول العمـ　　ـر ابتعر الرمان منه ابتسام
وجيوش الورود قد نشرت　　للسوسن العص حولها اعلام
قلت شهر الصيام قد جاء　　والشرب ولو في دجاه عندي حرام
قال لي اشرب فما عليك عذاب　　للشيب ولا عليك اثام
فاذا الصوم جاء في زمن الور　　د على الصوم لا عليك الملام

ﷻ وقال وقد ورد الورد في اول شوال يمدح الملك ناصر ﷻ

(الدين عمر بن الملك المنصور)

دق شوال في قفا رمضان　　واتى الفطر مؤذنًا بالتهاني
فحملنا داعي الصبوح لدينا　　بدلاً من سحوره والاذان
وعزلنا الادام فيه ولدنا　　بقناني مصفوقة وقيان
وبحرنا فيه بخور رقاق　　وصرنا به رقاب دنان
واسترحنا من التراويح واعـ　　ـتضنا بخفق الحموك والعيدان
فالمزامير في دجاه زبور　　والمثاني مثالث ومثاني
كل يوم اروح فيه واعدو　　بين حور الجنان والولدان
لا تراني اذا رايت بقي الحـ　　ـد اثني طرفي الى الحياني
مفطر الصوم مع وحيد عندي　　مفطر السيف في عيون العوالي
ما اتاني شعبان من قبل الا　　وفؤادي من خوفه شعبان

كيف استشعر السرور بشهر زعم الطب انهُ مرضان
لا تتمُّ الافراح الاَّ اذا عا د سنا بدره الى نقصان
فيهِ هجر اللذات حتمٌ وفيهِ غير مستحسن وصال الغواني
وقبيح في التنسك الاَّ بعد ستين حجة وثماني
فاسقني القهوة التي قيل عنها انها من شرائط الشيطان
خندريسًا تكاد تفعل بالعقل فعل النعاس بالاجفان
بنت تسعين تجتلي في يدي بنت ثلث واربع وثمان
كلما زادت الصائر نقصًا خطبوها بوافر الاثمان
شمس راح تريك في كل دور بدور السقاة حكم قران
ذات لطف يظنها من حساها خلقت من طبائع الانسان
سيما في الخريف اذا برد الظل وصحَّ اعتدال فصل الزمان
وانتسار الغيوم في مبدأ الفصل وشمس الخريف في الميزان
وسقاط الازهار كالوشي والا غيم كثوب مجسم من دخان
في رياض الخمرية الرحمة الا كمام ذات الغصون والافنان
فوق فرش مثونة وزرابي عتاق وعبقري حسان
صحَّ عندي بانها جنة الخلد وفيها عينان نضاختان
وكان الهضاب بيض خدود ضرَّجتها شقائق النعمان
وكان المياه دمع سرور وكان الرياح قلب جبان
وشموس المدام تشرق والصحب تعال العمام في صيوان
فاسقني صرفها بان جديد الا غيم يدعو الى عتيق الدنان
بين فرش مثونة وزرابي في رياض وعبقري حسان

في ظلال على الارائك منـ ـها الدوالي ذات القطوف الدواني
فانتهز فرصة الزمان فليـ ـس المرء من جور صرفه في امان
وتمتع فان خوفك منـ ـها سوء ظن بالواحد المنان
فوضعنا درّ السرور وظلـ ـنا في امان من طارق الحدثان
شملتنا من ناصر الدين نعمـ ـي نصرتنا على صروف الزمان
عُمر المالك الذي عمّر الجو د وقد كان داثر البنيان
والمليك الذي يرى المنّ اشرا كًا بوصف المهيمن المنان
والجواد السمح الذي مزج الجـ ـرين من راحتيه يلتقيان
ملكٌ يعتق العبيد من الرق ويشري الاحرار بالاحسان
بسجايا رضعن درّ المعالي ومزايا رضعن درّ المعاني
فلباغ عصاهُ حمر المنايا ولباغي نداهُ بيض الاماني
لذتُ حبًّا به فمدّ بضبـ ـعي واغلى سعري واعلى مكاني
وحباني قربًا فاصبحت منـ ـه مثل هارون من فتى عمران
يا اخا الجود ليس مثلك موجو دًا وان كان باديًا للعيان
انت بين الانام لفظة اجمـ ـاع عليها اتفاق قاص ودان
ولك الرتبة التي قصـ ـرت دون علاها النيران والفرقدان
والحسام الذي اذا صالت البيـ ـض وصلت في البيض والابدان
قام في حومة الهياج خطيـ ـبًا قائلاً كل من عليها فان
واليراع الذي يزيد بقطع الرا س نطقًا من بعد شق اللسان
لم يمس التراب نعلاك لولا حسدته معاقد التيجان
شيمٌ لم تكن لغيرك الا لمعالي شقيقك السلطان
جمع الله فيكما الحسن والاحسا ن اذ كنتما رضيعي لبان

وتجاربتما الى حلبة المجـ ـد فوافيتما كمهرسے رهان
ثم عاضدتهُ فكنت لهُ عيـ ـنًا وعونًا في كل حرب عوان
فتهنَّ بالعيد السعيد وان كا ن لكل الانام منهُ التهاني
ليس لي في صفاة مجدك فخـ ـرٌ هي ابدت لنا بديع المعاني
كلما ابدعت سجاياك معنى نظمت فكرتي وخط بناني
لا تسمني بالشعر شكرًا اياديـ ـلك فما لي بشكرهن يدان
لو نظمت النجوم شعرًا لما كافيت عن بعض ذلك الاحسان

﴿وقال يمدحهُ ايضًا﴾

بدت فلم يبقَ سترٌ غير منهتكٍ منا ولم يبقَ سرٌّ غير منتهكِ
واقبلت وقميص الليل قد نحلت اسماله ورداء الصبح لم يحك
تبسمت اذ رات مبكايَ فاشتبهت مدامعي بلآلي الثغر في الضحك
فحرت من درّ عبراتي ومبسمها ما بين مشتبهٍ منها ومشتبك
ملكتِ قلبي وجسمي في يديك هوى ان شئتِ فانبهتي او شئتِ فانتهكي
افنت لحاظك ارباب الغرام وما عليك في قتلة العشاق من درك
يذلُّ كلُّ عزيز في هواك كما يعزُّ كلُّ ذليل في حمى الملك
ملكٌ لو ان يد الاقدار تنصفهُ لما احلتهُ الاَّ ذروة الفلك
يستعظم الناس ما نحكيهِ عنهُ فان لاذوا بهِ استقللوا ما كان عنهُ حكي
تشارك الناس في انعام راحتهِ ومجدهُ في البرايا غير مشترك
بحرٌ ولكنهُ طابت مشارعهُ والبحر يجمع من طيب ومن صهك
في كفهِ قلمٌ تهمي مشافرهُ في نفع معتكر او وقع معترك
قل للمنكب عنهُ كي ينال غنى لقد سلكت طريقًا غير منسلك

يا قاصدي البحراني في ذرى ملك لديه اصبحت جار البحر والملك
يا ناصر الدين يا من شهب عزمته منيرة في سماء المجد والحبك
لا يقدم الدهر يوماً ان يميل على عبد بحبل ولاه سلك مستمسك
ما ان حططت رحالي في ربوعكمُ الاّ وكنتم لنا كالماء للسمك
ما زلت تمنحني ودّاً وترفعني حتى ظننت محلي ذروة الفلك
ودعت مجدك والاقدام تنكص بي كانني حافياً امشي على حسك
وكيف تدرج بي عن ظلكم قدم امسى لها جودكم من اوثق الشرك
فاسلم على قلل العلياء مرتفعاً عزّاً وشانيكم في اسفل الدرك

﴿ وقال في لطف الغذاء ﴾

لا يحفظ الصحة اكل الفتى طعامهُ بين شرابين ِ
وانما الحكمة في شربهِ شرابهُ بين طعامين ِ

﴿ وقال ايضاً ﴾

ومدام حكت سهيل اتقاداً في زجاج كانهُ المريخُ
ذات نشر تريك حاملها وهو بمسك او عنبر ملطوخُ
عتقتها القسوس مسكية الانفا س لا فارسٌ ولا مطبوخُ
قلت كم عمرها المديد فقالوا خلقت قبلما يخلق التاريخُ

﴿ وقال في شروط ادب الشرب ﴾

كم عكفنا على المدامة يوماً اذ دعانا الى المسرة داع ِ
وخلونا بها باخوان صدق رؤسا الحديث والاستماع
والتزمنا شروطها واتبعنا ادب الافتراق والاجتماع
فاجتمعنا لها على غير وعد وافترقنا عنها بغير وداع

﴿وقال في الاعتذار عن دور الكؤوس شمالاً﴾

ادر الكؤوس على الشمال فلا تحف عتبًا وكن في مزجهن اميسا
فالشمس تسري في الحقيقة يسرة ويديرها الفلك المحيط يميسا

﴿وقال ايضاً﴾

ربّ يوم قد رفلت به في ثياب اللهو والمرحِ
اشرقت شمس المدام به وجبين الصبح لم يلح
فظللنا بين مغتبق بحمياها ومصطبح
وشدت في الدوح صادحة بضروب السجع والملح
كلما ناحت على شجن خلتها غنت على قدح

﴿وقال وقد حرموا الشرب﴾

يقولون لي قد حرم الراح معشر وعزت فقلت اليوم عف ازارها
وقالوا حماها قد احاطت به الظبا المواضي فقلت الان طاب مزارها

﴿وقال ايضاً﴾

ارسلت في الكؤوس بالمعجزات فارتنا الآيات والبينات
وتجلت من خدرها تتهادى ومشيها لفضلها خطوات
كيف لا تخضع العقول لديها وهي سلطان سائر المسكرات
قهوة بردها ينوب عن الما ء وتغني طوراً عن الاقوات
لو حسا ابن التسعين منها ثلثًا ابدلت قوس قده بقنات
قتلتها السقاة عمدًا لتحيي بشبا الماء لا حدود الظبات
الفوا في الكؤوس اذ مزجوها بين ماء الحيا وماء الحياة
باحمرار يدبّ في يقق الما ء دبيب التضريج في الوجنات
سلك الدهر تبرها فتراءت كسنا الشمس في الصفا والصفات

جاء نص الكتاب بالنفع فيها　　لو خلت من مآثم الشبهات
يهلك المفرطون فيها حتى الا　　لام من غير عدة وثبات
لو حسوها بما لها من شروط　　بدلت سيئاتهم حسنات
قلت لما شربتها مع كرام　　عرفوا ما لها من الآيات
ولدينا السرور دان وعنا　　الضد قد غاب والزمان موات
كم يثوث المعربدين على　　السكر لدينا من طيب اللذات

﴿وقال ايضاً﴾

روني من سلافة الصهباء　　فهي تروي من سائر الادواء
واسقياني بل اشفياني فحفظ الـ　　ـنفس خير من ان اموت بدائي
ان يك شربها حراماً على النا　　س بنص الكتاب والانباء
شربها للدواء حل لباغيـ　　ـه قياساً لها على الموميا

﴿وقال مسمطاً لابيات لابن حديث الصقلي﴾

قد أيقظ الصبح ذوات الجناح　　وعطر الزهر جيوب الرياح
وارتاحت النفس الى شرب راح　　قم هاتها من كف ذات الوشاح
فقد نعى الليل بشير الصباح
باكر نطارف الدهر في غفلة　　وانت من يومك في عقلة
فاعجل فظل العيش في نقلة　　واحلل عرى نومك عن مقلة
تقل الحاظنا مراضاً صحاح
فقاطع الغمض وصل نشوة　　توليك من بعد الصبى صبوة
ولا ترم من سكرها صحوة　　خل الكرى عنك وخذ قهوة
تهدي الى الروح نسيم الرياح

باكر صبوح الراح بين الدما   مع كل بدر فاق بدر السما
من كل حلو اللفظ عذب اللما   هذا صبوح وصباح فما
عذرك عن ترك صبوح الصباح
ان لذة وافت فكن اهلها   مخافة ان لا ترى مثلها
وان نأت صارمة حبلها   بادر الى اللذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح
اما ترى الليل بنا قد طحا   والصبح بالنور له قد محا
قم فارشف الكاس ودع من لحا   من قبل ان ترشف شمس الضحى
ريق الغوادي من ثغور الاقاح

﴿ وقال ايضاً ﴾

هبوا فقد قدّ ذيل الليل من دبر   ونبها للصحب شدو الورق في السحر
واقبل الصبح يدعو بالصباح لنا   مناجيا بلسان الناي والوتر
فاستيقظوا من ثياب السكر وابتدروا   راحاً تريح من الاحزان والفكر
مدامة اثرت في وجه شاربها   اضعاف تاثير نور الشمس والقمر
يسعى بها ثمل الاعطاف يسعفها   بنشوة من سلاف الغنج والحور

﴿ وقال ايضاً ﴾

وليلة خرقت عن صبحها   جيبا من الظلماء مزرورا
شاهدت بدر التم فيها وقد   كوّر شمس الراح تكويرا
بتنا بها نشرب من قهوة   قدرها الساقون تقديرا
ان لم تكن اكوابنا فضة   كانت قواريرَ قواريرا

﴿ وقال ايضاً ﴾

اقول لراووق نضمن راحنا   بقلبك اكسير السرور فلم تبكي

وقالت همت عيني وسيَ ضاحكٌ وقد تدمع العينان من شدة الضحكِ

﴿وقال ايضاً﴾

اذى الجسم شرب الراح قبل اغتذائهِ وللنفس منهُ غاية القبض والثقلِ
كلوا واشربوا امر بترتيب شربها ولا تشربوا الصهباء الاَّ على اكلِ

﴿وقال ايضاً﴾

قالوا خلا الوقت فاشربها على حذرٍ فقلت هيهات امر ليس ينكتمُ
كيف السبيل وكلٌ حين يشربها يجول في وجهه بعد الصفار دمُ

﴿وقال ايضاً﴾

لجيش الحيا في مأقط الروض معركُ كأنَّ لهُ ثاراً على الارض يدركُ
اذا استلَّ فيهِ الرعد اسياف برقهِ فليس بهِ الاَّ دم الزرق يسفكُ
فيا حبذا فصل الخريف ومزنهُ وسترا لسحاب الطلق بالبرق تحك
والطل في الغدران رقشٌ منمنمٌ كأنّ اديم الماء صرحٌ مشك
ولم انسَ لي في دير سهلان ليلةً بها السحب تبكي والبوارق تضحك
وثوب الثرى بالزعفران معطرٌ وللريح ذيلٌ بالرياض ممسك
واقبل شماسٌ وقسٌ واسقفٌ ومطرانهم مع مقربان وبطرك
يحيون لي حتى كأني لديهم حبيبٌ مفدّى او مليكٌ يمالك
ويصغون لي تلما بابي تحبهم عديق حباهُ والحديل المحكك
واقبل كلٌ منهمُ بمدامةٍ بها كان في تقديسهِ يتنسك
وذلك نحوى يحمل الكأس جاثياً وهذا بمسح الكف لي يتبرك
وطافوا بكأس لا يوحد راحها ولكن لها في الكاس ماءٌ يشرك
مشعشعة يحيي الزجاج شعاعها ومن نورها ستر الدجنة يهتك
توهمها الساقون نوراً مجسماً فظلت بها بعد اليقين تشكك

اذا قتلوها ينعش الراح لطفها   وان تركوها فهي للجسم تهتك
وان ساعوها في المزاج تمرّدت   ومالت فكادت انفس الصب تهلك
فتكنا بسيف الماء فيها فحاولت   قصاصاً فماتت وهي في العقل تفتك
وهبّ لنا شادٍ كريم نجاده   خؤولته في الفخر قيس وبرمك
يحرك اوتاراً تناسب حسها   بها تسكن الارواح حين تحرك
اذا جسّ للعشاق عشاق نغمة   يشاركها في البم رست وسلمك
ورتل من شعري نسيباً منقحاً   يكاد يعير الراح سكراً ويوشك
اذا ما تاملت البيوت رايتها   نضاراً بنار الالمعية يسبك
ولما ملكت الكاس ثم حسوتها   تقاصت فظلت وهي للعقل تملك
بخلت على الاغيار منها بقطرة   وجدت لساقيها بما كنت املك
وناولته كاساً اذا ما تمسكت   يداه بها ظلت بها تتمسك
فظلّ الى اللذات يهدي موسساً   على انه لا يهتدي اين يسلك
فلا تنسَ في الدنيا نصيبك ولا تذر   الى الراح ان الراح للروح تمسك
وثق انّ ربّ العرش جلّ جلاله   غفورٌ رحيمٌ للسرائر مدرك
وما كان من ذنبٍ لديه فانه   سيغفره الاّ به حين تشرك

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

حلت المومياء وهي من الميـ   ـتة بعد التحريم للنفع فيها
وسلاف بنفعها نطق القرآ   ن قد حرّمت على عارفيها
ليس لجهل من قصد السكـ   ـر فيمسي بها الحليم سفيها

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

انف الخمار من فرط خناها   ورأى الصون احتكاراً فسباها
فهي لو قيل للشمس اعدلي   وبدت حقت على الناس اشتباها

جرّد المزج عليها سيفهُ عندما سلت على الليل ظباها
وإباها المزج لما مزجت وإذا ما انتسبت كان اباها
فرأينا الليل صبحًا عندما برزت تجلى علينا من خباها
هتكت انوارها ستر الدجى بصفاح خرّق الليل سناها
قابلتنا فسجدنا هيبة لمحياها وعرنا الجباها
في رياض عطرت انفاسها سائر الآفاق اذ هبت صباها
البستها السحب من وشي الكلا حللاً مذ بلغ السيل رباها
فقضينا لذّة النفس بها في صفا عيش به الدهر حباها

وقال ايضًا

نهى الله عن شرب المدام لانها محرّمة الاّ على من له علمُ
وقد جاء في القرآن اثبات نفعها ولكنّ فيه من توابعها اثمُ
وذاك بقدر الشاربين وعقلهم ففي معشر حلٌّ وفي معشر حرمُ
ولو شاء تحريمًا على كل معشر لقال رسول الله لا يغرس الكرمُ

الفصل الثاني

في الحث على الشرب واستدعاء الاخوان اليه واستهداء الراح والاعتذار
(عن هفوات السكر وغيرها وهو مجمل ومفصل فالمجمل ما ذكر به)
(المولى السلطان الملك الصالح خلد الله ملكهُ وقد امر بملازمة)
(مجلسه مدة شهر متوال في الربيع للشرب بجواسق ماردين)
(فنظم على عدد الاسبوع اورده كل يوم قطعة فيها)
(سبعة ابيات في السبت)

الا يامالك العصـ ـروياما درة الوقت
ومن شرف قدر الدسـ ـت والكرسي والتخت

ومن مازال صدر الجيـ ش والموكب والدست
الا فانظر الى الفردو س كما الفردوس في النعت
وبادر غير مامو ر وكن للهم ذا مقت
وزف الراح لا زا ت سعيد الجد والبخت
من السبت الى السبـ ت الى السبت الى السبت

﴿ وقال في الاحد ﴾

يامالك العصر ومن لجوده العيش حسد
ومن حوى مكرمة الا نواء مع باس الاسد
اما ترى الزهر وقد اجج نارًا ووقد
وانتبه الدهر لنا من بعد ما كان رقد
فاغتنم العيش ولا ترد منه ما ورد
وواصل الشرب وقل انجز حر ما وعد
من الاحد الى الاحد الى الاحد الى الاحد

﴿ وقال في الاثنين ﴾

اياذا الفخر وملك العصـ ر وسامي القدر على السرين
ورب الفضل وجم البذ ل ومن بالعدل حكى العمرين
ارى الانوار من النوا ر شبيه النار بدت للعين
فقم من بعد نهوض السعـ د فان الوعد شبيه الدين
خذ اللذات من الاوقا ت ودع ما فات قبيل البين
وقم رتاح لشرب الرا ح فللاقداح سنا ها زين
من الاثنين الى الاثنيـ ن الى الاثنين الى الاثنين

﴿وقال في الثلثا﴾

يامن غدا للانام غيثًا ... وجودهُ للورى غياثا
ومن اذا جار صرف دهـ ... ـر فقد نجا من بهِ استغاثا
اما ترى الزهر وهو زا ... هٍ والجون قد جادهُ وغاثا
وقد وفى دهرنا وكانت ... حبال ميعادهِ رثاثا
فاغتنم وفا موعد الليا ... لي من قبل ان تحدث انتكاثا
وباكر الراح كلَّ يو ... م ولا ترم دونها التماثا
من الثلثا الى الثلا ... ثا الى الثلثا الى الثلثا

﴿وقال في الاربعا﴾

ايا ملكًا ربعهُ للعفا ... ة رحيب الفناء رفيع البناء
ومن وجههُ مثل شمس النها ... ر عزيز المقال عزيز السناء
ومن ان اردنا دعاء لنا ... دعونا لايامهِ بالبقاء
الست ترى الارض قد زخـ ... ـرفت وقد ضحكت من بكاء السماء
فشب كل يوم الى قهوة ... تشاكل كاساتها في الصفاء
ومر ساقي الراح يمزج لنا ... مياه الحياة بماء الحياء
من الاربعاء الى الاربعا ... ء الى الاربعاء الى الاربعاء

﴿وقال في الخميس﴾

ياصاحب الفضل العميـ ... ـم وصاحب الربع الانيس
ومن انجلى بضياء بهـ ... ـجتهِ دجى الخطب العبوس
انظر الى زهر الريا ... ض عليك يجلى كالعروس
والدوح قد جعل الشقيـ ... ـق برانسًا فوق الرؤوس
فاطرد لنا وهم الحوا ... دث بالكميت الخندريس

في كل يوم تجلي صبا	تجلى في الكؤوس
من الخميس الى الخميـ	س الى الخميس الى الخميس

وقال في الجمعة

ايا من خصهُ اللهُ	بحسن الخلق والطلعه
ويا من هو بالملـ	ك احق الناس بالشفعه
الا فانظر الى الازهـا	ر في انوارها لمعه
وضحك الزهر والراوو	ق لا ترقا لهُ دمعه
فبادر لذة العيـ	ش وطيب الوقت والبقعه
وزف الراح والراحا	ت في ايامك السبعه
من الجمعه الى الجمعه	الى الجمعه الى الجمعه

والمفصل من ذلك ما اختلف من الانواع المعدودة

(في ترجمة الفصل)

ازل بالخمر ادواء الخمارِ	وعاقر صفو عيشك بالعقارِ
وهب مع الصباح الى صبوح	وصل اناء ليلك بالنهار
وان شرَّفت مجلسنا فانا	لنا حقُّ الصداقة والجوار
فعندي سادةٌ غرٌّ كرامٌ	يزينون الخلاعة بالوقار
ومجلسنا بهِ ساقٍ صغيرٌ	يحيينا باقداح كبار
اذا ما قلت مهلاً قال مه لا	وحقك ليس ذا يوم اختصار
وشادٍ قد حوى في الخد منهُ	كما في الكأس من ماء ونار
اذا ارضى مسامعنا بشدو	تجاوبهُ البلابل والقماري
وحضرتنا من الازهار ملأى	من الورد المكلل بالبهار
وفي ميداننا فرسان لهو	كماةٌ في المجالس لا القفار
رماحهمُ الشموع بهِ وفيهِ	دخان الند كالنقع المثار

وراحٌ في لجين الكاس تحكي   بصفرة لونها ذوب النضار
وقد عقد الحباب لها نطاقًا   لمعصم كاسها شبه السوار
ولا تعزم لنا عذرًا فانا   نجلك عن مقام الاعتذار
وعجل بالتنصل او ارحنا   بنعك عن عناء الانتظار

﴿ وقال يستدعي احد الفضلاء وهو تضمين لاعجاز ابيات ﴾

(فاتحة الحماسة)

لم صاح يلتقط اللذات ان ذهلت   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
ولا تطع في اطراح الراح ذا ملق   عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
اما ترى الصحب اذ نادى النديم بهم   طاروا اليه زرافات ووحدانا
ان قال هبوا لها كان السرور له   في النائبات على ما قال برهانا
قومٌ اقاموا على لذات انفسهم   ليسوا من الشر في شيء وان هانا
لم يسالوا من ولاة الجور معدلة   ومن اساءة اهل السوء احسانا
قد اقسم الدهر ان العين ما نظرت   سواهمُ من جميع الناس انسانا
يبدون عند الرضى لينًا فان غضبوا   شنوا الاغارة فرسانًا وركبانا

﴿ وقال يستدعي صاحبًا الى دار له بماردين ﴾

رسائل صدق اخوان الصفاء   تجدد انس خلان الوفاء
وارباب الوداد لهم قلوبٌ   يذيب صميمها فرط الجفاء
فشرِّف بالحضور فان قلبي   يؤمل منك ساعات اللقاء
وحيَّ على المدام ولا تبعها   بما فوق الثرى لك من ثراء
فقد وشى الربيع لنا ربوعًا   فوشعها كتوشيع الرداء
ونحن بمنزل لا نقصَ فيه   رحيب الربع مرتفع البناء

وفي داري بخاويٌّ وخيشٌ ... اعدا المصيف وللشتاء
فهذا فيهِ شاذروان نارٍ ... وهذا فيهِ شاذروان ماء
ومنظرة بها شباك جام ... رقيق الجرم معتدل الصفاء
يرد البرد والاهواء عنا ... ويأذن للاشعة والضياء
وبركتنا بها فوّار ماء ... يجيد القصد في طلب السماء
اذا سفر الصباح لها اضاءت ... بماء مثل مسرود الاضاء
وشاد يرجع الصهباء سكرى ... بما يبديهِ من طيب الغناء
وساق من بني الاعراب طفل ... يزين الحسن منهُ بالذكاء
ذكاه قريحة وذكاه نشر ... وانوار تفوق على ذكاء
وراح تعبق الارجاء منها ... كأن اريجها طيب الثناء
اذا اتحدت بجرم الكاس اخفت ... اساطع نورها جرم الاناء
تعظم قدر كل سليم طبع ... وتصغر قدر اهل الكبرياء
وقد سترا السحاب ذكى وبثت ... جلابيب الغيوم على الفضاء
سماء بالغيوم شبيه ارض ... وارض بالخمائل كالسماء
وهب الى المدام فان فيها ... شفاء عند منقلب الهواء
اذا درئت بها الادواء جاءت ... بما يغنيك عن شرب الدواء
وقد زرناك في امس فزرنا ... نكن عند الزيارة بالسواء
وشرط الراح ان تدعو وتدعى ... فنسعف بالاجابة والدعاء

﴿وقال يستدعي احد الاعيان بماردين وقد برز للسفر ونصب﴾

(خيمه لهُ بظاهرها ويذكرهُ ليلة قبلها وهي تضمين لاعجاز من ابيات)

(لامية العرب)

اجلك ان يمحو الزما وتجلُّ ... ويعدل فينا باللقاء فيعدلُ

ويسعفنا بالقرب منك فنغتدي ودونك استار التحجب تسبلُ
فمل نحو اخوان الصفاء ولا تقل فاني الى قوم سواكم لاميلُ
فان لم تزرنا والخيام قريبة ولا ستر الاَّ الانحني المدعبلُ
فكيف اذا حقَّ الترحل في غد وذمت اطبات مطايا وارجلُ
فقد مرَّ لي يومٌ سعيدٌ لغيبهِ لبائد عن اعطافهِ ما ترجلُ
وليلة سعد يصطلي العود ريها سروراً وفي آنائها البدر يشغلُ
ادار بها الولدان كاساً رويّة وشمر مني فارط منهملُ
فنحن وقد حيّا السقاة بشربها فريقان مسئول وآخر يسالُ
وهب لنا شاد حكى الغصن قدهُ الفٌ اذا ما رعتهُ اهتاج اعزلُ
يجسُّ من الاوتار صهبا كانها خيوطة ماريٍّ تغار وتفتلُ
يقربها من نحرهِ فكانهُ يطالعها في امرهِ كيف يفعلُ
اذا هزَّ للترجيع رخص بنانهِ يثوب فتاً تي من تحيت ومن علُ
تتابعهُ فيها رموزٌ كانها مرزّأة ثكلى ترنُّ وتعولُ
اذا واحد منها استعان بصحبهِ دعا فاجابتهُ بطائر تحلُ
وقامت لنا عند السماع رواقص عذارى عليهنَّ الملاءُ المذيلُ
يركنَ في الكفين شيزاً كانهُ قداح بكفي باسر يتقلقلُ
اذا الرقص هزَّ الردف منهن خلتهُ يظلُّ به المكاء يعلو ويسفلُ
فشب نحو صحب لم تزل متفضلاً عليهم وكان الافضل المتفضلُ
فذا العيش لا من اصبح السيد جارهُ وارتط ذهاول وعرفاه حيثلُ

❋ وقال يستدعي احد الاعيان للمشرب ❋

تصدّق فانا ذا النهار بجلوة اذا زرتها تمت لديَّ المحاسنُ
أوانٍ وساقٍ غير وان ومطرب وراح لها طيب السرور مقارنُ

فان زرت مغنانا تكن انت اولاً　　وعبدك ثانيها وشاد وشادنُ
وخامسها الراووق والكاس سادس　　وسابعها الابريق والعود ثامنُ

وقال في مثلهِ

هذي ليلة السرور التي　　كلٌّ وليٌّ بمثلها مسرورُ
وانا اليوم في طلابك كالدولا　　ب تجري دموعهُ ويدور
ولدينا راح ونقل ومشمو　　م ومرد بها تحيي النفوس وحور
وتمام السرور عندي ان اه　　كن من وجهك الجميل الحضور

وقال في مثلهِ

ايا ابن الكرام الكماة الحماةِ　　كنوز العفاف وكهف العفاةِ
ويا من يرى الجود حتماً عليـ　　ـهِ وفرض الصلات كفرض الصلاة
ومن رايهِ في الامور الجسا　　م سبل النجاح وسفن النجاة
لقد ساعد القطر رب الصبا　　م بعيد مؤاف وعيش مؤات
وعندي ظبي غريب الجما　　ل غزير الصفاء عزيز الصفات
يدير الصفا كماء الحيا　　وماء الحياء وماء الحياة
وقد طبق الجوَّ غيم جها　　م احاط بهِ من جميع الجهات
ونحن نقابل جيش الربيـ　　ـع بزف الهناء وزن الهنات
فساعد سعدت بنيل الوفا　　ق لاهل الوفاء قبيل الوفاة
وزرنا فان الذ الهبا　　ت اعادة ايامنا الذاهبات

وقال يستدعي فقيهاً كان يوافقهُ في المطبوخ

اياصاحباً ساءني بعدهُ　　فما سرني القرب من صاحب
لئن كنت عن ناظري غائباً　　فعن خاطري لست بالغائب
الست ترى الدهر يجري بنا　　كجري المطية بالراكب

فزرني اعد بك مستدركًا	لما فات من عيشنا الذاهب
فعندي قليل من البخنجوش	هدايا فقيه الى تائب
كأنّ شذا عرفها عنبرٌ	يلاث بهِ شارب الشارب
وغرفتنا خلوة للعلو	م اعدت كصومعة الراهب
وقيني خلف كتب الصحا	ح تحت الجرار الى جانبي
اذا شمها الناس كابرتهم	واقسمت بالطالب الغالب
ولن شوهدت قلت بخنجوش	اداوي به وجع الحالب
ولن ينكر الناس ان زرتني	اسعي فقيه الى كاتب
فجي على الراح قبل الدرو	س ولا تجعل الندب كالواجب
وخذها باوفر اثمانها	ولا تأس من غبطة الكاتب
وغال بها انها جوهرٌ	فقيمتها عرض الطالبِ

❊ وقال ايضًا يستدعي صديقًا ❊

تصدق فانا على حالة	تقلد بالمن جيد الزمان
تضاعف بالامن باس الشجا	ع وتضعف بالرعب قلب الجبان
يسرُّ المسامع في جوّه	هدير القنا وشدو القيان
وعندي ساق ينوب المدا	م فيسكرنا بلطيف المعاني
وتحسب قهوتنا كاهنًا	لما اظهرت من صفاة حسان
اذا ماحساها الفتى وكلت	بحل الضمير وعقد اللسان

❊ وقال في مثلهِ ايضًا ❊

ليس عنك مصطبرُ	حين اسعد القدرُ
انّ صفو عيشتنا	لا يشوبهُ كدر
فابتدر لمجلسنا	فاللبيب يبتدر

واعجب لشمس ضحىً قد سعى بها قمرُ
والخطوب غافلةٌ والرفاق قد حضروا
والعيون ناظرةٌ والقلوب تنتظر
غير انهم نفرٌ عن رضاك ما نفروا
ان منحتهم شكروا او منعتهم عذروا

﴿وقال في مثلهِ﴾

انعم وشرّف بالجوا ب او زر فقد زاد الجوى بي
فبمجلسي صرف المدا م لدى سواقينا الجوابي
وبهِ القدور الراسيا ت لدى جفان كالجوابي

﴿وقال في مثلهِ﴾

شرفت بالامس منقل الخطى حتى انقضت لي ليلة صالحه
فعد بها حتى تقول الورى ما اشبه الليلة بالبارحه

﴿وقال في مثلهِ﴾

ان كان يمكن ان تشرف منزلي فلتلك عندي منة لا تجحدُ
فالعبد في هذا النهار بخلوة محجوبة وبها ثلاث تحمد
راح معتقة وشاد مطرب طلق محياه وساق اغيد
من بعد ما قد كان مجلسهُ كما قال الوليد لكي بهِ يستشهد
فاقلْ خلوتهِ الخفيفة محفل واخفْ مجلسهِ المحجب مشهدُ

﴿وقال يستدعي صاحبًا الى الشرب بدير سهلان بماردين﴾

قد مرّ لي ليلة بالدير صالحة مع كل ذي طلعة بالبدر مشتبهِ
وقد عزمت بان اغشاه ثانية فهل تعين على غي هممت بهِ

﴿ وقال يستدعي صديقاً لهُ في اواخر شهر شعبان ﴾

قم بنا في صباح يوم الخميس ِ نتلقى الصيام بالتنهيس ِ
ثم قدم لنا التأَهب للصو م وداع السلافة الخندريس ِ
لا تقل انها ليال شراف لست القى سعودها بنحوس ِ
ان يوماً مباركاً لاجتلاء اا راح خير من هول يوم عبوس ِ
فغداً يقرأُ الصيام بجهوا ه على الناس آية الدبوس ِ
وترى بيننا وبين الملاهي وكؤوس المدام حرب البسوس
فالق صدر الخميس منك بصدر لم يزل في الهياج صدر الخميس
فلدينا مدامة وندامى كبدور قد احدقت بشموس
كل شهم احرى جناناً من الصقـ ر واهى حسناً من الطاووس ِ
مجلس شارف الكمال ولا يكمل الا بوجهك المحروس

﴿ وقال يستهدي شراباً من الملك ناصر الدين محمد بن ﴾
(الملك المنصور طاب ثراهما)

بك من حادث الزمان نعوذُ وبابوابك الشراف نلوذُ
ولك الانعم التي كل حد س بيننا غير شكرها منبوذُ
يامليكاً المال منهُ نفاد ولآرائه الشراف نفوذُ
قد خلونا بمجلس كلما فيـ هِ سوى البعد عن علاك لذيذُ
ولدينا شاد ونقل ومشمو م وطير يشوى وخبز سميذُ
وغلام من النصاوى بماء الحسـ ن قبل اعتمادهِ معموذُ
لو راى لفظهُ الرئيس بن سيـ نا سره انهُ لهُ تلميذ
قد اخذناهُ من ذويهِ ولكن كل قلب في اسرهِ مأخوذ
ومسراتنا تمام فما اعو ز بين الرفاق الا النبيذ

اعوزت بغتة فحاليَ موقو ف وقلبي لفقدها معقوذ
ان تساعد بها فكم من اياد لك فكري لشكرها مشحوذ
قيدت شارد الثنا لك والشكـ ر فما للثناء عنها شذوذ

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

فسد الشرب حين اعوزت الرا ح وحالت قواعد الندمان
وحقيق اذا تعذرت الشمـ س فساد النبات والحيوان
فتصدق بقهوة ان تجات في الاواني ظننت فيها الاواني

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

وعدت الندامى بالمدام فلم اجد مني النفس واستحييت من كثرة المطل
فمنَّ بارطال عليَّ حبيبة اليَّ فاني اعشق المنَّ بالرطل

﴿ وقال يحرض نديمين كانا يكثران النوم في مجلسهِ ﴾

خليليَّ هبا كل يوم وليلة ولا تطمعا حتى الصباح كراكما
فانَّ لييلات الشتاء انيسة اذا نمتما قد فاز فيها سواكما
وقد امكنت في مجلس الشرب ستة وكلٌّ على وفق الصواب رضاكما
شموعٌ وتمامٌ وشاد وشادنٌ وشهد وشرب يشتهي ان يراكما
فلا تحرماني منكما حسن صحبة الذُّ بها اني محبٌّ لذاكما
وان كان هذا العيش من غير مانع فلا احسن الرحمن فيهِ عزاكما

﴿ وقال يستدعي صديقًا لهُ ﴾

هب الى اللذات فالعمر قصيرُ وحياة المرء في الدنيا غرورُ
لا تدع نهب سرور عاجلاً كلما امكن في الدنيا سرورُ
فاسرع الخطو فعندي شادنٌ وفتاة وخمور وامور

وسقاة وحداة وغنا وجنوك وطبول وزمور
كلما درنا رأينا بيننا شادنا يشدو وكاسات تدور

﴿ وقال في مثلثه وقد نودي بابطال الشرب ﴾

قم بنا اما قصدنا الاجتماع لا مدام وحضرة وسماع
ليس من شاننا التقيد بالشر ب فان زالت زالت الاطماع
ان يكن صدنا عن الراح ذو الام ر وذو الامر في الامور مطاع
فلدينا مدامة ما اتى النـ ص بتحريمها ولا الاجماع
ان يكن حرم المدام علينا فلدينا الحشيش والقماع

﴿ وقال يستدعي صديقاً له الى داره بماردين في ليالي الشتا ﴾
(ويصف ما بالمجلس ويعاتبهُ عن تاخرهِ)

حويت الحمد اوثا واكتسابا وفقت الناس فضلاً وانتسابا
فكيف رضيت ان اشكوك يوما واغلظ في الكتاب لك العتابا
ازجي الكتب من فذ ومثنى فلست تعيد عن خمس جوابا
واحسب عدها ببنان كفي كذلك شان من عمل الحسابا
فكم اوليك ودًّا واعتقادًا فتوليني صدودًا واجتنابا
هدمت القلب ثمَّ سكنت فيهِ فكيف جعلت مسكنك الخرابا
فزرنا انَّ مجلسنا انيق يكاد يعيد منظرهُ الشبابا
بقاملة بخاريٌّ تلظى فتحسب حرَّ آب منهُ آبا
لهُ تاج يريك النار تجلى وتنظر للدخان بهِ احتجابا
فولدان تدير بذا مداما وغلمان تدير بذا كبابا
وليلتنا شبيه الصبح نورًا وقد عقد البخور بها ضبابا

كأنَّ ظلامها بالشمع فودٌ وقد وخط القتير به فشابا
ويرفد ضوء شمعتنا غلامٌ لها في الليل تحسبه شهابا
تقاصر دونها قدًّا وقدرًا وجاوزها ضياء والتهابا
اذا اقتسم العقائر من لديها جعلنا اسمة الشمع المذابا
وقهوتنا من المطبوخ حلٌ اذا دُعي الفقيه لها اجابا
تجلت في الزجاج بغير خدرٍ وصيرت الحباب لها نقابا
ولما ساقنا نظمٌ مديحٌ يسرُّ النفس خطًّا او خطابا
جعلنا الماء شاعرنا فلما جرت في فكرهِ نظم الحبابا
فربما تكمل اللذات فيها ولا نفتح لنا في العتب بابا
ولا تجعل كلام الضد عذرًا تصدُّ بهِ الاحبة والصحابا
فان الراح للارواح روحٌ اذا حضرت لدفع الهم عابا
ومثلك لا يدلُّ على صواب وانت تعلم الناس الصوابا

﴿ وقال يخاطب نديمًا تخصص دونهُ بليلة صالحة ﴾

اخترت شبهة النعاس بعينيـ ـك صباحًا عن المساء السعيدِ
وثنينا من الفتور انثنا طنًّا كان منها في نهب ورد الخدود
وعلمنا لم طلقت لذة الغمـ ـض بما راجعت من التسهيد
فلخمر السهاد فيها خمارٌ مخبر بانقضاء عيش رغيد

﴿ وقال يعتذر الى احد الاعيان من هفوة جرت منهُ على ﴾
(السكر)

ان اكن قد جنيت في السكر ذنبًا فاعفُ عني يا راحة الارواحِ
ايُّ عقل يبقى هناك لمثلي بين سكر الهوى وسكر الراح

❋ وقال في مثلهِ ❋

وما كان ذا سكري من الراح وحدها ولكن لاسباب يقوم بها العذر
جمعت لنا راحًا وروحًا وراحة وكلٌّ لهُ في العقل ما تفعل الخمرُ
وابديت اخلاقًا حكى الراح فعلها وليس عجيبًا ان يتعتعني السكرُ

❋ وقال في مثلهِ ❋

خبروني عني بما لست ادريه من امور ابديت في حال سكري
فاعتراني الحيا وكدت وحاشا يَ بانني أتوب عن كأس خمري
ثمَّ راجعت رشد عقلي وكفر ت يمينًا كانت وساوس صدري
فلئن كنت قد اسات فمولا يَ على سكرتي يمهد عذريه
لم يكن ذاك عن شعوري وا كن انت تدري بانني لست ادريه

❋ وقال يعتذر من مثل ذلك الى صاحبهِ علاي الدين ❋

(ن العلم المصري ويداعبهُ وكان سقاهُ قسرًا وهو تائب فعربد في الحال)
(وسفه عليهِ)

ضعف راسي وقلة الامان اوجبا ما رايت من هذياني
والجنون الفحش الذي صرت منـ ـهُ خارجًا عن طبيعة الانسان
فبحقي اموت يامالك الر ق وانني عن المدام عاني
انَّ شرب الصبوح يسلبني الرشـ ـد وكيف المتعشع الخركاني
صرَّني شربهُ تغير مزا ج في اوان دارت تغير توان
انَّ سوء المزاج منهُ ومنـ ـي اوجب ما شهدتهُ بالعيان
ولذاك ان منتهى غاية السكـ ـر حرامٌ في سائر الاديان
بتُّ اشكو جور الكؤوس وسا ق كلما قلت قد سكرت سقاني
ان اقل كفَّ قال هاك بحقي او اقل متُّ قال في ضماني

وغلام كالشمس في خدمة الشمـ س يحيي الشمش بنت الدنان
بعقار تظلّ تفعل بالعقـ ل فعال النعاس بالاجفان
كلما ذقتهُ لمست لبا سي وتوهمت انهُ خزّاني
فلهذا قصرت في ادب النفـ س وطالت بهِ يدي ولساني
فانا اليوم في خمارين من سكـ ر وفكر اتحضّ منهُ بناني
فاعفُ واصفح عما تخيلهُ السكـ ر فبعض الحياء منك كفاني

وقال وكتب بها الى صاحب شاهد في جملة النقل بمجالسهِ
(جبنًا عجيبًا افرنجيًّا قد أُهدي اليهِ)

خففت عنكم فلم اطلب لمجلسنا من المآكل شيئًا غالي القيمِ
لكنّ اقصى مرادي من هديتكم ما بالكرائم في لامية العجم

وقال يعتذر عن شرب الكثير

ان شئت ان اشرب الكثير من الرا ح نهاني الوقار والادب
اخاف ان يستخف سورتها حلمي اذا ما استخفني الطرب
فيثني من اودّ صحبتهُ وقلبهُ عن هوايَ منقلب

وقال ايضًا

قال لنا الديك حين صوّت والجفن بالغمض قد تقوّت
والغصن بالزهر قد تجلى والارض بالقطر قد تروّت
ياحيف من في الصباح اغفى وغبن من للصبوح فوّت
تنبهوا فالغصون سكرى اذا تنتهـا الصبا تلوّت
والغيم رطب الاديم جعدٌ كانهُ حلة تطوّت
قوموا اشربوا فالهموم ضعفى اذا تراخى الفتى تقوّت

﴿وقال من وزن الدوبيت يستدعي صاحبًا لهُ في يوم (مطر)﴾

الغيث عقيب ما هما عارضةْ والحبُّ قبيل ما نمى عارضةْ
حاشاك تقول عارض يمنعني او تحوجني اقول ما عارضهْ

﴿وقال في الوزن﴾

هل تعلم ما تقولهُ الاطيارُ في الدوح اذا مالت بها الاشجارُ
ما العيشة الاَّ ساعة ذاهبة لا تبخل ان سمحت بها الاقدارُ

﴿وقال يعتذر من هفوة فرطت على السكر﴾

لا تاخذني بجرم من قد غلطا في حالة سكرهِ وان كان خطا
لولا صدرت من آدم هفوتهُ ما كان من الجنة يومًا هبطا

﴿الفصل الثالث﴾

(في الزهريات والربيعيات)

﴿قال من ذلك واجاد﴾

ورد الربيع فمرحبًا بورودهِ وبنور بهجتهِ ونور ورودهِ
وبحسن منظرهِ وطيب نسيمهِ وانيق ملبسهِ ووشي برودهِ
فصل اذا افتخر الزمان فانهُ انسان مقلتهِ وبيت قصيدهِ
يغني المزاج عن العلاج نسيمهُ باللطف عند هبوبهِ وركودهِ
ياحبذا ازهارهُ وثمارهُ ونبات ناجمهِ وحب حصيدهِ .
وتجاوب الاطيار في اشجارهِ كبنات معبد في مواجب عودهِ
والغصن قد كسي الغلائل بعدما اخذت يدا كانون في تجريدهِ
نال الصبى بعد المشيب وقد جرى ماء الشبيبة في منابت عودهِ
والورد في اعلا الغصون كانهُ ملك تحفُّ بهِ سراة جنودهِ

وكانما القدّاح سمط لآلي ء هو للقضيب قلادة في جيده
والياسمين كعاشق قد شفهٔ جور الحبيب بهجره وصدوده
وانظر لنرجسهِ الشهي كانهٔ طرف تنبه بعد طول هجوده
واعجب لاذريونهِ وبهاره كالتبر يزهى باختلاف نقوده
وانظر الى المنظوم من منثوره متنوعًا بفصولهِ وعقوده
او ما ترى الغيم الرقيق وما بدا للعين من اشكالهِ وطروده
والسحب تعقد في السماء ماتمًا والارض في عرس الزمان وعيده
ندبت فشقّ لها الشقيق جيوبهٔ وازرقّ سوسنها للطم خدوده
والماء في تيار دجلة مطلق والجسر في اصفاده وقيوده
والغيم يحكي الماء في جريانهِ والماء يحكي الغيم في تجعيده
فابكر الى روض انيق ظلهٔ فالعيش بين بسيطهِ ومديده
واذا رايت جديد روض ناضر فارشف عتيق الراح فوق جديده
من كف ذي هيف يضاعف خلقهٔ سكر المدام بشدوهِ ونشيده
صافي الاديم ترى اذا شاهدتهٔ تمثال شخصك في صفاء خدوده
واذا بلغت من المدامة غاية فاقلل لتذكي الفهم بعد خموده
انَّ المدام اذا تزايد حدها في الشرب كان النقص في محدوده

﴿وقال ايضًا﴾

قد اضحك الروض مدمع السحب وتوّج الزهر عاطل القضب
وقهقه الورد للصبا فغدت تملأُ فاهُ قراضة الذهب
واقبلت بالربيع محدقة كتائب لا تخلُّ بالادب
فغصنها قائمٌ على قدمٍ والكرم جاثٍ لهُ على الركب
والسحب وافت امام مقدمهِ لهُ ترشُّ الطريق بالقرب

والارض مدّت لوطىء مشيتهِ مطارفاً من رياضها القشب
والطلُّ فوق المياه منتثرٌ فهو لكاس الغدير كالحبب
والطير غنت بمنطق غرد يغني الندامى عن نغمة القصب
والقضب مالت لسجعها طرباً ونحن منها احقُّ بالطرب
فقم بنا ننهب السرور وعش من التهاني في حسن منقلب
ولا تضع فرصة الزمان فما نعلم ما في حوادث النوب

﴿ وقال ايضاً ﴾

قد نشر الزنبق اعلامهُ وقال كل الزهر في خدمتي
لو لم اكن في الحسن سلطانهُ ما رفعت من دونهم رايتي
فقهقه الورد بهِ هازياً وقال ما تحذر من سطوتي
وقال للسوسن ماذا الذي يقولهُ الاشيب في حضرتي
وامتعض الزنبق في قولهِ وقال للازهار ياعصبتي
يكون هذا الجيش بي محدقاً ويضحك الورد على شيبتي

﴿ وقال ايضاً ﴾

وجنح دجنة فيهِ اغتبقنا وواصلنا الصبوح بيوم دجن
وقد نشر الربيع مروط روض على الشعبين من سهل وحزن
فاغصانٌ من النسمات تثني وازهارٌ على الانواء تثني
يضاحكها الغمام بثغر برق ونبكيها الغمام بدمع مزنِ
فطوراً ضاحكاً من غير بشر وطوراً باكياً من غير حزن

﴿ وقال ايضاً ﴾

حبذا بالشعب يومي بين ولدان وحورِ
وغصون البان والا ورد على شاطي النهور

وبدا النرجس ما بين اقاحٍ مستنير
كخدودٍ وخدودٍ وعيونٍ وثغور

وقال ايضاً

رعى الله ليلتنا بالحمى وامواه اعينهِ الزاخره
وقد زين حسن سما الغصو ن باشبم ازهارها الزاهره
وللنرجس الغض ما بي ننا وجوهٌ بحضرتنا ناضره
كانَّ تحدق ازهارها عيونٌ الى ربها ناظره

وقال ايضاً

قال الحيا للنسيم لما ظلَّ بهِ الزهر في اشتغالٍ
وضاع نشر الرياض حتى تعطرت بردة الشمال
اما ترى الارض كيف تثني عليَّ منها لسان حالي
فاعجب لاقرارها بفضلي وسكرها بي وشكرها لي

وقال في النيلوفر

وبركة نيلوفر زهرها ثنى جيدهُ في الدجى واحتجب
فمذ لاح وجه حبيبي لهُ وشاهد انوارهُ كاللهب
توهمهُ الشمس قد اشرقت فقام على سوقهِ وانتصب

وقال فيهِ

وزهر نيلوفر لولا تشعبهِ لظن انواعهُ الراوون ياقوتا
كان احمرهُ حسناً وازرقهُ اذا غدا بلسان الحال منعوتا
مشاعل اوقدوا في بعضها عوضاً من الوقود مكان النفط كبريتا

وقال في زهر الباقلاء

امشبه الطرف الكحيل بنرجس بعد القياس وذاك من اضدادهِ

نافاهُ في تدويره وصفاره ... وجحوظ مقلته وفرط سهاده

فاعجب لزهر الباقلاء وقد بدا ... فوق القضيب يميس في ابراده

يحكي عيون العين في تلوينه ... وفتوره وبياضه وسواده

وقال يصف عين البرود وهي احدى ضياع ماردين وفيها

(ستة تشبيهات طي ونشر مرتبات)

خليليَّ اجرّ فضل بردي ... رانعاً في رياض عين البرود

كم بها من بديع زهر انيق ... كفصول منظومة وعقود

زنبقٌ بين قضب آس وبان ... واقاح ونرجس وورود

كجبين وعارض وقوام ... وثغور واعين وخدود

وقال فيها ايضاً

عين البرود برود عيني ... ان عزَّ منظر راس عين

فلو استطعت لزرتها ... سعياً على راسي وعيني

ارضٌ ينمق زهرها ... ما فاض من نهر وعين

ويظلُّ يرفدها السحاب ... بصوب وسيّ وعين

فكأنّ بهجة وردها ... شمس تلاحظها بعين

وكانّ نرجس روضها ... قد صيغ من ورق وعين

ولئن ثناني ربعها ... والضدّ يرصدني بعين

لا انثني عنها ولا ... ارضى باسر بعد عين

وقال في رياض الميطور بدمشق

ان جزت بالميطور مبتهجاً به ... ونظرت ناضر دوحه الممطور

واراك للآصال خفق هوائه ... الممدود ثم بك الهوى المقصور

سل نائه المصوب اين حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

﴿وقال في رياض عين الصفا وهي واد بماردين﴾

عجنا على وادي الصفا فصفا عيشي وولى الهمُّ مرتحلا
ولنا بها والشمس في اسدٍ فيظنّا فخالنا برجها الحملا
في روضة حال الربيع لها بسطًا والبس دوحها حللا
ما ان تزال رياضها قشبا ابدًا وبردة شمسها سملا
فكأن صوب المزن يعشقها فاقام لا يبغي بها حولا
ما زال يبكيها ويعتبها حتى تورّد خدها خجلا

﴿وقال ايضًا﴾

ولم انسَ اذ زار الحبيب بروضة وقد غفلت عنا وشاة ولوّامُ
وقد فرش الورد الخدود ونشرت لمقدمه للسوسن الغض اعلامُ
اقول وطرف النرجس الغض شاخصٌ الينا وللنمام حوليَ المامُ
ايا ربُّ حتى في الحدائق اعينٌ علينا وحتى في الرياحين نمامُ

﴿وقال ايضًا﴾

عجبًا للربيع اذ زخرف الزه ر وسخت الحيا شهود استفاضه
كيف اعطى البهار سكة دينا ر واعطى حسن الورود القراضه

﴿وقال ايضًا﴾

اعجب لنرجسنا المضعف اذ نمت اوراقهُ وتفتحت ازهارهُ
يحكي نضيج البيض قدّ بمدية كانت فبث على البياض صفاره

الباب الثامن

﴿في الشكوى والعتاب﴾

(وتقاضي الوعد والجواب)

﴿وهو ثلثة فصول﴾

﴿الفصل الاول﴾

(في الشكوى والعتاب)

﴿قال يعاتب احد نواب السلطان الملك الصالح عزّ نصرهُ﴾

(عن مال انقطع لهُ بالخزانة بماردين)

ملكت ببعض برّك رقّ شكري وفكّ سماح كفّك قيد اسري
فان حمّلت بالاحسان نهضي فقد اثقلت بالانعام ظهري
وما برحت صلاتك واصلات لتعضدني بها وتشدّ ازري
وقلبك في الشدائد صدر بحر وصدرك في الاوابد قلب بحر
وكنت اذا اتيتك بعد بعدٍ تصدق فيك آمالي وزجري
يقابلني نداك ببشر وجه ويلقاني رضاك بوجه بشر

فلم عوّدني غير اعتيادي | وحوّز وسع صدرك ضيق صدري
عذرتك حين حلت وانت بحرٌ | لانّ البحر ذو مدٍّ وزجر
لقد فكرت حتى حار فكري | وقد نقبت حتى عيل صبري
فلم ارَ موجبًا سخطي ولكن | لعلي قد اسأت ولستُ ادري
فان اكُ قد اسأت لك التقاضي | فلا يخفى على مولايَ عذري
باني لا يفي بالخرج كسبي | ولست اضيع بالمقتير عمري
ولم اكُ باذلاً للناس وجهي | ولا انا كاسب مالاً بشعري
فاحمل في التحمل فوق طوقي | وابذل في التكلف فوق قدري
واشري عندكم ماء بمال | واحرز دائمًا تبرًا بتبري
فاكسب كلَّ شهر خرج يوم | واخرج كلَّ يوم كسب شهر
فكيف وقد تولت نقص كيسي | كؤوس الراح في ايام فطري
وطاف بها ثقيل الردف طفلٌ | صقيل السالفين نحيل حصر
براح ذات جسم من عقيق | ويولدها المزاج بنات درّ
ممن لهب توقد تحت ماء | ومن برد تنضد فوق جمر
اعاقرُ كاسها في كل يوم | واسرف لذتي من صرف دهري
وليس اشاعلي عرف مدحي | ولست اخلّ في سكري بشكري

﴿ وقال يعاتب عز الدين بن بهاء الدين على ضيم لحقهُ ﴾

(منهُ)

خدمتي في الهوى عليكم حرامُ | كيف اشقى بكم وانتم كرامُ
انّ شرط الكرام لا العبد يشقى | في حماهم ولا النزيل يضامُ
انا عبدٌ لديكم ونزيلٌ | ولهذين حرمةٌ وذمامُ

فلماذا اضعتم عهد من كا ن له صحبة بكم والتزام
شاب في مدحكم ذوائب شعري مثل شعري وشعر غيري غلام
ونظمت البديع فيكم وقد القى مقاليدهُ اليَّ الكلام
فاذا ما تلا الزمان قريـ ضي اصبحت تستعيدهُ الايام
وتقربت بالوداد فمحو د مقالي لديكم والمقام
ولقد ساءني شمات الاعادي فيَّ لما ذلت بيَ الاقدام
فاذا ما افتخرت بالود قالوا لا افتخارٌ الاّ لمن لا يضام
فالى كم اعود في كل يوم خائبًا ساخطًا وترضى اللئام
واذا جرّب المجرّب عمرٌ فعليهِ اذا أصيب الملام
تقتلوني بالبشر منكم وقد يقتل مع ضحك صفحتيهِ الحسام
وتريشون بيننا اسهم البيـ ن وتعزى اليَّ تلك السهام
فبرغمي فراقكم ورضاكم وشديدٌ عليَّ هذا الفطام
فلقد صحَّ عند كل لبيب انَّ بعدي مرادكم والسلامُ

❊ وقال وكتب بها الى الملك ناصر الدين محمد بن الملك ❊

(المنصور طاب مثواهُ يعاتبهُ على احالة كتبها له بغير وجه)

جدت بخط بغير وجه وذلك حال عليَّ يبطي
وليس ذا مذهبي ولكن احبُّ وجهًا بغير خط

❊ وقال يعاتبهُ على ضرر لحقهُ ❊

ياسادة شخصهم في ناظري ابدًا وطيب ذكرهم في خاطري وفمي
ومن لو ان صروف الدهر تسعدني لما سعت نحو مغنى غيرهم قدمي
والله لو علمت روحي بان لكم في قتلتي غرضًا اثرتكم بدمي

﴿وقال يعاتب احد الاعيان على الانقطاع﴾

عذرتك اذ حالت خلائقك التي   اطلت بها باعي وقصرت آمالي
لانك دنياي التي هي ، وتنتي   فلا عجب الا تدوم على حال

﴿وقال في مثلهِ﴾

لا والذي حـ ـمن المودة مانعي   من ان اجازي سيدي بجفائهِ
ما ـست الايام موثق حبهِ   عندي ولا حالت عهود وفائهِ
و ـليل قلبي قلبهُ فودادهُ   كودادهِ وصفاؤهُ كصفائهِ

﴿وقال ايضاً﴾

لئن سمح الزمان لنا بقرب   نشرت لديك ما في طي كتبي
وقمت مع المقال مقام عتب   توهمهُ الانام مجال حرب
ايا من غاب عن عيني ولكن   اقام مخيما في ربع قلبي
عهدتك زائري من غير وعد   فكيف هجرتني من غير ذنب
فان تكُ راضياً بدوام سخطي   وان تكُ واجداً روحاً بكربي
فحسبي انني برضاك راض   وحسبي ان ابيت وانت حسبي

﴿وقال ايضاً﴾

وعوّدتني منك الجميل فان يكن   جفاك لامر موجب فجميلُ
وان يكُ لي في ذاك ذنب فمنطقي   قصيرٌ والاَّ فالعتاب طويلُ

﴿وقال ايضاً﴾

ان كنت قد غبت لا تزرني   وكلما غبت لا ازورُ
فان هذا الصدود قصدٌ   وان ذاك الوداد زورُ

﴿ وقال يعاتب صاحباً جفاهُ بجرم جارٍ لهُ ﴾

لا يؤخذ الجار في الاعراض بالجارِ ... ان دام وهو على رسل الوفا جاري
على ذوي الود بالحسنى بانفسهم ... وما عليهم بفعل الغير من عارِ
فكيف الحقتمُ فعل العداة بنا ... لقرب دارهم بالرغم من داري
ولم عذقتم بنا ما قال ضدكمُ ... عنكم وان قلتهُ من غير ايثاري
كما سمعت بصوت النار في حطبٍ ... والصوت للريح ليس الصوت للنارِ

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

انقتصُّ مني ان جنا الغير زلةً ... ككاسر دنِّ الخل ان جنت الخمرُ
ومن عجب الاشياء انَّ جريمة ... يجيءُ بها زيدٌ فيجزى بها عمرو

﴿ وقال في أحد الامراء عن ضيق حجابهِ ﴾

سعة العذر لي وضيق الحجابِ ... جنَّباني عن قصد ذاك الجنابِ
وقطوب الخطوب اهون عندي ... موقعاً من تقطب الحجَّابِ

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

حتام لا نضجر ياسيدي ... من سعة العذر وضيق الحجابْ
ومعشرٌ ان يموا نحوكم ... يحظون بالزلفى وحسن المآبْ
يامالكاً اصبح لي صارماً ... اعدهُ يوم الوغى للضرابْ
حاشاك ان ترضى بقول العدى ... سيفك هذا لا يفكُّ القرابْ

﴿ وقال يشكو الى الملك المنصور طاب ثراهُ احد نوَّابهِ وقد ﴾
(شدَّ فرسهُ عندهُ في الطريق فبات بغير عليق ولا غطا)

رأى فرسي اصطبل موسى فقال لي ... قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزلِ

بهِ لم اذق طعم الشعير كانني بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعي لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا سمع السواس صوت تحمحمي يقولون لا تهلك اسًا وتحمل
أعوّل في وقت العليق عليهم وهل عند رسم دارس من معوّل

﴿ وقال يعاتب مخدوماً لهُ صرفهُ من عملٍ لغير موجب ﴾

خدمتكمُ فما ابقيت جهدًا ولا اطمحت بالاطماح طرفي
وجئتكمُ بمعرفة وعدل الم يكُ فيهما منعٌ لصرفي

﴿ وقال وقد حمل الى احد الاعيان هدايا فلم يكافِهِ ﴾

ولما رأينا المنع منكم سجية وما زلت بالتكليف مستفرغًا جهدي
عدلنا الى التخفيف عنا وعنكمُ وصرنا نجازي بالدعاء عن الودّ
خاصنا واسقطنا التجمل بيننا فلا سيدي يعطي ولا عبدهُ يهدي

﴿ وقال قريبًا منهُ ﴾

قد اطمأنت على الحرمان انفسنا فليس للمنع يومًا عندنا اثرُ
حتى تساوى لدينا من لهُ كرمٌ من الانام ومن في نفسهِ قصرُ
يقصرونا فنستحيي ونعذرهم ويحلفون فنستعفي ونعتذرُ
نهدي الثناء ولا نبغي لهُ ثمنًا ورب دوح نضير ما لهُ ثمرُ

﴿ وقال يشكو عدم وفاء الاخوان ﴾

لما رايت بني الزمان وما بهم خلٌ وفيٌ للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلثةٌ الغول والعنقاء والخل الوفي

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

ولي صاحبٌ كهواء الخريف يضرُّ وان كان يستعذبُ

له مطق كليالي الشتاء طويلٌ على برده مسهب
بذلت له خلقًا كالربيـ ع يطيب ومخبره اطيب
وان كان قلبي بهِ كالمصيـ ف سموم الهموم بهِ تلهب

وقال ايضاً

لله اشكو صاحبًا لا حب فيهِ ولا كرامه
كان النديم فلم انل من قربهِ غير الندامه
واقمت ارقب وصلهُ فاقام في هجري القيامه
قد كان لي فيهِ الغرا م فصار لي منهُ الغرامه
ورضيت منهُ بالسلا م فصرت ارضى بالسلامه
فهناك قلت لخاطري بعد الملالة والملامه
اتروم من بعد الندامه منهُ ادراك الندامه

وقال في مثلهِ وفيهِ صنعة الاستخدام

وخل بغى منهُ قلبي الشفا وامرضهُ فوق امراضهِ
وقلت يكون الصديق الحميـ م فجرعنيهِ باعراضهِ

وقال قريبًا منهُ وفيهِ تورية

لديَّ تصحُّ ثمار الوفاء اصبري عند انقلاب الهوى
وينبت عندي نخيل الودا د لانك عندي دفنت النوى
فلا تنوِ غير فعال الجميـ ل فان لكل امرءٍ مانوى

وقال يعاتب الصاحب فخر الدين هبة الله صاحب ديوان

(حلب عن قرض كان له قبله مماطلة بسبب عزله وفيها صنعة تجنيس)
(الابدال في كل بيت منها)

كفاك تهمي بالنوال وتهمل ... ويداك تجزي بالجميل وتجزل
وعلاك يقضي للمؤمل بالرضى ... وعطاك يكفي الوافدين ويكفل
انت الذي ان امه مستصرخ ... يكفي العطية للنزيل ويكمل
فاذا شكى جور الحوادث جاره ... يعدي النزيل على الزمان ويعدل
ما كنت للشهباء الاَّ وابلاً ... يرسي عليها بالقطار ويرسل
ما شاهدت عيناي قبلك حاكمًا ... يعذى الى فعل الجميل فيعذل
مولاي دونك نظم شاك شاكر ... يغضي فيحمي العتب عنك ويحمل
واجل مجدك ان يكون مساعدي ... دهرًا فتبدي ضد ذاك وتبدل
فسواك من يرضى بفعل دنية ... يشكي الصديق من المطال فيشكل

﴿وقال في مثل ذلك﴾

طلبتم يسير المال قرضًا فلم يكن ... الى الرد عما رمتموه سبيل
وتعلم ان المال في الناس اخذه ... خفيف ولكنَّ الاداء ثقيل
فلا تجعلن العرض للمال جنة ... وكن كالفتى الكندي حين يقول
يهون علينا ان تصاب نفوسنا ... وتسلم اعراض لنا وعقول

﴿وقال يعاتب صديقًا كان يغتابهُ ويقوم لهُ اذا اقبل﴾

يا مهيني عند المغيب ومبدي ... مع حضوري خضوع عبد لمولى
لا تقم لي مع التقاعد عني ... فقيام النفوس بالود اولى

﴿وقال في امير اغتابهُ﴾

سأسكت عن جوابك لا لعيٍّ ... ورب الامر ممنوع الجواب
ولو اني امنت وقلت عدلاً ... رأيت الخطب اهون من خطابي

﴿ وقال قريباً منهُ ﴾

بغير ودادك لم اقنعِ   وفي غير قربك لم اطمعِ
وانت الذي ما ادعى خلةً   وكذب في وصفهِ المدعي
وكم قد هفوت بهجر الكلا   م فاعرضت عن سمعهِ مسمعي
فكنت كأنك ما قلتهُ   وكنت كأني لم اسمعِ

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

رضيت ببعدي عن جنابك عندما   رايتك مطويّ الضلوع على بعضِ
واغضبت لما ان رايتك كلما   تعرَّض عتب لا تغضُّ ولا يغضي
واطلقت دمعي في الخدود تاسفاً   عليك فطلقت الجفون من الغمض
واقنعت نفسي ان اراك على النوى   بقلبي وبعض الشر اهون من بعض

﴿ وقال يعاتب ﴾

اراك اذا ما قلت قولاً قبلتهُ   وليس لاقوالي اليك قبولُ
وما ذاك الاَّ انَّ ظنك سيّءٌ   باهل الوفا والظن فيك جميل
فكن قائلاً قول السموأل تائهاً   بنفسك عجباً وهو منك قليل
وننكر ان شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقول

﴿ وقال ايضاً ﴾

انت ضدي اذا تيقنت قربي   والصديق الشفيق عند فراقي
فلهذا اصبحت امنحك البعـ   ـد وعذري تعرز الاتفاق
مثل قول الشمس المنيرة للبد   ر بلفظ العتاب والاشفاق
انا اكسبتك الضياء وكما   مت لك النور ليلة الاشراق
واذا ما دنوت بالقرب مني   نلت منك الكسوف حال التلاقي
قال انت البادي لاني في بعـ   ـدك ادنو اليك كالمشتاق

فاذا ما سررت منك بقربٍ   كان مع ذلك السرور محاقي

وقال في مثلهِ

حالي وحالك كالهلال وشمسهِ   مذ اكسبتهُ النور في اشراقهِ
فاذا نأى عنها حظى بكمالهِ   واذا دنا منها رمي بمحاقهِ

وقال في مثلهِ

في طبعكم مللٌ منافٍ للوفا   ومن المحال تجمع الاضدادِ
فاذا تناءينا نكون احبةً   واذا تدانينا نكون اعادي
فلذاك اني قد قطعت ترددي   عنكم ونار الشوق حشو فؤادي
واردت ابقاء المودة بيننا   فرايت صحبتكم دوام بعادي

وقال ايضاً

علمت بانَّ رايك في التنائي   فلست اروع قلبك بالتداني
واوثر ان تعيش قرير عينٍ   واني لا اراك ولا تراني

وقال ايضاً

نسيتكمُ لما ذكرتم مساءتي   وخالفتكم لما اتفقتم على هجري
واصبحت لا يجري ببالي ذكركم   ملالاً ولا يجري ببالكمُ ذكري
وقد كنت افنيت الزمان بشكركم   وبالوصف حتى شاع في مدحكم شعري
واني وان اغلظت في القول مرة   عليكم لامرٍ ضاق عن حملهِ صدري
امنت بما اوليت من حق خدمة   اليكم وما ابليت من جدة العمر

وقال ايضاً

عرضنا انفساً عزَّت لدينا   عليكم فاستخفَّ بها الهوانُ
ولو انا دفعناها لعزَّت   ولكن كلُّ مجلوبٍ مهانُ

﴿وقال ايضاً﴾

لم يبدُ مني ما سيوجب وحشة   ويتيح قدر قطيعتي وعتابي
ان كنتمُ استوحشتمُ من فعلكم   فعليكمُ في ذاك دق الباب

﴿وقال ايضاً﴾

ما زلت لعهد منك ودّاً صافياً   ومواثقاً مامونة الاسبابِ
وارى ملالك يبنهنّ كانهُ   حرفٌ تغير في سطور كتاب

﴿وقال ايضاً﴾

زجرت مرور طيركمُ بسعدٍ   فهلاّ قد زجرت بذاك طيري
وما خبرت اين حللت الاّ   وصلت اليك ادلاجي بسيري
ولم يبرح الى اعداك شري   اذا لاقيتهم واليك خيري
ولم تحفل بمنزلتي ولكن   ستذكرني اذا جربت غيري

﴿وقال يعاتبهُ﴾

رعى الله قوماً اصلحونا بجورهم   وعادة اصلاح الرعية بالعدلِ
عرفنا بهم حزم الامور ولم تكن   لنحسب حسن الظن نوعاً من الجهل
فيامن افادونا بسوء صنيعهم   تجارب جرمٍ ايقظت سنة العقل
على رسلكم في الجوران عدت ثانياً   وان بتُّ مغروراً بكم فعلى رسلي

﴿وقال ايضاً﴾

اتهجرني وما اسلفت ذنباً   ويظهر منك زوراً وازورارُ
ونعرض كلما ابديت عذراً   وكم ذنب محاهُ الاعتذار
وتخطب بعد ذلك صفو ودي   فهل يرضيك ودٌّ مستعار
فلا والله لا اصفو لخل   سجيتهُ التعتب والنفار
اذا اختلّ الخليل لغير ذنب   فلي في عود صحبتهِ الخيار

﴿وقال ايضاً﴾

كلانا على ما عوّدته طباعهُ مقيمٌ وكلٌّ في الزياده يجهدُ
لكم منيَ الود الذي تعهدونهُ ولي منكمُ الهجر الذي كنت اعهد

﴿وقال ايضاً﴾

حتام امنحك المودة والوفا وتسومني قصد القطيعة والجفا
ياعاتباً لجريرة لم اجنها ظنّاً بانّ وفايَ كان تكلفا
بالله لم ثقلت عليك رسائلي هذا وانت اجلُّ اخوان الصفا
ولم اطلعت على جبال مودتي فجعلتها بالهجر قاعاً صفصفا
هب انني اغلظت قولي عاتباً ايجوز ان يقلى الصديق اذا هفا
ان الصديق اذا تاكد حقهُ بالود اغلظ في العتاب وعنفا
وكذا سميع العتب في حال الرضى يغضي له واذا تعرّف حرّفا
كالراح تدعى الاثم عند ملالها ومع الرضى تدعى السلاف القرقفا

﴿وقال ايضاً﴾

انكرمنى سرّاً وتتلمنى جهرا لعمرك هذا حال من اضمر العذرا
فهلاّ عكست الحال او كنت جاعلاً بعدلك احدى الحالتين كما الاخرى

﴿وقال يعاتب من منّ عليهِ بحاجة يسيرة﴾

حملتنا بالمن حملاً ثقيل فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقلت اني محسن مجمل ولم تكن من اهل هذا القبيل
وانما كان اتفاقاً جرى وسوف اجزيك بهِ عن قليل
وان امت قبل فوزي بهِ ففي سبيل الله خير السبيل

﴿وقال يعاتب احد الاعيان على ترك عيادتهِ﴾

اعود حماركم في كل يوم اذا ما ضره فرط الشعيرِ

ويمرضني التألم من جفاكم فلم ارَ عائدًا لي من زفيري
فان يكُ ذاك حق جزايَ منكم لافراط المحبة في ضميري
فشكرًا للمحبة اذ حططتم بها الاصحاب عن قدر الحمير

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

عذرت مولايَ في ترك العيادة لي اذ كان في الود عندي غير متهمِ
لانهُ مشفق تنهاهُ رافتهُ عن ان براني في شيء من الالمِ

﴿ وقال يعاتب صديقًا اعتذر عن زيارتهِ بوقوع الثلج ﴾

عذرك في الثلج عن زيارتنا مبدلة تاؤهُ من الكافِ
والغير لما اراد زورتنا سعى الينا من بشرهِ حافي
وعندك المال والرجال وما في تاسعَ النحل وافرٌ وافي
بل ابدلت ذلك الولاية يا احـ ـمد لما وليت بالقاف

﴿ وقال يعاتب اخوانًا هجروهُ لما تاب عن المدام ﴾

اخلان المدام هجرتموني لهجري عن قليل للمدام
واصبح من سمحت لهُ بروحي يشحُّ عليَّ حتى بالسلام
ولم اكُ تائبًا عنها ولكن اردت بان ارى اهل الذمام
واعرف من يصاحبني لامر اذا ما هلَّ ملَّ مع التمام
فشكرًا للمدامة اذ ارتني صديق الصدق من مذق الكلام

﴿ وقال يعاتب صاحبًا استعار منهُ جوخهُ يومًا فردهُ ﴾

لما استعرت من المهذب جوخة ولى واولاني جفًا وصدودا
حاولتها عارية مردودة فرجعت منها عاريًا مردودا

﴿ وقال وهو اغرب التركيب يعاتب ﴾

ما كان ودك اذ عتبتك بالجفا　　كابن الطفيل ولا ابي حسان
وجهي ابو المقداد منك من الحيا　　والقلب منك حكى ابي سفيان

﴿ وقال وكتبها الى صديق لهُ في ظاهر كتاب اغلظ فيهِ ﴾
(عليهِ)

اقرا كتابك واعتبرهُ قريبا　　فكفى بنفسك لي عليك حسيبا
اكذا يكون خطاب اخوان الصفا　　ان راسلوا جعلوا الخطاب خطوبا
ما كان عذري لو اجبت بمثلهِ　　او كنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفت انتقاض مودتي　　فتعد احساني لديك ذنوبا

﴿ وقال يشكو الى مخدومهِ جور احد نوابهِ ﴾

ياطاهر المآثرات والاصلِ　　وصاحب المكرمات والفضلِ
ومن اذا ما احتمى النزيل بهِ　　كان لديهِ كالصارم النصل
اشكو الى ظلك الظليل لنا　　من جور باغ مستحكم الجهل
ابعد ما شاع انني لكمُ　　عبدٌ مطيعٌ في القول والفعل
يصدر في مثل عصركم مثل ه　　ذا الفعل من مثلهِ الى مثلي

﴿ الفصل الثاني ﴾
(في تقاضي الوعود)

﴿ قال وكتب بها الى السلطان الملك المؤيد عماد الدين ﴾
﴿ صاحب حماة وكان وعده ان يحمل اليهِ غريمًا لهُ ببلده ﴾

لا زال ظلك للعفاة ظليلا　　وربيع مجدك للمقل مقيلا
ياايها الملك الذي آراؤهُ　　سحبت على هام السحاب ذيولا

انت المؤيد من الملك بالذي به طلت الانام به ونلت السؤلا
بسماحة تذر العفاة اعزة وحماسة تذر العزيز ذليلا
وشمائل لو صافحت عطف الصبا خلت الشمال من الصفاء شمولا
وصوارم حمت البلاد حدودها وارتك في حد الزمان فلولا
فنظمتها فوق الرقاب غلاغلا وتخالها بين الضلوع غليلا
طمحت الى علياك احداق الورى وارتد طرف الدهر عنك كليلا
وهبت للك العلياء حتى صداتها حتى رضيت بان تراك خليلا
ان ام ربعك من وفودك قاصد امست بيوت المال منك طلولا
تعطي وتسأل سائليك مع العطا عذرًا فكنت السائل المسئولا
تجد اليسير من المدائح مفرطًا وترى الكثير من العطاء قليلا
يامن اذا وعد الجميل لوفده اضحى الزمان بما يقول كفيلا
مولاي تثقيلي عليك كثير اذ كان ظني في علاك جميلا
وبريف مصرك لي عزيز لم اجد بسواك للانصاف منه سبيلا
لما عرضت على علاك لذكره طرفًا وصادف من نداك قبولا
هنأت نفسي ثم قلت لها ابشري وثقي فذلك وعد اسماعيلا
هو صادق الوعد الذي لوفائه نستشهد الآيات والتنزيلا
قد ظل يفتخر القريض باني صيرته طورًا اليك رسولا
والعبد مشتهر بحبك ناطق بجميل ذكرك بكرة واصيلا
فاجعل اجازة شعره من ماله اذ شانه ان لا يرى التثقيلا

﴿ وقال وكتب بها الى احد الاعيان ﴾

كفرض الصلاة فروض الصلات ومطل العداة كحرب العداة
ومن جاد بعد تمادي المطال فان المطية لجر السعاة

فكيف امرء جال في فكره ... بان المطال سفين النجاة
ولم يعترف ان ماء الحيا ... ء عند الكرام كماء الحياة

﴿وقال ايضاً﴾

وعدكم بالندى سقيمٌ ... وامّ آمالنا عقيمُ
وهبتم موعداً ونمتم ... فعندي المقعد المقيمُ
يارقدة لم يحظَ قديمًا ... بمثلها الكهف والرقيمُ
قعودها عن قضاء حقي ... لعذر من لامني يقيمُ

﴿وقال ايضاً﴾

تناسيت وعدي واهملته ... وغرّك في ذاك مني السكوتُ
الى ان علاهُ غبار المطا ... ل وخيم من فوقه العنكبوت
فناسيت نفسي وعللتها ... بان سوف اذكرهُ اذ حييت
فلما تجاوز حد المطا ... ل نسيت باني له قد نسيت

﴿وقال ايضاً﴾

قد قضينا العمر في مطلكمُ ... وظننا وعدكم كان مناما
أاذا متنا نرى وعدكمُ ... ام اذا كنا ترابًا وعظاما

﴿وقال ايضاً﴾

قد صبرنا بالوعد منك شهوراً ... ما راينا بهنّ ليلة قدرِ
كلّ تلك الشهور بيضٌ ولكن ... ليلة القدر خيرٌ من الف شهر

﴿وقال ايضاً﴾

وعصر الرضى اني لديك لفي خسرِ ... بمطلي وقلبي فيك لم يرضَ بالصبر
ووعدك محتاجٌ الى فسح مدتي ... وربك ادرى ما تخلف من عمري
وفرط التقاضي يوهم الناس انني ... هجمت واستنزعت ذالك بالقسر

فان صدّ عن انجازه المنع فاعملوا   بعذر فان العذر اسوى من الغدر

﴿وقال ايضاً﴾

هجرت الكرى مذ نمت عن ذكر موعدي   لئلا ارى اخلاف وعدك في الغمض
فما فزت بالوعد الذي رمت قبضهُ   وقد فاتني النوم الذي كان في قبضي

﴿وقال ايضاً وقد رآهُ احد الامراء في دار لهُ في ماردين﴾

(ووقد في بخير بها جميع حطب في الدار ووعد ان يرسل بغالهُ لتحمل لهُ
(عوضهُ)

ان البخيري مذ فارقتموهُ غدا   يسفي الرماد على كانونهِ الحرب
لو شئتمُ انهُ يمسي ابا لهبٍ   جاءت بغالكمُ حمالة الحطب

﴿وقال وقد وعدهُ احد الكتاب بحبر﴾

اعوزني الحبر ولا طا   قة بطبخهِ لي وبتكليفهِ
فجد بهِ عفواً فلا زلت في   معكوسهِ الدهر وتصحيفهِ

﴿وقال في التقاضي﴾

وليس كريماً من يجود بوعدهِ   ويمطل حتى يقتضى بعتابِ
ولكنهُ من يتبع القول مسرعاً   جزيل ثواب او جميل جواب

﴿وقال ايضاً﴾

وعدتم واعطيتم مدى المطال حقهُ   على قدره حتى سئمنا التماديا
فلما تقاضينا بشعر سخطتمُ   وقلتم غدا بعد المدائح هاجيا
وما كان ذاك الهجو ظلماً وانما   يذكر بالاشعار من كان ناسيا
فان قلتمُ انا ظلمنا ولم نكن   ظلمنا ولكنا اسأنا التقاضيا

﴿وقال ايضاً والبيت الاخير منها يحتمل الذم والموارية عنهُ﴾

علينا اذا ما طال مطلكمُ صبرُ   ومقصودنا الأ يضيق لكم صدرُ

وليس لنا نحو العتاب تسرّعٌ اذا ما ونا الايجاز او عجل العذر
ولكن سننسى ما وعدتم لعلة يدور له يوماً بمكركمُ ذكر
وان حال داعي الموت دون نجازه فلا رحم الرحمن من ضمة القبر

﴿وقال ايضاً﴾

يا مانحي محض الوعود ومانعي حفظ العهود ومجتني معروفه
لي كلّ يوم منك عذر واضحٌ واخاف ان يفضي الى تصحيفه

﴿الفصل الثالث﴾

﴿في تقاضي اجوبة الكتب﴾

(قال في ذلك)

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان فيها شفاء القلب والبصر
وآنسونا بها ان عزّ قربكمُ فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر

﴿وقال ايضاً﴾

تقصر الكتب عن تطاول عتبي ليت شعري فما الذي كان ذنبي
لا كتابٌ ياتي ابتداء ولا ردُّ جواب اذا ابتدأت بكتبي
ولعمري ما زال حبك قيداً في حياتي لعادي وقربي
واذا لحت كنت قيداً لعيني واذا غبت كنت قيداً لقلبي

﴿وقال ايضاً﴾

يا نصيراً الاَّ ناصر كتبي وجواداً الاَّ برد جوابي
ولو اني بلغت سؤلي من الدهـ ـر لوافيته مكان الكتاب

﴿وقال ايضاً﴾

لا تكن انت والزمان على عبدك بالبين والجفا اعوانا

فهو راض بلمح كتبك اذ لم يسمح الدهر ان يراك عيانا

﴿وقال ايضاً﴾

نسيت عهودي واطرحت رسائلي كان لم يدر يوماً بفكرك لي ذكرُ
وقد كنت اخشى بعض ذاك فعندما قطعت جوابي قلت قد قضي الامر
وقد كان ظني فيك انك ذاكري ولو جرّدت ما بيننا الا نصل التبر
فكيف ولا الخطيُّ يخطر بيننا ولا نهلت منا المثقفة السمر

﴿وقال ايضاً﴾

يقبل ارضاً شرفتها ركابكم ويلصق احشاء الترائب بالتربِ
ويسأ لكم ان لا يكون نصيبهُ من الرد الاَّ رد اجوبة الكتب

﴿وقال ايضاً﴾

قد قنعنا منكم برد الجوابِ دون اسعافنا بما في الكتابِ
فاجعلوهُ ذكاة مقدرة الحكـ ـم علينا او رادعاً للعتاب

﴿وقال ايضاً﴾

اضربت صفحاً اذ اتتك صحيفتي فطويت كشحاً عند رد رسائلي
اظننت كلَّ الرد يقبح فعلهُ رد الجواب خلاف رد السائل

﴿وقال ايضاً﴾

لو فعلتم مع المحب صوابا ما جعلتم ترك الجواب جوابا
ولو اني علمت ان عليكمُ فيهِ ثقلاً لما بعثت كتابا
كيف اخرتم جوابي وما كنا كما يزعم الحسود غضابا
لاج اعراضكم ولست غبيًّا بقلاكم لكنني اتغابا

﴿وقال ايضاً﴾

سالتكمُ رد جوابي فكم يد لكم من قبلها عندي
فقلدونا منة واعجبوا من سائل يقنع بالرد

﴿وقال ايضاً﴾

تركت اجابة كتبي اليك لحق تشبه بالباطل
لاني سالتك رد الجوا ب ولا تعرف الرد للسائل

﴿وقال ايضاً﴾

لا تخشَ من رد الجوا ب وقد بدانك بالكتاب
فالرد يجمل في الاما نة والتحية والجواب

﴿وقال ايضاً﴾

اقول وقد وافت الى الصحب كتبكم ولم ارَ لي من دونهم بينهم كتبا
تجول خلاخيل النساء ولا ارى لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا

﴿وقال ايضاً﴾

عوّدتني بسوابق الالطاف انساً تروم ببسطو استعطافي
فعلام تعرض عن جوابيَ جائراً والجور ضد خلائق الاشراف
فاشف القلوب فقد غدونا على شفا بجواب طرس من يديك يوافي
فلانت في حالي حضورك والنوى ما زلت تعهد بالجواب الشافي

﴿وقال ايضاً﴾

روحي التي اعتلت لبعدي عنكمُ وغدت تعلل عند سطر كتابي
تبدي اشتياقاً كالسياق وترتجي رمقاً فرددهُ برد جواب

﴿وقال ايضاً﴾

كنت اخشى عذل العواذل حتى   صرت مستثقلاً لرد جواب
فتركت التثقيل في بعث كتبي   واستراحت عواذلي من عتابي

﴿وقال ايضاً﴾

لقد اشتاق سمعي منك لفظاً   واوحشني خطابك بعد بيني
فاودع طيب لفظك لي كتاباً   لاسمع ما تخاطبني بعيني

الباب التاسع

﴿في الهدايا والاعتذار﴾
﴿والاستعطاف والاستغفار﴾

(وهو ثلاث فصول)

﴿الفصل الاول﴾

(في الهدايا وطلب قبولها)

﴿قال وكتب بها الى القاضي علاي الدين بن الاثير كاتب﴾
(السر بمصر وكان لا يقبل هدية)

تالله الاّ ما قبلت هديتي   وجعلت لي فضلاً على الاقران
فالبحر تنشا منه كل سحابةٍ   صدرت ويقبل فاضل الغدران

﴿وقال قريباً منهُ﴾

نزفُّ اليك ابكار المعاني　　وسائرها لنا منك اكتسابُ
ونحمل من نداك اليك مالاً　　فانت البحر يمطرهُ السحاب

﴿وقال وكتب بها مع طبق حلوى على يد غلام لهُ﴾

عبدك قد ارسل ادنى خدمةٍ　　اليك يامن بالجميل قد سبق
فانظر بلحظ الجبر اوعين الرضى　　نحو غلام وكاتب وطبق

﴿وقال ايضاً﴾

لو فرضنا ان الهدية لا تحـ　　ـمل الاَّ نهاية المطلوبِ
شقَّ هذا على المقلّ ولكن　　من صفات الكرام جبر القلوب

﴿وقال ايضاً﴾

لو ان كل يسير رد محتقراً　　لم يقبل الله للورى عملا
فالمرء يهدي على مقدار قدرته　　والنمل يعذر في القدر الذي حملَ

﴿وقال ايضاً﴾

بعثت هديتي لكمُ وليست　　بقدرك في القياس ولا بقدرِ
ولكن حسب امكاني وارجو　　لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوب ففي حسابي　　يكون لنا مقابلة بجبرِ

﴿وقال ايضاً﴾

مولايَ هذا قدرهُ واهنٌ　　يخبر عن قلة ميسوري
ليس على قدري ولا قدركم　　لكن على مقدار مقدوري

﴿وقال وكتب بها مع سيف اهداهُ لامير كان مقاطعهُ﴾

بعثت الحسام الى مثلهِ　　ولم اكُ في حملهِ جاهلا

وشاهدته مرهفًا قاطعًا قصيرته بيننا واصلا

﴿ قال وقد اهدى لصديق له دون ما وعده به ﴾

ترك التكلف فيما قد خدمت به اولى من المطل والاخلاف والملل
ورب قائل قول قصرت يده يد الخطوب فصدته عن العمل

﴿ وقال في ترك الهدية ﴾

اجلك ان تواجه بالقليل ولم اقدر على القدر الجزيل
فاترك خيرة هذا وهذا واطمع منك بالعذر الجميل

﴿ الفصل الثاني ﴾

(عن احوال شتى)

﴿ قال يعتذر الى الامير الكبير المعظم غياث الدين زكريا بن ﴾
﴿ جلال الدين حاكم سنجار رحمه الله وقد اجتمع به في مجلس السلطان ﴾
﴿ الملك الصالح صاحب ماردين بالفردوس فوهبه مالاً فوهبه ﴾
(المطربين ومعه شيء آخر فعظم عليه ذلك وارسل)
(يعاتبه فكتب اليه)

لم تبغ همتك المحل العالي الا وانت موفق لكمال
وكذاك ما عشقت خلائقك العلا الا وللاموال فلك قالي
المجدل الابطال بل يا باذل ال اموال بل يا حامل الاثقال
صيرت اسحار السماح بواكرًا وجعلت ايام الكفاح ليالي
بحماسة مقرونة بسماحة وجلادة مشفوعة بجدال
تحمي الجوار من الحوادث مثلما يحمي فريسته ابو الاشبال
اغياث دين الله يا من رأيه يغنيه عن خطية ونصال

ما كنت اعلم قبل لحت لناظري ان الحبول تسير بالاجبال
طاوعت فيك تفرُّسي ونوسي وعصيت فيك ملامة العذال
مازلت منذ سرى ركابك ماثلاً اتوقع الاقبال بالاقبال
وجهدت اني لا اسير ميمماً حتى امثل بالمقر العالي
في جنة الفردوس كان مقامنا وبمثلها في الحشر ينجح فالي
فكان ذاك اليوم رقدة نائمٍ وكان عيشي فيهِ طيف خيال
ما تلك للسلطان اول منة عمت يداهُ بمثلها امثالي
ملكٌ عرفت بهِ الملوك فلم يزل شعري بهِ عالي وسعري غالي
لما رايت لسان شكري قاصرًا وعلمت ودي من لسان الحال
وحفظت عهدك مثل حفظي صحتي وشهدت في ذاك المقام مقالي
اغراك جودك بي فجدت تبرعًا وسالتني لما امنت سؤالي
فابيت ان ارضى لصدق محبتي ثمنًا وارخص قدر ودي الغالي
ومنحتني فبذلت مالك في يدي وحسدت جودك لي فجدت بمالي
اذ كنت ارغب في رضاك ولم يكن لي مع ودادك رغبة في المال
واودُّ ان اجري بمالك بعض ما يجري مديحك والثناه ببالي
ما كنت ابذل بالتوقع بالعطا عرضي فاسمن جارتي بهزالي
لكن ازيل نفيس ما ملكت يدي انفًا وماء الوجه غير مزال
شيمٌ عهدت بها مساعي معشري فسحبت في آثارهم اذيالي
ما طال في الدنيا تنعم راحتي الا وقد قصرت بها آمالي
ما في نظامي غير ترك مدائحي نقص وذاك النقص غير كمالي

﴿ وقال يعتذر الى الملك المنصور وقد وهبهُ يوماً مالاً ففرقهُ ﴾
(ببابهِ فانكر عليهِ)

فوالله ما فرَّقت ما جدت لي به ... على الصحب عن تيهٍ عراني او كبرِ
ولكنني لما علمت بانني ... أُقصر عن آداء حقك بالشكر
شركت جميع الصحب فيها لعلها ... تساعد في شكر بقوم بهِ عذري

﴿ وقال يعتذر عن غلطة سبق بها القلم بين يديهِ ﴾

طغى اليراع لبسطي في العنان لهُ ... وهو الجواد وظهر الطرس ميدانُ
فلا تؤاخذ بطغيان اليراع اذا ... جرى عليَّ فللاقلام طغيانُ

﴿ وقال يعتذر اليهِ وقد سار في ركابهِ مرة اولاً ومرة اخيراً ﴾

ان سار عبدك اولاً او آخراً ... في ظل مجدك ما تعدى الواجبا
فاذا تأخر كان خلفك خادماً ... واذا تقدَّم كان دونك حاجبا

﴿ وقال يعتذر الى ولدهِ الملك ناصر الدين محمد عن الانقطاع ﴾
(بسبب سعي غلام له بهِ يدعى يعقوب)

نالت الاعداء بالسعي مناها ... فبرغمي يا ابا الفضل رضاها
كان سعي الضد فيما بيننا ... حاجة في نفس يعقوب قضاها

﴿ وقال يعتذر الى احد الاعيان عن امر عزوهُ اليهِ ﴾

يا علماً لاح لخفض العدا ... وهو لرفع الذكر منصوبُ
عبدك قد جاءك مستصرخاً ... وقلبهُ بالهم مكروب
حاشاك ان تنصف من دو ... نهِ وحقهُ عندك مغصوب
افكلما يفرس وحش الفلا ... منهم في فعلهِ الذئب
الذئب لا يؤمن لكنهُ ... عليهِ في يوسف مكذوب

وقد تجلى الحق من بعد ما صدق فيهِ السعي يعقوب
كذلك العبد الذي حقهُ بباطل الاعداء مغلوب
راوك للسعي بهِ سامعًا فلفقت عنهُ الاكاذيب

﴿ وقال يعتذر الى القاضي تاج الدين بن وشاح قاضي الحلة ﴾

(عن قيل فيهِ وعزوهُ اليهِ كتبها اليهِ عند وصولهِ من جبل الهكار)

حذرًا عليك من الفعال الجافي أُدنيك مجتهدًا الى الانصافِ
واودُّ فعلك للجميل مخافـةً انَّ الطبيعة للمسيء تكافي
ياشابن الحسن البديع ببدعة !! هجر الشنيع وكثرة الاخلاف
لا تقرننَّ الحسن منك بضدهِ انَّ الاساءة للجمال تنافي
ياجامع الورد الجنيّ ومائهِ في الخدّ لم اشربت ماء خلاف
ياعاذلي في الحب لما ان راى وجدي وبشري في الهوى بتلافي
لو سرت في قدس المحبة حافيًا لعلمت كيف يكون بشر الحافي
انَّ الذي اضحت صوارم لحظهِ تحمي مراشفهُ من الترشاف
لو شاء ان يشفي المحب سقاهُ من تلك الشفاه باول الاعراف
فسقى ربى المرج الانيق ولا لش والعين صوب الوابل الوكاف
ارضًا حللت ممتعًا في اهلهـا فكانهم الفايَ او احلافي
ما زلت انعم في جديد سوالف منها وطورًا في عتيق سلاف
من كل مجدول القوام مهفهف فحل اللحاظ مخنث الاعطاف
من فتية الكرد الذين لجدهم شرفٌ مناف اهل عبد مناف
قومٌ اذا اسروا الملوك بارضهم جعلوا الشعور حمائل الاسياف
غصبوا الوعول بها القيان ووطدوا وعر الذرى بتسهل الاكناف
وبنوا على قلل الجبال بيوتهم انَّ القلاع منازل الاشراف

خلقت عيونهم السهام ولم اخل ان القلوب لها من الاهداف
ورنوا باجفان ضعاف في الوغى لكنها في الفتك غير ضعاف
حملوا البدور على الغصون وكلفوا ضعف الخصور تحمل الاحقاف
عقدوا البنود على الخصور فاظهرت ما كان مجهولاً من الارداف
وتسربلوا بدجى الشعور فاسبلوا فوق الصباح مدارع الاسداف
وتتوجوا بقلانس محمرة جعد على سبط الاثيث الصافي
حمر على سود الشعور كانها شفقٌ على بحر الدجنة طاف
قل للذي اخذت مناطق خصره من فرعهِ خبرًا عن الاشناف
ان يزهُ خصرك بالوشاح فقد زهت بغنى وشاح سائر الاطراف
الحاكم الحكَم الذي شهدت لهُ اعداؤه بالعدل والانصاف
قاض اذا التبست حقيقة مشكل ابدت لهُ الآراء ما هو خاف
واذا افاض البحث ساقط لفظة دررًا تنزهها عن الاصداف
واذا المسائل في الجدال تمرَّضت بالعي اقبل بالجواب الشافي
مولى طوارف مالهِ وتلادهِ وقفٌ على الاسعاد والاسعاف
طبع الانام على الخلاف وجودهُ في الناس مسأ لةٌ بغير خلاف
بذل النضار مع اللجين وعرضهُ في الصون كاسم ابيهِ في الاوصاف
يبدي اهتزازًا للمديح كانما عوطي وحاشاهُ كؤوس سلاف
ولربما جلي العجاج بسيفهِ والنقع احلك من جناح غداف
من فوق يعبوب لهُ يوم الوغى سبق القطا وتقلب الخطاف
ينمي الى القوم الذين اذا سطوا اغنت عزائمهم عن الاسياف
يتهافتون على القراع وفي الندى يتهافتون على قرى الاضياف
اغناهمُ عن رفع نيران القرى ذكرٌ لهم عال وشكرٌ واف
لا عيب فيهم غير انَّ نوالهم في الناس منسوبٌ الى الاسراف

مولايَ تاج الدين يامن حلمهُ ... وسماحهُ يغني عن استعطافي،
كيف استخرت سماح مانقل العدى ... عني وذلك للصحيح ينافي
افصح ان الذئب آكل يوسف ... او ليس فيهِ لكم دليل كاف
حتى تقاس عليهِ كلُّ رفيعةٍ ... رفع السعاة بها الى الاشراف
ولقد بسطت العذر عندك فاعتبر ... مبسوطةً من رأْيك الكشاف
كم طالب عفوًا وليس بمذنب ... ومقدم عذرًا وليس بهاف
ومؤنب في الانقطاع وان غدا ... متجافيًا خجلاً وليس بجاف
ولربَّ جانٍ وهو غير مجانبٍ ... ولربَّ وافٍ وهو غير مواف
شكرًا لواشٍ اوجبت اقوالهُ ... حجي لكعبة ربعكم وطوافي
بعدٌ جنيت القرب من اغصانهِ ... وسكينة حصلت من الارجاف
ولربما عوت الكلاب فارشدت ... نحو الكرام شوارد الاضياف
دع عنك ما اختلف الورى في نقلهِ ... عني وخذ مدحًا بغير خلاف
مدحًا اتاك ولا يروم اجازةً ... الّا المودة والضمير الصافي

﴿ وقال يعتذر الى احد الاعيان عن الانقطاع ﴾

عجزي عن قضاء حقك بالشكـ ... ـر ثناني عن الجناب السامي
كيف استملك النهوض بظهـ ... ـر اثقلتهُ يداك بالانعامِ

﴿ وقال في مثلهِ ﴾

حضوري عند مجدك مثل غيبي ... وبعدي عن جنابك مثل قربي
فان تكُ غائبًا عن لحظ عيني ... فلست بغائب عن لحظ قلبي

﴿ وقال ايضًا ﴾

سيان من رب الودا ... د حضورهُ ومغيبهُ
لا تستمع قول العدى ... من غاب غاب نصيبهُ

وقال ايضاً

قسماً بالحطيم والبيت والركـ ـن ومن حولها يطوف ويسعى

لو تمكنت من زيارة مولا يَ لوافيتهُ على الراس اسعى

كيف لي دائماً بقرب مليـ ـك ملك الناس والسماحة طبعا

ان سطا في الكفاح ثوَّر نقـ ـعاً او سخا في السماح اثر نفعا

وقال وقد كاتبهُ بعض الفضلاء فلم يجد كاغداً يجيبهُ فيهِ

اجلُّ مولايَ ان اكاتبهُ برقش خط في ظهر قرطاسِ

فان توانت عن قصدهِ قدمي اتاهُ خطي يسعى على راسي

وقال يعتذر عن الانقطاع بضيق الحجاب

اخاف مع الترداد تقطيب حاجب واخشى من التاخير تقطيب حاجب

فان رمت اقداماً فليس بممكن وان رمت تاخيراً فليس بواجب

فبالله الاَّ ما جزمت بحالة تخلص رب الود من عتب عاتب

وقال يعتذر الى احد الاعيان من الزيارة بالمطر

حسدت جود كفك الامطارُ فغدت منك بل عليك تغارُ

صدنا الغيث عن زيارة غيـ ـث بشرهُ البرق والنضار القطار

عاق اجسادنا فزرناهُ بالقلـ ـب وذو الفضل بالقلوب يزار

حجبتهُ عنا السحائب ايا ماً وبالسحب تحجب الاقمار

فكان السحاب رق لشكوا يَ ففاضت منهُ الدموع الغزار

او تعاطى بان يحاكيك في الجو د وهيهات ما لذاك اعتبار

ذا بماءِ يسخو وانت بما ل بعطاهُ تستعبد الاحرار

انت يروي نداك كل ذوي الفقـ ـر وذا من نداهُ يروي القفار

ذاك منهُ النهار يظلم كالليـ ـل ومن وجهك الظلام نهار

ايها المنعم الذي ليس للآ مال في منعم سواهُ اختيار
ما اختصرت الترداد الاَّ لعذ ر لي يغني عن وصفهِ الاشتهار
رات السحب انها حين م سي ليس تمتدُّ نحوها الابصار
واليك العيون تطمح ان لحـ ـت وان غبت بالبنان يشار
فثنينا بالمطل بل فثنيـ ـنا فمكثنا ونابت الاشعار
فاقبل العذر فهو اوضح عذ ر فكذا الصيد تقبل الاعذار

﴿ وقال في مثلهِ ايضاً ﴾

أغار الغيث كفك حين جادا فافرط في ترادفهِ وزادا
اظنُّ السحب تحسدنا عليهِ فتمنع من زيارتك العبادا
ثنانا عنك فازددنا ثناءه على علياك لا نأْلو اجتهادا
فاغضبنا وان ارضى البرايا واظمانا وان روّى البلادا
وكم عنفتهُ في قطع حبلي وان وصل الانام فما افادا
فيضحك حين اوسمهُ ويبكي فيوهمني الخديعة والودادا
واعجب لابتسام البرق فيهِ وقد لبست سحائبهُ حدادا
فظلت تحسد الاوراق عيني وقد ارسلتها تشكو العادا
ولو اني استطعت وقد حملنا بياض الطرس نحوك والسوادا
لصيرت البياض لها سبيلاً وصيرت السواد لها سوادا

﴿ وقال ايضاً ﴾

عاقني الغيث عن زيارة غو ث بشرهُ البرق والعطاء السيولُ
غار من كفهِ ومن نطق فيـ ـهِ بصنيع يسدي لنا فيزيل
قطع الوصل ثمَّ واصل هطـ ـلاً فبرغمي ذاك القطوع الوصول
فهو في فعلهِ وفيٌّ خؤونٌ عادلٌ جائرٌ جوادٌ بخيلُ

فلذا جاء وهو طلقٌ عبوسٌ　منظرٌ رائقٌ ودمعٌ هطول
فتحيرت بين مدح وذم　لست ادري في حقهِ ما اقول
غير اني لهُ شكورٌ شكورٌ　عاذلٌ عاذرٌ صموت قوول

وقال يعتذر عن التاخير بقطع جسر دجلة

صدّني اليمُّ عن نعيم مولا　يَ لمد قضى اوصلي بجزر
فابيت ارتكاب فلك وما　كنت جسوراً على العبور بجسر
عند قطع الجسور لست جسو　راً انا غمرٌ اذا نبذت بغمر
لست ارضى بالفرس ملكاً اذا　ما كان رزقي فيما وراء النهر

وقال ايضاً

طلب الود بالزيارة زو　ر انما الودُّ ما حوتهُ الصدور
كم صديق يقصر السعي تخفيـ　فاً بقصد وكم عدوٌّ يزور
ذاك عذري عن قصد حضرة مولا　يَ وقولي مع انني معذور
ان اكن في تاخر السعي قصر　ت ففرض المسافر التقصير

وقال يعتذر عن الزيارة بالم المفاصل وهي لزوم ما لا يلزم

لئن سلَّ الزمان لنا مناصل　فصنع الود عندي غير ناصل
وان اخرت عن مولايَ سعيي　فاني بالدعاء لهُ مواصل
واني ان وصفت لهُ ولائي　كاني طالب تحصيل حاصل
ولم يكُ ذلك التاخير الاَّ　لما القاهُ من الم المفاصل

وقال يعتذر عن انقطاع كتبهِ

مولايَ ان صروف الدهر تشغلني　عن التعهد بالاوراق في سفري
فكلما طال شوقي قصرت كتبي　وايُّ عيب لها اسنى من القصر

﴿وقال يعتذر عن المكاتبة على ظهر قرطاس﴾

كتبت على ظهر اليك لانني رايتك ظهري في جميع النوائب
واعرضت عن بيض الطروس لانني حرمت نصيبي عند بيض الكواعب

﴿وقال وقد سالهُ بعض الخلفاء ان يكتب على يدهِ اعتذاراً﴾
(او شفاعة الى الملك العادل)

ان عبدًا اتاك يلتمس العفـ وَ فضى باعتذاره عنهُ دينا
قد اتى تائبًا لتصفح ان شئـ ـت والاَّ فبدل الحاء عينا

﴿وقال في مثلهِ﴾

لا تلم سيدي فخطي في الاظـ ـهر مع خسة البياض يجوز
قد يميل الفتى الى المرد ان لم يلف بين النساء الاَّ عجوز

﴿وقال يعتذر عن شعر قالهُ ارتجالاً ثم نقحهُ في الغد فعابهُ﴾
(احد الحضور)

ليس لغات العرب لفظ الفرس كانني لضيقهِ في حبسِ
فاترك الشعر شديد اليبس وانما اجيل فيه حدسي
فاطلع السعد مكان النحس وابدل السها بضوء الشمس
فان تعب ما قلتهُ بالامس فلم أُرد الاَّ زوال اللبس
وانما نقحت شعر نفسي وليس نظم الشعر شاه المس

﴿وقال يعتذر عن ترك عيادة أرمد﴾

اني وان لم اعدك يومًا فلي على ودك اعتماد
وما تاخرت عن ملال بل مرض العين لا يعاد

﴿وقال يعتذر عن ترك الوداع﴾

لم ابادرك بالوداع لانني واثق باجتماعنا عن قريب

ولهذا تاخرت عنك كتبي * لاعتمادي على صفاء القلوب

﴿وقال يعتذر عن ترك العتاب﴾

ما تركت العتاب يامالك الر   ق لاني قد قرّ عنك قراري
بل تعاميت عن ذنوبك خوفًا   ان ارى فيك ذلة الاعتذار

﴿وقال في مثلهِ﴾

ربّ هجر مولد من عتابٍ   وملال موكدٍ من كتاب
ولهذا قطعت عني وكتبي   حذرًا ان ارى الصدود جوابي
ايها المعرضون عنا بلا ذ   نب وما كان هجرهم في حسابي
خاطبونا ولو بلفظة شتـ   ـمٍ وهي عندي منكمُ كفصل الخطاب

﴿وقال يعتذر عن مكافاة مسيء باساءتهِ﴾

حذاني الى ما لم يكن من سجيتي   فاحوجني بالقول منهُ الى الفعل
واحوجني بالجور عن سنن الوفا   فاخرجني بالجور عن سنن العدل

﴿وقال يعتذر عن ترك اجازة شاعر مدحهُ بالشام وافتخر عليهِ﴾

(في شعره ولوّح بالامتحان فاجابهُ بقصيدة جزلة وكتب بعدها)

لو انك بالقريض قصدت حمدي   لكنت مع الاياب حمدت قصدي
ولكن رمت بالشعر امتحاني   فجاءك مثلهُ دبًّا بقرد
كسونك من قشيب الشعر بردًا   يهجن شعر بشار بن برد
وكنت عزمت ان اوليك برًّا   واحمل في الاجازة وسع جهدي
فلوّح لي قريضك بافتخار   وتجب جاء عن تصعير خد
فصيرت القريض لهُ جزاء   وقلت جزيت عن نحس بسعد

﴿ وقال يعتذر عن ترك عيادة مريض العين ايضاً ﴾

ما انقطاعي عن العيادة كبر * بل لامر تداولتهُ العباد
مرض العين في القياس كماضي اا * جوف كلٌّ بين الورى لا يعاد

﴿ وقال يعتذر عن الانقطاع بالم المفاصل ايضاً ﴾

قد اقعدتني عنكم مفاصلٌ وان * اقامت في انقطاعي عذري
فصرت من بعد الحراك ساكناً * كالياء في القاضي وفي المستشرِ

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في الاستعطاف والاستغفار ﴾

﴿ قال وكتب بها الى احد ملوك عصرهِ وقد قال قولاً فخوفهُ احد اضدادهِ ﴾

ان الملوك لتعفو عند قدرتها * لكنها عن ثلاث عفوها قبحا
ذكر الحريم وكشف السر من ثقة * والقدح في الملك ممن جدَّ او مزحا
والعبد لم يفش سرَّ المليك ولم * يذكر حريماً ولا في ملكهِ قدحا
وانما قال قولاً كان غايتهُ * ان صرَّح العذر او للحال قد شرحا
فكيف يسعى وسيط السوء عنهُ بما * يقصيهِ عنكم فيعطي فوق ما اقترحا

﴿ وقال وكتب بها اليهِ في الترفع عن التشفع ﴾

زجرتني عن التشفع نفسٌ * منن الناس عندها كالمنون
لم اكن جاعلاً شفيعاً الاَّ * عفوك المرتجى وحسن ظنوني
كيف استنجد الشفاعة من قو * م همُ في المقام عندك دوني
ليس تغني عني شفاعتهم شيئاً * ولا همُ من باسكم ينقذوني

﴿ وقال ايضاً ﴾

لسخطك جاءت سكرة الموت بالحق * فعطفاً واحساناً على عبدك الرقِ

فقد تنقل الاعداء حقًّا وباطلاً فلا يحمل المولى الجميع على الصدق
وكيف يرى اسقاط مالك رقه بنجواه عبدٌ ليس يرغب في العتق
فرفقًا الى ان يدرض الحق وجهه لعبدكمُ فالعبد اجدر بالرفقِ

وقال وهي لزوم ما لا يلزم

مولايَ يامن ربعهُ للآئذين به حرَم
قد كان مني زلـةٌ لا عذر عنها يغترَم
فلئن نقمت فما ظلمـ ـت وان عفوت فلاجرَم
هبني اسأْت كما زعمـ ـت فاين عفوك والكرَم

وقال ايضاً

عهدتك بي دهرًا ضنينًا على العدى اذا رمت الاعداء عرضيَ بالظنِّ
وكان برايي حسن رايك بالتي يفتت اكباد العداة من الغبن
وان حال ذاك الرايُ فيَّ فطالما احالت صروف الدهر عهدًا عني
وان قست الاخلاف منك فطالما النت ليَ الايام حتى اختشت مني

وقال ايضاً

اصبر لعادتك الحسنى التي عجلت بالبرّ نحوي وخير البرّ عاجلهُ
وان تبرمت فادللنا على ملك يحكيك لي فدليل الخير فاعلهُ

وقال ايضاً

مولايَ مثلي لا يضاعُ ولا يضار ولا يضامُ
وبمثل ودي لا يقا س ولا يقال ولا يقامُ
ولديَّ سرك لا يذا ع ولا يزال ولا يذام
فلذاك سري لا يرا ع ولا يراد ولا يرامُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

اومل غفران ذنبي الي لك لما كان عندك لي من مكان
ولو ان دنبي لون المشيب وحلمك لحظ عيون الغواني

﴿ وقال ايضاً ﴾

طمعت بعفو منك عما اقترفته فليس له في طي حلمكمُ قدرُ
وقلت بان البحر لا يحمل القذى وما شك خلقٌ واحدٌ انك البحر
وابديت اقرارًا بذنبي لانهُ بهِ يثبت الانصاف والتوب والعذر

﴿ وقال ايضاً ﴾

العفو منك من اعتذاري اقربُ والصفح عن زللي بحلمك انسبُ
عذري صريحٌ غير اني مقسمٌ لا قلت عذرًا غير اني مذنب
يامن نمت الى علاهُ باننا في طي نعمة ملكهِ نتقلب
اني لاعجب من وقوع خطيئتي ولئن جزيت بها فذلك اعجب

﴿ وقال ايضاً ﴾

امسيت ذا ضر وفي يدك الشفا لما غدوت من الذنوب على شفا
وعلمت ان الصفح منك مؤملٌ والعفو مرجوٌ لديك لمن هفا
فجعلت عذري الاعتراف بذلتي اذ ما بها في طي علمك من خفا
فاذا انتقمت فان ذنبي موجب ولئن عفوت فان مثلك من عفا

﴿ وقال يستعطف بعض الاخوان ﴾

اقيموا على الاعراض مع قرب داركم ولا تتلفوا الارواح بالبعد عنكمُ
فقد سهل البين المشتت بيننا جفاكم واحلى صدكم وهو علقم
وانّا لنرضى بالدنو بسخطكم ونقنع بالاعراض في القرب منكم
ونختار ايام الصدود لاننا نرى عظمًا بالصد والبين اعظم

﴿وقال ايضاً﴾

مثلك يعتب في صده توثقاً بالمحض من ضده
جفوت عبداً لو كوت قلبه نار الجفا ما حال عن عهده
وليس لي ذنب ولكنه تجرم المولى على عبده

﴿وقال ايضاً﴾

حاشاك تسمع فيَّ ما نقل العدى وتظن ودي فيك كان تكلفا
ان الكبير اجل قدراً ان يرى عجل التغير للصديق اذا هفا
لكن ينقب عن حقيقة جرمه متبيناً فاذا تحققه عفا
علماً بان ذوي المحبة معشر جبلت قلوبهم على حفظ الوفا
فالخل يصفي وده متكدراً والضد اكدر ما يكون اذا صفا

الباب العاشر

﴿في الغويص والالغاز﴾
﴿والتقييد للايجاز﴾
﴿وهو ثلثة فصول﴾

(الفصل الاول)

(في الغويص من النظم)

قال وكان سمع لفظة صحفت على خمسة اوجه في حكاية وضعتها وصورتها اندلسي وسئل مثل ذلك نثراً او نظماً فنظم في غلام بدوي يجني الاعشاب ويبيعها وصحف اسمه على اثني عشر وجهاً ثم جعل روي الابيات فيما قبل

تلك اللفظة على قاعدة المعجم خوفاً ان يشتبه تكرير القافية على الجهال فيظنوها ايطاء وهي

سالت الحب ما اسمك وهو ظبيٌ من العرب الكرام فقال عيسى
فقلت لهُ انتسب من اي قوم تكون من الانام فقال عيسى
فقلت وما صنيعك في البوادي لتحصيل الحطام فقال عيسى
فقلت ومن انيسك في الفيافي بآناء الظلام فقال عيسى
فقلت وعما تسال كلَّ غادٍ يمرُّ على الدوام فقال عيسى
فقلت وايّ عيش في البوادي يلذُّ لذي الغرام فقال عيسى
فقلت ولم عصيت نصيح حبٍّ دعاك الى المقام فقال عيسى
فقلت لقد سلبت القلب مني بلحظك والقوام فقال عيسى
فقلت عساك تسمح لي بوصل ايا بدر التمام فقال عيسى
فقلت وما الذي يدعوك حتى تجافي بالكلام فقال عيسى
فقلت لقد صدقت وكلُّ شيء تقول على النظام فقال عيسى
فقلت بمن اعيش وانت سؤلي وتبخل بالمرام فقال عيسى

﴿ وقال فيما يشكل عليهِ بغير رويةٍ ﴾

وعدت في الخميس وصلاً ولكن شاهدت حولنا العدى كالخميس
اخلفت في الخميس وعدي وجاءت بعد ما قبل بعد يوم الخميس

﴿ وقال وقد جرى ذكر بيتي ابي الطيب المتنبي اللذين في ﴾
(احدها اربعة وعشرون فعل امر منها اربعة افعال كل فعل حرف واحد)

(وهو)

عش ابقَ اسمُ سُد قُد جد مُر انه رَه فه اسر نل
عِظ ام صِب احمِ اغزُ اسب رُع زَغ ده له اشر بَل

﴿ وقيل لهُ ان غيرهُ لا يتمكن من ذلك فنظم في الوزن ﴾
(والروي بيتين يجمع في احدهما ثلثين فعل امر على حسب ذلك النمط)

حبيبي نصيبي هجتي نور مقلتي
مُنائي رجائي غاية السؤل والامل

صه له احف خه فه اعراس رس عه فه اصف ره ده ام صب
عه شه ابقَ حه شه اسبق اب صب هه زه ارف حي را ابغ نل

﴿ وقال وقد اخترع نوعاً مشكلاً من انواع التجنيس عند تصنيفهِ ﴾
﴿ كتاب الدر النفيس في اجناس التجنيس ونظم فيهِ قصيدة وهو انهُ جعل ﴾
(ركني التجنيس ثلثة في صدر البيت وثلثة في عجزه وهي كما ترى)

سل سلسل الريق لم لم يروحرظما — بل بلبل القلب لما زادهُ الما
قد قدَّ قدُّ حبيبي حل مصطبري — ان آن ان أجنني جرماً فلا جرما
مذ ملَّ ململ قلبي في تعتبهِ — لوكفَّ كفكف دمعاً فيهِ صار دما
مل ربَّ ربرب سرب ثغره شنب — او لؤلؤ رام تشبيهاً بهِ ظلما
لو قابل الشمس لألا لاها بهِ كسفت — وان يقل للدجى زح زحزح الظلما
كم هدَّ هدهد واشينا بناء وفا — غداة عنعن عن اعدائنا الكلما
مذ نمَّ نمنم اقوالاً شقيت بها — اذ زلَّ زلزل طود الصبر فانهدما
لم لملم الوجد عندي بعد مصرفهِ — عني وجمجم جم العتب فالتأما
مذ لجَّ لجلج نطقي من اجابتهِ — لو رق رقرق دمعاً ظلَّ منسجما
ان كان دعدع دع كاس العتاب وقل — مه مهمه العشق لا يطوى بهِ من سئما
أن قيل صعصع ضع خديك معتذراً — او قيل قاقل قل ارضى بما حكما
او قيل طحطح طح بالحب ملتجئاً — او قيل دمدم دم بالود ملتزما

سب سبسب الحب واشكر من احبتنا | لكل من منّ من اهل الوفا كرما
هم همهم حفظهم للخل حق وفا | من حيث حصحص حص الهم منتقما
ان قيل اجّ اجاج الغدر فارض بهم | الاّ فنفسك لم لم لم تغظ ندما

❊ وقال وقد جرى بمجلس القاضي علاي الدين ابن الاثير ❊
❊ كاتب السر الشريف بالممالك المصرية ذكر ابيات انه لا تستحيل ❊
❊ بالانعكاس تبع ابيات الشيخ ابي القسم الحريري التي اولها اس ❊
❊ ارملاً اذا عرا ❊ فقال القاضي علاي الدين كلاهما هرب ❊
❊ الى البحر القصير من العروض وكان له عنده ❊
❊ توقيع سلطاني باطلاق حمولة ودوابه بمصر ❊
❊ والطرق وقد اعتاق سطره مدة فنظم له ❊
❊ اطول بحور العروض هذه الابيات ❊
❊ وضمنها تقاضي التوقيع ❊

(وهي)

انثْ ثناء ناضرًا الك امهُ | هنا كلُّ ارض ان انثْ ثناء
امرّ كلامًا الفتنهُ مضنّة | تنظم هتف لا ام الكرماء
اهمْ لوصف لا لما هبّ آمل | ملًّا بها ملك النضول بهاء
اروح اطيل الداب ابرم همة | مربًّا بادلال يطاح وراء
ارقْ فلا حرف ينمْ بمهل | مهم بمنّ يفرح الفقراء
اخرْ لاني نائب لتضية | نهيض قلبي ان ينال رخاء
افوه اراني قونهُ بتكلف | لكتبة توقيع اراه وفاء

❊ وقال من هذه الصناعة في غرض آخر ❊

يلذْ ذلي بنضو | لو ضنّ بي لذ ذلي

يلمّ شملي لحسنٍ ان سحّ لي لثم شملي

﴿ وقال بيتين اذا قريا بالهجاء حرفاً حرفاً صارا بيتين مواليا ﴾

برام سرك مني وصون حبك فني
وقصد ضدك اني يقال ذلك عني

﴿ وقال وقد سمع خمسة ابيات يحلّ بها الحرف المضمر من ﴾
(حروف المعجم فاخترع بيتين يحل بهما ذلك سؤال آخر عن النقط وترجمتها
(بيتان بعدها)

سهدي لظبي اقاحي الثغر عذب جنّا ليثٌ اذا اشتطّ يعفورٌ اذا نظرا
جميل خلق حلا من لفظهِ ضحك زاهٍ بضوء جبين صلك اذ سترا

وهذان البيتان تعدّ كلماتها فيكون اول حرف من الكلمة الجواب

غيري شكا ثقل خطب قاد فيك ظبياً زد بي رقي ذلّ ضدي جهد نيل يدي
دع طول عتبي لامر حاز منهٔ لنا صبر سيسنا وجه رشد كم هدى اودي

صورة حل هذين البيتين ان يسأل المضمر عن نصف بكل بيت منهما هل الحرف فيهِ اولا فاذا انحصر الضمير في اوصاف معينة تجمع عدد الرموز التي مقابلها ويعدّ من البيتين الاخيرين لفظات بقدر ذلك العدد فاين انتهى الحرف الذي في اول الكلمة هو الضمير وقبل ان يعد الكلمات يسأل هل ضميره معجم او مهمل فان كان معجماً فالعدد بكلمات البيت الاول وان مهملة فالبيت الثاني ولهٔ ما اخترعهٔ في حل الضمير اربعة ابيات يحلّ بها اية كلمة اضمرت من سورة قل هو الله احد يسال المضمر في كل بيت هل هي فيهِ اولا ويجمع عدد ما يقابل الابيات التي فيها الضمير ويلقي على عدد لفظة السورة فاين انتهى العدد

فهو المطلوب

قل الخير وارض الله سرًّا وجهرة   واخلص له اذ لم يزل لك كافيا
هو الصمد الله الذي لم يقس به   من الخلق كفوًا حين يولد ثانيا
بل الصمد الباري الخلائق لم يكن   له احدٌ في الناس كفوًا مساويا
فمن يلد الانشاء يولد ومن يكن   له الغير كفوًا كيف يخلد باقيا

﴿ وله هي مهملة الحروف ليس فيها حرف معجم ﴾

كم ساهر حرّم لمس الوساد   وما اراهُ سؤله والمراد
ما سهر الواله معطٍ له   وصلاً ولو داوم طول السهاد
ولا اطراح اللهو داعٍ لما   رام وسحّ الدمع سحّ العهاد
كم والهٍ مرّ هواهُ له   لما حلا موردهُ والمراد
اطاعهُ حلو مراح الطلا   وهام لما ماس دلاًّ وماد
اراهُ معسول اللما وردهُ   وصدَّ عما رامهُ وهو صاد
مصارمٌ ما صار طوعًا له   الاّ اراهُ ساعةً ما اراد
اسمر كالرمح له عاملٌ   اعماله حطم سمر الصعاد
احمر كالورد له طرةٌ   مسودةٌ حالكةٌ كالمداد
محكم سلّ اطل الدما   صوارم السود الصحاح الحداد
سدد سهمًا ما عدا روعهُ   وروّع العصم وللاسد صاد
امالك الامر ارح هالكًا   مدّرعًا للهم درع السواد
اراهُ طول الصدّ لما عدا   مرامهُ ما هدَّ صمّ الصلاد
ودَّ ودادًا طاردًا همهُ   وما مراد الحرّ الاّ الوداد
والمكر مكروهٌ دها اهله   والملك الله له اهل عاد

﴿ ولهُ وهي معجمة ليس فيها حرف مهمل ﴾

فتنت بظبيٍ بغى تجنّبني بجفنٍ تفنن في فتنتي
تجنّى فبتُّ بجفنٍ يفيـ ـض فخيبت ظني في يقظتي
قضيبٌ يجيء بزيٍّ يزيـ ـن تثنى فذقت جنا جنة
نجيبٌ يجيب بفنٍّ يذيبُ ببض خضيب نفى خيفتي
بجفن يجيء بفيض غزت تشجُّ فتنفذ في جنتي
غنيٌّ يضنُّ بنضّ نقيّ فيقضي بغبني في بغيتي
تيقظ بي غنج جفن غضيض بفن يشن ضنى جثتي
فبي شظف بتُّ ضبني ضنى خفي بين جنبيّ في غشيتي
شغفت بذي جنف بين بنزغ تبين في غيبتي
بذي شنب يجتبين اضي ـه تغنيني ففشت غيبتي
بخشف يغيظ بغي يغيض بغش يفيض تقى نيتي
قضيت بتشتيت بين قضى فتى بتّ خفضى في فتنتي
غضبت بتبيين غش جنى فبتُّ بغيظي في غضبتي
نشبت ببغي غني بغى فذبت بغبنى في نشبتي
تخشيت غب تجن يفي يقيني جنى في خشيتي

﴿ وقال فيها نصف البيت معجم ونصفهُ مهمل ﴾

شفني جفن غضيض غنجٍ لمهاه صدها دام وداما
فتنتني بجبين يقق كهلال سعده صار دواما
بزني نبت بشيب شنب دره اودع مسكاً ومداما
بتُّ في غبن بجفن يقظ احور سدد للروع سهاما

بغضيض شن بي جيش ضنى | صار لما امهُ الهمُّ لماما
فغزت فيَّ ببيض قضب | حدها ما صار للكر كهاما
ذبت في غبني بغيظ شفني | وهما الدمع لهُ والروع هاما
خيبت ظن شقي شبق | ساهر صار لهُ اللهو حراما
خفضتني تبتغي لي يشتفي | حاسد كرر ردعًا وملاما
قذفت بي بين بين قذف | وصدود اوردا الروح الحماما
فبغت بغي بغيض شغب | صرَّم العمر لماساء وساما
نشزت غضبى فبثت بي ضنى | مؤلمًا صار لهُ الصلد حطاما
خنقتنى بمشيج بين | حدر الدمع ومار دالاواما
ثقفت لي زيغ بيت تبتني | لهواها وهواولاها المراما
فيجفني قذى غب قذى | وسهاد ارسل الدمع ركاما

❊ ولهُ والبيت الواحد معجم والآخر مهمل ❊

بتُّ ببين ظبيتي | في فيض غيظ خيبتي
لمهوها وصدها | او لمطال العدهِ
تجنيت فجنيت | بغنج جفن غضني
ادلالها لحالهِ | لا لعلو الهمة
تيفنت فيَّ تقي | فرنقت تغيبي
ملك لها الروح ولم | اطمع لسطر عهدة
تذيقني في شغفي | شيبي في شيبتي
لا المال معطو صلها | ولا سواد اللمة
ثبتُّ في غبن يذيب | فنفت تثبتي
اعدُّ دمعًا هاطلًا | وهواء كل عدة

نغضبني بشين يـ ... ن يقتضي نشتتي
لعلّ عود وصلها ... وراه طول المـدة
ظننت تشفي بشتيـ ... ـت شنب فضنت
هل ودها داع لالما ... م لها او وصلـة
بغيت تخيف تقي ... ينفذ في قضيتي

﴿ وله كلمة مهملة والاخري معجمة ﴾

الحرّ يجزي والكرام تثيبُ ... واللوم يخزي والهام ينيبُ
والمال يفنى والمالك تنقضي ... والمدح يبقى والكلام قشيب
والاصل ينجب والموالد في الملا ... تبنى وما ظني الاصول تخيب
والردّ يضني والمواعد تقتضي ... والمطل ينضى والمطال يذيب
والعار يخشى والملامة تتقى ... والسر يفشى والسرور يغيب
والمرء يبغي ما يضب حمده ... فيبث ما في رسمهِ تضيب
لا يقتني حمدًا بقي الاّ فتى ... سمح تقيّ للدعاء يجيب
والمسك يثبت عطره بتنشق ... ولكل ظن موهم تنقيب
ولكم فتى احكامهُ بتيقظ ... والعود غضّ والحسام قضيب
حرّ تجنب ما يشين وروعة ... ثبت همامٌ في الامور نجيب
لا تقتضى اطاعةُ بتزين ... درّ شتيت للمهاة شنيب
ومكارمٌ ثبنت وراء تيقن ... كالمدح زف امامهُ تشييب
ومؤمل يغشى المطامع يبتغي ... مالاً ففي آمالهِ تخييب
ولكم تجنبت العطاء فشفني ... همّ يشيب والهموم تشيب
والدهر يجني والحواسد تشتفي ... ولكل بيت صاعد تشذيب

﴿ وله من المقطع الذي لا يتصل حرف منهُ بالآخر ﴾

اذا زار داري زورٌ ودودٌ اودُّ واوردهُ ورد ودي
وان رام زادي اذًا وارد اداوي اذاهُ اذا رام وردي
وان زارهُ وارد ذو ردى اردُّ اذى رداهُ ايَّ رد

﴿ ولهُ من الموصل الذي لا ينفصل منهُ حرف عن آخر ﴾

سل متلفي عطفًا عسى يتعطفُ فلقد قسا قلبًا فما يتلطف
ظبيٌ تحكم بي فسلط جفنهُ سقمًا لجسمي بعضهُ لي متلف
قمرٌ ينير ضياه صبح جبينهِ فيظلُّ منهُ كلُّ شمس تكسف
غصن متى عبثت بهِ يد نسمة يهتزُّ منهُ قضيب قدٍّ مخطف
يجني عليَّ بمقلتيهِ فليتهُ لمحبهِ بعد القطيعة ينصف
يا متلفي ظلمًا بغير خطية هلاَّ عطفت لمشفق بك يكلف
عللتني بجميل عطف مسعد منًّا عليَّ فما ظننتك تخلف

﴿ ولهُ جواب بيتي علي بن الجهم وهما ﴾

ربما عالج القوافي رجال بالقوافي فتلتوي وتلينُ
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونونُ

﴿ والجواب هذا ﴾

كنفٍ مع دمٍ حمٍ اعين اللفظات منها حرف الروي يكونُ
ودواة وحرف خط وحوت الـ ـم يعصى الروي والكل نون

﴿ ولهُ اربعة ابيات تقرأُ عرضًا وطولاً فلا يتغير وضعها ﴾

ليت شعري لك علم من سقامي يا شفائي
لك علم من زفيري ونحولي وضنائي

من سقامي ونحولي داوني اذ انت دائي
ياشفائي وضنائي انت دائي ودوائي

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في الالغاز والمعمى)

﴿ قال ملغزًا في خفيف من ذهب ﴾

وابلج محبوب الى الناس شكله وغرته الزهراء كالزهرة الغرا
اذا قابلت يومًا اسرة وجهه ذليل اناس عزًّا و مملقًا أثرى
خفيٌّ اذا اسقطت ربع حروفه حقيق مع التصحيف ان تكشف السترا
اذا ما اغتدى ضد أسمه زاد شكرهُ وقلّ امرءٌ مع ذاك يستوجب الشكرا

﴿ وقال ملغزًا في فردة خلخال ﴾

وخنساء يعلو في النساء ضجيجها اذا استنطقوها جال في قلبها صخر
اذا برزت في السوق تسمع صوتها وليس لها صوتٌ اذا ضمها الخدر
ويسمع منها الصوت والفم صامت وقد قرع الاسماع ما ضمه الصدر
حوتها حروف خمسة تجمع اسمها تكرر منها الشفع وانفرد الوتر

﴿ وقال ملغزًا في الشطرنج ﴾

وما اسمٌ له شطرٌ صحيح منطق يعد بلا كسر واحرفه خمس
اذا رامت الخمس الحواس اكتناهه تشارك فيه الطرف والسمع واللمس
صقيل اديم الجسم بالقسر سعيه وليس به روح ولكن له نفس

﴿ وقال في القوس ﴾

وما اسم تراه في البروج وانما يحل به المريخ دون الكواكب

اذا قدر الباري عليهِ مصيبة عدتهُ وحلت في صدور الكتائب
ولا جسم الاَّ فيهِ يدرك قلبهُ ويدركـهُ في قلبهِ كل طالب

﴿ وقال في السهم ﴾

واهيف منسوب الى الترك اصلهُ رشيق براه ربهُ وهو راشق
يقرب من افواههم وهو فاجر ويرسل في اغراضهم وهو مارق
يبيت عديم النفع وهو مواصل ويرضيك في الافعال وهو مفارق
اذا اعتبروا افعالهُ فهو طائر وان يسوه فهو بالنبت لاحق

﴿ وقال فيهِ ايضاً ﴾

واهيف ماض في الامور مسدد اذا رام قصداً لا يميل عن القصد
ينضنض مثل الافعوان لسانهُ لشدة ما لاقى من الحر والبرد
تقرُّ بهِ الاملاك وهو ممانع وتجهد في تقريبهِ غاية الجهد
اذا صحفوه مرة كان بينهم وان تركوه كان منهم على بعد

﴿ وقال في القلم والبيت الاخير للمتنبي ضمنهُ وصرفهُ عن ﴾

(مقصده وهو من مخترعاتهِ)

واخرس بادي النطق خاو فوادهُ حليف ضنى يبكي وما هو عاشق
يشقُّ مرارًا راسهُ وهو طيع ويقطع احيانًا وما هو سارق
اذا ارسل البيض الصفاح لغارة تتابع طوعًا امرهُ وتخالف
يحاجي بهِ ما ناطق وهو ساكت يرى ساكتًا والسيف عن فيهِ ناطق

﴿ وقال في نون والقلم والنون الدواة ﴾

وما اسمان كلٌّ صالح لقرينهِ اذا اتفقا يستصغر الصارم العضب
وقد وجدا في الذكر اول سورة ولولاهما لم يوجد الذكر والكتب

فهذا لهُ قلب وما حل جسمهُ وهذا لهُ جسم وليس لهُ قلب

وقال في الخط

ومعلق في قنب طورًا وطورًا في حرير
ولقد تراهُ مسلسلاً بيد الامارة والصدور
ولقد يكون على الجبا ه وفي البطون وفي الظهور
ويرى باعضاد الرجا ل وفوق اجنحة الطيور

وقال في لوح

ما اسم شيء في السماء وفي الار ض وفي الذكر جاء والذكر فيهِ
ان عكسناهُ فهو من الده ر وفي الذكر دائمًا نلفيهِ
وهو اسم فان مضى منهُ حر ف صار حرفًا ما تمَّ من باقيهِ
ثلثة حرف واو غدت الثلثا ن زوجًا دلمت ما تخفيهِ

وقال ملغزًا في الصلوة

للعبد شغل عن زيارة سيدي وسماع منطقهِ وطيب مقالهِ
بقدوم زائرة يقدم ذكرها بعد الالهِ على النبي وآلهِ
ويقوم ان قامت لها رب العلى متعثرًا بالرعب في اذيالهِ
يغدو لها الملك المتوَّج ساجدًا متضرعًا بالذل في اقوالهِ
واذا دعت مكبرًا في ملكهِ خلع التكبر عند خلع نعالهِ

وقال ملغزًا في طالب راح تنقلب ثلثة اصناف

جاد لنا الدهر بعد ما بخلا ومجلس الانس قد صفا وحلا
ونحن في مجلس يزينهُ رشف طلاً بيننا واثم طلا
فاهد لنا لا برحت ذا نعمٍ ما ضدُّ تصحيف عكسهِ عدلا

﴿ وقال في طالب مشمش وتنقلب سبعة أصناف ﴾

ياجوادًا اكفهُ في مجال الحر ب حتفٌ وفي النوال غمامه
جد بتضعيف عكس مشطور تصحيـ ف مثنى ترخيم مثل علامه

﴿ وقال في طلب فلفل وينقلب ثمانية أصناف ﴾

اعوزتنا احدى العقاقير في الدرياق فاتحف بها تكن خير تحفه
ضعف تصحيف ضد مشطو ر مثل لمثنى معكوس ترخيم دفه

﴿ وقال في دود القز ﴾

وما حيوان عكسهُ مثل طردهِ لهُ جسدٌ سبط وليس لهُ قلبُ
ضعيف وكم اغنت مجاجة ريقهِ فقيرًا بهِ امسى ومربعهُ خصب
يرى من حشاش الارض طورًا وتارة من الطير لكن دونهُ تسبل الحجب
شقيٌّ لنفع الغير بسجن نفسهُ وليس لهُ في السجن اكل ولا شربُ

﴿ وقال في عود الطرب ﴾

واعجميٍّ اخرس ناطق لهُ لسان مستطاب الكلام
مناجيًا في الحجر ربًّا لهُ طورًا وفي البيت العتيق الحرام

﴿ وقال في النحل والنخل ﴾

وما اسمان ذا تصحيف ذا وكلاهما لدى العام منهُ يجتنى طيب الاكلِ
وبينهما في النقط ادنى تفاوت ولكن افراط التفاوت في الشكلِ
وكلٌّ اذا صحفتهُ وعرفتهُ فمجموعهُ شطر من الحدق النجلِ

﴿ وقال ملغزًا في الغالية ﴾

وزينة نمَّ بها عرفها لنشرها رائحة آتيه
يبتاعها الناس على انها رخيصة مع انها غاليه

وقال في الدمع

وما اسم في الجفون فان عكسنا   مصحفة يكون من الجفون
لهُ عين وليس لهُ ضياء   اذا زالت اضرت بالعيون
وقلب في بيوت بني نمير   ويكسر عندهم في كل حين
وثلثا عكسهِ نسب قريب   ومدٌّ في الحروف بغير اين
وذاك اسم فان اسقطت حرفًا   غدا باقيهِ حرفًا عن يقين

وقال في مثلهِ

ما اسم ثلاثيُّ الحروف فان تزد   حرف عليهِ فثلثهُ تصحيفهُ
واذا اعتبرت هجاءهُ كان ثلثة   بعد الزيادة اذ تعدُّ حروفهُ

وقال في رجال وهي تعمية حقيقية تتعلق باشتراك اللغة

(مخترعة)

ما رجال ان شاهدوا   الماء صار جواريا
واذا فارقوهُ عا   دوا رجالاً مواليا

وقال في سباسب

وما اسم خماسيٌّ اذا ما عكستهُ   تراهُ ومعنى العكس والطرد واحدُ
يرى تسعة في الطرس من بعد عكسهِ   وليس بهِ حرف عن الطرد زائد
اذا ما لفظنا في المجالس باسمهِ   تشاركنا فيهِ القفار الفدافد

وقال في ثيب وهي ضد البكر

ما اسمٌ اذا كررت تصحيفهُ   يحول معناهُ الى ضدهِ
وان يزد من عكسهِ نقطة   كان هو التصحيف من طردهِ

وقال في التم وهو طاير من طير الجليل ابيض

وما اسمٌ لطير قلبهُ شطر متنهِ   جليل لهُ ما بين ارباب قدرُ

من الشهب معدود على ان قدرهُ　　يدانيهِ قدرًا في جلالتهِ النسرُ
وتصحيفهُ فعلٌ وحرف لعاطف　　وان شئت فهو اسم بهِ يوصف البدرُ

﴿ وقال ملغزًا في فتح ﴾

وما اسمٌ اذا صحفتهُ كان طائرًا　　وطورًا لضد الحسن تصحيفهُ وصفُ
وفي طودهِ المؤمنين بشارة　　بنصر وفي معكوسهِ للورى حتفُ

﴿ وقال في هرون وهو من اغرب التركيب لتضمينهُ في شعر (غيرهِ) ﴾

حبيبي غدا بيت امرء القيس جامعًا　　حروف اسمهِ في وصف آياتهِ الغرر
غدت في صفات اربع لحدودهِ　　باربعة من احرف الخط تعتبر
سماحة ذا او برُّ ذا او وفا ذا　　ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

﴿ وقال ملغزًا في يعقوب ﴾

جمع حروف اسم من اراق دمي　　بحسن وجه وغنج احداقِ
نصف اسم يعلى وخمس قسورة　　وثلث وهب والربع من باقي

﴿ الفصل الثالث ﴾

(فيما قيد بنظمهِ ضوابط علوم وفنون ليسهل حفظها)

﴿ قال فيما قيد بهِ عدد شدود انغام الموسيقى ﴾

رست رهوي وبوسليك حسيني　　وحجازٌ وزنكلا وعراقُ
والنوى والنورك مع زير افكنده　　والاسبهان والعشاق

﴿ وقال في مثلهِ ملغزًا برمز الحروف ﴾

عدد الشدود بغير ترتيب لها　　الف ونون غير مزدوجينِ

من بعدها باآن مع حائين مع عينين مع رائين مع زائين

﴿ وقال فيما ضبط بهِ الشدود الاثني عشر والاوزان ﴾

(الستة)

ان جمع الشدود ان عزَّ بحر عزَّ ربع عدَّت بسبع وخمس
والاوزان ستة مثل قدر اا نصف منها بضمها كن كشمس

﴿ وقال فيما قيد بهِ حدود القوافي الخمس ﴾

حصر القوافي في حدود خمسة فاحفظ على الترتيب ما انا واصفُ
متكاوس متراكب متدارك متواتر من بعده المترادف

﴿ وقال فيما قيد بهِ حروفها الستة ﴾

مجرى القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علو بروجها
تأسيسها ودخيلها مع ردفها ورويها مع وصلها وخروجها

﴿ وقال فيما قيد حركاتها الست على الترتيب ﴾

ان القوافي عدنا حركاتها ستٌّ على نسق بهنَّ يلاذُ
رسٌّ واشباع وحذو ثمَّ تو جيه ومجرى بعده ونفاذ

﴿ وقال فيما قيد بهِ عدة بحور العروض الستة عشر تقريبًا ﴾

مختصرًا للمبتدى لا على بنا اصول الدوائر الاول الطويل)

طويل له دون البحور فضائلُ فعولن مفاعيل فعولن مفاعلُ

﴿ الثاني المديد ﴾

لمديد الشعر عندي صفاتُ فاعلاتن فاعلن فاعلاتُ

﴿ الثالث البسيط ﴾

ان البسيط لديهِ يبسط الاملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلُ

﴿ الرابع الوافر ﴾

بحور الشعر وافرها جميلُ   مفاعلتن مفاعلتن فعولُ

﴿ الخامس الكامل ﴾

كمل الجمال من البحور الكامل   متفاعلن متفاعلن متفاعل

﴿ الثالث الهزج ﴾

على الاهزاج تسهيلُ   مفاعيلن مفاعيلُ

﴿ السابع الرجز ﴾

في ابحر الارجاز بحر يسهلُ   مستفعلن مستفعلن مستفعلُ

﴿ الثامن الرمل ﴾

رمل الابحر ترويه السقاة   فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

﴿ التاسع السريع ﴾

بحر سريع ما لهُ ساحلُ   مستفعلن مستفعلن فاعلُ

﴿ العاشر المنسرح ﴾

منسرح فيه يضرب المثلُ   مستفعلن فاعلات مفتعلُ

﴿ الحادي عشر الخفيف ﴾

ياخفيفًا خفت بهِ الحركات   فاعلاتن مستفعلن فاعلات

﴿ الثاني عشر المضارع ﴾

تعدُّ المضارعات   مفاعيل فاعلات

الثالث عشر المقتضب ﴾

اقتضب كما سالوا   فاعلات مفتعل

❊ الرابع عشر المجتث ❊

ان جثت الحركات   مستفعلن فاعلات

❊ الخامس عشر المتقارب ❊

عن المتقارب قال الخليل   فعولن فعولن فعولن فعول

❊ السادس عشر المحدث ويسمى الخبب والمخلع وطرد الخيل ❊

حركات المحدث تنتقل   فعولن فعولن فعولن فعول

❊ وقال بيتاً واحداً جمع فيهِ جميع حروف المعجم من غير ❊

(تكرير لحرف ليستعان بهِ على ضبط التراجم وغيرها كحل الضمير وامثالهِ)

قد غض لحظ كثف شخصهُ   مذ عجزت سراً بنو طيّ

❊ وقال مثل ذلك وجعل شطرهُ الاول مهملاً والآخر معجماً ❊

(ليقوم منهُ ثلث تراجم وحل ضمائر ثلثة)

اعطاك ودٌ صح سرهُ كلامهِ   فثبت ظنٌ غضٌ خزي شج قذرِ

❊ وقال في تقييد زحاف الشعر الثمانية على ترتيب وقوعها في ❊

(الابحر)

زحاف الشعر قبضٌ ثمَّ كفٌّ   بهنَّ لاحرف الاجزاء نقصُ
وخبنٌ ثم طيٌّ ثمَّ عصبٌ   وعقلٌ ثمَّ اضمارٌ ووقصُ
وسائر ما عدا علل طوارٍ   لها في الشعر امكنةٌ تخصُّ

❊ وقال ما ضبط بهِ اقسام الكتابة ❊

تصبر فاقسام الكتابة خمسة   لسائر احكام الملوك بها ضبطُ
كتابة انشاء ووضع سياقةٍ   وجيش ومنها شرطة الحكم والشرطُ
وليس سوى الانشاء من ذاك معرب   فعيب بهِ الاعراب والشكل والنقطُ

﴿وقال في تقييد عدد اطيار الجليل الاربعة عشر﴾

عقاب وعناز وصوغ وحبرج وكيٌّ وكركيٌّ ووزٌّ ولغلغُ
وتمٌّ وارنوق ونسر ومرزم وشبطر شرط والانيسة ابلغُ

﴿وقال في تقييد عددها بالحروف﴾

ياسائلي عن عدا اطيار الجليل على الاصول
ان صحَّ معك ولاك عثـ ـت فهذه عدد الجليل

﴿وسأله الاستاذ احمد الشمعي ببغداد وهو من اكبر رماة﴾

(البندق جمعها في ثلاث لفظات وهو بدكانه يحلُّ الشمع فنظم بديهًا)

قد قال لي الشمعيُّ هل تحصي الجليل براعتك
فاجبت تلك يضمها حل الشموع صناعتك

﴿وقال وقد حضر بمجلس السلطان الملك الصالح عزَّ نصرهُ﴾

(من لعب بالشطرنج ثمَّ وصف منصوبة زعم ان لها حكاية موضوعة وهي)

ان ملكي الزنج والافرنج ركبا مركبًا صغيرًا للتنزه في البحر واخذ كلٌّ منهما من خواصه خمسة عشر رجلاً فاشتدَّ عليهم الريح واضطرا الى تخفيف المركب بالقاء بعض الجند ولم يكن ذلك بدون التزام شرط شرطاهُ وهو ان يصفا الجميع حلقة وهما في الجملة ويعدَّا تسعة تسعة فيلقى التاسع الى ان تسكن الريح فصفا الجميع على تلك الصورة ولم يزالوا يلقون واحدًا واحدًا حتى فني السود فنسمهُ الزنجي الي خفر الامانة واتم العدد فالقى واحدًا واحدًا حتى فني البيض ايضًا وسلم الملكان والملكان في الشطرنج هما الشاهان وفي النرد واورد اللاعب ابياتًا يضبط بها ذلك الترتيب في الصف فاستهجن السلطان ذلك النظم لكونهِ لم يتضمن شيئًا يدل على تلك الحكاية واستطال العدد لكون التسعة تكاد ان تفني النفس دون بلوغها واستبعد الحاضرون امكان اختراع

مثلها فضلاً عن اخصر منها وشعر ابين من شعرها ووضع في ليلتهِ صفًّا يكون العدد منهُ سبعة سبعة وجعل الوان الاقطاع شيئان الخيل بعد ذكر الملكين والجيش وذكر فيها من اين يبدأ بالعدد وكيف مدارها يمينًا وشمالاً وهي هذه

جيش من الرنج والاعراب يقدمهُ ملكان بينهما زوج من الخدمِ

واشهب وغرابيٌ وبعدهما زوج من الشهب مع زوج من الدهمِ

واشهب ضعفهُ دهم واربعة شهب وادهم صاف حالك الادمِ

واشهب وثلاث كالدجى وثلا ث كالصباح وزوج مشبه الظلمِ

وبعد شهب ثلا ث ادهمان ومن آخيرها العد تلق الصف فافتهمِ

اعلم ان العدد من اخير الادهمين وقول تلقَ الصف ويبدأ ان كان الصف يمينًا فالعدد يمينًا وبالعكس

✻ وقال في القواعد الطبية في الاوقات التي يحذر فيها شرب (الماء) ✻

توقَّ شرب الماء في خمسة فانها جالبة للسقام

عقيب حمامك والنوم والاعيا ء والباه واكل الطعام

✻ وقال في ضبط الغذاء الذي تحفظ بهِ الصحة ✻

من شاء يملك حفظ صحة جسمهِ ويحوز طول حياتهِ بدوامها

فليجعلنَّ غذاءهُ من اربع لا يقبل التغيير في اقسامها

من لحم ساعتهِ وخبز نهارهِ وطعام ليلتهِ وقهوة عامها

✻ وقال في معرفة الطيب ✻

ثلثة في العود محمودة وتلك في العنبر لا تحمدُ

صلابة اللمس وثقل بهِ ولونه المعتكر الاسودُ

﴿وقال مسئولاً في تقييد عدد اصناف الاوجاع في القانون﴾

اصناف اوجاع الجسوم ثلثة في خمسة مضروبة لا تنكرُ
خشن وحكاك ورخو وناحس وممدد ومفسخ ومكسر
ثمَّ المسلي والثقيل وضاغط يلي العظام وثاوب ومخدر
واللذع والضربان والاعياء لا تزداد صنفًا بعد ذلك يذكر

﴿وقال مما قيد بهِ منصوبة في الشطرنج﴾

وهو ان يجمع اقطاع شطرنجين وهي اربعة وستون قطعة وتملأ بها بيوت الرقعة وتجعل احدى الفرسين في بيت الرخ الايسر وتنقل بها على قاعدتها وتلتقط الجميع الاقطاع وتعود الى بيتها وذلك ان تفرض في نفسك ان بيت الرخ الاصلي من الطرفين راء وهي اول اسمهِ وبيت الفرس الاصلي فاء وهي اول اسمها وبيت الفيل لامًا وهو آخر اسمهِ لئلا يلتبس الفاء في اولهِ بالفرس وكذلك الفرزان تفرضهُ نونًا وهو آخر اسمهِ خوف التباس اولهِ بها وبيت الشاه شينًا لعدم الالتماس ثم تقرأ الابيات وهي اربع وستون لفظة بعدد بيوت الرقعة اول كل لفظة منها حرف من تلك الحروف الخمسة وثانيها حرف من حروف الجمل وهو علامة العدد فيكون نقلك بالفرس الى الصف الذي يختص بتلك القطعة بعدد حرف الجمل الذي بعد حرف اسمها ويكون الفرزان مما يلي الفرس التي تنقل بها اعني شمال الشاه فتجد اول لفظة في الابيات فجعت فالفاء علامة صف الفرس والجيم علامة ثلثة ابيات منهُ فتنقل الفرس اول نقلة الى ثالث بيت من صف الفرس الاصلي ثمَّ تنقل الجميع على هذا القياس فلا يخطي معك

فجعت لالفي ربعكم فدرائي نجاح لدى رجبي فابن شبائي
فجاراي ابي فدح ربع لان شجا نأيت فبيني ردتهُ لجوائي

شدًا نبدًا فاقت رجالة رهطهِ لوصلي فحنت روحة لهوائي
فزر نحو لزمي رحمة فوق شهوة نزق لحمي رزئي فهد شوائي
فزد رهبة لو نحل روع لها توسے شحوني لزالت رحمتي فوفائي
نهى شذر لحظي رزءهم ندى لجا ردعت فبي شان لباطن رايي

الباب الحادي عشر

في الملح والاهاجي

والاحماض في التناجي

(وهو ثلثة فصول)

الفصل الاول

(في الملح المستظرفة)

قال وقد سمع احد الفضلاء شعرهُ فاستحسنهُ وقال لا عيب (فيهِ سوى قلة استعمالهِ للغة الغريبة فكتب اليهِ هذه الابيات)

انما الحيزبون والدرديسُ والطخا والنقاخ والعطلبيسُ
والحراجيج واشخطب والصع قبُ والعنقفيز والعنتريس

والعظاريس والعقنفس والعفلق والجر نضيض والعيطموسُ
والسبنتي والحنقص والهيقُ والهجرش والطرقسان والعسطوس
لغة تنفر المسامع منها حين تروي وتشمئز النفوس
وقبيح ان يذكر النافر الوحشي منهـا ويترك المأنوسُ
اين قولي هذا كثيبٌ قديمٌ ومقالي عقنقلٌ قدموس
لم نجد شاديًا يغني قفا نبك على العود اذ تدار الكؤوس
لا ولا من شدا اقيمول بني امي اذا ما ادبرت الخندريس
اتراني ان قلت للحب ياعاتي درى انهُ العزيز النفيس
او اذا قلت للقيام جلوسٌ علم الناس ما يكون الجلوس
خلِّ للاصمعي جوب الفيافي في نشاف تخفُّ فيهِ الرؤوس
وسؤال الاعراب عن ضيعة االلفظ اذا اشكلت عليهِ الاسوس
درست تلك اللغات واهسى مذهب الناس ما يقول الرئيس
انما هذه القلوب حديدٌ ولذيذ الالفاظ مغناطيس

❊ وقال وقد سأل صديق لهُ أن يجمع لهُ لغة الغربا وفنونهم ❊
❊ وحيلهم في معائشهم وينسبها اليهِ ليتوصل بذلك في بعضهم لغرض كان ❊
(لهُ فنظم على لسانهِ)

لما اطلقت عنان اسفاري * وان بعد التجب اسفاري * طفقت اجوب البلاد * واسبر احوال العباد * فلم اجد في طوائف الناس * على اختلاف الاجناس * طائفة قليلة الكلف * كثيرة التحف * آمنة عواقب التلف * كطائفة تجار اللسان * و ورثة ملك ساسان * لانهم في ملك مفاض * وعيش فضفاض * وصدَّقتُ ما جاء في الانباء * عن طوائف الغرباء * وعلمت ان ليس على الغبراء كبني غبرا * وكنت مولعًا بكشف حقائقهم * واقتباس

دقائقهم * غير اني لم انتظم في سلكهم * ولم اشاركهم في ملكهم * مع اني كنت انقل من الهاذور عن شيخهم ساسان في علمهم وعلمهم واصطلاحهم وحيلهم ما لم يحيطوا به خبرًا * ولم يستطيعوا عن سماعهِ صبرًا * فكلفني بعض اشياخهم القريبة اليَّ * العزيزة عليَّ * ان اجمع قصيدة تجمع لفظهم ومعناهم وتضمُّ اقصاهم وادناهم * وان اقرن فيها جدَّ هذه الطائفة بهزلها * ورقيقها بجزلها * ليكون منهاجًا يقتدي به المتكلم * وسراجًا يهتدى به المتعلم * وان اجعل الفاظها بلغتهم * كيلا تعلم العامة حقائقهم * ونسلك الاخشان طرائقهم * وسالني ان اعبر بها عن نفسي * واتخذهم ابناء جنسي * وان اراقبهم وان لم اقاربهم وان اقربهم اذ لم اقربهم فقلت مشيرًا اليهم بهذه

بتبريخ ادصاي وتربيخ مشتاني غدت سائر الاخشان والفرس تخشاني

خعفت دوانيك العراكيس كلها فشحدني من كان من قبل داصاني

وهابرتهم فيما استكافوا بفيسهم وبالقجم من تبكٍ ومردٍ ومرفانِ

ودنكتُ اني وبخ فاروب امرهم واشكلت انسابي بانساب ساساني

اذا بصني اهل الطريقة هنكموا عليَّ وقالوا جاء ساساننا الثاني

فطورًا يبصوني الكزاكي مربغًا على مقر صهلى احفُّ بغلماني

وزال عليهِ بشبداري مقندلٌ ولطخي وقانوني ومطي والواني

وطورًا يبصوني عنيلاً مزنتًا اقيف بالطاروح في نسب ذوشاني

وطورًا هفى المشعون اهطل كاذرًا اردد تنيير الهبتري باردانی

وطورًا يصوني حطيبًا معكنفًا اكزكي بهم والناس قد ربخوا شاني

وطورًا بكش الزيه والضبي مولعًا واقي سافين وتعديل بيقاني

فكم مست بالتمتيع مشتان غرشة عبيت بهِ الاخشان والناس تصهاني

ونهضتهم بالمط الا اتيتهم بسالوس قطبان ودعرات صوفان

فكم قمت في انساب ذو شانٍ واعظًا وصدَّيت بالتبنين والحرق اخشاني

وتلفتُ تلاغ البرازون عامدًا ودنكت اني من قضاة سجستان
فجاءت مرود القوم شنًا وباخسنًا وشمالة من بعد دست وصلبان
وفندة قزقلت فيها وقتنة وخربشة نهضتها عند اسكاني
وكرّزت دك البور برثا هطلتهم لبيصام مدوها وتركشت قجماني
وكم صرت قناء وميمتُ عامدًا وصرت كساويًا وجدّدت ايماني
فزنخني اهل الربائع كلها بلطخ وقانون ومقلاع فوفاني
فكم من شناط قد سعى بشمولهِ وكشتني المحذور ايضًا وصاني
ولذّذني بعد البرهمي بلوذي وزرّدني من بعد نيفي وسعاني
وفي عرشهِ التمنيم جفت عرزني وفي صنعة التكليل ربخت مشتاني
وكم دغرة هنبذت فوق كيشتر ازقي واصحابي بطار وقضبان
وكم صرت فاليا وصرت تحننًا وكم صرت مشواذًا عليهم ودلواني
وتلغت ان لا استكيف مرودكم ودنكت قاروبي بذلك نصاني
وكم صرت نفادًا وكم صرت آسيًا وكم صرت سبليبًا وكم صرت رختاني
ودنكت باليبروح هذا جنيتة بوري ولولا ان طنا الوبراطناني
وكم صرت بصاصًا وصرت مبرككنًا وصاحب صنار وصاحب برزان
وكم دعرة كرعت للناس مسهلًا وانفدت قمبيلا لاطناء ديدان
وبدّلت حب النيل فيها بتربد وللشيخ عن وخشيزك من خراسان
وكم صرت للاخشان يومًا مرشًا وانتذت فيهم من دوائي وادهاني
وكم صرت كسابًا وربصت مندلًا اشير به ان الكراجيم اخواني
وبصبصتهم امر الكتاب بمندلي وبالمخ والجاموز بهلت اتقاني
وفي الحب والتغميض اسرعت هبرهُ وزقيت ماقد سرمطوا تحت لطخاني
ودنكت في الناطور ما تلغوا به وفي موسهم اني ازقي ببلهاني
وسلسلت نقطي عند نفد مطاولي ودقشمتة من بعد حرقي وايماني

وربصت فيهِ بهتة النسب والصفا ... وشكل عصى موسى وختم سليمان

وبالطرش في القصد بركم سرمظت يدي ... بهِ من قلفنورية بعد سرياني

وكم من حواني وكم من تمائمٍ ... ابلز بالسبع المعادن للقاني

وفي الرمل كم كسّوا ضميرًا ومستة ... بتوليد اشكال وترسيم ميزان

وكم صرت صاروخًا وصرت مغوّلاً ... وبالشمب والداموع سرمطتُ مشتاني

وكم طفت في الانساب يومًا مقرّبًا ... بمنساتي والطولقين وشقباني

وشلقت بزغاشات امري تهدّلاً ... فكنت اذا قوجمت نبرت طرشاني

ومست دوانيك الكداد مترجمًا ... لهنّ بقجم كان منهنّ وافاني

وكم صرت يومًا بشنكاني خردةٍ ... وكم صرت شالوكًا وكم صرت بكداني

وكم صرت يومًا في الفروض مشعمذًا ... اسلل فجبي والورسے يحصاني

وابهلت مشقان الحقاق ممتوشًا ... حزازير قوم من صغيري وبهتاني

وفي الطير والخلاة والبيض ربخول ... فعالي وفي زرع الخيار ببستاني

وكم صرت خشاشًا وبلذت شربة ... وجفت من كاخة بين اسناني

وكم صرت قرّادًا وكم صرت لاسًا ... وكم صرت دبابًا وكم صرت زالاني

وربصت طورًا لجمًا وقروضة ... وخشاشة والبعض من بعضها داني

وكم صرت سلّارًا وكم صرت غازيًا ... وكم صرت دكاكًا وكم صرت جنماني

وكم صرت يومًا مستحدًّا للاعب ... اجرّح بالطنطور والرصف يغشاني

ويرصفني السلّار والكوش والورسے ... تحدج من تربغ جرخي وترناني

وكم صرت كارًا في الهماكم كارزًا ... وقد نفذ الاخشان هجي واشكاني

وكم صرت اصطيلاً طليمًا وكدني ... نقيف في امري الشمول ولحاني

وشلفت مزداني وزقيت بعده ... ودكت ان الميم في الدنغ زفاني

وكم صرت جاحورًا وشدّاد معصم ... وكم صرت زاحوقًا وفي الدمق برهاني

ودمخت امري في القنبي مشواقًا ... وكست كأني اذ فقت بهِ طاني

وقد شلت الهبوج بهني ومدرجي ... وبشاشني مع مصلياني ولطفاني
وكم دعرة شلفت امري مشفرًا ... بجازورتي والناس بالهات تحاني
وكم صرت لناشا وجئت مشفري ... لاطناء كني وتشفير بزواني
وشلفت امر العالمين بدغرني ... فلا احدٌ الاّ تكسى وزرّاني
وكلُّ الكراكي والكفاتي غوسني ... وكلُّ الورى من طنشلي وفنتاني
وسكان قمين الكواريب بي درو ... ومن كل زابون هناك وحمدان
ومطي قناء بعد هذا جميعهُ ... فلا كانت الدنيا اذا الدهر عاداني
اعيش بها عيش الدبشري مشندلاً ... بلا قيربتك ليس ذا عيش انساني
اذا ما كدت نحتورتي ظلت مفكرًا ... بغشمانتي مع هولها كيف يلقاني
وان بصني قسمي وامري مزفتٌ ... يدنك بعد الهول ما عدت تلقاني
وينقز كالمذكور عني محبرشًا ... واصها له التطبيب والكنج يقراني
ويعزم تعكيري وهجي وانني ... ازغمر ان الهاك من عدم امكاني
ونسبي شبيهُ الفذّ ما بيو كشةٌ ... ولا بعض تبكيت اذا البرد وافاني
فكم جهد ما اسعى الى الرزق جاهدا ... اذكر بي الاقدار والدهر ينساني
اذا لم يعنك الجدُّ ليس بنافع ... ذكاء اياس مع فصاحة سحبان

﴿ وقال وقد قال له السلطان الملك الصالح مداعبًا له اذ عنه ﴾

(سفرة طويلة صرت ناجرًا والتاجر ابو حبه)

مملوكك اليوم ابو حبـــه ... مجتهد في خسة النفسِ
يزاحم الجمال في قوتـــهِ ... ويخزن الفلس على الفلس
ياكل والغلمان في يومهِ ... فضلة ما قد كان بالامس
يودُّ يمسي عرضهُ مطلقًا ... وماله الموفور في حبس
لا يعرف الحمام لكنهُ في اا ... بيت يحمي الماء في الشمس
اذا راى في قدره لحمة ... تلا عليها آية الكرسي

وان راى في بيته فارةً بادرها بالسيف والترسِ
بجلٌ ان تدرك رغفانهُ حواس من ياتيه بالخمس
بالسمع والابصار والشم قـد تدرك دون الذوق واللمس
يقفل عند الاكل ابوابهُ خوفًا على الزاد من الكبس
فان اتى ضيفٌ على غرّةٍ قابلهُ بالتعس والنكس
يلقاهُ بالترغيب في الاحتما وبعدهُ بالخبز والدبس
فان تعدًّا اكلهُ لقمة رأيت في اضلاعهِ رفسي
فهذه الاوصاف مكسونة ادركها في غربتي حسي
قد علم السلطان من قبلها اني من ذلك بالعكس
ولم ازل في رحب اكنا فهِ اقول باللذات واللبس
وان تراءت في يدي بدرةٌ اتلفتها في مجلس الانس
لمذ ثناني الدهر عن ربعهِ ولم يكن ذلك في حدسي
وجرت في المتجر مع معشرهم في الضبط والبخس
طورًا على الروم ارى بينهم وتارةً في بلد الفرسِ
فصرت من ابناء جنس لهم واسترقت اخلاقهم نفسي
احببتُ من في نفسهِ خسةٌ والجنس ميّالٌ الى الجنس
ولم اكن مستحدثًا نعمة افضى بيَ السعد الى نحس
لكن شمس الدين مذ ملني دوّح نبتي وذوى غرسي
كذاك كلُّ النبت من شانهِ يفسدهُ البعد عن الشمس

﴿ وقال في احد ملوك العصر وقد حلَّ في بلده اتفاقًا وسامهُ ﴾
(المدح اطوارًا فمدحهُ بما استحسنهُ ورحل عنهُ كما ورد)

رأيت في النوم ابا مرّةٍ شيخي في تهذيب علم البيانِ
وحولهُ من رهطهِ عصبةٌ يشير نحوي لهم بالبنانِ

وقال يابشراكمُ بالذي غنيتمُ عن ذكرهِ بالعيانِ
هـذا الذي اخبرتكم انهُ في نظمهِ اوحد هـذا الزمان
وقال لو شنفت اسماعنا ببعض ما نظمت في ذا الاوان
فعندها اوردت من مدحكم بدائعاً منظومة كالجمان
فعاد كلٌّ منهمُ قائلاً احسنت يارب المعاني الحسان
فقال مع ذا المدح هل انعمُ بضيعةٍ عامرة او فدان
فقلت لا قال ولا منزلٌ مستحسنٌ يغنيك عن بيت خان
فقلت لا قال ولا سابقٌ مرفهُ السوت شقيُّ العنان
فقلت لا قال فنم صاغراً ما انت الاّ بغويُّ اللسانِ

❊ وقال وقد سألهُ احد الاعيان ابياتاً على هذا النمط منحولة ❊
(الى ابي نواس واقترح عليهِ نظمها فعكسها وقال)

وليلة طال سهادي بها فزارني ابليس عند الرقادْ
فقال هل لك في شفقة كبشية نطرد عنا السهادْ
قلت نعم قال وفي قهوة عتقها العاصر من عهد عادْ
قلت نعم قال وفي مطرب اذا شدا يطرب منهُ الجمادْ
قلت نعم قال وفي طفلة في وجنتيها للحيا اتقادْ
قلت نعم قال وفي شادن قد كحلت اجفانهُ بالسوادْ
قلت نعم فقال نم آمناً ياكعبة الفسق وركن الفسادْ

❊ وقال وقد كلف نظم ابيات في وصف المفرّح الحيدريّ ❊

عاطنيها ممزوجة بالنباتِ من فم الكيس لا من الكاساتِ
حدريساً دنانها حقق العا ج وراحاً كؤوسها راحاتي
لم تداس بمزج ماء ولكن ربما أُتبعت بماء فرات
لا خمارُ لها سوى لطف فكـ ـر يبسط النفس آخر النسمات

نشوة لم تفز بها نشوة الرا ح وهل للعجوز لطف الفتاة
ما عليها في الشرع حدٌّ ولا جاء بتحريمها حديث الثقاة
عرفتها النساك فاتخذوها في المعاجين والجوارشات
لقبوها طوراً بباعثة الفكـ ر وطوراً بهاضم الاقوات
قلت لما تضوَّع المسك منها وانجلت في ثيابها الخفرات
حقَّ من بات خاطباً للكـ ان يعطي بنت الكروم خطَّ برات

﴿ وقال فيها وهي لزوم ما لا يلزم ﴾

في الكيس لا في الكاس لي قهوة من ذوقها اسكر او شمها
لم ينو نصٌّ الذكر عنها ولا اجمع في الشرع على ذمها
ظاهرة النفع لها نشوة تستنقذ الانفس من همها
فشكرها اكثر من سكرها ونفعها اكثر من اثمها

﴿ وقال ايضاً ﴾

في الكيس لي عوضٌ عما حوى الكاسُ وفي القراطيس عما ضمت الطاسُ
وبالجديد غرامي لا معتقة وسواسها في صدور الناس خناسُ
مدامةٌ مالها في الراس وسوسة تطغي النفوس ولا في الصدر وسواس
ولا تكلف نفساً غير طاقتها ولا يخاف بها ضرٌّ وافلاس
كم بين خمر يخاف الحدَّ شاربها وخمرة ما على شرّابها باس
ولا نبيتُ اذا شئنا نعاقرها لنا على الباب حفاظ وحرّاس
حوض الدواة لها جانٌ ومزودها دنٌّ وكاساتها ظفرٌ وقرطاس

﴿ وقال ايضاً ﴾

تغانى بالحشيش عن الرحيق وبالورق الجديد عن العتيق
وبالخضراء عن حمراء صرف وكم بين الزمرد والعقيق

مدامٌ في الجيوب تصان عزاً | وتشرب فوق قارعة الطريق
يظلُّ سحيقها في الكف يهزا | بطيب روائح المسك السحيق
فعاقرها وطلق ما سواها | تعش في الناس ذا وجه طليق

﴿وقال ايضاً وهي لزوم مالا يلزم﴾

خذ احاديثها من العارفيها | واعف ندمانها من العار فيها
قهوة لا يخاف شاربها الحـ | ـد ولا تجعل الحليم سفيها
قد وجدنا بها نعيماً مقيماً | فغدت جنة لمن يصطفيها
اكلها دائمٌ وظلٌ ظليلٌ | وترى اهلها يحلون فيها

﴿وقال في الجمع بينها وبين المدام﴾

في نشوة الحمراء والخضراء | امنٌ من السوداء والصفراء
هذه بلا نار تفور وهذه | ماست معاطفها بغير هواء
فاكسر بفترة تلك شرة هذه | واعجب لحسن تلائم الاجزاء
فالسكر فيا بين ذين مركب | كسل الحشيش ونشطة الصهباء

﴿الفصل الثاني﴾

(في الاهاجي)

ولم يكن نظم هجاء قط وانما اقترح عليهِ افاضل اصحابهِ شيئاً من ذلك في اسماء لم تعرف مسمياتها امتحاناً لهُ لظنهم ان تركهُ ذلك عجــزاً عن نظمهِ اسوة بالمتنبي فمن ذلك في مغنية غنت قبيحاً وضربت مليحاً

حوت ضدين اذ ضربت وغنت | فقد ساءت وسرّت من رآها
غناء تستحق عليهِ ضرباً | وضرباً تستحق بهِ غناها

﴿وقال في مطرب خارج ثقيل﴾

وشادٍ يشتت شمل الطرب | يميت السرور ويحيي الكرب

بوجه يبيد اذا ما بدا وكفٌ تضرُّ اذا ما ضرب
شدا فغدا كلُّ قلب بهِ قليل التصبب كثير النصب
تغنى فعنى قلوب الرفاق وماس فمسّ القلوب العطب

﴿وسئل تكريره فقال﴾

غنى بصوت مثل صوت عذابِ وبدا بوجه مثل ظهر غرابِ
فوددت اني لا اراهُ فانني بكرت اليَّ مغيرة الاعراب

﴿وقال في مليح نبت عذاره﴾

ماانت ملاحتهُ يكون لك البقا وانى العذار يقول من عاش التقا
وبدا السواد على نقاء خدودهِ فجديدهُ لجديدها قد اخلقا
وتنكرت صفة الغوير فلم يكن ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

﴿وسئل تكريره فقال﴾

اماتهُ الشعر وهو حيٌّ حتى اغتدى حسنهُ جذاذا
لا يرتضي لامرهِ وكان في الحسن لا يحاذى
يقول لي كلُّ من رآهُ ياليتني متُّ قبل هذا

﴿وسئل هجاء من خيب مؤملهُ﴾

ما كنتَ في احد الشدائد مرتجى الاَّ راينا باب جورك مرتجا
وكذاك ما نسبت اليك رذيلةٌ الاَّ مدحت بها وكان لها الهجا

وبلغهُ ان المهجو توعد ذلك المقترح فخاف وطلب التنصل فغير لهُ في كل بيت لفظة وقال ان سئلت فقل ما قلت الاَّ

ما كنت في احد الشدائد مرتجى الاَّ راينا باب عذرك مرتجا
وكذاك ما نسبت اليك فضيلة الاَّ وقد مدحت وكان لك الهجا

﴿وقال فيمن رزق مالاً فتباخل﴾

لما اغتنى افقدنا نفعهُ — وتلك من شيمة بيت الخلا
يسعى البوان غدا فارغًا — وما بهِ نفعٌ اذا ما امتلا

﴿وقال في مأبون يحتشم بالمال﴾

رايتك في فقر من الشح ظاهرًا — وان كنت ذا مال يزيد عن الحدِ
فما زلت ادعو الله ان ترزق الغنى — واغنى به ان يبذل الضد بالضد

﴿وسئل هجاء ميت كان شريرًا يدعى اسحق فقال﴾

ما كان اسحق انسانًا فنندبهُ — فلا تقل مات اسحق وقل نفقا
لا تجنحنَّ الى حيٍّ تمايلهُ — وان جنحت اليهِ فاتخذ نفقا

المصراع الاخير يتضمن قصيدة الطغرائي

﴿وسئل تكرير ذلك فقال﴾

سرى نعشهُ من بعد ما سارغشهُ — فافنى بهِ الاحياء حال بقائهِ
وطال ازدحام الناس من حول نعشهِ — شماتًا بهِ لا رحمة لثوائهِ
فلا رحم الرحمن من فوق نعشهِ — ولا من غدا يسري امام ورائهِ
ونوّر من كفل من النار قبرهُ — وآنسهُ بالرعب عند لقائهِ

﴿وقال وقد عزل شمس الدين بن كبش من ولاية طريق﴾

(خراسان ورتب نجيب الدين بن ذئب فقال)

بشمس الدين لم تطق الرعايا — فكيف وقد تبدل بالنجيبِ
رعايا ما اطاقوا باس كبش — محال ان يطيقوا باس ذئب

﴿وقال في هجاء علويٍّ شرير﴾

قال النبيُّ مقال صدق لم يزل — يجري على الاسماع والافواهِ

من غاب عنكم اصلهُ ففعالهُ تنبيكمُ عن اصلهِ المتنافي
وسفرت عن افعال سوءٍ اصبحت بين الانام قليلة الاشباه
وتقول انك من سلالة حيدر افانت اصدق ام رسول الله

﴿ وسئل تكريره فقال ﴾

عزيت الى آل بيت النبي وانت بصدهم في الصلاح
وان صحّ انك من نسلهم فقد ينبت الشوك بين الاقاح

﴿ وقال في مليح لهُ رقيب قبيح ﴾

ومليح لهُ رقيبٌ قبيحٌ ينعني وغيرهُ يتهنى
ليس فيهِ معنى يقال ولكن هو عند النحاة جاء لمعنى

﴿ وشكى اليهِ احدهم ولدهُ وعبدهُ وسأَلهُ نظم شيء فيهما فقال ﴾
(لذلك)

ليهنك ان لي ولدًا وعبدًا سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام

﴿ وسئل هجاء مليح سال عذارهُ فقال ﴾

واغيد مكتمل حسنهُ ليس لهُ في الناس من مشبهِ
اسقطهُ العارض من رتبة مخبرة بالقرب من ربهِ
فقلت اذ سال لهُ عارض فاعرض العشاق عن حبهِ
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيهِ لم يسبهِ

﴿ وسئل تكريره بتصريح الهجاء فقال ﴾

اصبحت نار وجنتيك رمادا وربيع الجمال منك جمادا
واستمال سواد حظي بياضًا حين حال البياض منك سوادا
احمد الله اذ كساك عذارًا حال منهُ الجمال عنك وحادا

زاد في الخلق ما يشاء ولكن زال من وجهك البهاء حين زادا

﴿وقال في مليح اسمهُ لؤلؤ﴾

وصفوك عندي بالجواد فلم ازل متعجبًا حتى رايتك تركبُ
وعجبت اذ سمتك امك لؤلؤا فكانها علمت بانك تثقب

﴿وقال مثل ذلك في غلمان عذروا فصار منهم من يحلق (عارضهُ ومنهم من يقصهُ فيقصرهُ فقال)﴾

ذلوا لنا من بعد فرط عزة وطاوعوا العشاق صاغرينا
واصبحوا من غير حج موجب محلقين شعورهم ومقصرينا

﴿وسئل ذم حمام دخلوهُ فقال﴾

ان حمامك قد ضا ق حميمًا وحماما
فهي مثل النار سا ءت مستقرًا ومقاما

﴿وقال في ذم فرس لهُ جفول﴾

ولي فرس ليست شكورًا وانما بها تضرب الامثال في العض والرفس
اذا جفلت بي في صباح دبرش فليس لها قبض سوى في جوى فرس
تعربد في وقت الصباح من الضيا وتجفل في الآصال من شفق الشمس
فياليتها عند العليق جفولة كما هي منكار من الحس والجنس
فلو شربت بالفلس من كف حاتم لاصبح ندمانًا على تلف الفلس
ولو برزت في جحفل تحت عنتر لجدّل وانفلت جيوش بني عبس

﴿وسئل ذم منزل نزلوهُ بالغور فقال﴾

لا جاد هطال السحائب بقعة بالغور اضحت وهي شرٌ بقاعهِ
ارض تضاعف حرُّها وبعوضها في مرجها لما حللت بقاعهِ
وخلا الذباب بها فليس ببارح غردًا يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ

﴿ وسألهُ احدٌ ذم صديق لهُ يعاملهُ بالكذب فقال ﴾

لي صديقٌ لا يعرف الصدق في القول ... وليس الصديق الاَّ الصدوقُ
ليس فيهِ تصوُّر يدرك العا ... م ولا لي ان قلتهُ تصديق

﴿ وسئل تكريرهُ والتصريح بكذبهِ فقال ﴾

تلفق كذبًا ثمَّ تأتي بضدهِ ... اذا سألوا تكريرما كنت حاكيا
فان كنت قوَّالاً فانك كاذب ... وان كنت كذَّابًا فلا تكُ ناسيا

﴿ وسئل هجاء رجل راس قومهِ لنقصهم لا لفضل فيهِ يدعى ﴾
(المؤيد فقال)

تالله ما ساد المؤيد قومهُ ... لمزيد فضل وافر الاقسامِ
لكنَّ خستهُ بنسبة نقصهم ... فضل كبرد البول في الحمام

﴿ وسئل ذم عالم مموَّل شحيح حريص فقال ﴾

حزت العلوم وانت ذو مال فلم ... الفاك حرصك عن ذرى العلياء
وطفقت تخترق المجالس دائبًا ... ما بين لثم ثرى وجمع ثراء
أكذا ذوو الالباب كان فعالهم ... ام كان ذلك مذهب الحكماء
فابور كلٌ ضائر مرفوعة ... في بظر اهل الستة الاسماء

قولهُ الستة الاسماء اي ابوك واخوك وحموك وفوك وهنوك وذو مال وفي رواية اخرى الخمسة الاسماء وهي انا وانت وهو واخواتها وابوك واخوك وحموك واخواتها

﴿ وفي مثلهِ يهجو شخصًا من بني طفيل ﴾

طفيل تقاد باذنابها ... وقود الجياد بارسانها
اذا افتخرت فتية بالرجا ... ل فخر طفيل بنسوانها

﴿ وسئل هجاء بخيل متكبر فقال وكان مدعياً بعلم الطب ﴾

تحجر فيك طبع الشح يبساً   وذاك لان كفك فيه قبضُ
وكم حركتهُ بشراب عنب   فاقسم لا يجيب ولا ينضّ
ومنذ رفعت صوتك لي دليلاً   فكان لنصب قدرك منهُ خفض
علمت بان راسك فيهِ خلط   غليظ لا يحلّ ولا ينفضّ
ومن تكُ هذه الاعراض فيهِ   ولم يعرف لهُ بالعذل عرض
فكيف اروم صحتهُ بعتبي   ولم يخفق لهُ بالجود نبض

﴿ وسئل هجاء ماطل للوعود فقال ﴾

لما تطاول بي افراط مطلك لي   وضاع وقتيَ بين العذر والعذلِ
ايقنت ان لست انساناً لفعلك ذا   لقولهِ خلق الانسان من عجلِ

﴿ وسئل هجاء جاهل متغافل متشدق بالكلام فقال ﴾

ايها الفاضل الذي لفظة الد   رّ ولفظ الانام كالاصداف
كيف تلقى الانام شاوك في الفض   ل وان شبهوك في الاوصاف
اصل كل الانام طين ولكن   انت طين من بعد ياء وقاف

﴿ ومنهُ في طبيب يدعى اسحق ﴾

مباضع اسحق الطبيب كانها   لها بفناء العالمين كفيلُ
معوّدة الاّ تسلّ نصالها   فتغمد حتى يستباح قتيلُ

﴿ ولهُ في ملقوط اسمهُ عيسى ﴾

سميت عيسى ولم تظفر بمعجزة   ولم تشابههُ في علم ولا حسب
ولا اتيت بشيء من فضائلهِ   الاّ بانك من امٍّ بغير ابي

﴿ ومنهُ في احمق طويل اللسان ﴾

لو ان قوة وجههِ في قلبهِ   قبض الاسود وجدّل الابطالا

او كان طول لسانهِ بيمينهِ افنى الكنوز وانفد الاموالا

﴿وقال في طبيب اسمهُ عيسى﴾

اري فيك يا عيسى الطبيب فضيلة هي الضدُّ من افعال عيسى بن مريم

تميت لنا الاحياء من غير علة وتضني وتغني باليدين وبالفم

وتحيي ولكن عن شفاء وصحة وتحقن الاَّ للحياء وللدم

فما انت الاَّ خبط عشواء من يصب تمتهُ ومن يخطي بعمر فيهرم

﴿وقال في زنديق قد تمرض﴾

وقالوا عند عبد الله ضعفٌ فقلت نعم ولكن في اليقين

فقالوا ما يعيش فقلت عدلٌ كذا هو في الحياة بغير شين

﴿وقال في مسلماني طاول شريفاً يدعى حسيناً﴾

كيف ترجو بان تساوي حسيناً لستما في الفخار ابناء جنسِ

هل تساوي من جدهُ عبد الشمـ ـس ومن كان جده عبد شمس

﴿وقال في جاهل طياش يدعى بن عوسجة﴾

جلَّ الذي انشاك من قرعة وسائر العالم من طينه

اعجب ما شوهد في عصرنا عوسجة تحمل يقطينه

﴿وقال في ثقيل جهم الوجه﴾

واتى وقد شفع التقطب وجههُ وطحا بها مرح التكبر فانثنى

يبدو فتقذفهُ النفوس لثقلهِ فتراهُ ابعد ما يكون اذا دنا

فطفقت انشد اذ بصرت بجمتهِ بيتاً جعلت الشطر منهُ مضمنا

يا اثقل صورتهِ وخفة رأسهِ هلاَّ نقلت الى هنا من هاهنا

﴿وقال في متكبر مكار جهم الوجه﴾

لي جارٌ كانهُ البوم في الشكلِ ولكن في عجبهِ فغرابُ

هو كالماء ان اردت له قبضًا وان رمت موردًا فسراب

وسالهُ صاحب من اهل الفضل ذم انسان مدحهُ لضرورة (اليهِ فخيب ظنه فقال)

مدحتك مدح بشار بن برد ربابة اذ دعاهُ لها اضطرارُ
اراد قضاء حاجتهِ لديها فجاء بما لها فيهِ اختيارُ
اذا اضطر الشريف الى كنيف فليس عليهِ اذ ياتيهِ عارُ

حكي ان بشار بن برد كان اعمى وكانت ربابة خادمة لجدتهِ تخدمهُ وتطبخ له فاراد مكافاتها بشيءٍ من المال فابت الاّ ان يمدحها ولم يرَ اختلاطها لمكان الضرورة اليها فقال ما يناسب حالها

ربابة ربة البيتِ تصبُّ الخل في الزيتِ
لها سبع دجاجات وديكٌ حسن الصوت

وسئل تكريرهُ فقال

اني مدحتك كي اجيد قريحتي وعلمت ان المدح فيك يضيعُ
لكن رأيت المسك عند فسادهِ يدنوهُ من بيت الخلا فيضوع

وسئل نظم شيءٍ في وضيع يفتخر بالمال فقال

اتشمخ ان كساك الدهر ثوبًا شرفت بهِ ولم تكُ بالشريفِ
فكم قد عاينت عيناي سترًا من الديباج حط على كنيفِ

وقال في شيخ اسمهُ احمد عشق غلامًا اسمهُ عمر وكان عمر (الاعلا ظاهرًا)

توالت على احمد ابنةٌ فاقبل يشكو اليَّ الالم
فقلت لها انها فتنةٌ فنبه لها عمرًا ثمَّ نم

﴿وسئل نظم شيء في قواد يدعى السديد فقال بديهاً﴾

انيت حمى السديد اروم نيلاً   لان اللام في معناهُ كافُ
وكم يوم سعت قدمي اليه   احاول جودة والجيم قاف

﴿وسئل نظم شيء في مأبون يفتخر بالمال يدعى نجم فقال﴾

صدقوا بان النجم محتشمٌ   بالمال لا بالاصل والخطر
لكنهُ مع فرط حشمتهِ   كقميص يوسف قدّ من دبر

﴿وسئل نظم شيء في سارق فقال﴾

لو عاينت مقلتهُ دخنة   لأسترق اللب من القشر
ولو فلاها بعده ناقدٌ   لم يرَ فيها اثر الكسرِ
يكاد ان يسرق طيب الكرى   من راقد الليل ولا يدري
هذا ولو شاء غدا ممكناً   ان يسرق السكر من الخمر

﴿وسئل نظم شيء في رجل عظيم الانف فقال ارتجالاً﴾

لو غدا انفك العظيم غداً   وهو وقود للنار ذات الوقودِ
ثمّ قالوا املأ امتلأت لقالت   هو حسبي ولم ترد من مزيد

﴿وسئل نظم شيء في رجل ابخر يدعى يحيى فقال ارتجالاً﴾

ليحيى فمٌ لو علق المسك فوقهُ   لاصلحهُ والضدُّ يصلحهُ الضدُّ
ترى صحبهُ الحضار من نتن ريحهِ   كانهمُ من طول ما التثموا مرد

﴿وقال في شخص يسمى ابى علي﴾

لو ان الريح نكهتهُ هبوبُ   لاوشكت الجبال لها تذوبُ
اذا ما عاب ضرس ابو عليٍّ   فليس يطيق يقلعهُ الطبيب

﴿ وسئل تكرار اسم يحيى ثانياً فقال ﴾

قلت للكلبيين اذ عجزت عن ضرس يحيى من بعد جهد عنيف
كيف اعياك نزع ذلك والكلا ب بسلب العظام غير ضعيف
فاعادت من الصليل جواباً بادرتنا منه بعذر لطيف
لا تطيق الكلاب تنزع عظماً موثق السمر في قرار كنيف

﴿ وسئل تكريره ثالثاً فقال ﴾

ثم ليحيى ربحة منتن لم يرَ يوماً مثله قط
لو انه عضّ على فارة لعاف ان ياكلها القط

﴿ وقال وقد سئل نظم شيء في رجل كان بمجلس السلطان ﴾
(وهو يصفع)

عهدي به والاكف تختلف وهو يعاصي طوراً ويغترف
وكلما مال عطفه سفهاً نميلة صفعة فينعطف
وان توارى لشخصه هرباً من راحة في اعتمادها خيف
ظلت سهام النعال ترشقه كانما راسه له هدف

﴿ وسئل ذم بخيل ذي مال فقال ﴾

ايا من يرد الفقر باللوم جاهداً كما ردّه يوماً تسوّنه عمرى
اذا كان هذا سوء عيشك في الغنى فماذا الذي تخشى اذا امسك الفقر

﴿ وسئل نظم مثل ذلك في شحيح الزاد فقال ﴾

وبخيل ينال من عرضه النا س ولكن رغيفه لا ينال
كلّ يوم ياتي بحرف رغيـ ف كهلال لم يدن منه كمال
مستقرّ في وسط سفرته الزر قاء لا يعتريه منه زوال
فتخيلت من سماء بارض كلّ يوم يلوح فيها هلال

﴿ وسئل تكرير ذلك فقال ﴾

ولي صاحب يسترجع الناس كلما ذكرت لهم اوصافهُ ونعوتهُ
لقد البستني صحة الجسم دارهُ بفرط الحمى لما حللت بيوتهُ
وما علمتني حكمة غير انني ادبم مطال الجوع حتى اميتهُ

﴿ وسئل مثل ذلك في شحيح يبسط للناس اخلاقه ايصدهم ﴾
(عن زادهِ فيغنيهما مقام الضيافة فقال)

وشحيح من لومهِ يخبز الجـ ـل ببسط الاخلاق بين الرفاقِ
فهو من شحهِ يشحن في الخبـ ـز علينا مكارم الاخلاقِ

﴿ وسئل مثل ذلك في رجل يدعى ابن سنان ﴾

لو تراني من فوق طود من الجو ع اناجي رغيف نجل سنانِ
كلما قمت سائلاً ارني وجـ ـهك نادى وعزّتي لن تراني

﴿ وسئل نظم شيء في غلام ذي ابنة ومن قواعد ارباب ﴾
﴿ النجوم ان المولود اذا ولد والزهرة على مقارنة زحل جاء مابوناً فقال ﴾
(لذلك)

وبارد اللفظ قاصر العملِ مختصر الخصر وافر الكفلِ
قد جاء في ساعة الولادة والزهـ ـرة حال اقتران مع زحلِ

﴿ وسئل نظم شيء في بخيل يحتج بالحكمة فنظم لزوم ما لا ﴾
(يلزم)

يحفظ في الجوع الف منفعةٍ ومثلها في مضرّة البطنه
ويوهم الناس ان شحهمُ يطفئ نور الذكاء والفطنه
ان حاول الضيف ان يلمّ بهِ اعطاهُ من قبل نطقهِ القطنه

﴿ لصاحب المطبعة ﴾

انهُ بحسب فهرسة هذا الديوان يجب ان تتلو القصيدة السالفة الذكر قصيدة الاحماض والمجون غير انهُ لما كان موضوعها يستهجنهُ بعض القوم رأيت الاصوب اثباتها آخر الكتاب فيكون مقتنيهِ مخيَّراً عند التجليد بين ابقائها وحذفها اذ انني لم ارَ نفسي حرًّا لاختيار حذفها مطلقاً لانهُ تصرُّف لا تجوّزهُ العادة وتنبيهاً للمطالعين قد علقت هذه الملاحظة

الباب الثاني عشر

﴿ في الآداب والزهديات ﴾

(ونوادر مختلفات)

﴿ وهو ثلثة فصول ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

(في الادب والحكم)

﴿ قال في ذلك ﴾

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب … مهذب زان في خلقهِ الخلقُ

ولا تصاحب من في طبائعهِ شرٌّ … لان الطباع تسترقُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

لا تصاحب من الانام لئيماً … ربما افسد الطباع اللئيمُ

فالهوا البسيط في جمرة القيظ سموم وفي الربيع نسيمُ
وابغ منهم مجانسًا يوجب الضمّ فقد يصحب الكريمَ الكريمُ
واعتبر حال عالم الطير طرًّا كلُّ جنس مع جنسهِ مضمومُ

وقال ايضًا

لا تكن طالبًا لما في يد النا س فيزورُّ عن لقاك الصديقُ
انما الذلُّ في سؤالك للنا س ولو في سؤال اين الطريقُ

وقال ايضًا

قناعة المرء بما عندهُ مملكةٌ ما مثلها مملكه
فارضوا بما قد جاء عفوًا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

وقال ايضًا

اقلل المزح في الكلام احترازًا فبإفراطهِ الدماء تراقُ
قلةُ السم لا تضرُّ وقد يقتل مع فرط اكلهِ الدرياقُ

وقال ايضًا

كلُّ من كان شأنهُ الانبساطُ ليس يطوى للقدح فيهِ بساطُ
ربما اوغر الصدور بمزحٍ لاح فيهِ الجفا والاشتطاطُ
فاقلل المزح ما استطعت ولا تأتِ بنذرٍ الاّ وفيهِ احتياطُ
وتوقَّ الافراط فيهِ فقد يفرط في وضع قدرك الافراطُ

وقال ايضًا

توقَّ من الناس فحش الكلام فكلٌّ ينال جنى غرسهِ
فمن جرَّب الذمَّ في عرضهِ كمن جرَّب السمَّ في نفسهِ

وقال ايضًا

ارى فحش الكلام يروع قلبي وليس تروعهُ البيض الحدادُ

كخلق البكر يجرحهُ زلالٌ ولا تدمي مشافرهُ القتادُ

وقال ايضاً

تعلمت فعل الخير من غير اهلهِ وهذَّب نفسي فعلهم باختلافهِ
ارى ما يسوء النفس من فعل جاهل فآخذ في تاديبها بخلافهِ

وقال ايضاً

اذا غاب اصل المرء فاستقرِ فعلهُ فان دليل الفرع ينبي عن الاصلِ
فقد يشهد الفعل الجميل لربهِ كذاك مضاء الحد من شاهد النصل

وقال ايضاً

لعمرك لا يغني الفتى طيب اصلهِ وقد خالف الآباء في القول والفعلِ
فقد صحَّ ان الخمر رجسٌ محرَّمٌ وما شكَّ خاقٌ انهُ طيب الاصل

وقال ايضاً

ما كلُّ من حسنت في الناس سمعتهُ وحاز قلبًا ذكيًّا ادرك الاملَ
ما السمع والقلب مدنٍ منك منقبةً ان لم يكن مثل ذا بأسًا وذاك علا
(حاشية) السمع الاول سمعة الانسان والثاني استخدام ولد الذئب والضبع والقلب منزل القمر

وقال ايضاً

عوّد لسانك قول الخير تنجُ بهِ من زلة اللفظ بل من زلة القدم
واحرز كلامك من خلٍّ تنادمهُ ان النديم لمشتقٌّ من الندمِ

وقال ايضاً

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلاً بنطقك قلما تتفهمُ
لم تعطَ مع اذنيك نطقًا واحدًا الاّ لتسمع ضعف ما تتكلمُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا لم تكن عالما بالسؤال ۔ فترك الجواب له اسلمُ
فان انت شككت فيها شئا ۔ ت فخير جوابك لا اعلمُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا زرت الملوك فكن رئيسًا ۔ بصيرًا بالامور رحيب صدرِ
وقابل منهمُ بجزيل شكرٍ ۔ لديك ومنعهم بجميل عذرِ
فان اقصوك قل هذا مقامي ۔ وان ادنوك قل ذا فوق قدري

﴿ وقال ايضاً ﴾

ان تصحب السلطان كن محترسا ۔ متقن آداب الصباح والمسا
وكن لما يؤثرهُ مقتبسا ۔ واخضع اذا لان وان اذا قسا
ولا تكن طلقًا اذا ما عبسا ۔ ولا تكن مستوحشًا ان آنسا
ولا تزر حضرتهُ مختلسا ۔ ولا تشمتهُ اذا ما عطسا
واوضح له الامر اذا ما التبسا ۔ من غير جعل رايهِ منعكسا
ولا تشع سرًّا له محتبسا ۔ ولا تبت في عيشهِ منغمسا
ولا تشاركهُ باحوال النسا ۔ لم تدرِ ما في نفسهِ قد هجسا
فانهُ كالليث يخفي الشرسا ۔ حتى اذا ربع حماهُ افترسا

﴿ وقال ايضاً ﴾

ان الجهول اذا الزمت صحبتهُ ۔ قسرًا فصاحبتهُ عن غير ايثاري
يطفي ضياء سنا فهي وينقصهُ ۔ كالنار بالماء اوكالماء بالنار

﴿ وقال ايضاً ﴾

اذا بليَ اللبيب بقرب فدم ۔ تجرّع منهُ كاسات الحتوفِ
فذو الطبع الكثيف بغير قصد ۔ يضرُّ بصاحب الطبع اللطيف

وذاك لان بينهما اختلاف ينافي العقل بالجهل العنيف
فداء الجهل ليس له دواء كحمى الربع في فصل الخريف

وقال وهو منظوم من كلام امير المومنين علي عليهِ السلام

توقوا النساء فان النساء نقصن حظوظًا وعقلاً ودينا
وكلٌّ به جاء نص الكتا ب واوضح فيهِ دليلاً مبينا
فاما الدليل لنقص الحظوظ فارثهم نصف ارث البنينا
ونقص العقول فاجراوهنَّ بنصف الشهادة في الشاهدينا
وحسبك من نقص اديانهنَّ ما لست تزداد فيهِ يقينا
فوات الصلاة وترك الصيام في مدة الحيض حينًا فحينا
فلا تطمعوهنَّ يومًا فقد تكون الندامة منهُ سنينا

وقال ايضًا

اخفض جناحًا لمن تعاشرهُ وان اذا ما قست خلائقهُ
فانهُ ان اسات صحبتهُ اعدى اعاديك اذ تفارقهُ

وقال ايضًا

وليس صديقًا من اذا قلت لفظة يحاول في اثناء موقعها امرا
ولكنهُ من لو قطعت بنانهُ توهمهُ قصدًا لمصلحة اخرى

وقال ايضًا

فكم صاحب مذ بدا سخطهُ بذلت لهُ خلقًا مرتضى
مخافة ان تنقضي بيننا عهود المودة او ينقضا
واني وان ساءني فعلهُ واصبح بعد الوفا معرضا
اقابلهُ بمحيا القبول واحفظهُ بعيون الرضا

❊ وقال ايضاً ❊

ان الصديق يريد بسطك مازحاً　　فاذا رأى منك الملالة يقصرُ
وترى العدو اذا تيقن انهٔ　　يوءذيك بالمزح العنيف يكثر

❊ وقال ايضاً ❊

تحمل من حبيبك كل ذنبٍ　　وعدَّ خطاهُ في وفق الصوابِ
ولا تعتب على ذنبٍ حبيباً　　فكم هجرًا تولدَ من عتابَ

❊ وقال ايضاً ❊

احب صديقاً منصفاً في ازديادهِ　　يخفف عن قصدٍ ويبرمُ عن عذرِ
ولا رايَ لي فيمن ينغص خلوتي　　فيسرق لذاتي وينفق من عمري
ولي خلواتٌ لا ابيع يسيرها　　بما ملكت كفايَ من وافر الوفر
ابيت بها في عالمٍ من تصوري　　يسامرني عقلي ويوءنسني فكري
ويعتادني من خمر معنايَ نشوةٌ　　اودُّ سرورًا ان يدوم بها سكري
اذا كدَّ وزن النظم جهد قريحتي　　عزلت القوافي واسترحت الى النثر
واجعل لفظي للمعاني قوالبًا　　فانحت من صخرٍ واغرف من بحر

❊ وقال ايضاً ❊

انصح صديقك مرتين　　فان عصاك فغشهٔ
اوظن صدقك ماعصى　　وابى واظهر فحشهٔ

❊ وقال ايضاً ❊

نصحتك فاصغَ الى منطقي　　يقدك الى السنن الارشدِ
ولا تستقلنَّ راي امرءٍ　　وان كان دونك في المحتد
فان سليمان في ملكهِ　　وكلٌّ باَرائهِ يهتدي
اطاعتهٔ كل ذوات الجنا　　ح واصغى الى نباء الهدهد

﴿وقال ايضاً﴾

سرك ان صنته بصمت   اصلح بين الانام شانك
فلا تفه لامرئ بسر   ولا تحرك به لسانك

﴿وقال ايضاً﴾

تامل لذا ما كتبت الكتا   ب سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلا   م واستوف سائر اقسامها
فقد قيل ان عقول الرجا   ل تحت اسنة اقلامها

﴿وقال ايضاً﴾

ان الغني كشهاب كلما اعتكرت   دجى الخطوب جلا منها حنادسها
لاتنفع الخمسة الاسماء محدقة   لديك الا اذا ما كنت سادسها

﴿وقال ايضاً﴾

واذا فاتك الغنى نكص العز   م وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير   عجباً ان اطاق رد السلام

﴿وقال ايضاً﴾

لن يقضي الحاجات الا درهم   عز الغنى ودرهم لمومل
يدني لك الغرض البعيد بسحره   ويحل عقدة كل امر مشكل
فاذا فهمت السر فيه رايته   ذخر الموسل نزهة المتامل
واذا نظرت الى اسرة وجهه   لمحت كلمع العارض المتهلل

﴿وقال ايضاً﴾

قد نظر الناس بلا عين   من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المال فالمعو   ن للانسان كالانسان للعين

﴿وقال ايضاً﴾

عين النضار كناظر العين الذي يتأمل القاصي بهِ والداني
ولرب انسان بلا عين غدا وكانهُ عينٌ بلا انسان

﴿وقال ايضاً﴾

يعطى البليد مع الخمول من الغنى ما لم ينلهُ بعقلهِ وبحسهِ
كم مدرك مع عجزه من دهره في يومهِ ما لم ينل من امسهِ
لكنها الايام في تصريفها تقضي عليهِ بسعده وبنحسهِ
ان اقبلت وهبت محاسن غيره او ادبرت سلبت محاسن نفسهِ

﴿وقال ايضاً﴾

ان الفقير وان تمـ ـمهُ مكارمُ وفضائلُ
لا يستعان بهِ ولا يعبى بما هو قائل
لو كان سحبان البلا غة انكرتهُ وائل
او كان قساً في الفصا حة قيل هذا باقل

﴿وقال ايضاً﴾

لا تحسن الظن فيمن يرضيك حسن لقائهِ
فمن يردك لامر يملك عند انقضائهِ

﴿وقال ايضاً﴾

ان الصديق اذا رآك مخالفاً لهواهُ بدل ودهُ بعقوق
فاخفض جناحك للصديق متابعاً لهوائهِ او عش بغير صديق

﴿وقال ايضاً﴾

للعشق سكرة كالمدا م اذا تمكن في العقول

يبقى اليسير من الكثير فكيف ظنك بالقليل

﴿وقال ايضاً﴾

من لم تضمّه الضيوف ساحته فستره ان تضمه الحفره
ومن تمادى في شحّه نفرت من قربه الناس ايما نفره
واللؤم يذري من قدر صاحبه حتى لقد كاد يقتضي كفره
ومن غدا عرضه المهلب في الناس غدا وجهه ابا صفره

﴿وقال ايضاً﴾

يامن يعزّ المال ضناً به ان المعالي ضدّ ما تزعمُ
ما عزّ بين الناس قدر امرء الاّ وقد ذلّ به الدرهم

﴿وقال ايضاً﴾

لا تخزنو المال لقصد الغنى وتطلبوا اليسرى بعسراكمُ
فذاك فقرٌ لكم عاجلٌ اعاذنا الله واياكم
ما قال ذو العرش اخزنوا بل انفقوا مما رزقناكم

﴿وقال ايضاً﴾

ان قلّ نفعك في ارض حللت بها سافر لتدرك قصداً او ترى املا
فالبيض لو لازمت اغمادها صدئت والشمس لو لم تسر ماحلت الحملا

﴿وقال ايضاً﴾

تغرب وابغ في الاسفار رزقاً لتفتح بالتغرب باب نجح
فلن يجد الثراء بغير سعي وهل يوري الزناد بغير قدح

﴿وقال ايضاً﴾

بثلاث واوات وشين بعدها كافٌ وضادٌ اصل كل هوان

بوكالةٍ ووديعةٍ ووصيةٍ وبشركةٍ وكفالةٍ وضمانِ

﴿وقال ايضاً﴾

يسائلني صديقي عن كتابٍ فانكرهُ واشغل عنهُ بالي
وازعم انهُ خطٌّ سقيمٌ وطرسٌ دارسٌ كالشنّ بالي
مخافة ان اروم لهُ ارتجاعاً فيقطع دونهُ حبل الوصالِ
ولست بواصفٍ يوماً حبيباً اعرضهُ لاهواء الرجال

﴿وقال ايضاً﴾

واني لمغرى بالقوافي ونظمها ويبلغ في حد السرور بليغها
واطيب اوقاتي من الدهر ليلةٌ تريغ القوافي خاطري واريغها
فكم بلغت بي همتي بعد غايةٍ يعزُّ على الشعرى العبور بلوغها
وما سرَّني الاَّ كلام اسيغهُ بسمع واعٍ او معانٍ اصوغها

﴿وقال ايضاً﴾

ليس البلاغة معنىً فيهِ الكلام يطولُ
بل صوغ معنى كثيرٍ يحويهِ لفظٌ قليل
والفضل في حسن لفظٍ بقلٌّ فيهِ الفضول
يظنهُ الناس سهلاً وما اليهِ سبيل
والعيُّ معنىً قصيرٌ يحويهِ لفظٌ طويل

﴿وقال ايضاً﴾

في فساد الاحوال لله سرٌّ والناسُ في غاية الايضاحِ
فيقول الجهال قد فسد الامـرُ وذلك الفساد عين الصلاح

﴿وقال ايضاً﴾

ذو العقل من اصبح ذا خلوةٍ في بيتهِ كالميت في رمسهِ

منفرداً بالفكر عن صحبهِ   مستوحشاً بالانس من انسهِ
اصبح لا يألف خلاً ولا   يصحب شخصاً ليس من جنسهِ
ولا يريد الليث في غابهِ   من مؤنس فيهِ سوى نفسهِ

﴿وقال ايضاً﴾

واطيب اوقاتي من الدهر خلوة   يقرّ بها قلبي ويصفو بها ذهني
وتاخذني من سورة الفكر نشوة   فاخرج من فنٍّ وادخل في فنِ
ويفهم ما قد قال عقلي تصوري   فنقلي اذاً عني وسمعي بها مني
واسمع من نجوى الدفاتر طرفةً   ازيل بها همي واجلو بها حزني
ينادمني قومٌ لديَّ حديثهم   فما غاب منهم غير شخصهم عني

﴿وقال ايضاً﴾

تؤنسني الوحدة في خلوتي   وهذه من صفة العالمِ
من يكُ بالعالمِ مستأنساً   فانني مني في عالم

﴿وقال ايضاً﴾

قال العذول لمَ اعتزلت عن الورى   واقمت نفسك في المقام الاوهنِ
ناديت طالب راحةٍ فاجابني   انعبتها بطلابِ ما لم يمكنِ

﴿وقال ايضاً﴾

لا تهد شيئاً لم يكن حسناً   او طرفةً عدّت من النذرِ
ان الهدية في زيارتها   تذري بصاحبها ولا يدري

﴿وقال ايضاً﴾

لا تستدل على تغير صاحبٍ   وزوال صحبتهِ وخفر زمامهِ
يوماً باوضح من تجهم وجههِ   وجفاء منطقهِ وسخط غلامهِ

❋ وقال ايضاً ❋

اذا الجدُّ لم يكن لي مسعداً فما حركاتي الاّ سكونُ
اذا لم يكن ما يريد الفتى على رغمهِ فليرد ما يكون

❋ وقال ايضاً ❋

بقدر لغات المرء يكثر نفعهُ فتلك لهُ عند الملمات اعوانُ
فهافت على حفظ اللغات مجاهداً فكل لسان في الحقيقة انسان

❋ وقال ايضاً ❋

لما رايت بني الزمان وما بهم خلٌّ وفيٌّ للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثةٌ الغول والعنقاء والخل الوفي

❋ وقال ايضاً ❋

اني لاعجب من تعقل جاهل امسى يدل بجاههِ وبوفرهِ
امسى يشح بمالهِ وبزاده لكن يجود بعرضهِ و بذكره
وتراهُ يحسب ما بقي من مالهِ فتراهُ يعلم ما بقي من عمره

❋ وقال ايضاً ❋

انطلب من اخ خلقاً جليلاً وخلق الناس من ماء مهين
فسامح ان تكدر ودُّ خلٍّ فان المرء من ماء وطين

❋ وقال وقد اقترح عليهِ اجازة صدر بيت مفرد وهو اذا ابطأ ❋

(الرسول فظن خيراً فقال)

اذا ابطا الرسول فظن خيرا فسوء الظن في عجل الرسول
فلولا ان يرى ما يشتهيهِ لعاد اليك في امد قليل

﴿ وقال ايضاً ﴾

لاتامننّ الى الخريف وان غدا عذب الهواء يلذ للاجسام
واحذر توصلهُ اليك بلذة فالداء يحدث من الذ طعام

﴿ تم الفصل الاول في الحكم والادب ويتلوهُ الفصل الثاني ﴾

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في الزهد والخشوع والتصوّف)

﴿ قال عند دخولهِ بيت الله الحرام شرّفهُ الله ﴾

يارب اني دخلت بيتك والداخل بيت الكريم في حسبه
لا يختشي سخطهُ عليهِ ولا يحذر من مكرهِ ولا غضبه
فكيف يرتاع من اناخ بك الرحل ويخشى من سوء منقلبه
لا يسأل العبد غير من هو بالعفو جدير وانت اجدر به

﴿ وقال ايضاً ﴾

يارب ذنبي عظيمٌ وانت عني حليمُ
بل عزّني منك وعدٌ لهُ الانام تروم
اذ قلت في الذكر للمصطفى وانت كريمُ
نبّيّ عبادي اني انا الغفور الرحيمُ

﴿ وقال ايضاً ﴾

ربِ انعمت في المديد من العمر ونجيتني من الاشرارِ
فاعفني اليوم من سؤال اثيم ووقني في غدٍ عذاب النارِ

﴿ وقال ايضاً ﴾

تب وثب وادعُ ذا الجلالِ بصدق تجد الله للدعاء سميعا

لا تخف مع رجاء ربك ذنبًا　انهُ يغفر الذنوب جميعا

﴿وقال ايضًا﴾

يارب ان كان ذنبي　خلاف اخلاص قلبي
فليس ذلك الاّ　لحسن ظني بربي
مالي اليك شفيعٌ　الاّ اعترافي بذنبي
وليس حسبي الاّ　بان عفوك حسبي

﴿وقال موشحًا على طريق التصوف اقترح عليهِ ذلك معارضًا﴾
(موشحًا لغيلان الغول المصري الذي اولهُ

شربنا سلافًا بلا آنيه　فلا تحسبوا عينها آنيه

﴿فقال والتزم في توشيحها تجنيس القلب﴾

لنا نشوةٌ في الدجى ناشيه　بادراكها اصلحت شانيه
ترى ظلها　في　الضحى　والمقيل
اشدُّ وطاء　واقـ　وم　قيل
والقت على　الضـ　د　قولاً ثقيل
فكانت لانفسنا هاديه　ولكنها للعدى داهيه
تبدت　لنا　فحللنا　الحبا
وقلنا　لها　مرحبا مرحبا
بشمس بدت　قبل رفع الخبا
وشاهدت انوارها باديه　فصيرت تذكارها دابيه
رآها اناسٌ　بعين القلوبِ
فذان الوجود　لهم بالوجوبِ
وسحت عليهم　غيوث الغيوب

علومهم سحائبها هاميه   ولم يدرِ غيرهم ما هيه

فهمنا بها رمز سـ   ـرّ الوجودِ

لفوز العقول   بحل العقود

فقمنا لهـا   بوفاء العهود

فكانت اشهواتنا نافيه   على انها لذّة فانيه

راينا الدعاء   لديها يجاب

وكم دون ابصارها   من حجاب

واشهدنا الغيب   شيئًا عجاب

فعشنا بها عيشة راضيه   واسد حقائقنا ضاريه

﴿ وقال على طريقة التصوف ايضاً ﴾

كلّ كاس من غير خمـ   ـرة معناك لي قدح

وسوى ذكرك المفرّ   ح لم ينشَ لي فرح

ايها الغائب الذي   عن حمى القلب ما نزح

من يكن قصدهُ سواك   فقد خاب وافتضح

﴿ وقال ايضاً ﴾

تعشقت ليلى من وراء حجابها   ولم ترَ عيني لمحةً من جمابها

وكيف سلوي اذا اميطت ستورها   وزحزح اذوا فيت فضل نقابها

وكم امكنتني فرصة في اختلاسها   وبتُّ وقلبي طامعٌ في اغتصابها

فاجللتها عن ان اراها بريبة   ولم ترضني الاّ الدخول ببابها

﴿ وقال ايضاً ﴾

شهدت باني عبد مغناكمُ الذى   على بابكم ارضى حجابكمُ عني

فان شنع الاعداء عني بضده   فلا تشهدوا الا بمسموعكم مني

﴿ وقال ايضاً ﴾

تراءت لنا بين الاكلة والحجب ... فتاةٌ بها طرفي وهام بها قلبي
واعجب شيء انها مذ تبرجت ... رأت حسنها عيني ولم يرها صحبي
تلقيتها بالرحب مني كرامةً ... ومنها تعلمنا التلقيَ بالرحب
عجبت لمسراها واعجب باللقا ... فياعجبي مما رايت وياعجبي
غزالةسرب كنت اخشى نفارها ... فاصبحت مع فوزي بها آمن السرب
خفضت جناح الذل رفعاً لقدرها ... فاوجب ذاك الخفض رفعي عن النصب
وناجيتها فيما احب سماعهُ ... مشافهة لا بالترسل والكتب
لقد اصبحتنا من مدام خطابها ... وما قلت الحاحًا عليهِ الا هبي
حملت الظما شوقاً اليها فساقني ... الى عين تسنيم ادمت بها شربي
علمت بها ما كنت اجهل علمهُ ... وكنت بها انبا فصرت بها انبي
كستني من العز المقيم ملابساً ... حساناً ولم تقصد بذاك سوى سلبي
واصبح موتي كالحياة بوصلها ... فان غبت كان البعد في غاية القرب
وكم جعلت مني عليَّ طليعةً ... فعيني لها في ذاك عينٌ على قلبي
فكلٌ يرى شمساً من الشرق اشرقت ... وتشرق شمس العارفين من الغرب
فياحضرة القدس التي مذ شهدتها ... تيقن قلبي بالوصول الى ربي
حنانيك قد اشهدتني كل واجب ... عليَّ فلي من ذاك شغلٌ عن الندب
فانت لنا قطبٌ عليهِ مدارنا ... واي رحىً اضحت تدور بلا قطب

﴿ وقال ايضاً من الدوبيت ﴾

لما رفعت ناركمُ للساري ... آنست على النار هدى الاسرار
قد جئتكم اروم منها قبساً ... ناديت بان نورك من في النار

﴿ الفصل الثالث ﴾

(في نوادر مختلفات لاتختص بباب)

﴿ قال ﴾

عجبًا لفوادي بعد فقد شبيبتي وكان نور الشيب فيهِ قتامُ
لما نضت عنهُ الليالي صبغها خلعت عليهِ شبابها الايام

﴿ وقال في الشيب ﴾

لو تيقنت ان ضيف بياض الشيـ ـبِ يبقى لما كرهتُ الشبابا
غير اني علمت من ذلك الزا ئر ما يقتضي وما يتقاضا

﴿ وقال فيهِ ﴾

تقول لما ان رأت لمتي محفوفةً بالشعر الاشيب
بدلت من مسكك كافورةً فقلت بل بالعنبر الاشهب

﴿ وقال فيهِ ﴾

هذه دولةُ الشباب اذا لم اكُ فيها مملكًا محمودا
فمتى املك القياد واضحي الشيب حولي عساكرًا وجنودا

﴿ وقال فيهِ ﴾

قالوا اخضب الشيب فقلت اقصروا فان قصد الصدق من شيمتي
وكيف ارضى بعد ذا انني اول ما اكذبُ في لحيتي

﴿ وقال وكتبها اجازة الشيخ العلّامة القدوة المحقق شمس الدين ﴾

(بن عبد اللطيف بن خليفة الهمداني برواية نظمهِ ونثرهِ)

اني لفضلك بالمديح مجازي شتان بين حقيقةٍ ومجازِ
فضلاً بهِ ضاق الكلام باسرهِ فضلاً عن الارمال والارجاز
ان رمت بالنظم البديع صفاتهِ لم الق غير نهاية الاعجاز

رضت العلوم فاصبحت اذ اصبحت وجيادها تمشي بلا مهمازِ
وسموت هرمس والرئيس وثابتًا فضلاً على الطوسيّ والشيراز
والشعر ثوبٌ ليس يعرف قدرهُ من بعد حائكهِ سوى بزّاز
وهززت اغصان الكلام فساقطت دررًا فلاعدمتك من هزّاز
ونشرت في اقصى البلاد فضائلاً غرًّا رزأت بهنّ ذكر الرازي
وتركت فرسان الكلام لقايةً حتى كأنك بالفضائل غازي
فاذا الجدالُ او الجلادُ حواهمُ في يوم تبريزٍ ويوم براز
نظروا اليك باعين مزورّةٍ نظر البغاة الى التفات الباز
ياسابق الوعد المقول بفعلهِ فيجول بين المطل والايجاز
كم قد اسأت مهاجرًا ومجاهرًا فعزيت بالأكرام والاعزاز
ياصاحب المنن التي آثارها فينا كفعل الغيث بالارجاز
لديار مصر لك الهناء وان غدا للروم بعدك والعراق تعازي
قوّضت عن اطلامها فتنكرت فكأنها ثوبٌ بغير طراز
ما للمقيم بحصر بعض صفاتهِ قبلٌ فكيف لعابر مجتاز
وجلوت شعري في المحافل بعدما اخفيتهُ بدفاتر وجزاز
وخطبت مني بعد ذاك اجازةً عن نقلهِ حتى ظننتك هازي
هل يخطب المولى اجازة عبده ويروم من مولاهُ خط جواز
ولقد اجبت بان اجزت بخدمة في غاية التلخيص والايجاز
واذنت ان ترويهِ عني مالكي مع كل ما تعزوهُ نحوي تازي
فهي الاجازة والوداع لانها صدرت ومرسلها على اوفاز
متوقع الاغضاء عن تقصيره من ذا يوازن فضلكم و يوازي
واذا عجزت عن الجزاء لحقكم بدعائي فالله خير مجازي

﴿ وقال وقد كتبها اجازة لآخر برواية نظمهِ ونثرهِ ﴾

اجزت لسيدي ومليك رقي   رواية ما حوى من نسج فكري
وما انشأتُ من جد وهزل   وما ابدعت من نظم ونثر
ولم اقصد بذاك سوى قبولي   لمرسوم اشار بهِ وامري
ولو نسبوا اليهِ جميع علمي   لكان كنقطة في لج بحر

﴿ وقال وكتب بها على شرح المقامات للمطرزي ﴾

مثل المطرز للحريرِ   مثل المطرز للحريرِ
وشى حدائق لفظهِ   بزواهر الشرح النضير
فغدت دياجي المشكلات   تضيء كالصبح المنير

﴿ ومما ابتدههُ في معرض انعام نالها في محفل ﴾

ان كنت انت المربي   فمن تربى المتنبي
فانت حسبي ومن لي   بان مثلك حسبي

﴿ وقال وكتبها على كتاب المثل السائر لابن الاثير ﴾

هذا كتاب المثل السائر   في ادب الكاتب والشاعر
الفهُ نجل الاثير الذي   ابرزهُ كالكوكب الزاهر
فكم بهِ من زهر ناضر   في الحسن اضحى نزهة الناظر
اذا بدا معناهُ قال الورى   كم ترك الاول للآخر

﴿ وقال وكتب بها الى مسجون من الاعيان مطوَّق ﴾

ان يحبسوك فان جودك سائرٌ   او قيدوك فان ذكرك مطلقُ
والمسك يخزن في الوعاء ونشرهُ   ابدًا بافنية المنازل يعبق
وكذاك كل نفس درٍ لم يزل   من دونهِ للخزن بابٌ مغلق
والحلي في كل المواطن زينةٌ   شتان جيدٌ عاطلٌ ومطوق

﴿ وقال في مثل ذلك ﴾

قد عهد الجوهر بالخزن　　فلا تخف عاقبةُ السجنِ
يوسف نال الملك من بعده　　وعاش في عز وفي امن
من بعد ما اعمى اباهُ البكا　　وابيض عيناهُ من الحزن

﴿ وقال في مليح سجن ﴾

قد كان رب الحسن يوسف ضمهُ　　سجن العزيز وانت وارث حسنهِ
فالان اذ شابهت جلَّ صفاتهِ　　لاباس اذ اشبهتهُ في سجنهِ

﴿ وقال ايضاً ﴾

لما رفعت ناركم للساري　　اسست على النار هدى الاشرار
مذ جئتكم اروم منها قبساً　　نوديت بان بورك من في النار

﴿ هذه رسالة الدار ﴾

(عن محاورات الفار)

قال الشيخ صفي الدين عبد العزيز الحلي انشأتها عن لسان الدار التي اسكنها بماردين وتعرف بدار ابن الدكناس الى القلعة الشهباء وارسلتها الى السلطان الملك الصالح ابي المكارم شمس الدين اشكو بفحواها مماطلة نائب له بدين كان بعضهُ لي وبعضهُ على يدي بمبلغ طائل كتبهُ على نفسهِ واخرجهُ على مصالح الدولة وتعذَّر عليهِ وفاهُ ولم اوثر مخاشنتهُ لسابق صحبتهِ بيننا فانشأتها على سبيل الخلاعة والمزاج فلما وقف السلطان عليها اطلق المال من خزانتهِ العالية لازالت ايادي مكارمهِ اطواقاً للعباد* ونطاقاً للبلاد* وهذه اولها

بسم الله الرحمن الرحيم * المملوكة والمحرومة المرحومة الموحشة بعد الايناس دار ابن الدكناس تقبل الارض بين يدي القلعة الشريفة* والذروة المنيفة* العزيزة البناء* الغزيرة الثناء* سيدة القلاع* وواسطة عقد البقاع* وانسان

عين اليفاع * التي قلائدها النجوم ومطارفها الغيوم وقرطاها الفرقدان وقلباها السماكان ونطاقها الجوزاء وعجولها العوّاء وفرقها المجرّة ونثر اكليلها الاكليل والنثرة حصن النجباء وكهف الغرباء وكعبة الادباء القلعة الشهباء شيد الله مبانيها وابد ساكنيها وخلد ملك مالكها الذي ثبت اساسها وصانها وساسها وتوّج راسها وسادها ورأسها لا زالت قودهُ للاعدا قيوداً وصيد الملوك لها صيوداً

الصائغُ الملك الذي صلحت بهِ   رتب الفخار ولاح طالع سعدهِ

ملكٌ حوى رتب الفخار بسعيهِ   والملك ارثًا عن ابيهِ وجده

وتنهي ان المملوكة المنهوكة والمظلومة المضنوكة يسكتها الحياء والادب وينطقها الاعياء والنصب وشكوى الجماد الى الجماد كشكوى العباد الى العباد وان المعهود من تقادم العهود ان الله اذا خص مخلوقًا بنعمهِ عمّ بها ابناء جنسهِ واشركهم فيها مع نفسهِ . وانت بحمد الله قد اصبحت اغزر ضياء من الشمس واعزّ منها في المنال واللمس . فايامك باسمة الثغور وبلادك آمنة الثغور . يقصدك المادح والحامد و يشكرك الزائد والوارد . وشرفك بانترابك لا بترابك وشكرك لفيض نداك لا لعلو بناك

شرفُ السحاب بما هي من وبلهِ   لا بالترفع في علو مكانهِ

فلا تزوي عني جاهك وانا نجاهك . ولا تظمئيني من زلالك وانا تحت ظلالك فالذي تنهيهِ المملوكة انها لم تزل منذ عهد مالكها الذي شيد بنيانها واىد اركانها محل الراح والراحات ومعهد السرور والفرحات وموطن الغواني والاغاني ومقر المثالث والمثاني

محل الظباء ومأوى الاسودِ   فطوراً كناسًا وطوراً عرينا

فلما طوّحت بساكنها الايام الى اقصى الشام جفاها الاخوان حينًا طويلاً وهجرها الرفاق هجرًا جميلاً . فكابدت بعدهُ همّاً وبؤسًا واقامت فارغة كفواد ام موسى . لا تجد انيسًا في عراصها القفار ولا تسمع حسيسًا غير صهيل الفارحتى

رثت لها اكسار البيوت وخيم على وجهها اسرَّة العنكبوت

بدّلت من حوادث الدهر وحشًا　　بعد انس ووحشة بعد انس

فبينما هي مفكرة فيما غير حالها واوجب اضمحلالها اذ رأت الفار افواجًا يهرعون من المسلخ . ويجتمعون بالمطبخ . وبينهم جرذان جثم قريبًا وانتصب على احد الاثافي خطيبًا وهو يقول

الحمد لله مكون الاكوان . والمحمود بكل اوان . خالقٌ اصناف الحيوان على اختلاف الاشكال والالوان مسخر الافلاك الدايرات . ومجري الفلك السايرات وخالق السارحات والطايرات . وموِلد الهوام والحشرات . وهو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقرٌ ومستودعٌ وخلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنهِ ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع . احمدهُ حمد عارف بقدر نفسهِ ناصح لابناء جنسهِ واستغفرهُ من العبث بالقرض والفساد في الارض واستكفي بهِ شر كل ذي ظفر وناب . ومنسر ومخلاب . واعوذ بهِ من الابلق والانمر . والارقط والاغبر . والاسود والاحمر . واصلي على نبيهِ محمد المبعوث من خير قبيلة . والشفيق على امتهِ حتى جرَّنا للفتيلة . اعازنا الله واياكم من ركائد المكائد . ووصائد المصائد . وتجنّم المهالك . واكل الخريف والهالك اعلموا معاشر الفار انكم من اكرم جيل . واشرف قيل . خلقتم من عفن التراب والطين . وتلك جبلة آدم ابي العالمين . وشاركتم بنيهِ في سكنى الدار . فلزمهم لكم حق الجوار . الا وان ملك القناعة عقيم . والبغي مصرعهُ وخيم . فالطمع عذابهُ اليم وهذه الدار المباركة اول تربة بركم اترابها . واول ارض مس جسمكم ترابها . فلا يكن على ايديكم خرابها . الا وانها منذ خلا مسكنها من سكنها وتمكن العفا من اماكنها . جعلتموها ندوة نهاركم وليلكم . وحلبة رجالكم وخيلكم . والان فقد انجابت عنها ايام البؤوس . وافلت طوالع النحوس . ولحظها الدهر بعين الرضى . وقضي بسعدها فصل القضا . وتولاَّها نعم المولى وابتدر لسكناها

الصفي الحلي وفي يومكم هذا يرسل اليكم من يلم شعثها . ويطهر خبثها . ومتى رآكم بها سارين . وفي قرارتها راسبين . كره مغناها واتخذ لنفسه سواها . فعاد ربعها كالرمس . ورجع يومها كالامس . ومتى تقبلها اذا قابلها . اخصب ربعها وتعدى الينا نفعها . الا وان من استرشد بحكمتي . واتبع كلمتي . اثبتهُ في امتي . واتممت عليهِ نعمتي . فاجابهُ الجمع بالسمع والطاعه وقالوا استنجذهُ نفقًا من هذه الساعة * غير ان هذه الدار المباركة قد اوجبت علينا حقوقها * وحرم علينا عقوقها * وهي حدقة عين المدينة * وواسطة عقدها الثمينه * فهل هذا المبتدر لسكناها ولعمارة مغناها * ايكون مستحقها ويوفيها من اللذة حقها * ام هو ممن يرى خزن فلسه * ولم يوق شح نفسه * فقال بل هو ربيب الدولة الارتقية وجليس الحضرة السلطانية * خفة روح الزمان وهاروت سحر البيان * رب المقام والمقال وفارس الجلاد والجدال

ما ان يزال اخا مراح او يكون اخا مراس
طورًا تراهُ ابا نواس وتارة كابي فراس

لكنهُ مع ذلك اكسير الخمور * وينبوع الفجور قابل بالهناء والهنات مولع بالبنين والبنات

قائلٌ بالنبيذ والمزر والبو زة والكيلسون والبخنجوش
واذا ما تعذرت نشوة الرا ح تغانا عن شربها بالحشيش
واذا هم باللواط فما يفكر في امرد ولا تكريش
لو دعا بالفجور في دير هليا جاوبتهُ النقاح في عقرشوش

فعندها هنيت نفسي بالسرور * وعلمت ان الله يبعث من في القبور * وايقنت بانشراح صدري * وقلت قد طلع شمسي بعد بدري * فلم استتم الخطاب الاَّ وقد فتح الباب * وولج بهِ نفران * كانهما قمران * فبدآ بالكنس والرش * وثنيا بالبسط والفرش * وعززا بتعليق الستور * وتدخين البخور *

وفرشا المنظرة والطياره * وملئا البركة والفواره * واطلقا الماء في البستان * وصفا الخضرة في الايوان * وانا مع ذلك مترقبة قدوم الساكن الحي * متوقعة مطالعة علي * فنظرت واذا قد فتح الباب وولج به امردان * كانهما الفرقدان * وهو يتهادى في مشيته * ويميس بين حاشيته * وهو يكاد ان تقطر من اعطافه الخلاعة * وتلمع من اسرة وجهه الرقاعة * فطاف اقطار الدار * وهش لحسن الآثار * ثم مشى ورفقته حتى جلس بالشباك الحديد * المشرف على باب الجديد * فلما استقر به المكان * واسرح طرفه في محاسن البستان * ابدا لغلامه سغبًا ولغبًا * وتلا اثناء غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا * فبادرت الولائد بالموائد * وسلكوا من الادب اجمل العوائد * حتى اذا رفع الطعام من بين ايديهم * وردت ايديهم اليهم * حمدوا الله وشكروا وطعموا ولم ينتشروا * بل قال اولى ما هضم به الطعام * شيء من ارطال المدام

ما يهضم الزاد سوى قهوة ٍ   فقربوها نحونا واقربوا
ولا تخافوا الاثم في شربها   فالله قد قال كلوا واشربوا

فقلت احسنت يادقنا ئيل * ووارث علم عزرائيل * شد الله على المعاصي قواك * والهمك فجورك دون تقواك * فما استتم الكلام الا والمدام تجلا * والكؤوس تملا * فشربوا ادوارًا * وتنادموا اطوارًا * وتناشدوا اشعارا * وتحاوروا اخبارًا * فكانت ساعاتهم احلى من استراق النظر عند غفول الرقيب * والذ من اختلاس القبل عند حضور الحبيب * وكان بمواقع اللذات * اعرف من السيل بالوهاد * واروى لمعاهدي من صوب العهاد

كل يوم ٍ له حبيب جديد   يتهنى به وخمر عتيق
بمدام ٍ حكت سهيل اتقادًا   في زجاج كانه العيوق
في غبوق من الشموع صبوح   وصبوح من الغيوم غبوق
وهو يبدي من الفكاهة لطفًا   كل لطف من حسنه مسروق

ثم جعل يرسل الاوراق ليستدعي الرفاق باشعار لو حاولها ابن المعتز لعزّت ولو سمعتها الجبال طربت واهتزت * واقام في نعيم مفاض * وعيش فضفاض * فقصده اعيان الدولة * وفرسان الجولة * واهل الصلة والصولة * وتبادره اهل الحلم والعلم * وارباب السيف والقلم

متطلعين الى اسرّة وجهه ... متعطشين الى جواهر لفظه

لا يسرحون اللحظ عند حضوره ... الا بحيث رمى مواقع لحظه

فعاد لي به الانس الكامل * والعز الشامل * فظلت مسرح المها والغزلان * ومسنخ الحور والولدان * ومعهد الجنوك والعيدان * وموطن القناني والقيان * ولم ازل راضعة در السرور * مدة تسعة شهور * ثم رايت تلك الغاية قد قلت * والرفاق قد عبست وتولت * واواني الراح قد اضمحلت * وانقت ما فيها وتخلت * وصار ساكني يصعد القلعة مرارًا * ويخرج الفردوس اطوارًا ويتظلم طورًا على ملك الامراء * ويتألم طورًا من الدولة الغراء * ويذم الدهر ونائبه * والدين وشوائبه * واذا خاطبه نديمٌ في الانعكاف * على شرب السلاف * تخبط وتلمظ * وتسخط وتغيظ * وادعى انه تائب * ولكل اجل كتاب

ثم قيل اهتدي فياليته ... دام على ذلك الضلال القديم

وانا مع ذلك لا اعلم ما عن المدام دهاه * بعد ما كان ازدهاه * ولا عن اللذ نهاه * بعد ما ارشده نهاه * فبينما انا مفكرةٌ فيما اوجب ذلك * وسالك به اصعب المسالك * اذ سمعت جرسًا لطيفًا * وصوتًا ضعيفًا * فاصغيت فاذا فارة مع حفير الجب تخاطب اخرى تحت الحب * وهي تقول ارايت ما فعل الزمان الغدار * بساكن هذه الدار * كنا نومل ان نعيش في ذراه * ونرتع في حماه * ولم تزل خزائنه ملئى من الماكول والمشروب * والمعاجن والربوب * وكلما يقضم ويخضم ويتنقل و يهضم * فاذا هي اليوم اقفر من الفلاة * واصفر من الهبات * فقالت لها الكبرى وما سبب ذلك قالت لانه احمق من

الفراش * وابلد من الخنفاش

كان ابنما عرّج ارج وحيثما تدرّج تفرّج

ترتاح اليه السباسب * وتجد في طلبه المكاسب * وكانت ابناء هذه الدولة تؤمل ان تتأمل قدومه * وتشتاق ان تستاق نسيمه * ولا تزال تردد اشعاره * وتستطلع اخباره * واذا قدم عليهم تلقوه تلقي الاجرار صوب الغمام * واستجلوه استجلاء البدر التمام * ولم تزل العيون اليه ممدودة * والساعات له معدودة * فنفخ في مناخره الشيطان * واغراه بمعاملة نائب السلطان * فسلم اليه ما في يديه * واستدان له من التجار ضعفيه * وكمل له تسعين الفا او ما دون * وقيل بل الى مائة الف او يزيدون * وكتب له المسطور * الى ثلثة شهور * وصار لفساد رايه ورأسه * وضعف عقله وقياسه * ينفش سباله * ويسحب بالتيه اذياله * ويمت بذلك المقدار * ويجلس بين امراء باب الدار * ولم يعلم ان الفطام * عند طلب الحطام * فلما انتهت المدة * وانقضت العدة * نام عنه نوم اهل الرقيم * ونبذه بالعراء وهو سقيم * ولم يزل يؤمل ويتأمل * ويتجمل ويتحمل * حتى لم يبقَ في قوس التحمل منزع * ولا في حوض التجمل مكرع * ثم طوّل نفسه شهوراً * حتى صار عدد الثلثة مجزوراً * فلما تعدّت عدة شهور الحمل * ولم ينتج بحمل الحمل * علم ان املة كن عقيماً * ورأيه كان سقيماً * وانشد

لقد عثرت تلك الشهور بوالدي وما نمت بالحمل آماليَ الحبلى

فقالت الكبرى ويالك ان رأيه بعكس ما وصفت من الخبال * ورثاثة الحال * قالت الصغرى وكيف ذلك قالت انى لا ازال ارى اثوابه نقية * وانفاسه ذكية * فاضرطت لها الصغرى ضرطة خلت ان الدن قد انكسر * او ان الرعد قد انحسر * وقالت ويالك ان للاشياء مواطن * وللامور بواطن * الم تعلمي ان نقاء اثوابه لقلة الدخان في منزله * وذكاء انفاسه لعدم الظفر في ماكله * والله ان تمادت به الحال اياماً لترينه يستخرج قوت النمل * ويحرش القمح من القمل *

فقالت الكبرى ولم لا يتقاضاه بشعره * ويغلظ في نظمه ونثره * فانما تعرف السحائب بوبلها * والقسي بنبلها * وانه اذا قال بيتاً تسابق الناس الى حفظه * من قبل ما يفوه بلفظه * وشاع في الآفاق * قبل ان تسير به الرفاق * او ليس القائل

وإذا ما تلا الزمان قريضي اصبحت تستعيذه الايامُ

فقالت الصغرى وكيف يغلظ في طلب حقه * علىٰ مالك رقه * ويسم بمقاله * من لم يزل حامل اثقاله * فان الكرم لا يثمر حنظلاً * ولو كان داء ارضه معضلاً * لا بل يتقاضى تقاضي ادلال * لا تقاضي اخلال * ويلوذ بعقله وحلمه * وينشد مرتجلاً من نظمه *

ساصبر اما ان تدور صروفها عليّ واما تستقيم امورها

وان تكن الخنساء اني صخرها وان تكن الذباء اني قصيرها

فقالت الكبرى فان طال به المطال * وتمادى عليه الحال * فعلام يقوى عزمه * والام يدله حزمه * قالت على الرحيل * وترك الامل المستحيل * وان يفارق الدار والحزن * ويقول عين لا ترى وقلب لا يحزن * فلما سمعت ايتها القلعة المحروسة * والذروة المأنوسة * ان حالة استحال * وعزم على الترحال * وردَ عليّ ما ازعجني * واجزعني واقلقني وفلقني * فاكتحلت السهاد * وهجرت المهاد * وافترشت القتاد * وانشدت

ان كان قد عزم الرحيل وملني عبد العزيز

فالقلب بين رحاله فكانه صاع العزيز

فبالله عليك ايتها القلعة المشيدة والقلة الشديدة الا ما رثيت لواقعتي * عند قراءة رقعتي * وقبلت شفاعتي لاستحقاق شفعتي * واعترفت لضارعتي * في فحوى ضراعتي * واجزتي رسالتي * باجابة مسألتي * فاني لم ازل منقادة لك بزمام الطاعة * متسربلة ثوب الاستكانة والضراعة * وانا مقيمة على ذلك الى يوم الساعة *

﴿ وذكر عنهُ رحمهُ الله ﴾

(انهُ عند جوازه بمدينة بدليس انعم مالكها الامير نجم الدين ابوبكر عليهِ) بانعامات متواصلة من قبل الاجتماع بهِ فعندما اجتمع بهِ رحل عنهُ ولم يمتدحهُ فعتب عليهِ نجم الدين المرقوم وحمل ذالك على الكبريا فكتب اليهِ هذه اللزومية والاعتذار في آخرها وهي

لم تتبع الامر الا كان او كادا ولم ترَ الخطب الا بان او بادا

وما رأى البؤس افواج العفاة وقد حلت بربعك الا حالَ او حادا

وطيب ذكرك لم يقصد بشهوتهِ بناء مجدك الا شاع او شادا

حلى بك الدهر اجياد العلاء فلم نعط المراتب الا زان او زادا

ياماجداً ما دعتهُ في ندىً وردىً بنو المطالب الا جال او جادا

ما رام بالعزم صيد الصيد يوم وغىً ان صالت الشوس الا صال او صادا

ولم يشاهد بني الآمال قد قطعت منها العلائق الا عاج او عادا

وما دعي للندا الا اجاب ندى باغي النوال اذا ما ناح او نادى

لا يثني لمهتز العاصفات ولم يهزهُ المدح الا مال او مادا

فخار مجدك نجم الدين ان فخرت اهل السيادة ساوى النجم او سادا

ونار عزمك ان نار القرى رقدت رأى لها الناس ايقاظاً وايقادا

وسحب نفعك ان هبت عواصفها راى لها الشوس ارعاباً وارعادا

تركت مدحك اذ اكرمتني حذراً ان تفنيَ المال انفاقاً وانفادا

اذ كنت اوليت قوماً دون مرتبتي بايسر المدح ارفاقاً وارفادا

فمذ اثرت ركابي عنك مرتحلاً اثرت مدحك انشاء وانشادا

فاسعد بابكاره لازلت في نعمٍ ترى من الله اسعافاً واسعادا

﴿ وقال عند وصولهِ ﴾

(الى دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد نزل بضواحيها فكتب اليهِ)

القاضي العلامة ملك الفصحاء شهاب الدين محمود كاتب الدرج الشريف يومئذٍ بها يستزيده بابياتٍ دالية فلما عزم على زيارته واصل الغيث ثلثة ايام متوالية بعد انقطاعهِ مدة طويلة فكتب يعتذر عن تاخره ويطلب المهلة الى حين سيقلع الغيث واجابهُ بهذه الابيات وقد ذكرنا بعضها في باب الاعتذار فيما تقدم من هذا الديوان

اغار الغيث كفك حين جادا   فافرط في تواترهِ وزادا
اظن الغيث يحسدنا عليهِ   فيمنع من زيارتك العبادا
هما فرايت منهُ السح شحًّا   سحابًا ما عهدت بهِ العهادا
اذا رمنا لحضرتكَ ازديادًا   نوهم اننا رمنا ازديادا
اعاد الارض في صفرٍ ربيعًا   وكان ربيعنا فيها جمادا
وما باراك في فضلٍ بهطلٍ   ولكن زادنا فيك اعتقادا
وكيف يروم ان يحكيك جودًا   بفرط الهطل او يدعى جوادًا
وانت وقد افدت ضحوك ثغرٍ   ويبدو بالبكاء وما افادا
واين الغيث من انعام مولى   ينوّل كل قلبٍ ما ارادا
اغرُّ تراهُ اعلا الناس نقدًا   اذا ما رمت للناس انتقادا
قليل الغمض في طلب المعالي   ومن عشق العلا هجر الوسادا
اذا عصفت بهِ النكباء عاسٍ   وان هزّتهُ ريح المدح مادا
يعيد الفضل عودًا بعد بدءٍ   وينكر فهمهُ اللفظ المعادا
تصرّف كفهُ اليمنى يراعًا   بهِ راع العدى ورعى البلادا
ترى الاسياف قد مطرت نجيعًا   اذا اوداجهُ قطرت مدادا
خفيُّ الكيد تعرفهُ المنايا   اذا ما انكر السيف النجادا
بنفث علم النفث الافاعي   وجريٍ علم الجري الجيادا
يكون لساعد العلياء زندًا   ونار الحرب ان وقدت زنادا

يريها اوجه الآمال بيضًا اذا مجت شوافرهُ السوادا
يطن اذا امتطى خمسًا لطافًا لعدتهِ ارتقى سبعًا شدادا
ولم ارَ قلبهُ قلمًا نحيفًا يكون لبيت مكرمة عمادا
شهاب الدين قد اطلقت نطقي وصيرت المكارم لي صفادا
اقمت لصنعة الانشاء سوقًا وكانت قبل شاكية كسادا
وزدت رفيع منصبها سدادًا وكان سواك من عوز سدادا
بفضل يخجل السحب الغوادي ولفظ يفجر الصم الجلادا
رفعت اليك يا مولايَ شعري لاخطب من مكارمك الودادا
وحظي من ودادك غير نذر ولكني اومل ان ازادا
واسال منك ان تعفو وتعفي محبك من اجابته اعتقادا
فيعفيني قبولك عن جواب اذا يتلى نقصت به وزادا
فلا انفك اشكر منك فضلاً قريب العهد او اشكو بعادا

(وبعد اجتماعهما بقليل توفي الشهاب محمود ورثاهُ بالقصيدة الدالية)

قال رضي الله عنهُ

(وكتب الى الشيخ الصفدي بمصر ابياتًا مشتركة الالفاظ في القوافي وسماها) ردفية وهي عكس المسمى واشار ان لا يعرفوني لمن هي وطلب بها الامتحان فوجدتها مفسودة القوافي وكانت عدتها خمسة عشر بيتًا وكان اولها

ياسيدًا كم تعددت منن لهُ فما عدّها ولا فترا

(وجعل جميع القوافي فترًا مركبة ومرفوعة واكثرها مفسودة فلزم)

ان كتبت الجواب

يامبدئًا من بديع صنعتهِ حلو بديع ظننتهُ ضربا
من حكم احكمت قواعدها او مثل للانام قد ضربا
يشفي مريض الجوى ومعجزها داء اذا خامر المريض ربا

يلمع بهم الالباب موقعها كالعود في صفو شولو ضربا
من مصقع صقع القرائح من نظم لنية الافكار قد ضربا
جذل اقرانه وما طعن اا قرن بغير الحجى ولا ضربا
اغرب في فنه الغريب وفي فجاج ارض النبات قد ضربا
كالطائراستنزل اليسير من اا قوت فمذ رام جمة ضربا
له كلام كالنبع ذو اشب في نسب الفضل عرقه ضربا
كالارض شقت عن نبتها ترى من قبل ما تنبت الرياض ربا
اعجزني لفظه واجزعني بغضو بل على يدي ضربا
وخفت ذاك الزئير من اسد في اجم الفضل حين آض ربا
قد كان جرح الاحزان منذ .. لا فحين احسست وقعه ضربا
فبت حلف الافكار اذ ضربا ن الدهر لي بامتحانه ضربا
اجيل فكري في حل مشكله كياسر للقداح قد ضربا
فظلت قبل النهوض مرتبيا والسهم ان حاول النهوض ربا
فمذ تحققت ما اراد به وليل شكي عن صبحه ضربا
جاريته والوجيم حين جرى لو رام بالجري ذا القريض ربا
فسقتها بنت شطر ليلتها سوق خد في سيره ضربا
فاصبحت وهي جد نافرة كباذل في جهازه ضربا
ولم اقل ان لي على احد ان انا وازنت العروض ربا
لكنني مذ رايت ناظمه في لج بحر القريض قد ضربا
وبات بالنفس اوج مكنتها والندب ان حاذر الحضيض ربا
بوت بجزل الالفاظ لا لغنى بالادون السهل حين جا ضربا
احضرت خنفظي ولم اكن حصرا ان اعوزته الالفاظ احضر با

ابيات الناظم الاول المقدم ذكره اكثرها مكررة مرفوقة بها كلمة قبلها

كقوله حفة رَ وكنفة را واحفت را وما اشبه ذلك فتكررت الرا وهي ابطأ . قول الناظم وفضل عن هذه الابيات قواف استغنيت عنها وهي ضرب العود وضرب الرمل وبااآت أُخر تقوم منها قواف

* الكافية البديعية في المدائح النبوية *

(نظم الشيخ ايضاً)

قال الشيخ العالم تاج الادباء والفضلاء * ملك الشعراء والفصحاء * صفي الدين ابو المحاسن عبد العزيز بن سرايا بن ابي القسم الحلي السنبسي رحمة الله عليه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ان موجب ذلك انهُ أراد ان يؤلف كتاباً يحيط بجلّ انواع البديع فعرَت لهُ علة طالت مدّتها واشتدّت شدّتها فاتفق انهُ رأى في منامهِ رسالةً من النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاهُ المدح ويعدهُ البرء من سقمهِ فعدل عن تأليف ذلك الكتاب الى نظم قصيدة تجمع اشتات البديع * وتتطرز بمدح محمدهِ الرفيع * فنظم قصيدة عدها مائة وخمسة واربعون بيتاً في بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع وجعل كل بيت منها مثالاً شاهداً لذلك النوع ربما اتفق في البيت الواحد نوعان والثلثة بحسب انسجام القريحة في النظم ثم قال والزمت نفسي في نظمها عدم التكلف وترك التعسف والجري على ما اخذت به نفسي من رقة اللفظ وسهولتهِ * وقوة المعنى وصحتهِ * وبراعة المطالع * والمنزع وحسن المطلب والمقطع * وتمكن قوافيها * وظهور القوي فيها * بحيث يحسبها السامع غفلاً من الصنائع *

ثم قال فانظر ايها الناقد الاديب * والعالم اللبيب * الى غزارة الجمع ضمن الرياقة في السمع * فانها نتيجة سبعين كتاباً * لم اعد منها باباً * فاستغن بها عن حشو الكتب المطولة * ووعر الالفاظ المعلقة *

ودع كلّ صوت غير صوتي فانني انا الصائح المحكيّ والآخر الصدي

واعوذ بالله ان اكون ممن يزكي نفسهُ * او مدح فهمهُ وحدسهُ * وسماها الكافية البديعية * في المدائح النبوية . وهذه القصيدة المشار اليها . والانواع المتفق عليها . فاولها

* براعة الاستهلال والتجنيس المركب والمشتبه *

ان جئت سلعًا فسل عن جيرة العلمِ واقرَ السلام على عرب بذي سلمِ

* الملفق *

فقد ضمنت وجود الدمع من عدمِ لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

* المذيل واللاحق *

ابيت والدمع هامٍ هاملٌ سربٌ والجسم في اضمٍ لحم على وضمِ

* التام والمطرف *

من شأنهُ حمل اعباء الهوى كمدًا اذا همى شأنهُ بالدمع لم يلمِ

* المصحف والمحرَّف *

من لي بكل غرير من ظبائهمِ عزيز حسن يداوي الكلم بالكلمِ

* اللفظي والمقلوب *

بكلِّ قدٍّ نضير لا نظير لهُ ما ينقضي املي منهُ ولا المي

* المعنويُّ *

وكلّ لحظٍ اتى باسم ابن ذي يزنٍ في فتكهِ بالمعنى او ابي هرمِ

* الطباق *

قد طال ليلي واجفاني بهِ قصرت عن الرقاد فلم اصبح ولم انمِ

* الاستطراد *

كأنَّ آناء ليلي في تطاولها تسويف كاذب آمالي بقربهم

التوشيع

هم ارضعوني ثديَّ الوصل حافلةً   فكيف يحسن منها حال منفطم

المقابلة

كان الرضى بدنوي من خواطرهم   فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

اللف والنشر

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي   منهم اليهم عليهم فيهم بهم

التذييل

لله لذة عيش بالحبيب مضت   فلم تدم لي وغير الله لم يدم

الالتفات

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني   عدمت رشدك هل اسمعت ذا صمم

التفويف

اقصر اطل اعذر اعذل سل خل اغن   خن هن عن ترفق كف لج لم

الهزل الذي يراد به الجد

اشبعت نفسك من دمي فهاضك ما   تلقى واكثر موت الناس بالتخم

عتاب المرء نفسهُ

انا المفرط اطلعت العدو على   سري واودعت نفسي كف مخترم

رد العجز على الصدر

فمي تحدث عن سري فما ظهرت   سرائر القلب الاَّ من حديث فمي

الموازبة

لانت عندي اخص الناس منزلةً   اذ كنت اقدرهم عندي على السلم

﴿ الهجاء في معرض المدح ﴾

من معشر يرخص الاعراض جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضم

﴿ التهكم ﴾

محضت لي النصح احسانًا اليَّ بلا غش وقلدتني الانعام فاحتكم

﴿ الايهام ﴾

ليت المنية حالت دون نصحك لي فنستريح كلانا من اذى التهم

﴿ النزاهة ﴾

حسبي بذكرك لي ذمًّا ومنقصة فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

﴿ التسليم ﴾

سالت في الحب عذالي فما نصحوا وهبهُ كان فما نفعي بنصحهمُ

﴿ التخيير ﴾

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندم

﴿ القول بالموجب ﴾

قالوا سلوت لبعد العهد قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

﴿ الافتنان ﴾

ما كنت قبل ظبي الالحاظ قطُّ ارى سيفًا اراق دمي الاَّ على قدمي

﴿ المراجعة ﴾

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

﴿ المناقضة ﴾

وانني سوف اسلوهم اذا عدمت روحي واحييت بعد الموت والعدم

﴿ التغاير ﴾

فالله يكلاه عذالي ويلهمهم　　عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

﴿ الاكتفاء ﴾

قالوا الم تدر ان الحب غايتهُ　　سلب الخواطر والالباب قلت لم

﴿ تشابه الاطراف ﴾

لم ادر قبل هواهم والهوى حرمٌ　　ان الظباء تحل الصيد في الحرم

﴿ الاستدراك ﴾

رجوت ان يرجعوا يوماً فقد رجعوا　　عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

﴿ الاستثناء ﴾

فكلما سرَّ قلبي واستراح به　　الاّ الدموع عصاني بعد بعدهم

﴿ التشريع ويسمى التوأم ﴾

فلو رايت مصابي عند ما رحلوا　　رثيت لي من عذابي يوم بينهم

﴿ التمثيل ﴾

يا غائبين لقد اضنى الهوى جسدي　　والغصن يذوى لفقد الوابل الذذم

﴿ تجاهل العارف ﴾

ياليت شعري اسحراً كان حبكمُ　　ازال عقلي ام ضربٌ من اللمم

﴿ ارسال المثل ﴾

رجوتكم نصحاء في الشدائد لي　　لضعف رشدي واستسمنت ذا ورم

﴿ التتميم ﴾

وكم بذلت طريفي والتليد لكم　　طوعاً وارضيت عنكم كلّ مختصم

﴿ الكلام الجامع ﴾

من كان يعلم ان الشهد راحته فلا يخاف للدغ النحل من الم

﴿ التوجيز ﴾

خلت الفضائل بين الناس ترفعني بالابتداء فكانت احرف القسم

﴿ القسم ﴾

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها يوم الفخار ولا برّ التقى قسمي

﴿ الاستعارة ﴾

ان لم احث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤمّ المجد من امم

﴿ مراعاة النظير ﴾

تجار لفظي الى سوق القبول بها من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

﴿ براعة التخلص ﴾

من كل معربة الالفاظ معجمة يزينها مدح خير العرب والعجم

﴿ الاطراد ﴾

محمد المصطفى الهادي النبيّ اجـ ـل المرسلين ابن عبد الله ذي الكرم

﴿ التكرار ﴾

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـ ـن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

﴿ التورية ويسمى الايهام ﴾

خير النبيين والبرهان متضحٌ في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقم

﴿ المذهب الكلامي ﴾

كم بين من اقسم الله العليُّ به وبين من جاه باسم الله في القسم

﴿التوشيع﴾

امي خط ابان الله معجزه بطاعة الماضيين السيف والقلم

﴿المناسبة اللفظية﴾

مؤيد العزم والابطال في قلق مومل الصنع والهيجاء في ضرم

﴿التكميل﴾

نفس مويدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن باريء النسم

﴿العكس﴾

ابدى العجائب فالاعمى بنفثته غدا بصيرًا وفي الحرب البصير عمي

﴿الترديد﴾

له السلم من الله السلم وفي دار السلم تراه شافع الامم

﴿المبالغة﴾

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته والشهب احلك الوانًا من الدهم

﴿الاغراق﴾

في معرك لا تثير الخيل عثيره مما تروي المواضي تربه بدم

﴿الغلو﴾

عزيز جار لو الليل استجار به من الصباح لعاش الناس في الظلم

﴿الايغال﴾

كأن مرآه بدر غير مستتر وطيب رياه مسك غير مكتتم

﴿نفي الشيء بايجابه﴾

لا يهدم المن منه عمر مكرمة ولا يسوءه اذاه نفس مؤتمم

الاشارة

يولي الموالين من جدوى شفاعته ملكًا كبيرًا عدا ما في نفوسهم

النوادر

كانما قلب معن مل فيه فلم يقل لسائله يومًا سوى نعم

الترشيح

لن حل ارض اناس شد ازرهم بما اتاح لهم من حط وزرهم

الجمع

آراؤه وعطاياه ونقمته وعفوه رحمة للناس كلهم

التفريق

فجود كفيه لم تقلع سحائبه عن العباد وجود السحب لم يقم

التقسيم

افنى جيوش العدى غزوًا فلست ترى سوى قتيل وماسور ومنهزم

الجمع مع التفريق

سناه كالنار يجلو كل مظلمة والباس كالنار يفني كل مجترم

الجمع والتقسيم

ابادهم فلبيت المال ما ملكوا والروح للسيف والاشلاء للرخم

ائتلاف المعنى مع المعنى

من مفرد بغرار السيف منتثر ومزوج بسنان الرمح منتظم

الاشتراك

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذوائب البيض بيض الهند لا اللمم

﴿الايجاز﴾

واستخدم الدهر ينهاهُ ويامرهُ بعزم مغتنم في زيِّ مغترم

﴿المشاكلة﴾

يجزي اساءة باغيهم بسيئتهِ ولم يكن عاديًا منهم على ارم

﴿ائتلاف اللفظ مع المعنى﴾

كانما حلق السعدي منتثرٌ على الثرى بين منفض ومنفصم

﴿التشبيه﴾

حروف خطٍّ على طرس مقطعة جاءت بها يد غمر غير مفتهم

﴿الاشتقاق﴾

لم يلق مرحبَ منهُ مرحبًا ورأى ضد اسمهِ عند هد الحصن والاطم

﴿التصريع﴾

لاقاهمُ بكماة عند كرّهمِ على الجسوم دروع من قلوبهم

﴿التشطير﴾

بكل منتصر للفتح منتظر وكل معتزم بالحق ملتزم

﴿الترصيع﴾

من حاسر بغرار العضب ملتحف او سافر بغبار الحرب ملتثم

﴿الموازنة﴾

مستقتل قاتل مسترسل عجل مستأصل صائل مستفحل خصم

﴿التجزية﴾

ببارق خذم في مأزق امم او سائق عرم في شاهق علم

﴿ التشجيع ﴾

فعال منتظم الاحوال مقتحم الا هوال ملتزم بالله معتصم

﴿ المماثلة ﴾

سهل خلائقة صعب عرائكة جم عجائبة في الحكم والحكم

﴿ التسميط ﴾

فالحق في افق والشرك في نفق والكفر في فرق والدين في حرم

﴿ التطريز ﴾

فالجيش والنقع تحت الجون مرتكم في ظل مرتكم في ظل مرتكم

﴿ الارداف ﴾

بفتية اسكنوا اطراف سمرهم من الكماة مقر الضغن والاضم

﴿ الكناية ﴾

كل طويل نجاد السيف يطربة وقع الصوارم كالاوتار والنغم

﴿ الالتزام ﴾

من كل مبتدر للموت مقتحم في ماذق بغبار الحرب ملتحم

﴿ الموارده ﴾

تهوى الرقاب مواضيهم فيحسبها حديدها كان اغلالاً من القدم

﴿ التجريد ﴾

شوس ترى منهم في كل معترك اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

﴿ المجاز ﴾

صالوا فنالوا الاماني من عدائهم ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

الترتيب

كالنار مهْ رياح الموت قد عصفت لما روى ماؤهُ ارض الوغى بدمِ

الالغاز

حرّانُ ينقع حر الكرِّ غلتهُ حتى اذا ضمهُ برد المقيل ظمي

الايضاح

فادوا الشوازب كالاجبال حاملةً امثالها ثبتة في كل مضطرم

التوليد

من سُبقٍ لا يرى سوطٌ لها سملاً ولا جديدٌ من الارسان واللجم

سلامة الاختراع

كادت حوافرها تدمي جماقلها حتى تشابهت الاحجال بالرثمِ

حسن الاتباع

يكابر السمع فيها الطرف حين جرت فيرجمان الى الآثار في الاكم

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحةٌ في بحر حربٍ بموج الموت ملتطم

التوهيم

حتى اذا صدروا والخيل صائمةٌ من بعد ما صامت الاسياف في القمم

تشبيه شيئين بشيئين

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرحٍ كما تلاعبت الاشبال في الاجم

ائتلاف اللفظ مع الوزن

في ظل ابلج منصور اللواء لهُ عدلٌ يؤلف بين الذئب والغنم

﴿البسيط﴾

سهل الخلائق سمح الكف باسطها　　منزه لفظة عن لا ولن ولم

﴿السلب والايجاب﴾

اغرُّ لايمنع الراجين ما سالوا　　ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

﴿حصر الجزئي والحاقة بالكلي﴾

شخصٌ هو العالمُ الجزئيُّ في سرف　　ونفسهُ الجوهر الكليُّ في عظم

﴿الفرائد﴾

ومن له خاطب الجزع اليبيس ومن　　بكفهِ اورقت عجراه من سلم

﴿العنوان﴾

والعاقب الحبر في نجران لاح لهُ　　يوم التباهل عقبى زلة القدم

﴿حسن النسق﴾

والذئب سلم والجنيُّ اسلم والا　　شعبان كلم والاموات في الرجم

﴿التعريض﴾

ومنْ انى ساجداً لله ساعتهُ　　وغيرهُ ساجدٌ في العمر للصنم

﴿الاتفاق﴾

ومن غدا اسم امهِ نعتًا لامنهِ　　بتلك آمنةٌ من سائر النقم

﴿ائتلاف المعنى مع الوزن﴾

من مثلهُ وذراع الشاة حدثهُ　　عن سمهِ بلسان صادق الرنم

﴿المقلوب المستوي﴾

هل من يمٍّ بحسب من ينمْ لهُ　　بما رموهُ كمن لم يدر كيف رمي

﴿ التهذيب والتأديب ﴾

هو النبيُّ الذي آياته ظهرت　　من قبل مظهره للناس في القدم

﴿ التقييد بحرف الميم ﴾

محمد المصطفى المختار من ختمت　　بمجده مرسلوا الرحمن للامم

﴿ الانسجام ﴾

فذكرهُ قد اتى في هل اتى وسبا　　وفضله ظاهر في نون والقلم

﴿ الابداع ﴾

اذا رأته الاعادي قال حازمهم　　حتام نحن نساري النجم في الظلم

﴿ التمكين ﴾

به استغاث خليل الله حين دعى　　رب العباد فنال البرد في الضرم

﴿ التسهيم ﴾

كذاك يونس ناجى ربه فنجا　　من بطن نون له في اليم ملتقم

﴿ الاستعانة ﴾

دع ما يقول النصارى في مسيحهم　　من التغالي وقل ما شئت واحتكم

﴿ التفصيل ﴾

صلى عليه اله العرش ما طلعت　　شمس وما لاح نجم في دجى الظلم

﴿ التنكيت ﴾

وآله امناء الله من شهدت　　لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم

﴿ الحذف ﴾

آل الرسول محل العلم ما حكموا　　لله الاَّ وكانوا سادة الامم

﴿الاتساع﴾

بيض المفارق لا عاب يدنسهم　　شم الانوف طوال الباع والامم

﴿التفسير﴾

هم النجوم بهم يهدى الانام ويجلو　　الظلام ويهمي صيب الديم

﴿التعليل﴾

لهم اسام سوام غير خافية　　من اجلها صار يدعى الاسم بالعلم

﴿التعطيف﴾

وصحبه من لهم فضل اذا افتخروا　　ما ان يقصر عن غايات فضلهم

﴿جمع الموتلف والمختلف﴾

هم هم في جميع الفضل ما عدموا　　فضل الاخاء ونص الذكر والرحم

﴿الاستتباع ويسمى التعليق والمضاعف﴾

الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى　　والصائنوا العرض صون الجار والحرم

﴿التدبيج﴾

خضر المرابع حمر السمر يوم وغى　　سود الوقائع بيض الفعل والشيم

﴿الابداع﴾

ذل النضار كما عز النظير لهم　　بالفضل والبذل في علم وفي كرم

﴿الاستخدام﴾

من كل ابلج واري الزند يوم ندى　　مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

﴿الطاعة والعصيان﴾

لهم تهلل وجه بالحياء كما　　مقصورة مستهل من اكفهم

﴿التفريع﴾

ما روضة وشع الوسمي بردتها   يوماً باحسن من آثار سعيهم

﴿المدح في معرض الذم﴾

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم   يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

﴿التعديد﴾

ياخاتم الرسل يامن علمهُ علمٌ   والعدل والفضل والايفاء للذمم

﴿المزاوجة﴾

ومن اذا خفت في حشري وكان لهُ   مدحي نجوت وكان المدح معتصمي

﴿حسن البيان﴾

وعدتني في منامي ما وثقت بهِ   مع التقاضي بمدح فيك منتظم

﴿السهولة﴾

فقلت هذا قبولٌ جاءني سلفاً   ما نالهُ احدٌ قبلي من الامم

﴿الادماج﴾

اصدق قولك لو حبٌّ امرءٍ حجراً   لكان في الحشر عن مثواهُ لم يرم

﴿الاحتراس﴾

فوفني غير مامور وعودك لي   فليس رؤياك اضغاثٌ من الحلم

﴿براعة الطلب﴾

فقد علمت بما في النفس من ارب   وانت اكبر من ذكري لهُ بفمي

﴿الاعتراض﴾

فان من انفذ الرحمن دعوتهُ   وانت ذاك لديهِ الجار لم يضم

﴿ المساواة ﴾

وقد مدحت بما تم البديع به   مع حسن مفتتح منه ومختتم

﴿ العقد ﴾

ما شب من خصلتي حرصي ومن املي   سوى مديحك في شيبي وفي هرم

﴿ الاقتباس ﴾

هذي عصايَ التي فيها مآرب لي   وقد اهشُّ بها طوراً على غنمي

﴿ التلميح ويسمى حسن التضمين ﴾

ان القها تتلقف كلما صنعوا   اذا اتيت بسحر من كلامهم

﴿ الرجوع ﴾

اطلتها ضمن تقصيري فقام بها   عذري وهيهات ان العذر لم يقم

﴿ براعة الختام ﴾

فان سعدت فمدحي فيك موجبه   وان شقيت فذنبي موجب النقم

﴿ الرسالة المهملة ﴾

(التي كتبها الى السلطان الاعظم مالك رقاب الامم سلطان سلاطين)
(الاسلام الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه بمصر حين قطع)
(الوزير كريم الدين ادراري المرتب في سنة ثلث وعشرين وسبعمائة وهي مائة)
(قرينة عدا النظم استخرج بها الاذن للسفر واعرض بطلب ثمن التقدمة التي)
(تقدمت من القماش والجمال وهي هذه)

ادام الله دولة الملك العادل العامل الاوحد الكامل مومل الآمل ومآل الارامل مالك ملوك الدول طامس اسماء الكرام الاول اسد الآساد ومكمد الحساد ومورد الموارد الهمام الاروع والاسد الادرع * اسد كل حاسر ومدرع

هادم الاموال * وحامل الاهوال * وحاطم الاسل الطوال ملك همة اعمال الصوارم * واسداء المكارم * واطراح المحارم * ما حلل محارم الله * ولا عطل حدود الاله * حلمه مهد احكام الاسلام * واسمه اسم رسول الملك العلام * ما آده حمل ملك مصر * ولا حمل طود حلمه الاصر * مدحه عطر المسامع * وامادة السامع * وعدله حسم المطامع * واحاد الطامع * حكاه الاسد لولا حراسة طعامه * والمطر لولا امساك ركامه * ما سود الا وساد * واسر الاساد ولا وعد الا وعاد * ووصل الاسعاد * ما امه وارد الا ورد سماحه ولا ساله آمل الا ملأ الراحة * لو ود مومله * لاعاد له امسه * ولا عاداه السماك لاحله رمسه * حرس الله ملكه * واسرع هد عدوه وهلكه * واراه الدهر طوع همه وهمه * وحكمه وحكمه * وعلمه وعلمه * وملأ الله دولة وطد اساسها * واحكم مراسها * وامر امراسها * ما لمع لامع * وسح ركام هامع *

مهد الملك واحكامه وحاطم السمر وصم السعاد
ما صال الا وكسى حدها دما ولا ملك الا وساد
كم علم الدهر سطا حكمه عدلا وكم سدد اهل السداد
ما سره الا مطا صاهل مطرحا مطرحة والوساد
مومل ما امه آمل الا اراه سؤله والمراد
ما مطل الآمل وعدا ولا عود رسم الطول الا وعاد

مملوكه مهموم * وحاله معلوم * ومع وصول ملك مصر اكمل الله سعد مالكها * وادام سرور سالكها * عمه كرم * مالك الامر * اطلع الله سعوده * واهلك حسوده * وورد مورد سماع كلام وركام * كرم هام * ولما اهل لحمل ما اهداه * حمد الهما ذاله وهداه * واعد مدحا الحمه واسداه * وحالة مروطه ورداه ووعد مع سماع ما سواه اكراما ما اهل له سواه وسطر له مرسوم * او رسم له معلوم * ودر ادراره * سرمدا * ورد حسوده مكمدا * ولما مر عمر

هلال * اوعده مواعده جلال * حسم معاونة * وعطل مرسومة * وسرّ اعداوه ولامة اوداوه * والملام آلام * وللاوهام الهام * ومطعم اللوم مرّ * وماء ورد حكمة حرّ * ومراد المملوك احاطة العلوم * لااتادة المعلوم * ووده راحة الاسرار * لاحصول الادرار * والملك الامر ادام الله له السعادة * والهمة كرم العادة * امره طاعة * وعمر وعده ساعة * ما وعد ومطل * ولا رعد سماحة الا وهطل * والمملوك مومل سرعة العود والالمام * لعرصة دار السلام * وها هو مرسل رسالة مهملة * معلمة مكملة اودعها صورة حاله امام حمل رحاله وسواله سماع ما عد له ووصول ما اعد له وادراك ما امله * وحصول ما امّله * لعله حامد طول مهله والحمد لله

الرسالة الثومية

قال الشيخ الامام الفاضل الاديب صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القسم بن سرايا الحلي السنبسي رحمة الله تعالى هذه رسالة انشأتها بماردين سنة سبعمائة الهلالية وبنيت عليها احدى المقامات المنشأة وذلك حين جرى بحضرة المولى السلطان الملك المنصور نجم الدين ابي الفتح غازي ابن ارتق طاب ثراه * وقدّس مثواه * ذكر ابيات للشيخ العلامة فريد دهره ابي القسم ابن علي الحريري رحمة الله التي اولها (زينت زينب بقدّ يقدّ) وعجز المتاخرين عن هذه الصناعة نظمًا ونثرًا وكنت اوثر من قبل ان اعرّفه طرفًا من صورة واقعتنا بالعراق التي اوجبت انتزاحي واعرض بطلب خدمة ببلده مدة مقامي عندهم في انشاء بعض الرسائل المعجزة بحيث تبين الطبقة من غيرها فعندها انشأت هذه الرسالة في تلك الصناعة وضمنتها ذكر ذلك كله واقصد السلطان لزوال الشبهة عنها ولم التق بها من اللغة الوحشية شيئًا ليسهل سماعها وهي اربعمائة فقرة نثرا وثمانون نظمًا من عشرة ابيات على وزن واحد ورويّ واحد في معان شتى وهي

قبل قبل براك تراك عبد عند رخاك رجاك اني اني سوال سواك امل
املك رجاء رخاء فالفى فالقى جدة خده باعنابك باغيابك شرفا سرفا لاذ بك
لادبك مقدما مقدما امل آمل يزجيه ترجيه يبشره يسره . وجودك وجودك
فاشتاق فاشتاف عرف عرف منك مثل عبير عنبر . وقدم وقدم صدقة صدقه
متجملا متحملا بصاعه بضاعة تبر نثر صناعته صياغته عَلَم علم . تكفيه بكفيه
قلم فلم يخل بخل ولاء ولا تدرع تدرع بدرع وكل وكل يوم يؤم ويستمد ويستمد
ويحصل ويخصك برسل ترسل مكاتبة مكاتبة تنبه نيته اذ له ادلة على على المولى
المولى المعروف المعروف عز عز الملك الملك المنصور المنصور تصوراته بضوء
رايه لا برح لا برح عزته عزته الملك الملك رفقة رفقه ذمة صنعة ضيعة وساعده وساعده
على على سابغة شائعة فهمه فهمه عالية غالية واكفة واكفة نعم نعم راحته راحته

سند سيد حليم حكيم   فاضل فاضل مجيد مجيد
حازم جازم بصير نصير   زانه رايه السديد الشديد
امه امة رجاء رخاء   ادركت اذ زكت بقود بقود
مكرمات مكرمات بنت بيت   علاء على بجود بجود

عبده سنده وهم وهم وقد وفد مستجيرا مستجيرا حرمة حرمه واجب واجب
ثنائه ببابه العالي الغالي بحيث يجيب نداه نداه فقد فقد اهلة اهله ولذة ولده
ورحالة ورجاله ومالة وماله ومكنة وملكة وخيلة وجيلة ونسبة ونشبة ونضاره
ونصاره ومجالسة ومجالسة ومعاشره ومعاشره حطة خطة بعد ما بعد ما يحذره
يحذره حتى حتى مستعا ممتعا بلذة بلده نعمة نعمة صافية ضافية تقيه بغية
ضاربة ضاربة تجده بجدة وترقبه وترقبة احداق رجاله رجاء له

رائعا رائعا يروح يروح   قابضا قانصا بصيد يصيد
حثه حبه بناء ثناء   شاده سادة بريد يزيد
همة همة تقوم بقوم   حقهم حقهم يجد مجيد

حتي جنى عليهِ غلبة جوائح جوائح ادركتهُ اذ ركبهُ طلب ظلت بسببهِ تشتبه
عليهِ علتهُ عنّ عن قبل اقتل قبل انهُ آية فانكبهِ فابكتهُ الحوادث بدم ندم
فاض رميهِ زمنهِ صرفهُ صرفهُ وحادثهُ وحادثهُ نفسهُ بفتنتهِ وخوف وجوف
وحشتهِ وحسبهُ البين الشين هما همّا فكره فكره وقوفهُ وفوقهُ عصبة عصبة تفوه
بقوة الامارة الامارة بغيٍ بغى فاتر فاتر ملك ملك حولة خولة وجند وحيد
أسرتهُ أسرتهُ محن محن منيتهُ منيةُ فدهرهُ قد هزهُ بنوب تنوب اذهبت اذ هبت
طوارقهُ طوارفهُ وتلادهُ وبلادهُ نايتهُ نائبة وعدة وعده قصيرة فصبرهُ فان
فان راى راي السيد السند الاعز الاغر الاكبر الاكثر تعيينهُ بعتبتهِ المشيدة
المشتدة واعانهُ واغاثهُ كان كانّ قد قدّ عزيمة غريمهِ فصد قصد غيهِ عنهُ فضده
قصده بختلة تحياو معتد مغتد بعاب ثقات فانك قاتل عنيد عنيد

ظالمًا طالما تجرى تجزي عاصيًا غاصبًا بكيد يكيد
ضاريًا ضاريًا حماه حماة ساربًا ساريًا ببيد تبيد

آمن امن سائبهُ شانيه كمن كمن خيفة حنفيهِ مكابد مكائد نقصم نعصم وخصم
وخصم الدولة الدولة سبع يتتبع عثراتهُ غير انهُ فاتهم فاتهم وانجد واتخذ اراه
اذاه وإلى وإنى وحيدًا وحبذا حادثة جاذبة تحوك تحول عبدك عندك فتوجه
فتوحهُ بان بان نصحهُ بصحة قولهِ قولهِ رتبة زينهُ بخدمتهِ تجد منهُ نائبًا ثابتًا معينًا
مغيثًا فكم فلم بكنفك تكفل احياء احياء بسر بشر فصاحتهِ فصاحتهُ اوحد
اوجد بغيتهُ تعيينهُ براعة يراعهِ ايهًا ايها الآمل الامل قصير فصير ثقتنا يقيننا
انهها انهاء فتنة فنبه لاتقانها لائقًا بها ثمّ ثم

حل المنظوم

مما اقترحهُ على الشيخ الامام العالم القدوة المحقق الفاضل الكامل زين الدين
فتى شيخ العيينة الموصلي حين وقف على بعض مقاملت انشاتها كالتوامية
المسطورة رسالتها امام هذا المسطور . فقال ايده الله ان من اصنع ما انشاه

الشيخ شمس الدين معد بن نصر الجذري في مقاماته الزينية حل المنظوم الذي في المقامة الثانية وهو انه عمد الى ثمانية ابيات من الحماسة فجمع حروفها وبسطها رسالة ثم اعادها وجمع ابياتاً على الوزن والروي من غير زيادة حرف ولا نقصان حرف فاعتذرت له بان الوقت يضيق عن المقام الى حين انشائها فلما رحلت من فنائه وحضرت بعض اندية الادب . فجرى ذكر الانشاء فشرحت لهم الحكاية وما اقترحه الشيخ العلامة الفاضل زين الدين المذكور رحمه الله تعالى فقالوا جميعاً هذه صنعة كين وهي غاية الانشاء وتحتاج الى معرفة علم السياقة لضبط الحروف والتصرف في ابدالها ونحن جميعاً نقترح عليك ذلك فانه الغاية التي ان بلغتها لا يعجزك شيء من انشاء المقامات حيث قد سمعنا لك اشياء من ذلك ولم اجد بداً من اجابة دعوتهم لارتفاع موانع الاعتذار فقلت قد ملكتم ذمام التخيير فاختاروا من الشعر ما تامرون نثره فقالوا ان حد القصيدة سبعة ابيات ولذلك سومح بعدها في الابطاء وعد ما دونها من الاخطاء ونحن مقتصرون على السبعة الاول من فاتحة السبعة الطول فقلت اسطروها ليسهل اعتبارها اذ تسمرونها فسطروا هكذا

قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحوملِ
فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمها لما نسجتها من جنوب وشمألِ
ترى بعر الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل
كاني غداة البين لما تحملوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك اسىً وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بماسل

قال الشيخ فقلت لهم هذه الابيات قد تعين تخييرها ولا يمكن تغييرها فاختاروا الرسالة في اي معنى وعلى اي المقاصد تبنى فقال احدهم تكون في

مخدوم لي اثر بعدي ومطل وعدي * والمعنى تعتب واذكرني سالف ذنب واوثر ان تخطب ودهُ وتستنجز وعدهُ فكتبت

الكريم مرتجى * وان كان بابهُ مرتجى * والندب يلتقى * وان كان باسهُ يتقى والسحب تومل بوارقها * وان رهبت صواعقها * والحلم سيدنا اعظم من العتب * بسالف ذنب * فامحى شرف الله بلثم كفوفها افواه العباد يغفر الخطية وبوفر العطية * والمملوك مقرٌ عرف انهُ رب حق * بل مالك رق * ومقتض من جوده العميم * نجاز وعده الكريم * بسالف كرمهِ المقيم . لا برح احسانهُ شاملاً مدى السنين . ان الله يحب المحسنين * فلما سطروها ونظروها وعدوا حروفها واعتبروها فراوها وما قبلها كفتي ميزان عرية من الزيادة والنقصان سالوا ان ارد ربعها ماهولاً واعيد سيرتها الاولى فاجبت الى ما طلبوا وامليت وكتبوا

قفا نبك من اطلال ليلى فنسالِ	دوارسها عن ركبها المتحملِ
وننشد من ادراسها كلَّ معلمٍ	محاهُ هبوب الراسيات ومجهل
وناخذ عن اترابها من ترابها	صحيح مقال كالجمان المنصل
مغاني هوى اقوى بها داب بينهم	كدابيَ من تبريح قلب مقلقل
عفت غير سبع من رواكد جثمٍ	تحفُّ بشفع من رواكض جفل
ورسم اراوي مجبل مديدها	لملى سقاهُ خول نوي معطل
فرفقًا بها رفقًا وان هي لم تبح	بلفظ ولا تاوي لسائل منزل

﴿وقال ايضًا﴾

(في التاريخ المتقدم)

جواب تعزية السلطان الملك القاهر صاحب ارزن للمولى السلطان الملك الصالح صاحب ماردين في اخيهِ الملك ناصر الدين عمر طاب ثراه وكان ارسلها على يد ولده جلال الدين ابن الملك القاهر دام عزه

ورد شرف المقر الكريم العالي العالي العادلي المويدي المظفري الفاضلي الكاملي القاهري * لا زالت الايام مشرفة بوجوده والانام مغرقة بجوده فقوبل بادعية يتضوع نشر الثنا من اثنائها و يعبق ارج الشكر من ارجائها ولقد اعرب لفظة فاغرب واطرى فضلة فاطرب واهاجت نثثاثة لسامعيه فكرًا فقال لصاحبيه قفا نبك من ذكرى * وفهم الاشارة الكريمة بحسن العزاء والصبر عند مواقع البلاء ولقد جنح الى ذالك واطاعة الحزن والدمع وعصاهُ القلب والسمع

اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيلِ

والعلم الشريف محيط بان الحزن يتفاوت قدر المفقود كما تفاوتت في القيم اختلاف النقود

والموت نقاد على كفهِ جواهرٌ يختار منها الجيادُ

مع انهُ يعلم ان من خطال الراي الطمع في دفع ما لا امكان لدفعهِ * ومنع ما لا سبيل لمنعهِ * ولو دفعت النوائب بالكتائب * او ردعت المصائب بالعصائب * لحشدتها من العديد والعدد * ما لا يحصرهُ الاحصاء والعدد

لو كان يدفع ذا الحمام بقوةٍ لتكردست عصب وراء لوائي

مدربين على القراع تفياؤا ظلل الرماح لكل يوم لقاء

يمشون في حلق الدروع كانهم صمٌّ الجلامد في غدير الماء

ومن نظر الامور بعين البصيرة * علم ان كتاب الموت لا يغادر صغيره ولا كبيره * علم ان الدهر ما طرق بغريبة ولا طرف بعجيبة * فانتظم في سلك والذين اذا اصابتهم مصيبة *

سبيل الموت غاية كل حيٍّ وداعيهِ لاهل الارض داعي

والحازم من منى نفسهُ عند المصاب* وعللها باجل الثواب* وعلم ان الايام مشوبة بالاكدار* وان الامن مفقود في هذه الدار

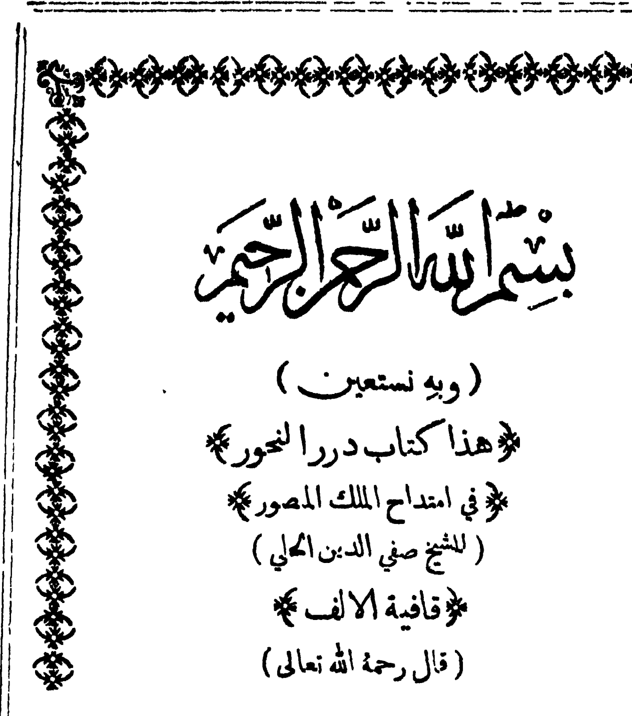
﴿وقال رحمهُ الله تعالى يصف اماكن ببغداد وخمرها﴾

روِّ عظامي بسلا | ف العنب المورَّقِ
وصرف الهمَّ بصر | ف مائها المروق
ولا تدنسهـا بمز | ج مائك المرقرق
وعوذ الكاس من الا | سماء برب الفلق
وعاطنيها قهوة | تجلو ظلام الغسق
واسقني حتى ارى | الفيل بقدر البيدق
صفراء تجلوها السقا | ة في زجاج يقق
كانها في كأسها | كهربة في زيبق
تجلى بكف شادنٍ | مقرَّط مقرطق
يشرق نور وجهه | في قرطق مخلق
كانهُ شمس النها | ر في رداء الشفق
يسكرنا من كاسهِ | ولحظهِ المسترق
فتارةً من قدحٍ | وتارةً من حدق
اما ترى الغيم الجدي | د محدقاً بالافق
فاشرب على جديدهِ | من خمرنا المعتق
في جنبي محولٍ | وباسق والجوسق
فهي مرادي لا ربا الـ | ـسدير والخورنق
وانظر الى القداح يبـ | ـدو من خلال الورق
كلؤلؤ بالنبر في | زمرد معلق
والزهر قد مدَّ لنا | بسطاً من الاستبرق
من احمرٍ واصفرٍ | واخضرٍ وازرق
والماء بين الروض من | مقيد ومطلقِ

والطير من محوم فيها ومن محلق
ونغمة البلبل والشحرور والمطوق
فالق الصباح بالصبوح قبل ضوء الشفق
واجل دجا الظلماء من نور سناها المشرق
حتى يرينا ادهم الليل شبيه الابلق
ولا تخف يوماً على سوء عيش المملق
فان عندي فضلة من جود آل ارتق
قوم بفيض جودهم ردوا بقايا رمقي
ولم تزل انعامهم قلائداً في عنقي
لذاك اجلو ذكرهم في مغرب أو مشرق
ولو اردت حصر بعض وصفهم لم اطق

(تم الديوان بعناية القدير المنان)





بسم الله الرحمن الرحيم

(وبهِ نستعين)

هذا كتاب درر النحور

في امتداح الملك المنصور

(للشيخ صفي الدين الحلي)

قافية الالف

(قال رحمهُ الله تعالى)

ابت الوصال مخافة الرقباءِ وانتك تحت مدارع الظلماء

اصفتك من بعد الصدود مودة وكذا الدواء يكون بعد الداء

احيت بزورتها النفوس وطالما ضنت بها فتقضت على الاحياء

انت بليل والنجوم كانها درر بباطن خيمة زرقاء

امست تعاطيني المدام وبيننا عتب غنيت بهِ عن الصهباء

ابكي واشكو ما لقيت فتنثني عن در الفاظي بدر بكاء

آبت الى جسدي لتنظر ما انتهت من بعدها فيهِ يد البرحاء

الفت بهِ وقع الصفاح فراعها حزناً وما نظرت جراح حشائي

امصيبة منا بنبل لحاظها ما اخطأته اسنة الاعداء

اعجبت مما قد رايت وفي الحشا ... اضعاف ما عاينت في الاعضاء
امسي ولست بسالم من طعنة ... نجلاء او من مقلة كحلاء
ان الصوارم والحاظ تعاهدا ... ان لا ازال مذملاً بدمائي
اجنت عليَّ بما رايت معاشرٌ ... نظروا اليَّ بمقلة عمياء
اكسبتهم مالي فمذ طلبوا دمي ... لم اشكهم الاَّ الى البيداء
ابعدت عن ارض العراق ركائبي ... متنقلاً كتنقل الافياء
ارجو بقطع البيد قطع مطامعي ... واروم بالمنصور نصر لوائي
ادركته فجملت الثم فرحة ... بوصوله اخفاف نوق رجائي
اضحى يهنيني الزمان بقصده ... ويشير كف العزّ بالايماء
اومت اليَّ مشيرةً ان لا تخف ... وابشر فانك في ذرى العلياء
ابماردين تخاف خطفة مارد ... وشهابها في القلعة الشهباء
الهيت عن قومي بملك عنده ... تنسى البنون فضائل الآباء
اني تركت الناس حين وجدته ... ترك التيمم في وجود الماء
المرتقي فلك الفخار اذا اغتدى ... واذا بدا فالناس كالحرباء
افنى جيوش عداته بخوافق الا ... رايات بل بسواكن الآراء
اسيافه نقمٌ على اعدائه ... واكفه نعمٌ على الفقراء
ان حلَّ حلَّ النهب في اركانه ... او سار سار الخلف في الاعداء
امجندل الابطال بل يامنتهى ... الآمال بل ياكعبة الشعراء
اقبلت نحوك في سواد مطالبي ... حتى اتتني باليد البيضاء
ارقى الى عرش الرجا رب الندا ... فكأنَّ يومي ليلة الاسراء

﴿ قافية الباء ﴾

(قال رحمه الله تعالى)

بدت لنا الراح في تاج من الحبب ... فمزّقت حلة الظلماء باللهب

بكرٌ اذا زوّجت بالماء اولدها ... اطفال درٍ على مهد من الذهب

بقيةٌ من بقايا قوم نوح اذا ... لاحت جلت ظلمة الاحزان والكرب

بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت ... لحدثتنا بما في سالف الحقب

باكرتها برفاق قد زهت بهم ... قبل السلاف سلاف العلم والادب

بكل منتسخ بالفضل منذرب ... كانٌ في لفظهِ ضربًا من الضرب

بل ربَّ ليل غدا في الآهبات غدت ... تنتفضُ فيهِ كؤوس وهي كالشهب

بذلت عقلي صداقًا حين بتُّ بهِ ... ازوّج ابن سحاب بابنة العنب

بتنا بكاساتها صرعى ومضربنا ... بعيد ارواحنا من مبدأ الطرب

بعث اتانا فلم ندر لفرحتنا ... من نفخة الصور ام من نفخة القصب

بروضة ظلَّ فيها الطلُّ ادمعهُ ... والدهر مبتسم عن ثغرهِ الشنب

بكت عليهِ اساكيب الحيا فغدت ... جزلان يرفل في اثوابهِ القشب

بسط من الروض قد حاكت مطارفها ... يد الربيع وجارتها يد السحب

بانت تجود علينا بالمياه كما ... جادت يد الملك المنصور بالذهب

بحر تدفق بحر الجود من يدهِ ... فاصبح الملك يزهو زهو معتجب

بادي ببذل الندا قبل السؤال ومن ... في دولة الترك احيى ذمة العرب

بدر اضاءت ثغور الملك فابتسمت ... بهِ فكان لثغر الملك كالشنب

بنى المعالي وافنى المال نائلهُ ... فالملك في عرس والمال في حرب

ببأسهِ اضحت الايام جازعةً ... فلا تصاحب عضوًا غير مضطرب

باس تذلل صعب الحادثات بهِ ... فاصبح الدهر يشكو شدة التعب

بهِ تناسيت ما لاقيت من نصب ... ولذة الشبع تنسي شدة السغب

بادرتهُ وعقاب الهم يطردني ... فاليوم قد عاد كالعنقاء في الهرب

بكم تبلج وجه الحق يا ملكًا ... بهِ تشرف هام الملك والرتب

بنيت للمجد ابياتًا مشيدةً ... ولم يعدْ لها لولاك من طنب

بسطت في الارض عدلاً لو له اتبعت ... نوائب الدهر لم تعذر ولم تنب
بلغت سيفك في هام العدو كما ... انشيت سيف العطا في قمة النشب
باشر غرائب اشعاري فقد برزت ... اليك ابكار افكاري من الحجب
بدائع من . قريض لواتيت بها ... في غيركم كان منسوباً الى الكذب
بقيت ما دارت الافلاك في نعم ... محروسة من صروف الدهر والنوب

❊ قافية التاء ❊

(قال رحمة الله)

تاب الزمان من الذنوب فوات ... واغنم لذيذ العيش قبل فوات
تمّ السرور بنا فقم ياصاحبي ... نستدرك الماضي بنهب الآتي
تاقت الى شرب المدام نفوسنا ... لا تذهبنّ بطالة الاوقات
توّج بكاسات الطلا هام الربى ... في روضة مطلولة الزهرات
تغدو سلاف القطر دائرةً بها ... والكاس دائرةٌ بكف سقاة
تلف النضار على العقار غنيمتي ... وفراغ راحاتي على الراحات
تركي لاكياس النضار جهالةً ... من ذا احق بها من الكاسات
تبت يدا من تاب عن رشف الطلا ... والكاس متقد كخد فتاة
تبريةٌ لولا ملازمتي لها ... اصبحت معصوماً من الزلات
تابع الى اوقاتها داعي الصبا ... واعجب لما فيها من الآيات
تمّ بها نقص السرور فانها ... عند الكرام تميمة اللذات
تلك الخمائل والرياض كانها ... خدُّ الغلام منمقٌ بنبات
تبدو وقد يبدو الندا بمتونها ... صداً فتلقطه يد النسمات
تسري على صفحاتها ريح الصبا ... بسحائب منهلة العبرات
تستلُّ فيها للبروق صوارماً ... كصوارم المنصور في الغارات
تعبٌ لتحصيل الثناء مجرّدٌ ... للمجد عزماً صادق اللحظات

تبع الهوى قومٌ فكان هواهُ في | طلب العلا وتجنب الشهوات
ترك الكتائب في السباسب شرداً | فترى الزمان مقيد الخطوات
تمت محاسنهُ بحسن خلاقهِ | وسنا فزاد الحسن بالحسنات
تاهت بهِ الدنيا ولولا جودهُ | كان الانام هبًا بغير هبات
تبكي خزائنهُ على اموالهِ | من حر قلب دائم الحسرات
تتبسم الايام عند بكائها | فكانهنَّ بها من الشمات
تسمو بهمتك ابن ارتق همة | حفت بالوية من العزمات
تردي صروف الدهر وهي سواكن | ان السكون لها من الحركات
تاقت اليك قلوب قوم اصبحت | تلقي اليك معارق الفلوات
تركوا على شاطي الفراة ديارهم | وسعوا اليك فاحدقوا بفرات
تهدي اليك المادحون جواهرًا | منظومة كقلائد اللبات
تحلو صفاتك في القلوب كانها | جاءت لمعنى عارض في الذات
ته في الانام فلا برحت مؤملاً | تجلو الجفون وتملأ الجفنات

قافية الثاء

(قال رضي الله عنهُ)

ثقتي بغير هواكمُ لا تحدثُ | ويدي بحبل وصالكم تتشبثُ
ثبتت مغارس حبكم في خاطري | فهو القديم وكلُّ حب محدث
ثبتت العهود اعني عن غيركم | فعقودها منظومة لا تنكث
ثلجت على حفظ الوداد قلوبنا | ولظى الهوى بضيائها يتأرث
ثقل الهوى وان استلذَّ فانهُ | داء بهِ تبلى العظام وتشعث
ثوبٌ خلعت العزَّ حين لبستهُ | اذ كان اذ ذلَّ الصبابة يورث
ثلب الورى عرضي المصون وحبذا | لو صحَّ ما قال العدى وتحدثوا
ثاروا بنا فطنفت حين ارامهُم | حذرًا اذكر ذكركم. واونث

ثكل الورى طرفي المسهد فابعثوا — طيف الخيال اليَّ اولا تبعثوا
ثجَّ الهوى فانا الغريق بلجو — لكنني بحبالكم انشبث
ثلم الهوى حدي وكنت مهنَّدا — ماضي الغرار بغمده لا يمكث
ثم اغتدت ايدي ابن ارتق قصتي — كلٌ بها بين الانام يحدث
ثبت الجنان يكاد يبعث مرسلاً — لو ان بعد محمد من يبعث
ثغر الفلا من نوره متبسمٌ — وفم الزمان بفضله متحدث
ثخنت جراح البخل منهُ و بعدها — وافى ووجه الجور اغبر اشعث
ثرمت ثغور الملك لولا انهُ — ينثني لها العدل العميم ويحدث
ثهلان ان عدَّ الحلوم اوالنهى — بحرٌ اذا عدَّ الندا والمبحث
ثمن البحار السبع جود يمينه — وجبينهُ المنيرين يثلث
ثاني عنان الحادثات وفارسٌ — امسى جواد الدهر منهُ يلهث
ثوت الخطوب مخافة من باسهِ — صرعى وذلَّ بها الزمان الاحنث
ثملٌ بصهباء السماح فهمهُ — مال يقسم او علوم تبحث
ثمرات مجد مدَّ نحو قطافها — كـفًّا باسداء الصنائع تعبث
ثقفت زيغ الملك يانجم الهدى — باسنة سمَّ المنية تنفث
ثب للعلا واستخدم الدهر الذي — ان تدعهُ لملمة لا يلبث
ثبنا اليك على هجان ضمر — شبه القسي الى حماك تحثث
ثارت بنا تطوي القفار فعندما — آنست نارك قلت للركب امكثوا
ثمَّ اقتسمنا بالسرور واشركت — في طيب بشرانا النياق الدلث
ثقةً بان يد الردى ان غادرت — ميتًا فعندك بالمكارم يبعث
ثبتت ولو حلفت بانك ناعش — بنوالك الارواح لم تكُ تحنث

قافية الجيم

(وقال رحمهُ الله تعالى)

جاءت لتنظر ما ابقت من المهجِ — فعطرت سائر الارجاء بالارج

جلت علينا محيًّا لو جلته لنا ... في ظلمة الليل اغنانا عن السرج
جميلة الوجه لو لن الجمال بها ... يولي الجميل لاشبت فود كل شج
جورية الخد يجني ورد وجنتها ... بحارس من نبال الغنج والدعج
جازت اساءت افعالي بمغفرة ... فكان غفرانها يغني عن الحجج
جارت لمعرفتها اني المريض بها ... فما عليّ اذا اذنبت من عرج
جست يدي لترى ما بي فقلت لها ... كفي فذاك جوىً لولاك لم يهج
جفوتني فرايت الصبر اجمل بي ... والصمت بالحب اولى بي من اللهج
جارت لحاظك فينا غير راحمةٍ ... ولذة الحب جور الناظر الغنج
جوري فلا فرجًا لي من عذابك لي ... الا يد الملك المنصور بالفرج
جواد كف تروع الدهر سطوته ... فلا تصاحب عضوًا غير مختلج
جدت لما ترتضي العلياء همته ... فالملك في رقدةٍ والحرب في رهج
جنت على ماله ايدي مكارمه ... فلا يبيت بطرف غير منزعج
جهد المواهب ان تغنى خزائنه ... حتى كان بها ضربًا من اللجج
جدت اليه بنو الآمال مسرعةً ... فاكثروا نحوه بالسعي والحجج
جون اذا شمت برق السيف من يدهِ ... تراه منبلجًا في كف منبلج
جنى ثمار المعالي حين حاولها ... بصارم ما خلا في الحرب من هرج
جالت قناة المنايا في مضاربهِ ... فظل يقنص ابكارًا من المهج
جز يا ابا الفتح غايات الفخار فقد ... امسكت طلابه في مسلك حرج
جللت حتى لو لن الصبح لحت به ... وقلت قف لا تلح في الليل لم يلج
جردت اسياف نصر انت جوهرها ... في حالك من ظلام النقع منتسج
جبرت كسر المعالي يا ابن بجدتها ... بها وقومت ما بالدين من عوج
جمار نار ولكن من عوائدها ... اطفاء ما في صدور القوم من وهج
جوازم ان اردت الوطش كن يدًا ... وان رقيت المعالي كن كالدرج

جلوت كرب الورى بالمكرمات كما جلوت تلك الردى بالمنظر الابهج
جعلت جودك دون الوعد معترضاً ووعد غيرك ضيق غير منفرج
جئناك ياملك الدنيا وواحدها نوم بالدر يهديه الى اللجج
جزنا البلاد ولم نقصد سواك فتى من يحظ بالدر يستغني عن السبج
جمعت فضلاً فلا فرقته ابداً انت الفريد وجل الناس كالهمج

قافية الحاء

(قال رحمة الله تعالى)

حي الرفاق وطف بكاس الراح واطرز بكاس حلة الافراح
حث الكؤوس الى جسوم اصبحت فيها المدام شريكة الارواح
حاشي المدام وعاطني مشمولة ظلت فسادي وهي عين صلاحي
حمراء لو ترك السقاة مزاجها امست لنا عوضاً عن المصباح
حجب الحباب شعاعها فكانه شفق تلهب تحت ذيل صباح
حبب تظل به الكؤوس كانها خصر الفتاة ممنطقاً بوشاح
حكم الزمان وغض عنا طرفه ياصاح لا تقنع بالك صاح
حق الصبا دين عليك فاده بالشرب بين خمائل ورداح
حاك الحيا حلل الربيع فعطرت نشر الصبا بارجيها الفياح
حلل اذا بكت السحائب اشرقت بخدود ورد او ثغور اقاح
حيا الحيا بارجها فترنحت اعطافها من غير نشوة راح
حملت فاشرق زهرها فكانما ضربت معاصمها يد القداح
حمك المنا بسمائهن خمائلاً تنقض فيها انجم الاقداح
حزنا السرور بها وبتنا نجتلي بنت الكروم بغير عقد نكاح
حلا الزمان بجوده اجيادنا وسخى والبسنا ثياب مراح
حتى انتهبنا العيش حتى كانه مال ابن ارتق في يد المداح

حامي النزيل اذا الم بربعهِ ... محيي الانام بجوده السحاح

حسنت بهِ الدنيا فكان اديمها ... عطلاً من التجميل والاوضاح

حكم رضيت بهِ فمدّ سماحهُ ... ضبقي وحيي جودهُ بفلاحي

حلت مكارمهُ عقال خصاصتي ... اذ راش من بعد الخمول جناحي

حاربت دهري مذ حللت بربعهِ ... وجعلته عند المضيق سلاحي

حسبي اذا رمت الفخار من الورى ... مغداي في اكنافهِ ورواحي

حملت نجم الدين اعناق الورى ... مننًا جسامًا من ندى وسماح

حكمت في الاموال آمال العدى ... وجعلت شرب المجد غير صباح

حاز العلا فسرى بصارم عزمهِ ... يغنيك عن خطيّةٍ وصفاح

حزم فتحت بهِ الامور وانها ... كالقفل محتاج الى المفتاح

حجت اليك بنو الرحيل لعلمهم ... حقًا بانك كعبة المداح

حرم اذا حل الوفود بربعهِ ... قرنت عواقب سعيهم بنجاح

حمدوك جهد المستطيع وانثنوا ... لعلاك شكرًا ما لهُ من ماح

﴿ قافية الخاء ﴾

(قال رحمهُ الله تعالى):

خيال سرى والنجم في القرب راسخُ ... الم ومن دون الحبيب فراسخُ

خطاهُ كاء اليد يجري وبيننا ... هضاب الفيافي والجبال الشوامخ

خفي الخطا وافى لينظر هل غفت ... عيوني وهل جفت جفوني النواضخ

خف الله يا طيف الخيال فانها ... بماء حياتي لا بدمعي نواضخ

خطرت الى ميت الغرام مكلمًا ... لهُ بعد ما ناحت عليهِ الصوارخ

خطيب فهل عيسى ابن مريم جاءهُ ... لينطقهُ ام انت في الصور نافخ

خض الليل واقصد من احب وقل لهُ ... ساكتم ما بي وهو في القلب راسخ

خشيت انفساخ العهد عني وانني ... لعهدك لا والله ما انا فاسخ

خرجت من الدنيا بودك قانعًا وانت لاضدادي بوصلك راضخ
خسرت ولم تعلم بانّ عزائمي لاشباح همي بالسرور نواسخ
خيامي على هام السماك علية وقدري على متن المجرّة شامخ
خلا الملك المنصور لي فاحلني محلاً له تعنو الجبال البواذخ
خطت بي اليهِ همتي فوردتهُ فلا السعي مذموم ولا السور شامخ
خلعت نعال الشك في قدس ربعهِ فمن تربه كفي لخدي لاطخ
خلصت من الاهوال لما لقيتهُ فبت منيعًا والخطوب شوائخ
خشيت على الآراك سطوة باسهِ واطواد رضوى دونها والشمارخ
خليفة عصر ليس ينسخ جودهُ ويغتاظ منهُ مالهُ المتناسخ
خصيب اذا ما الارض صوّح نبتها حليم اذا اخفا الملوم الرواسخ
خلائقهُ بيض اذا همّ قاصد واسيافهُ حمر اذا همّ صارخ
خصال حواها من ابيهِ وجدهِ واكسبهُ اسيافهُ والمشائخ
خزائنهُ مبذولة واكفهُ بحار الندا ما بينهن برازخ
خطابك نجم الدين خطب على العدا وكيف اذا سلت ظباك الدوامخ
خشنت على الاعداء في الحرب ملمسًا وغصنك غض في التنعمة شارخ
خلقت رضى العليا ووجهك واضح وجودك سحاح ومجدك باذخ
خبير بامر الملك عدلك باسط وعلمك فياض وحلمك راسخ
خفضت اللهى كي ترفع الذل بالندى فانت لآل الجود بالجود ناسخ
خصصت بقلبٍ في الشدائد جامدٍ فذلك كف بالمكارم ناضخ

خذ المدح مني وابق للحمد سالماً هنيئاً لذكر عرفهُ بك فائحُ
خلي يصيغ المدح نفيك قلائداً وينشد راوٍ ويكتب ناسخ

﴿قافية الدال﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

دمع مزائد قطره لا تجمدُ انى ونار صبابتي لا تخمدُ
دام البعاد فلا ازال مكابداً دمعاً يذوب وزفرةً تتوقد
داءٌ تأبد في الفؤاد مخيم اعيا الاساد ومل عنهُ العوَّد
دعني اموت بعد سكان الحما بصبابتي كم جهد ما انجلد
دار الاحبة جاد مغناكِ الحيا وتراب ربعك للنواظر اثمد
دون ازديارك خوض اغمار الردى والسمر تشرع والصفاح تجرد
دمن لنا في الجامعين تنكرت من بعدها اعلامها والمعهد
دَرَس الزمان جديدها ايدي البلا فالقلب يبلى والهوى يتجدد
دارت على سكانها كاس الردى سكروا بها فغدا الزمان يعربد
دعت النوى بفراقهم فتفرقوا وقضى الزمان ببينهم فتبددوا
وهمت من الدهر الخؤون عليهم نوب على ايدي الزمان لها يد
دهر ذميم الحالتين فما به شيء سوى جود ابن ارتق يحمد
دام الخلائق ينطقون به العلا ويبيت منهُ الدهر وهو مسهد
درع به الملك العزيز مدرع سيف به الدين الحنيف مقلد
داني النوال فلا ينال مقامهُ قاصي المنال ورفدهُ لا يبعد
ديم الدماء تسحُّ من اسيافهِ طوراً ويمطر من يديهِ العسجد
دفع الخطوب عن الانام بعدلهِ ورعى العباد بمقلة لا ترقد
دع من سواهُ والذ بكعبة جوده فجنابهُ لذوي المطالب مقصد

دُم في سماء الملك يا نجم العلا ... ان العباد لجود كفك اعبد
دبرت امر المسلمين فطوقوا ... بنداك اطواق الحمام فغردوا
داويت اضعاف الصدور بصارم ... ماء المنون بمتنهِ يتجعد
دبت نمال الموت في شفراتهِ ... وجرى الحمام بحدهِ يتردد
داعٍ اذا ما قام يومًا خاطبًا ... فالهام تركع والجماجم تسجد
دامي المضارب لو عكست شعاعهُ ... فوق الجبال لذاب منهُ الجلمد
دانت لهُ الدنيا فمنظر وجهها ... طلقٌ وخدُّ الدهر منهُ مورَّد
دُكت بك الارضون حين حللتها ... فعليك تغبطها السماء وتحمد
دنت المطيُّ بنا اليك بجدةٍ ... فلها علينا منة لا تجحد
دانيت ربعك والاعادي شمت ... فرجعت عنهُ والورى لي حسد
دُس هامة العلياء وابقَ مملكًا ... ابدًا يحلُّ لك الزمان ويعقد

﴿ قافية الذال ﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

ذكر العهود فاسهر الطرف القذي ... صبٌّ بغير حديثكم لا يغتذي
ذاق الهوى صرفًا فاعقب فلمهُ ... فكر الصحاة وسكره المتنبذ
ذمَّ الهوى لما تذكر الفهُ ... بالجامعين وحبلهُ لم يجذذ
ذرت النسيم عليهِ من اكنافهِ ... نشر العبير فشاقهُ العرف الشذي
ذابت بكم يا اهل بابل مهجتي ... فتنغصت بالعيش بعد تلذذ
ذهب الوفا بعد الصفاء فما عدا ... ووعدتموني بالوصال فما الذي
ذبلت غصون الود فيما بيننا ... وجرى الذي قد كان منهُ تعوذي
ذاب الكرى عن ناظري بفراقكم ... ولكم جلوت بنوركم طرفي القذي
ذلت بكم روحي وكنت ممنعًا ... في صفو عيش عزهُ لم يفلذ
ذلٌّ علاني والعداة عزيزةٌ ... لو لم يكن جودا ابن ارتق منقذي

ذاك الذي بسط المهيمن كفه ... في انعم الدنيا وقال لها خذي
ذو راحتين هما المنية والمنى ... يسطو بتلك ويبذل الشعى بذي
ذاكي العزائم في جلابيب التقى ... ناش ومن ثدي الفضائل يغتذي
ذخرت خزائنه فقال لها افتدي ... وذكت عزائمه فقال لها انفذي
ذلق الفضائل هكذا افضل التقى ... غدق البنان على الفصاحة قد غذي
ذمم الزمان بعدله محفوظة ... فذمامه من غيره لم يؤخذ
ذاعت سرائر فضله بين الورى ... وسما الانام بجوده المستحوذ
ذروات مجد لا تنال وهمة ... طالت فكادت للكواكب تحتذي
ذخرٌ لنا في النائبات وملجأ ... من لم يلذ بجنابه لم ينفذ
ذكري له راع الخطوب لانني ... من كيدها بسواهُ لم اتعوذ
ذهلت صروف الدهر منه فلم تجد ... نحوي لاسهم كيدها من منفذ
ذعر الزمان وقال هل من عاصم ... منه الوذ به فقلت له الذ
ذر عنك نجم الدين اشباح العدى ... وعلى صميم قلوبهم فاستحوذ
ذكر بهم سهم القضاء فانه ... بسوى الذي تختارهُ لم ينفذ
ذللت اعناق الطغاة بصارم ... بسوى الجماجم حدهُ لم يشحذ
ذكرٌ اذا شكت الظبى شفراته ... في غير يم دمائهم لم ينبذ
ذا السعي قد قرت به عين الورى ... فالملك يزهو زهوة المتلذذ
ذرت الزمان على الانام وقد طغى ... وجلوت طرف المكرمات وقد قذي
ذو يت عداك ولا برحت منعماً ... عن رفد طلاب الندى لم تجذذ

﴿قافية الراء﴾

(قال رحمه الله تعالى)

رقت لنا حين هم الصبح بالسفر ... واقبلت في الدجى تسعى على حذر
راض الهوى قلبها القاسي فجاد لنا ... وكان ابخل من تموز بالمطر

رات غداة النوى نار الكليم وقد   شبت ولم تبق من قلبي ولم تذر

رقت الى الصب طول الوصل راقبة   فقلت قد جئت ياموسى على قدر

ربيبة لو تراها عندما سفرت   والبدر ساهٍ اليها سهو معتذر

رايت بدرين من شمس ومن قمر   في ظل جنحين من ليل ومن شعر

رشفت برد الحيا من مراشفها   فنبهني اليها نسمة السحر

رنت نجوم الدجا نحوي فما نظرت   من يرشف الراح ليلاً من فم القمر

راق العتاب فابدت لي سرائرها   في ليلة الوصل بل في غرة القمر

رثت لما رات رسل النوى فغدت   تطيل عتبي وعمر الليل في قصر

رحب مقامي بمغناها فمذ نظرت   ذمَّ المطي قضت للصفو بالكدر

ربعت لذم المطايا للسرى فعدت   واحذرتني من الاهوال في سفري

رامت بذلك تخويفي فقلت لها   عندي من الخبر ما يغني عن الخبر

ردي فما ضرني هولٌ اكابده   ونائل الملك المنصور في الاثر

رب النوال ومحمود الخصال ومن   دامر النزال وامن الخائف الحذر

راعي الانام بعين غير راقدة   قد وكلت في امور الملك بالسهر

رحب الذراعين اولا صبح غرته   لاصبح الجود فجراً غير منفجر

راض مع السخط يبدي عزم منتقم   المذنبين ويعفو عفو مقتدر

راحاته مذ نشا في الملك قد عهدت   يوم الندى والردى بالنفع والضرر

روى مناقبه الراوي فقلت له   جلوت سمعي فهل تجلو به بصري

رح ايها الملك المنصور واغد على   هام العلا آمناً من حادث الغير

رسمت جوداً احكى الطوفان فاعتصمت   منه الخلائق بالالواح والدسر

رفقت بالناس في كل الامور فقد   اضحى الزمان اليهم شاخص البصر

ربوا لديك فلولا ان بعضهم   تجلُّ عنه لقلنا ياابا البشر

رعت العدا بحسام لو عدلت به   عنهم لاغناك عنه صارم القدر

رفعت ذكرك في يوم الهياج به فاذكرتني بحد الصارم الذكر
رمت اليك بنا هوج مضمرة كأنها في الدجى قوس بلا وتر
راحت الى جنة حل العفاة بها في الخلد واتكأوا فيها على سرر
رجعت اعتب نفسي في تاخرها عنها وطورًا اهني النفس بالظفر

﴿ قافية الزاء ﴾

(قال رحمة الله تعالى)

زار والليل موذن بالبراز وهو من اعين العدى في احتراز
زائر جاءه تحت جلباب ليل شفق الصبح فوقه كالطراز
زان حسن المقال بالفعل منه ووعود الوصال بالانجاز
زائد الحسن سره حسن صبري فغدا بالجميل عنه يجازي
زفّ بكر المدام ليلاً فابدت جيش نور لعسكر الليل غاز
زوّج الماء ظالمًا بعجوز لو اطاقت مشت على عكاز
زخرفت جنتي فبتّ قريرًا منعمًا يسمع الزمان ارتجازي
زاهيًا آخذًا من الدهر عهدًا ومن الحادثات خطّ جواز
زعم الناس ان ذلك ديني حين عاجلت فرصتي بانتهاز
زوّجوني فقلت قولوا وعدوا لا مسد الطريق للمجتاز
زينتي لبس جارحتي في زمان عجزت راحتاه عن اعجاز
زمنٌ لو رنا الينا بخطب لغزونا جيش الخطوب بغاز
زاخر الجود ما مدّ الجيوش الى الخطب الاّ رُدّت على الاعجاز
زين ملك فاق المكارم واه تاز بالهبات اي امتياز
زال عنه الردى واضحى له اا دهر جوادًا يمشي بلا مهاز
زهر في حوادث النقع حتى يجعل الخيل كالنعام الدواز
زخّ جودًا فلا يزال ثناهُ في ازدياد وماله في اعوزاز

زره وابدا ايامة بالتهاني ثم بادر امواله بالتعازي
زرع الجود في البلاد وساوى فيه بين الوهاد والاقواز
زهت الدنيا حين اصبح فيها فغدت وهي للسماء توازي
زال عن طرقنا الردى حين ذكرنا ه وكنا بها على اوفاز
زاغ عنا بالبيد كل رجيم فغنينا به عن الاعواز
زاد قدري بذكره اذ راى النا س اجتهادي بقدره وانتمازي
زاحمتني حقائق المدح فيه وهي في غيره شبيه المجاز
زرته مادحا فرنحة الجو د باكرامنا و بالاعزاز
زادك الله يا ابا الفتح مجدا انه للكرام نعم المجازي
زاهرات المديح باسمك ترهو ليس يزهو ثوبا بغير طراز
زدت في حب مدحك فارغت لعبيط المديح والارجاز

قافية السين

(قال رحمه الله)

سفح المراج على حميا الكاس وسعى يطوف بها على الجلاس
ساق فلو طرح المدام لاسكرت صهباء فاتر طرفة النعاس
سكران من خمر الدنان كانما عبس النسيم بقده المياس
سال العذار على اسيل خدوده فغدا بسيج وردها بالآس
ساوى الرفاق بشربها حتى اذا ثمل المدبر وغاب وشد الحاسي
سكنت مقر عقولهم وتمكنت فغدت توسوس في صدور الناس
سفرت وكانت تحت جلباب الدجى تغني عن المصباح والمقباس
سلت عليها للمزاج صوارم لتروض منها الخلق بعد شماس
سل النفوس بقهوة ديرية كالشمس تشرق في يد الجلاس
سمها ولا تبخل اذا تجلوا بها خوفا من الاقتار والافلاس

سمح كفوفك في الشراء فراينا　　نقل الكؤوس وخفة الأكياس
سابق الى جنات عدل قد بدت　　ازهارها بغرائب الاجناس
سحب السحاب لها الذيول فالبست　　من حلة الازهار خير لباس
سكرت قدود غصونها فترنمت　　ورق الحمام باطيب الانفاس
سجعت فخلنا الطوق في اعناقها　　من امن ارتق في رقاب الناس
سلطان عدل بل خليفة منصب　　احييت مناقبه بني العباس
سقمت بهِ مهج العداة وطالما　　سقم الزمان وكان نعم الآس
سيف اعز الدين بعد هوانهِ　　فبدت رسوم ربوعهِ الادراس
سارت لخسف الارض قب جياده　　فامدها من حلمهِ برواس
سهل الخلائق لين عند الندى　　فلكنهُ عند الشدائد عاس
سبقت عطاياه السوال فماله　　في مائم والناس في اعراس
سن المواهب والجهاد فدهره　　يومان يوم قرى ويوم قراس
سعي اساس المجد منهُ ثابت　　والمجد لا يبنى بغير اساس
سهدت نجم الدين طرفك للعلا　　فحفظت دوحتها من الايباس
سرّت بسعيك واطمأنت انفسٌ　　كانت من الايام في وسواس
سعدت بك الدنيا وعاد نفارها　　من بعد وحشتها الى الايناس
سد في الانام ولا برحت مولّا　　تسوي الخلائق في الندى وتواسي
سمح الاكف تروم نائلك الورى　　وتخافك الآساد في الاخياس
سعدٌ اتاك من الالهِ مويدٌ　　فاخلد ودم في نعمة وغراس

قافية الشين

(قال رضي الله عنهُ)

شمولٌ الى نيراتها ابداً نعشو　　لننعشنا من بعد ما ضمنا نعشُ
شغفنا بها والعزُّ قد مدَّ ظلهُ　　علينا ووجه الارض هشٌّ لنا بشٌّ

شقيقة خدٍّ بالسرور مدرّجٌ بها ولو وقع الماء في خدها خدشُ
شهرنا عليها للمزاج صوارمًا اذا عملت ما للجراح بها ارش
شمول عقارٍ في آكفّ اهلّة لها لهبٌ وهم الظلام بها برش
شعاعٌ غدا طرف المسرّة شاخصًا اليهِ واحداق الهموم بها عمش
شددت بها ازر السرور وزرتها بفتيان صدق ليس في ودّهم غشّ
شبابٌ ولكن في العلوم مشائخٌ اذا خوطبوا بشوا وان سُئلوا بشوا
شهدنا زواج الراح والماء والندى عليهم نثارٌ والرياض له فرش
شدت اذ بدت تجلى على كل قينة كبلقيس حسنًا والجمال لها عرش
شربنا وقد حاكى الربيع مطارفًا حسانًا لدمع الطل من فوقها رشّ
شباكٌ على خد الهضاب يبثها بكارٌ وفي كف الوهاد بها نقش
شممنا ارجًا من شذىً بانيقة تشارك في ديباجها الطلُّ والطشّ
شعابٌ من الحدباء يضحكها الحيا ويحرسنا بأس ابن ارتق والبطش
شجاعٌ ترى متن الجياد مهادهُ وتألم جنبيهِ الوسائد والفرش
شبيهُ سليمان الزمان اذا غدا تحفّ بهِ في سيرهِ الطير والوحش
شهابٌ له الشهباء افقٌ ومطلعٌ وشمس عيون الخطب من نورها تعشو
شهيٌّ اليهِ في الندى بذل مالهِ وابغض شيء عندهُ الجمع والفرش
شديد القوى من معشر القول الوغى اذا نهض المقدام من شرها ينشو
شفاةٌ كفاة لا المواثيق عندهم تضاع ولا الاسرار من بينهم تفشو
شريف له ماران للحرب والقرى تلوح بها في الليل الوية رعش
شواظ وغىً كلٌّ يحاذر وقدها ونار قرى كلٌّ الى ضوئها يعشو
شفار مواضيهِ اذا هي جردت فايسر مقتول بها اللوم والفحش
شققن قلوب الحادثات بوقعها وشاركت الاقدار اقلامهُ الرقش
شعارك يانجم الملوك وبدرها سماح يد طفل الثناء بها ينشو

شغلت صروف الحادثات عن الورى فابصارها كمه واسماعها طرش
شننت على الاعداء غارة عزمة فبادت ولم يغنها النبل والبطش
شككت كلاها في رماح كانها افاعي لها في كل جارحة نهش
شرّفت مدحي فيك يامغرق الورى بجود هتون المزن في ضمنه طش

قافية الصاد

(قال رحمه الله تعالى)

صرف المدام به السرور مخصص وبه الهموم عن القلوب تمحص
صرّف بها عنك الهموم لتغتدي فرقًا اذا تملا الكؤوس النقص
صهباء قد راض المزاج مراجها فغدت نفهقه والفواقع ترقص
صاغ المزاج لها فواقع فضة مثل اللآلي وهي تبر مخلص
صدّ التقى قومًا فابدوا زهدهم فيها وماذا ضرّهم لو رخصوا
صاموا وفطرهم على مفسودها جهل فهلّا استخلص ما استخلصوا
صفت المدامة والسقاة فتارة تزجى الكؤوس وتارة تتربص
صعبت فحكمنا السقاة بمزجها فغدا يزيد بها المزاج وينقص
صبغت خدود سقاتها من نورها شفقًا به تجلى العيون الشخص
صدق الذي قد قال عن شمس الضحى ان البدور بنورها تتقمص
صفراء من وقع المزاج صقيلة يسعى بها سبط البنان مخرص
صنم اضلّ العاشقين فمعشر قد زوّدوا فيه وقوم نقصوا
صاد القلوب بمقلتيه ولم اخل ان الجاذر للقساور تقنص
صبغ الانامل من دمائي وما ادرى ان ابن ارتق عن دمي يتفحص
صبح جلا ليل الخطوب بنوره نجم اليه كل طرف يشخص
صعب العريكة سهلة اخلاقه قوم به سعدوا وقوم نغصوا
صابت يداه فلا السماح بربعه وانٍ ولا ظل الاماني يقلص

صدرت مناقبهُ الحسان فاصبحت | تغري الانام بمدحهِ وتخرص
صعدت مراتب مجده فكانما | تعلو لهُ فوق المجرة اخمصُ
صاحبت نجم الدين دهرك صائلاً | بعزيمة من كيده لا تنكصُ
صقلت تجاريب الامور متونها | كالسيف بصلحهُ الصقال ويخلصُ
صرمت شمال المسلمين بصارم | غال بهِ مهج القلوب ترخصُ
صافي الحديدة في مضاربهِ الردى | باد وشكل الموت فيهِ مشخصُ
صادمنهم في نقع ليل حالك | طرف المنية في دجاه اخوصُ
صفت صفاح الهند حول اديمهِ | فكانهُ بالبيض عبد ابرصُ
صكت ظباك رؤوسهم وجسومهم | فالهام تنثر والضلوع تفصصُ
صرف القضاء يا ابن ارتق خادم | لعلوكم والدهر داع مخلصُ
صوبت نحوكمُ عنان مدايحي | فمدقق من نظمها وملخصُ
صحت معانيها وشرف لفظها | بكمَ وطاب ختامها والمخلصُ

❊ قافية الضاد ❊

(قال رحمهُ الله تعالى)

ضحكت ثغور حدايق الارضِ | فسهت عيون النرجس الغضِ
ضرب الربيع بها مضاربهُ | وجرت جياد السحب في الركضِ
ضاع العبير من الربيع فما | عذر الى اللذات من نهضِ
ضيعت بعض العمر مشتغلاً | افلا خلفت العيش بالبعض
ضع منة واجل المدام لنا | فيها من الايام نستقضي
ضرج بها خد السرور فقد | ايقنت ان الدهر في قبض
ضحك الحباب بها وقد غضبت | للشاربين بسخطها ترضي
ضجت لوقع الماء واضطربت | من غير ايلام ولا مض
ضيع كنوز الملك وابق لنا | راحًا الى راحاتنا تفضي

ضمن الشبيبة والربيع حلا   رشفي الطلا ولغيرها رفضي
ضاء الزمان اضاءةً بما   يزهو بثوب غير مرفضّ
ضرب من الانوار مبتهج   ما بين مزرور ومنفض
ضفت الرياض وما اضرّ بها   اخلاف وعد البرق في الومض
ضن السحاب بمائهِ فروت   كف ابن ارتق غسلة الارض
ضراب هامات الكماة ومن   راض الزمان بخلقهِ المرضي
ضرغام باس غير محتجب   خوفاً ونجم غير منقضّ
ضاهي السحائب منهُ جود يدٍ   معتادة بالبسط والقبض
ضمنت سماحة راحتيهِ لنا   بر البلاد بجوده المحض
ضبع لدين الله منذ علا   الاسلام آمنة من الخفض
ضبطت امور المسلمين بهِ   ضبطاً بهِ آمنت من النقض
ضخم الدسيعة جوده غدق   احوى المرابع ابيض العرض
ضرّ العداة ونفع قاصدهِ   كل يراه عليهِ كالفرض
ضمن اليراع وحد صارمهِ   عز الولي وذل ذي البغض
ضدان ذا يولي الجميل وذا   ابداً بحتف عداتهِ يقضي
ضرّ السهاد بمعشر فرأى   سهاده احلى من الغمض
ضاقت بجحفلهِ وعزمتهِ   ارض الفلا في الطول والعرض
ضل الذي اضحى يطاولهُ   وباصره بجري القضا المقضي
ضجر الذي جاراه حين راى   سهم القضا بامره يمضي
ضليت ان لم اصغهِ مدحي   واليهِ نضو قريحتي انضي

قافيـة الطاء

(قال رحمهُ الله تعالى)

طاف يسعى بسرعة ونشاطِ   ويعاطي المدام احلا تعاطِ

طيب النشر بجرح اللحظ خدّ … و ويدمي اعضاهُ مسُّ القباطي
طلق الوجه تلهب الخدُّ فيهِ … ووافى عذارهُ كالسراطِ
طرس خد عليهِ سطورٌ … ما المت بهِ يد خطاط
طالما زارني وقد مدَّت الار … ض رياضنا من تحتنا كالسماط
طلَّ فيها دم الدنان فبالاق … داح طورًا وتارةً بالبواطي
طفحت نشوة المدام وشاطت … على الشاربين اي اشتطاط
طوَّحت بالسقاة حتى اطاعوا … واباحوا الوصال بعد احتياط
طافت سعاد نضمُّ لاغصا … ن قدود من الظباء الغواطي
طوق تلك الاجياد اجعلها … طورًا وطورًا مناطق الاوساط
طبت عيشًا لما رايت يد الصب … ح لدرّ النجوم ذات التقاط
طفل صبح لهُ من الشرق مهدٌ … ولهُ حلة الدجى كالقماط
طرد الليل بالضياء فهذ لا … ح فهوت نجومهُ بانهباط
طلعت في الانام غرة نجمٍ … لعلاهُ على النجوم مواط
طالع بالسعود في افق الشهبا … ء فعش بهِ في اغتباط
طاب الرزق لهُ بغناهُ فالرز … ق لدى غيره كسم الخياط
طاهر الجد جدهُ كلَّ يومٍ … في صعود وضدهُ في انحطاط
طود حلم يكاد يستعبد الده … ر بعزمٍ لهُ شديد النباط
طب ذا الزمان وهو جسيمٌ … قصرت دونهُ يد بقراط
طوَّق الناس بالندا فهناهم … في دوام ورزقهم في انبساط
طبعت راحتاهُ من جوهر الجو … د وليس المعطيُّ كالمتعاطي
طال في المال عزُّ كفيهِ حتى … افرطت فيهِ غاية الافراط
طاعن الخيل قبل ذابلة اللد … ن بلدن من عزمهِ ذي شطاط
طرفهُ الدهر اذا سار والحز … م عنان وعزمهُ كالسياط

طاردتهُ الكرام في حلبة الجو ... د فكلوا في اول الاشواط
طلبوا شأوهُ فما حصل الطا ... لب من كنزهِ غير قيراط
طاوعتني جواهر المدح فيهِ ... فانت في النظام كالسماط
طيب اللفظ لو حوتهُ اللآلي ... جعلتهُ الحسان كالاقراط
طرفٌ كالعقود فالدرُّ منهـا ... ذكرهُ والبيوت كالاسماط

قافية الظاء

(قال رحمهُ الله تعالى)

ظفرت سهام فواتر الالحاظِ ... فرمت صميم قلوبنا بشواظِ
ظلت تفوق المقاتل اسهمًا ... اغنت عن الافواق والارعاظ
ظلمت ظباءُ الخيف حين منحتها ... حفظ العهود وجهدها احفاظي
ظبيات انس صدهنَّ محرَّمٌ ... يرتعنَ ما بين الصفا فعكاظ
ظعنوا فبتُّ اسحُّ دمعي بعدهم ... واجيل في تلك الديار لحاظي
ظفري لسني قارع ومدامعي ... قد خدَّدت خدي بالالظاظ
ظنَّ الخليُّ بان احاول بعدهم ... سكنًا ودام بعذلهِ ايقاظي
ظلم اذا ظعن الخليط ولم اسر ... بالعيش بين تنايف وشناظ
ظهرية ان ضامها الم السرى ... حثت مناسمها بغير مظاظ
ظلمات دجن في الظلام دواهش ... من حولها هول السرى ايقاظي
ظلعت فانحلها السرى فتاودت ... من طول مس شظاظهنَّ شظاظي
ظأب الحداة يحثها فاذا ونت ... تغنى بزجر حداتها الافظاظ
ظبظابها الم المسير ووقعهـا ... بيديَّ حداة في المسير غلاظ
ظلت على المرعى الخصيب نفوسنا ... متالمين بسائق ملظاظ
ظللنا نقاسيهنَّ اهوال السرى ... ونبيت في حث بهِ ودلاظ
ظعن يقود الى الحبيب نفوسنا ... والى ابن ارتق جوهر الالفاظ

ظلٌ ظليل للعفاة فدره ... ينسيك وقد جواهر الاقباظ
ظهر الحياء بوجهه فترى به ... بشر السرور وهيبة المغتاظ
ظرفت خلائقه واحفظ ماله ... فاضاعه رغمًا على الحفاظ
ظفر به رد العداة بغيظهم ... مذ انهم علموا بمن انا حاظي
ظلاّم حذب الظالمين بصارم ... قد خاطب الغلظاء بالاغلاظ
ظلت ظباه اذ غدت نعظ الورى ... ان الرؤوس منابر الوعاظ
ظام الى نهل الدماء فهمه ... يوم الهياج تشتت الاشواظ
ظمئت مضارب غفرتيه فاصبحت ... من عدم اللهوات ذات لماظ
ظني جميل فيك يا من اصبحت ... ترنو الى نعمائه الحاظي
ظفروا بظلك يا مليك فانهم ... بولاك قد فازوا بخير حفاظ
ظران ارضك للسماء قد اغتدت ... بك في مفاخره وفرط غياظ

﴿ قافية العين ﴾

(قال رحمه الله تعالى)

عذل العواذل في هواك مضيع ... هب انهم عذلوا فمن ذا يسمع
عذلوا ولو عدلوا بارباب الهوى ... ما حاولوا بما ليس فيه مطمع
علموا بانك هاجري فتوهموا ... اني لذلك بالملامة اردع
عدوا صفاتك فانثنيت بلومهم ... واللوم فيه ما يضر وينفع
عذبت بالهجران صبًا ما له ... حتى الممات الى سواك تطلع
عان يناديه الهوى فيجيبه ... طوعًا ويدعوه الغرام فيسمع
عين تنام اذا هجرت لعلها ... بخيال طيفك في المنام تمتع
عطف الخيال بان يلم فانني ... ارضى بالمام الخيال واقنع
عجبًا له يحنو ويسطو نائيًا ... عني ويمنحني الوصال ويمنع
عد بالجميل كما عهدت فانه ... لم يبق في قوس التصبر منزع

عسفًا صبرت على هواك لانني ... ان لم الذ بالصبر ماذا اصنع
عل الزمان يرد ايام الرضى ... او ان ساعات التواصل ترجع
عز الشفيع الى الزمان وانني ... بسوى يد المنصور لا انشفع
علم لنا منه الخلافة منصب ... نجم له افق المعالي مطلع
عضد لواء الاسلام مشدود به ... ركن لدين الله لا يتزعزع
عبل اذا لاقى العداة بعزمه ... شبان منهم حاسر ومدرع
عذب مرير عابس متبسم ... ناء قريب مبطئ متزعزع
عالي المراتب تخضع الدنيا له ... طوعًا وتحسده النجوم الطلع
عهدت يداه بالسماح فاصبحت ... ترجو مواهبه الخلائق اجمع
علم الخلائق من نداه بوابل ... غدق سحائب جوده لا تقطع
عبق الثناء ففرقت اموالة ... كف لشمل بالسماح تجمع
عجلت يداه على عداه بصارم ... برق المنية من سناه يلمع
عضب اذا ما قام يومًا خاطبًا ... فالهام تسجد والجماجم تركع
عطشان من طول الضراب وانه ... بسوى الدماء غليله لا ينقع
عصفت رياح الموت من شفراته ... فتكفلت فيه الطماع الاربع
علقت يدي بك يا ابا الفتح الذي ... نصر الانام على علاه اجمع
علمًا بان الجود فيك صنيعة ... طبع وذلك في سواك تطمع
عش في نعيم لا ينقل ظله ... وتلا يذل بها الزمان ويخضع

❊ قافية الغين ❊

(قال رضي الله عنه)

غير مجد مع صحة وفراغ ... طول مكثي والمجد سهل لباغي
غفلت همتي عن السعي حتى ... بلغتني الايام شر بلاغ
غالط من يحط عن صهوة العـ ... ـز ويرضى بموقع الارساغ

غب عن الهم يصفو عيشك يا صا ح ولا تنثني الى الفراغ
غنّ لي باسم ليلى عسى وبوم البا غي فيه له بوم تين الباغ
غاب عنا الرقيب وابتدر اا ساقي على الكؤوس والفراغ
غنج الطرف ذو خد اسيل لم يزل من دمائنا في الصباغ
غال فينا وجار في القتل حتى تسلسلت عقارب الاصداغ
غصت الراح بالمزاج فجاشت بحباب يحكي الثغور الاشباغ
غضبت فانثنت توسوس في العقـ ـل شياطين فكرها في النزاغ
غيرت صفة الدنان بنور هو للكاس احسن الاصباغ
غسق خلت ان وجه ابي الفتـ ـح جلاهُ بنوره البزاغ
غيث جود ان همّ للقصد راج ووبال ان همّ بالجور باغ
غدق الجود بعدما هو مـ ـطر شرب الخيل والمطي الرواغ
غافر للذنوب بعد اقتدار عائد للصلاة بعد الفراغ
غابن المال ان يجود عليـ ـه جود اسيافه على كل باغ
غرس الجود في الورى واسرا هُ يكثر الغرس في بطون الاواغ
غمر العالمين نائل كفيـ ـه ببذل النوال والاسباغ
غشي الحرب يهتدي بحسا م عارف بالنحور والاصداغ
غاص في لجة المفارق حتى اخصم العقل في مقر الدماغ
غادر الشهب كالعجاجة دهمًا وسناها مخضوبة الارساغ
غارة لم يخف بها زجر فو م لبسر تخشى الاسود تغوة ثاغ
غبطة فيها الخلائق اذ ت ت ودهر مصغ اليّ وصاغ
غصص الدهر قبلهُ اخلصتـ ـني فانثنيت للناس نشر مساغ
غير ان العزائم الارتقيا ت حمتني من صرفه الرواغ
غض طرف الاعداء عنك ابا الفتـ ـح وبانت قلوبهم في ارتباغ

غيظ اهل النفاق منك وإ ســي كل ضار من خوفهِ وهو صاغ
غاض منهُ ماء الحياة فبا دت حذرًا من سنانك اللداغ
غمّ اعداءك لا برحت بما لك آمنًا من شوائب الارتياغ

﴿قافية الفاء﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

فتك اللواحظ والقدود الهيف اغرى السهاد بطرفيَ المطروفِ
فجهلت تضعيف الجفون وانما ضعف القلوب بذلك التضعيف
في كل يوم للواحظ غادة شغفت بنهب فؤاديَ المشغوف
فترت وما فتر القتال واضعفت وفعالها بالفتك غير ضعيف
فلئن سطت ايدي الفراق وابعدت بدرًا تحجب نصفهُ بنصيف
فلكم نعمت بوصلهِ في منزل قد طاب فيهِ مربعي ومصيفي
فارقت زوراء العراق وان لي قلبًا اقام بربعهِ المالوف
فلاثنينّ الى العراق اعنتي واطيل في تلك الديار وقوفي
فيها بدور في خلال مضارب وشموس دجن من وراء سجوف
فاقت بكل مقرطق ومشنف والحسن بين قراطق وشنوف
فات المراد فبت افرع بعدهم سنّي واصفق اذ نأيت كفوفي
فردًا اعلل من لقاهم بالمنى واعيش بعد القوم بالتسويف
فصلت ملازمة السقام مفاصلي بيد البعاد وانكرت تعريفي
فعرفت بالحب المبرح مثلما عرفت يد المنصور بالتصريف
فخر الملوك ونجمها وهلالها غوث الطريد وملجأُ الملهوف
فكر يدور في امور زمانهِ طرفي خبير في الزمان عروف
فجر اذا ما الظلم اظلم ليلهُ جلاً دجاهُ بعدلهِ الموصوف
فرض على اسيافهِ وبنانهِ بالعد رددهُ وصرف صروف

فتكت يداهُ بالنضار فاتلفت ما ضمهُ من تالد وطريف
فشعارهُ في الحرب فلُّ مقانب وصنيعهُ في السلم بذل الوف
فرق الزمان بحالتيهِ فدهرهُ يومان يوم ندى ويوم حتوف
فلذاك آنست الوعور بربعهِ نارين نار وغى ونار مضيفِ
فهمٌ ولكن في مسامع فهمهِ صمٌ عن التقييد والتعنيف
فتند العواذل في السماح بزيدهُ جودًا ويرجعهم برغم انوف
فلٌّ الجيوش بعزمةٍ ملكيةٍ تغنيهِ عن خطيةٍ وسيوف
فصل القضا متتابعٌ لقضائهِ تلقى اليهِ ازمة التصريف
فضلٌ بهِ فضل الانام وهمةٌ ركب العلوُّ بها بغير رديف
فهنا بنظم حديثهِ مع اننا ما ان نروم بهِ سوى التشريف
فزنا بهِ الفوز العظيم من الردى وامنا في مغناهُ كلَّ مخوف

﴿ قافية القاف ﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

قفي ودعينا قبل وشك التفرقِ فما انا من يحيي الى حين نلتقي
قضيت وما اودى الحمام بمهجتي وشبت وما حلَّ البياض بمفرقي
قضيتِ لنا في الذل في مذهب الهوى ولم تفرقي بين المنعم والشقي
قرنتِ الرضى بالسخط والقرب بالنوى ومزَّقتِ شمل الوصل كلَّ ممزق
قبلتِ وصايا الهجر من غير ناصحٍ واحييتِ قول الهجر من غير مشفق
قطعتِ زماني بالصدود وزرتني عشية زمت للترحل انيقي
قضى الدهر بالتفريق فاصطبري لهُ ولا تذمي افعالهُ وترفقي
قبيح بنا ذمُّ الزمان وان جنى اذا كان فيهِ مثل غازي ابن ارتق
قوام لدين الله قد حفظ الورى بعين متى تنظر الى الدهر يطرق
قريب اذا نودي بعيدٌ اذا انتمى عبوسٌ اذا لاقى ضحوك اذا لقي

فسى قلبهٔ جوداً على المال فاغتدى | يجور على امواله جور محنق
قلائد اعناق الرجال هباتهٔ | ترى الناس منها كالحمام المطوّق
قضى بتلاف المال في مذهب العطا | فجاد الى ان قال سائلهٔ ارفق
قضت عنهٔ قوم اذ رات فيض جوده | ومن لم يبن عن مهبط السيل يغرق
قويُّ السطا لو خاصم الدهر بأسهٔ | غدا خاسرًا في درعهِ المتمزق
قصير الخطا نحو المعاصي وانهـا | طوال اذا ما جال في صدر فيلق
قدير على جيش اللهى غير قادرٍ | تقيٌّ لاهوال الوغى غير متق
قنى الحمد ثوبًا للفخار وانهٔ | على جدة الايام لم يتخرق
قدِ العزم وابقَ يا ابا الفتح سالمًا | فقد خفض الدهر الجناح لترتقي
قد استبشرت منك الليالي وانما | بشاشتها في غيركم للتملق
قريب من الداعي فمن يبغي نصرةً | بجدك ومن يطلبك في الضيق يلحق
قسمت على الوراد رزقًا قسمتهٔ | وقلت لها مما رزقناكِ انفقي
قصدناك يا نجم الملوك لاننا | راينا الورى من بحر جودك تستقي
قطعنا اليك البيد تهدي مدائحًا | جواهرها من بحرك المتدفق
قصائد في ابياتهن مقاصد | تردد في احداقها سحر منطق
قوافٍ اذا ما جزن في سمع ناقد | فعلن به فعل السلاف المعتق
قدمت بمدحي زائرًا فلقيتني | بحسن قبول للرجاء محقق
قليل الى ارض العراق تطلعي | وجودك قيد بالمكارم موثقي
قصرت بمغناك الحوادث اذ رأت | بحبلك من دون الانام تعلقي

﴿ قافية الكاف ﴾

(قال رحمة الله تعالى)

كفي القتال وفكي قيد اسراكِ | يكفناكِ ما فعلت بالناس عيناكِ
كلت لحاظك مما قد فتكت بنا | فمن ترى في دم العشاق افتاكِ

كفاك ما انت بالعشاق فاعلة لو انصف الدهر في العشاق عزاك
كملت اوصاف حسن غير ناقصة لو ان حسنك مقرون بحسناك
كيف انثنيت الى الاعداء كاشفة غوامض السر لما استنطقوا فاك
كتمت سرك حتى قال فيك في شعراً ولم يدر ان القلب يهواك
كدت المحب فما انت بطالبة فنا محبك مع اشمات اعداك
كافيتني بذنوب لست اعرفها فسامحي واذكري من ليس يسلاك
كلفتني حمل اثقال عجزت بها وحبذا ثقلها ان كان ارضاك
كابدت هول السرى في البيد مكتسباً مالاً وما كنت ابغي المال لولاك
كلاً ولا بت اطوي كل مقفرة ومهمه لم تسر فيه مطاياك
كان فيه السما والارض واحدة ونوقنا تجب نور تحت املاك
كبت من الاين فيه ناقتي فغدت تشكو الي بطرف شاخص بالك
كوماء تسحب من سقم مناسمها كان ارجلها شدت باشراك
كفت عن السير المرعى محاولة فقلت سيري الى مرعى الندى الزاكي
كرت وقالت الى من ذا فقلت لها الى ابي الفتح مولانا ومولاك
كهف الضيوف ووهاب الالوف وجذ اع الانوف وامن الخائف الشاكي
كريم اصل بعيد الروح منظرهُ فلو قضيت باذن الله احياك
كساك من سندس الانعام اودية حتى كان جنان الخلد مأواك
كلي هنيئاً ونامي غير جازعة في مربع فيه مرعانا ومرعاك
كان الرجاء بلقياه يعللني وحادثات الليالي دون ادراكي
كذا طلاب العلى يا نفس ممتنع فان صبرت له نالته كفاك
كواكب القطر الاً ان راحته ان امسك القطر لا تعبا بامساك
كف حكى وابل الانواء وابلها حتى غدا يحسد المحكي للحاكي
كم ابكت البيض في كفيه اذ ضحكت عيناً واضحك سناً مالة الباكي

كلٌّ الانام لما اولاهُ شاكرة ‏ ‏ فما لهُ غير يمعٍ المال من شاكِ
كن كيف شئت بامن الله يا ملكاً ‏ ‏ اضحت عزائمهُ اقطاب افلاك
كفيتنا منك منّا لو وصفت به ‏ ‏ لظنَّ ذلك منا نوعَ اشراك
كذاك لا زلت تكفي كلّ ذي جسد ‏ ‏ فتك الخطوب بعزمٍ منك فتاك

﴿ قافية اللام ﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

لم ادر ان نبال الغنج والكحل ‏ ‏ تحت السوابغ تصمي مهجة البطل
لعل طرفك من اسمائهِ ثعل ‏ ‏ كذلك الرمي منسوب الى ثعل
لو لحظ حاذرت الحاظنا فغدت ‏ ‏ بصارم الغنج تحمي وردة الخجل
لقد تعدت علينا غير راحمة ‏ ‏ فظلل الحسن ظلاً غير منتقل
لله ليلتنا بالجمعين وقد ‏ ‏ حالت وتذكارها في القلب لم يحل
ليل تنعمت في وصل الفتاة به ‏ ‏ حتى توهمت ان البدر من قبل
لمياء جادت لنا بالوصل اذ علمت ‏ ‏ ان الترحل قد زمت به ابلي
لزت الى صدرها صدري مودعة ‏ ‏ وزودتني من الارشاف والقبل
لما احست بوشك البين فانسفحت ‏ ‏ دموع منتحب في اثر مرتحل
لاحت صروف النوى حزناً وقد نثرت ‏ ‏ عقيق ادمعها من نرجس المقل
لجت فقلت لها كيما اعللها ‏ ‏ كمن يعلل بعد النهل بالعلل
لعل المامة بالجزع نابتة ‏ ‏ كيما يهب نسيم البرء في عال
لوت اليَّ عنان الذل قائلة ‏ ‏ علام تعجل بالاسفار والنقل
لمن تومل بالاعسار قلت لها ‏ ‏ على ابن ارتق بعد الله متكلي
للباسم الثغر والابطال عابسة ‏ ‏ والمخصب الربع والارضون في محل
لمن اضاءت بنور الله دولته ‏ ‏ كانها غرة في جبهة الدول
لهُ يراع وعضب ما جرى وبرى ‏ ‏ الاَّ قضى ومضى بالرزق والاجل

لذنا به فرأينا من مناقبه ما لا تشاهدهُ الابصار في رجل
ليث اضافت سجاياهُ حماسته الى السماح وناط العلم بالعمل
لك الفضائل يا انجم الملوك لقد جريت في المجد جري النوم بالمقل
لزمت حد التقى عن كل فاحشة حتى كانك معصومٌ عن الزلل
لربّ ليل عجاج كان انجمهُ شهب الصفاح واطراف القنا الذبل
لذّ الوغى للمواضي فانثنت طرباً به وماس القنا كالشارب الثمل
لولا فرار الاعادي من يديك به لاصبحوا في فم الايام كالمثل
لقيتهم بجياد قد كفلت لها ان لا ترى الشوس منها صورة الكفل
لي ايها الملك المنصور فيك فم ما صاغ قبلك تبر المدح في رجل
لموت عن مدح اهل الارض مرتفعاً عنهم وعضب لساني غير ذي فلل
لو كان مثلك موجوداً نظمت به اضعاف ما نظموا فيه ذوو الطول
لك الولاية فارق في علاك على هام السماك بعز غير منتقل

﴿ قافية الميم ﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

مغانم صفو العيش اسنى المغانم هي الظل الّا انهُ غير دائم
ملكت زمام العيش فيها وطالما رفعت بها اولا وقوع الجوازم
مغاني الحمى جادت سحائب ادمعي عليك اذا جفت جفون الغمائم
ملاعب لهو كم قضيت بربعها لبانات ايام الصبا المتقادم
من الجانب الغربي من ارض بابل معاهد انس مشرقات المباسم
معالم بين القلعتين وانما محلّ المعالي بين تلك المعالم
مكثت بها دهراً وعيني قريرةٌ بها ورواق العز عالي الدعائم
مقيلي ظهور الصافنات ومؤنسي رياض الكلا دون الحشايا النواعم
منيع يقيني ضيم كل غضنفر طويل نجاد السيف ماضي العزائم

متى جاد نادى ماله يالطارق | وإن سار نادى عرضه يالسالم
مواضي سرور لا انتفاع بذكرها | اذا لم اعدها بارتكاب العظائم
منبه عزم انه غير راقد | وموقظ حزم انه غير نائم
مطلت السرى حتى مللت كانما | عليّ مقام الذل ضربة لازم
منعت عن الترحال عيسي ومنعها | عن الملك المنصور احدى العظائم
مليك جبال الارض من حلمه انتشت | وابحرها من جوده المتلاطم
مفرق شمل المال بعد اجتماعه | وفي راحتيه جمع شمل المكارم
مواهبه وقف على كل طالب | واسيافه حتم على كل آثم
مقيم بآيات الندا كل قاعد | كما اقعدت اسيافه كل قائم
محل الردى في سيفه وسنانه | وبحر الندى في كفه والبراجم
محى بسطاه ذكر عمرو وعنتر | واحيى نداه ذكر معن وحاتم
مكارم كف لا تزال بها الورى | مطوقة اعناقها كالحمائم
معودة بالبسط الا اذا غدت | بمتن يراع او بقائم صارم
مشيد العلا لا تارك خلة الندى | ولا سامع في الجود لومة لائم
مصرٌّ على بذل الهبات يسره | اذا اصبحت امواله بالمآتم
مزيد العطا لا يلحق الجود منة | ولا يتبع الاموال حسرة نادم
مضيف الورى مثل الربيع بربعه | واياهم في ظله كالمواسم
مرونا حفاة في مقادس ربعه | كانا مشاه فوق هام النعائم
مشينا ولو انا وفينا بحقه | مشينا على الاحداق دون المناسم
مدى الدهر لا زالت تحج بنو الرجا | اليه وتحظى بالغنى والغنائم

✻ قافية النون ✻

(قال رحمه الله تعالى)

نعم لقلوب العاشقين عيونُ | يبين لها ما لا يكاد يبينُ

نظرنا بها ما كان قبل من الهوى فدل على ما بعدها سيكون
نهانا النهى عنها فلجت قلوبنا فقلنا اقدمي ان الجنون فنون
نغض ونغضي للغرام اذا جنى ويقسو علينا حكمهُ فنلين
نرد حدود المرهفات كليلة وتفتك فينا اعين وجفون
نهوّن في سبل الغرام نفوسنا وما عادة قبل الغرام تهون
نطيع رماحًا فوقهن اهلة وكثبان رمل فوقهن غصون
نواعم شنت في المحبين غارة بها اللدن قدٌّ والسهام عيون
نبال ولكن القسي حواجب نصال ولكن الجفون جفون
نهبن قلوب العاشقين وغادرت بجسمي ضنى للقلب منهُ شجون
نحول وصبر قاطن ومقوض ودمع وقلب مطلق ورهين
نسهل احوال الغرام تجلدًا وان سهول العاشقين حزون
نتابعهُ طورًا ولا عروة الهوى بوثقي ولا حبل الزمان متين
نظن جميلاً في الزمان وانهُ زمان لتصديع القلوب ضمين
نروم وعود الجود منهُ وقد غدت لدى الملك المنصور وهي ديون
نبيٌّ سماح قد تحقق بعثهُ لهُ الراي وحي والسماحة دين
نحت فيئة لاذت بهِ فتيقنت بان طريق الحق فيهِ مبين
نجيٌّ لهُ العزم الشديد مصاحب سميٌّ لهُ الراي السديد قرين
نجيب لو ان البحر اشبه جودهُ لما سلمت من جانبيهِ سفين
نفت عنهُ ما ظن العداة عزائم هي الجيش والجيش الخميس كمين
نمتهُ الى القوم الذين رماحهم قضت في الوغى ان لا يضيق طعين
نجوم لها فوق السروج مطالع ليوث لها تحت الرماح عرين
نفوسهم يوم الجدال جداول واراؤهم يوم الجدال حصون
نعنا اليهِ من بلاد بعيدة وكل لهُ حسن الرجاء ضمين

نهضنا لنستسقي السحاب فجادنا سحاب ندى كفيه وهي هتون
نوافيك يامن قد غدت حركاته على الملك منها هيبة وسكون
فجازے بما ناتي اليك هدية فتحمل در المدح وهو ثمين
نعمت ولا زالت ربوعك جنة فمغناك حصن للعفاة حصين
نهبت الثنا والجود والمجد والعلا ونلت الاماني والزمان سكون

﴿ قافية الهاء ﴾

(قال رحمه الله تعالى)

هل علم الطيف عند مسراهُ ان عيون المحب ترعاهُ
هيج اشواقنا بزورته ثم انثنى. والقلوب اسراهُ
هجعت كيما يزورني قمرے اعتب طرفي ظلمًا واحماهُ
هلاّ اتى والعيون ساهرة والنوم بالنوح قد طردناهُ
هديت ياطيف قل لاهل منى ان المعنى هواهُ افناهُ
هوى الى نحوكم يجاذبهُ وهو الذي في البلاد اقصاهُ
هاجر لما هجرتموهُ فما اثناهُ عن اهلهِ ومغناهُ
هام ولم يانف البلاد وان قرت بتلك البلاد عيناهُ
هنيء عيش لولا فراقكمُ ايقن ان الجنان مأواهُ
همت بهِ في البلاد همتهُ ونال بالسعي ما تمناهُ
هادنهُ دهرهُ وراهنهُ ورامهُ منعمًا وارضاهُ
هذب اخلاقهُ الزمان وقد طهر مدح ابن ارتق فاهُ
هو السحاب الذي بشاشتهُ بارقهُ والحيا عطاياهُ
هتون جود سماح راحتهِ جار على مالهِ فافناهُ
همت على الناس سحبهُ فلكم قتيل فقر نداهُ احياهُ
هيهات يدعى بالسحب نائلهُ فهو نضار وتلك امواهُ

هول جميع الاهوال رهبة ٭ خطب جميع القلوب تخشاهُ
ها ان امر الزمان في يدهِ ٭ يامرهُ تارة وينهاهُ
ملمّ ياطالب النوال الى ٭ من فتكت بالنضار كفاهُ
هذا الذي اصبح الندى مثلاً ٭ ينصح عن ذكره واسماهُ
هادي البرايا بنور طلعتهِ ٭ محيي الرعايا بفيض جدواهُ
هلال افق نيار مكرمة ٭ تهوى الورى حسنهُ وحسناهُ
همام بأس سهل خلائقهُ ٭ اكرتنا الوؤس مذ عرفناهُ
همّ بنا قبل ان نهمّ بهِ ٭ فجادنا قبل ان سألناهُ
هزّ ليرضي العلا عزيمتهُ ٭ فاصبح المال بعض قتلاهُ
هون بها اللهى فلو نطقت ٭ يوماً لقالت اعزك اللهُ
هني بك ايها الملك المنصو ٭ ر فالدهر فيك هناهُ
هويت طيب الثنا فلا برحت ٭ تحدى الى نحوكم مطاياهُ
هبت الى مدحكم جوارحنا ٭ فكلها بالثنايا افواهُ

﴿ قافية الواو ﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

وحقك اني قانعٌ بالذي تهوى ٭ وراضٍ ولو حملتني في الهوى رضوى
وهبتك روحي فاقض منها ولا تخف ٭ لانّ عناني نحو غيرك لا يلوى
وها جلدي ان كان اضمر خاطري ٭ سلوّا ولو اني قضيت من البلوى
وحقك قد عزّ السلوّ فمن لي ٭ بوصلٍ فانّ المنّ احلى من السلوى
وجدت الهوى حلوا فلما وردتهُ ٭ تأجن حتى شاب بالكدر الصفوى
واعقبتني من خمر حبك نشوة ٭ فها انا حتى الحشر لا اعرف الصحوى
ولعت بذكر الغانيات تموّها ٭ عن اسمك كيلا يعلم الناس من اهوى
واكثرت تذكاري لحذوى ورامةٍ ٭ وما رامة لولا هواك وما حزوى

وعدت جميلاً ثمّ اخلفت موعدي ... فما بال وعد الهجر عندك لا يلوى

وصلت العدا رغماً عليّ وحبذا ... لو انك اصفيت الوداد لمن يسوى

وحق الهوى العذريّ وهي اليّةٌ ... تنزه ارباب الغرام عن الدعوى

وصالك للاعداء لا الهجر قاتلي ... ولكن رأيت الصبر اولى من الشكوى

وفيت لهم دوني فسوف اكيدهم ... بصبري الى ان ابلغ الغاية القصوى

والاّ فلا اضحت لنجب عزائمي ... الى الملك المنصور تضب العلا تطوى

وليٌّ لامر المسلمين وحافظٌ ... شرائط دين الله بالعدل والتقوى

وصولٌ عبوسٌ قاطعٌ متبسمٌ ... يخاف ويرجى عندهُ الحتف والجدوى

وليٌّ عن الفحشا سريعٌ الى الندا ... بعيدٌ عن المراى قريب من النجوى

وبالٌ لمن عاداك وبلٌ لمن راعا ... ك قحط لمن والاك خصب لمن الوى

وفيٌّ يجازي المذنبين بعفوهِ ... ولكنهُ عن مالهِ لا يرى العفوى

ويصبح عن عيب الخلائق لاهياً ... وعن رعيهم بالعدل لا يعرف السهوى

وابلج قد راع الزمان سياسةً ... وشنّ على اموالهِ غارة شعوى

وصفنا نداهُ للمطي فاطلعت ... يداها وسارت نحوهُ تسرع الخطوى

وظلت بها يكوي الهجير جلودها ... واخفافها من لذع قدح الحصى تكوى

وبيدٍ عسفت العيس في هضباتها ... وانضيت بالادلاج في وعرها النضوى

وردنا بها ربعاً بهِ مورد الندى ... غزيرٌ وظل الجود في ظلهِ احوى

ولذنا بملك ليس يخلف وعدهُ ... اذا موعد الوسميّ اخلف او الوى

ولما انخنا عيسنا بفنائهِ ... افادت يداهُ كلّ نفس بما تهوى

واوردنا من جود كفيهِ نعمةً ... وصير جنات النعيم لنا مأوى

وحسبي من الايام اني بظلهِ ... ولي جودهُ محيًا ولي ربعهُ احوى

﴿ قافية اللام الف ﴾

(قال رحمة الله تعالى)

لا نلت من طيب وصلكم املا ان انا حاولت عنكم بدلا
لا كان يوماً يدوم غيركم قلب على فرط حبكم جبلا
لام عذولي عليكم سفهاً وصارم الحب يسبق العذلا
لاح غدا في الهوى يعنفني وكلما لام في الغرام حلا
لاهل نجد عندي عهود صبا يحفظها القلب كلما نخلا
لاعج شوقي الى لقائهم ينبهُ قلبي بهم اذا غفلا
لامع برق الغرام يذكرني ربعاً لقوم من الانيس خلا
لازمت من دونهِ القفار وقد تركت فيهِ الرفاق والخولا
لاكت بهِ خيلنا مراودها ثم استخبت من بعدنا العطلا
لاظهر الصافنات خيالةٌ منا واما قلوبهن فلا
لاقطعن القفار ممتطياً جواد عزم للنجم منتعلا
لئن هممت كان لي همرٌ تفتح لي باهتمامها سبلا
لاخفت بوساً ونائل الملك اا منصور للعالمين قد كفلا
لابس ثوب العفاف مدرع من سندس المجد والتقى حللا
لاح فقوم تعدُّ طلعتهُ رزقاً وقوم تعده اجلا
لا خصمنَّ الزمان مرتجلاً وانظمن القريض مرتجلا
لاق بامثالهِ ومحكمهِ لمن غدا ذكر حلمهِ مثلا
لاغزر المنعمين طول ندى وارفع العالمين طور علا
لاروع لا تزال راحتهُ تجود للناس قبلما تسلا
لاحق شأو الكرام سابقهم في جريهِ للعلا اذا قفلا
لاذ بهِ الوافدون فامتلأت منهُ يداهم وصدقوا الاملا

لاجية من ندى يديهِ الى ‌ ‌ ركن مشيد لعيهم حملا
لا تخش يا ابن الكرام من زمن ‌ ‌ امرته بالصلاح فامتثلا
لاواك قوم فكان حظهم ‌ ‌ طل دم في الوغى وضرب طلا
لاقيتهم والعجاج لو خضبت ‌ ‌ بهِ فروع الدجى لما نصلا
لانت من معشر بعدلهم ‌ ‌ قوم زيغ الزمان فاعتدلا
لاذن لك الدهر بعد شدتهِ ‌ ‌ فجاد للناس بعدما بخلا
لاجل ذا انجم العلا طلعت ‌ ‌ بهِ ونجم الضلال قد افلا
لاربع المجد منك آنسة ‌ ‌ فلا خلا ربعها ولا عطلا

﴿قافية الياء﴾

(قال رحمهُ الله تعالى)

ياهلالاً من سلطهِ العيِّ حيي ‌ ‌ اشرق الصبح تحت ليل دجيِّ
يوسفيُّ الجمال كم تاه صب ‌ ‌ في معاني جمالهِ اليوسفيِّ
يافتى في الاعراق واللحظ واللف ‌ ‌ ظ اي حسن بحسن خلق سويِّ
يستعير التضعيب من قدهِ اللي ‌ ‌ ن ويزري بالذابل الخطيِّ
يحاكي العود واهب القود هاسي الجو ‌ ‌ د حيف الصدود وفتح الوليِّ
يحمل اللدن للقتال ولم تغ ‌ ‌ ن بلدن من قدهِ السمهريِّ
يربو بعيت تغنيهِ في قتلهِ ‌ ‌ العشاق عن كلّ ذابل يزنيِّ
يتلقى دم القلوب بخد ‌ ‌ زانهُ نقط خالهِ العنبريِّ
يحمي وردهُ بنبل لحاظ ‌ ‌ قوسها خطُّ حاجب محنيِّ
يتقي مذ بدا العذار عليهِ ‌ ‌ انبت الآس في اللجين النقيِّ
يجتني من بعد ما بات طوعي ‌ ‌ ويسقني من المدامة ريِّ
يمزج الكاس لي فان عزت الرا ‌ ‌ ح سقاني من ريقهِ السكريِّ
يمتع المستهام خمر رضاب ‌ ‌ في حباب من ثغرهِ اللؤلؤيِّ

يهتك الليل نورها ببدر وقد اذكرتنا برق الحمى الارتقيّ
ياحداة المطيّ ها نور نجم الا دبين قد لاح ياحداة المطيّ
يمموا نحوه تلقوا سماحًا ووليًّا يجردنا بوليّ
يرد الركب منه بحر سماحٍ من ولا الجود بحر رويّ
يقظ قد رعى الانام بطرف ردّ عنه الردي بطرف عميّ
يافعٌ شديد المعالي وطا ني الحكم من قبل رشده المرضيّ
يم جود جادت على الناس كفا ه فاغنت عن الحيا الوسميّ
يتقي الهول منه طورًا وطورًا جوده سعدٌ لكل شقيّ
يقسم الدول بالسطا والعطايا بين يومي اقامة ومطيّ

قد تمت القصائد الارتقيات ولله

الحمد لا يتم في الارضون

والسموات

الفصل الثالث

(في الاحماض والمجون)

ما اقترح عليهِ نظمهُ على نمط ابن الحجاج امتحانًا لهُ

قال وقد كلفهُ مخدومٌ لهُ متابعة ابي عبد الله ابن الحجاج في (ابياتهِ التي منها يقول)

(كلُّ نواةٍ من بسرةٍ خلقت الاَّ نواة أستكِ بلا بسره)

فنظم لذلك

يقول ناسخ هذا الديوان اني استغفر الله مما ادنس بهِ قلمي بكتابة هذا الفصل الذي لن يوجد بينهُ وبين عدم الآداب فصل ولكنني اكتبهُ لاجل ايضاح رداوتهِ لدى من يعثر على تلاوتهِ

ان اعقبت خمرة الهوى سكره فداوِ ذاك الخمار بالخمره
فانَّ داء الهوى ولوعتهُ يشفيهِ ممن تحبهُ نظره
ان كنت لم تدرِ ما الغرام فسل ما فعل العشق في بني عذره
وبي فتاةٌ للحسن طلعتها بالنور في جبهة الدجى غرَّه
ان رات الشمس حسن بهجتها توهمت انها لها ضرَّه
نظرتها نظرةً على عجلٍ فاعقبت نظرتي لها حسره
فقلت ياليتني على شغفي من بعض اصداف هذه الدرَّه
فمذ رأتني تنفست وغدت لوجدها وهي تكتم الزفره
تشكو الى جارةٍ لها ضررًا قد خنقتها لشرحهِ العبره
تقول زوجي الذي بليت بهِ واسلمتني بكفهِ القدره
كبير سنٍّ في ايرهِ صغرٌ قليل نفعٍ في طيشهِ كثره

يبيت ملقى كخرقةٍ وله ابرٌ مدلًى كانهُ طـرّه
فقلت قد كان ما شهدتِ بهِ من كبر السنِّ فاقبلي عذره
قالت فما يفعل القليل ولا بنيك في العام كلهِ مرّه
فالنخل في كل منتهى سنةٍ تلتام فيهِ النواة والبسره
قلت فماذا ترين في رجلٍ يغنيكِ عن وصف ايرهِ الشهره
يبيت في الليل وهو منتصبٌ من العشاء قائمٌ الى بكره
يلجمهُ تارةً براحتهِ ويلتقيهِ باختها مرّه
لكنهُ مملق اليدين من الما ل افنى في لهوٍ وفره
ليس يرى من يحلّ منزلهُ غير القناني والكاس والجره
قالت لعمري هذا المراد ولو كان فقيرًا لا يملك الكسره
فلي من المال ما اعيش بهِ بل هي اذ ذاك عيشةٌ مرّه
فمذ رأت فيشتي وقد برزت من بين فخذيَّ ترفع الصدره
قالت عساك الذي وصفت لنا وجزت في جد وصفهِ قدره
قلت اجل فانثنت موليةً وقد عرتها من غيظها نفره
تقول هب ان ما لنا غنمٌ اما رأينا بعيننا بعره
لو كان هذا ابرٌ بجملتهِ ما كان في مقلتي لهُ اثره
فساءني قولها وقلت لها تأدبي يافليلة الخبره
ليس جسوم الرجال نافعةً ان لم يكن في طباعها الذكره
وهل يطيق البعير بعشر ما ياتيهِ فعل العصفور في مرّه
كذلك السيف وهو منصلتٌ يعجز عما تناله الابره
فمذ رأتني مثل الحصان انت تصهل حولي كانها المهره
فقلت اقسمت لا حظيتِ بهِ ولستِ الاَّ ترينهُ حسره
فالجمها بالصمت خجلتها فاثرت في خدودها حمره

وارسلت للعتاب جارتها ... وفي يديها من خشرها صره
تقول قد صح ما ادعاه لنا ... فلا يرينا بجهلو القدره
ان كان يختار ان لا يكون لنا ... بعلاً والاً ينيك بالاجره
فحين طاوعتها وبت لها ... اقرن حج السفاح بالعمره
رأيت رحماً ما لاح عارضة ... ولا بدت فوق خده شعره
فكلفت ايري المشقة في النيـ ... ـك وكانت اليه مضطره
تدخله تارة وتخرجه ... ثم توالي الشهيق والنخره
فساءني فعلها وقلت لها ... ترفقي يامصونة حره
ولم ازل قرة لاعينها ... وهي لقلبي واعيني قره
اذا تفكرت في تجمعنا ... وطيب عيشي بها على غره
شكرت ابليس ثم قلت له ... احسنت ياشيخنا ابا مره

﴿وقال ايضاً﴾

تزوج شيخ في جواري صبية ... فلم يستطع غشيانها حين جاءها
ولو انني بادرتها لتركت ا ... ري قائماً من دونها وورائها

﴿وقال ايضاً﴾

انفع النوم على الوجه ... كذا قال الحكيم
فاذا نام نديم ... مثلما يرضى النديم
فله في ذاك نفع ... وله اجر عظيم

﴿وقال في ذلك وعرّض في آخرها بمدح السلطان الملك

(الصالح عز نصره ومطل الموالي انسابة بدين له)

غير عينيك من دمائي البريه ... وهي خصمي في ذاك دون البريه
من يسل عن دمي فان عليه ... شاهداً من خدودك العذبيه

يالقومي ما ان افيق من العشـ ... ـق ففيه لي المنى والمنيه
ونهاني المشيب عنه ولكن ... ما احتيالي والنفس مني صبيه
حيرتني بفتره الاعين الحو ... ر فتاة كانها حوريه
طفلة غضة الحياء من الد ... ل ولكن خدودها جمريه
ذات غنج لها على القحب فضل ... وعلى سائر البغايا مزيه
فهي مع حسنها حريرية الجسـ ... ـم ولكن اشفارها صوفيه
ذات ردف كانه دعص كافو ... ر بقعر كالوردة الجوريه
قدريّ التدوير معتزليّ الحجـ ... ـم لكن اعاقة اشعريه
او راى عطر شعها حسن المسـ ... ـكي سوّى من بعرها عنبريه
شغفت بي وكنت اشغف بالمر ... د فصارت بالحسن عندي حظيه
وصبت بي فمذ صبوت اليها ... واطمأنت مني باخلاص نيه
حلفتني ان لا انيك غلامًا ... فتجرّعتها امرّ اليه
ثمّ لما مضت شهورٌ ولا ... تنظر مني الاّ لزوم التقيه
ظفرت بي في البيت وعندي ... شادنٌ ربّ بهجة يوسفيه
جذبت خفها عليّ من البا ... ب وقالت ياأقذر اللوطيه
لا يمينٌ ولا حياء ولا د ... نٌ ولا نخوة ولا عصبيه
افسوقٌ من بعد حجك للبيـ ... ـت وقصد المشاعر القدسيه
عقر الله ناقةً حملت شخـ ... ـصك في البيد نحو تلك البنيه
فاستشاط الغلام منها وابدى ... منه في القول قوّة غضبيه
وتهزّا بها وقال صار البظ ... ر يسطو على الايور القويه
انت عهوبن اول العدد المغلي نو ... كان واسم المليح نيك بالعجميه
فاستطالت عليه شتمًا وقالت ... انت من اين والنفوس الابيه
انعرضت لي وانك عندي ... انا حمل بمنطق التوركيه

انت ايار جيد بالفرنجية   واسم السكين بالارمنيه

﴿قوله انا حمل بمنطق التوركية فالحمل توركيا يوك يتركب منها منيوك﴾ واسم ايار بالافرنجية ما والجيد بون فصارت مابون واسم السكين بالارمنية تنا لك

قلت لا تكثري النزاع فاني   لست اهوى سوى النفاح النقيه
قالت اكشف بافاسد الراي والرا   س فما انت من ذوي الالمعيه
ان يكن مهقن الخراء لذيذاً   فاجعل الابر منك في قصريه
او اذا لم يكن من المرد بد   فاقسم النيك بيننا با...
قلت تعطين من وراء فقالت   قلت ان ارادته نفسك الكليه
قلت دوري فاتحفتني بردف   يطبخ الابر حره ابنيه
فهو مثل البلور اونا ولكن   يصبغ الابر صبغة كهربيه
جلت فيه فبادرت بفساء   ينشق الابر منه ريحا ذكيه
وضراط لو هب في مشرع المو   صل طارت بعرشها القمريه
ثم جاءت بسلحة ذات لين   صبغت نصف جبتي جنفيه
ثم ولت تقول ياالله ياالله   شبيه الغناء بالمغليه
جل ربي اعلا مقامك في النيـ   ك واعطاك مثل هذه العطيه
قلت ارضاك ما فعلت فقالت   لا ولكن حملت منك الاذيه
كل يوم امسي بقلب حزين   من اذى المرد قلت واست نديه
قالت الحال قد مشى فاتحفنا   ل فقصدي منك الهبات السنيه
قلت مالي الذي عهدتيه بالاءمـ   ـس وكانت به النفوس قويه
اخذت بعضه اللصوص جهاراً   والموالي تقاسموا بالبقيه
قالت الويل لي حسبتك اثريـ   ـت واني اروح منك غنيـه
قلت لا تجزعي علي فاني   لي التزام بالدولة الصالحية

فمثولي بحضرة الملك الصا ... لح فيه لحب الحسن والحميه
ذي الايادي ابي المكارم شمس الد ... دين رب المكارم الحاتميه
سوف يرعى حقي ويأخذ حقي ... ان حفظ الجوار منه سجيه
فهو ظل الله المديد على الار ... ض ورب الانصاف والاريحيه
بسط الانس لي فاوجب بسطا الا ... قول في مثل هذه المنزليه
كيف لا تغتذي به سهلة المن ... طق وهي الرسالة الشمسيه

﴿وقال ايضاً﴾

وذات حجر جادت به قصد دينها ... وقلت لها مقصودي العجز لا الفرجُ
فدارت ودارت سوء خلقي بالرضى ... وفي قلبها ما تكابدهُ وهجُ
وظلت تقاسي من فعالي شدةً ... ولم يعلُ من فرط الحياء لها رهجُ
اذا ما دفعت الاير فيها تجشأت ... وذاك ضراط لم ينم له نضجُ

﴿وقال ايضاً﴾

جاءت بوجه بين قرطين ... شبيه بدر بين نجمين
فامتدت الاعين منا الى ... عينين منها تحت نونين
قالت لكي تعبث بي لا تكن ... للنفس قوتاً بعد ميمين
فقلت ان عارضتني بعدها ... قطعت شيئاً بين كافين

﴿قال ايضاً﴾

عنفتها اذ قست على ذكرـه ... وهو لعمري في غاية الكبرِ
قالت دع اللوم والعتاب فلو ... دفعت هذا في است البعير خري
لو ان ضعفيه جاء من قبل ... ما كان عندي لذاك من اثري
لكنه مع جفاء جثته ... صال فقدَّ القميص من دبر
قلت فشيخي قد قال مجدثنا ... وذاك في العلم صادق النظر

الا ير للحجر حربة خلقت   لو كان للرحم كان للطير

﴿وقال ايضاً﴾

والله لم اجلد عميرة طالما   حالاً تقربني الى العصيان
لكن زنا بالطيف في سنة الكرى   فجلدته والجلد حدُّ الزاني

﴿وقال ايضاً﴾

اذا صدَّ الحبيب لغير ذنب   وقاطعني واعرض عن وصالي
أمثله وانكح عند صلبي   باير الفكر في ثقب الخيال

﴿وقال وهو من اصنع ما نظم في ذلك من ابيات جعل﴾
﴿جميع اعجازها مضمنة من لامية امرء القيس واحالها على الجد وصرفها الى﴾
(الهزل وفيها البيت الحادي عشر جميعهُ تضمين وهي هذه)

ولم انسَ اذ اولجت في الجحم فيشةً   كجلمود صخر حطهُ السيل من علِ
فظلت من الشعر الكثيف كانها   كبير اناس في بجاد مزملِ
فصدّت وردّت تشتكي سوء موردٍ   بدارة فلسٍ لا بدارة جلجلِ
فقلت لها كم ذا اروم لكِ الهدى   وما ان ارى عنكِ الغواية تنجلي
وارشدتها باب الدخول وقد زهى   بشعر كهدَّاب الدمقس المفتلِ
فظلت تجيد الطعن مدّاً ومدةً   لتضرب في اعشار قلب مقتلِ
فقال لهـا مهلاً اذا رمتِ عودةً   وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
وظلّ يصكّ الارض طوراً ويلتوي   بشقٍ وتحتي شقهُ لم يحولِ
ويقرع طوراً خصيتيَّ كانهُ   لدى سمرات الحي ناقف حنظلِ
ويرسل ريحاً سبطة فكانما   نسيم الصبا جاءت بريا القرنفلِ
فقلت لها لما تمطى بصلبهِ   واردف اعجازاً وناء بكلكلِ
رويدك ان الصبر يعقب راحة   عليك فلا تهلك اسًى وتجملِ

﴿وقال ايضاً﴾

قالت وقد نظرت الى ايري وقد فتق اللباس وطال نحو الانجم
اطويت هذا يوم رمت ختانه بالله ام صعد الطبيب بسلم

﴿وقال ايضاً﴾

ومليح عانقته عند سكري في فراش ولم يكن طوع امري
بت من خوفه ادب دبيب الظل حتى الصقت بالظهر صدري
مذ احس استحيا فاولجت فيه فيشة قدر طولها نحو شبر
ثم نبهته ليدري باني كنت ادري بانه كان يدري

﴿وقال ايضاً﴾

ولقد تعاطيت اللواط فلم اجد علقاً لاقسام الصناعة يكملُ
بل ضاع بينها الصواب فواسعٌ يجرى عليَّ وضيقٌ لا يدخلُ

﴿وقال ايضاً﴾

ولي غلامٌ كالنجم طلعته اخدمه وهو بعض خدامي
تراه خلفي طول النهار فان دجا لنا الليل صار قدامي

﴿وقال في غلام اسمه نعمان﴾

اقول وقد عانقت نعمان ليلة بنور محياه انار اديمها
وقد ارسلت الباه نحوي قسوةً بروح كرب المستهام شميمها
اياجبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص اليَّ نسيمها

﴿وقال ايضاً﴾

وليلةٍ عانقت كفايَ بدراً كانَّ ضياء مبسمه نجومُ
لثمت الثغر منه فقام ايري فعنفني واقبل لي يلومُ

فاسكتني الحياء فقال ايربي   اثم عذري فانّ اللوم لؤمُ
ايقدر من لهُ ادبٌ ولبٌّ   ومعرفةٌ براك ولا يقومُ

﴿وقال ايضاً﴾

لما تناقص عن لقاك تصبري   وازداد فيك تهتكي وولوعي
ادخلت بعضي فيك من حذر النوى   ولو استطعت دخلت فيك جميعي

﴿وقال في غلام اسمهُ عمر﴾

انا الذي خالفت قول الورى   في خبر اثبتهُ الوقتُ
لما اتاني عمرٌ زائرًا   اغنتهُ ثمّ تنبهتُ

﴿وقال في شخص يدعى احمد يهوى غلاماً اسمهُ عمر واحمد (المفعول بهِ)﴾

توالت على احمد آفةٌ   فاقبل يشكو اليَّ الالم
فقلت لهُ انها فتنةٌ   فتنبه لها عمرٌ ثمّ نم

﴿وقال ايضاً﴾

ولم ارَ كالمحبوب ليلة وصلهِ   وقد غاظهُ لومي لهُ وعتابيا
اذا كان غضباناً لقيني بوجههِ   وبالظهر يلقاني اذا كان راضيا

﴿وقال ايضاً﴾

ان لله عندنا لاياد   لا يؤدّي جزاءها الشكر منا
كلما نشتهيهِ يمكث للنفـ   ـع وعنا يزول ما قد كرهنا
فرياح البخور تعبق فينا   ورياح الفساء تذهب عنا

﴿وقال ايضاً﴾

وفقيهٍ اولجت فيهِ ممدّاً   ليس تغزى الفقاح يوماً بمثله

رام علماً مني فاوجته فيه فنادى ماذا وناء بحمله
قلت ذا العلم كله قال ان كان فلم يكون في الخلق كله

❊ وقال وقد جس نبض مملوك يشكي اليه ولم يكن به علة ❊

لما ازال الغي رشدي وقد جست يدي نبض يدي ببغا
قلت له ما بك من علة فلا تقل داء وقل بي بغا

❊ وقال ايضاً ❊

قد كان من ايري ما كانا لما وفى المحبوب لي خانا
اصبح لي من تغلب عندما اصبحت من ذهل بن شيبانا
كان بطيناً في صباه فقد امسى اقب البطن خمصانا
كأنه بات عليلاً وقد صادف في حماه بحرانا
وطالما خرق ثوبي اذا ما بات بالقمصان منصانا
فصار ميتاً نائماً بعد ما قدكان من حي ابن يقظانا
اذا دعا الغيد الى وصله طاروا زرافات ووحدانا

❊ وقال ايضاً ❊

وليس ولوعي بالفتاة لانها اتم من الظبي الربيب واملح
ولكن لاعواز النفيس من الظبي وما كل ظهر للكتابة يصلح

❊ وقال وقد ستر قضية فزادت اشتهاراً ❊

ياغلطة كان سترها غلطه قد كان في تركها لي الغبطه
شبه الذي ضم فسوة عرضت له فصارت بضمها ضرطه
لما تورطت في صيانتها صار احتمالي لشرها ورطه
شبه من فر من جلاوزة واكتن في بيت صاحب الشرطه

﴿وقال ايضاً﴾

ايامن حازملك الحسن طرًّا ورنّح لين عطفيهِ الشبابُ
اما في مال ردفك من ذكاةٍ فيدخل فيهِ لي هذا النصابُ

﴿وقال ايضاً﴾

جمل الجمال تجمعت في اربع هي لذة الدنيا التي لا تجهلُ
ترف حصيٌّ او عذار ناعمٍ وند مليح او صغير بدخلُ

﴿وقال ايضاً﴾

طبل ابليس رقعة جلدة الكـــس بهِ يحرم الايور المناما
فاذا دقة سحيرًا للهوٍ سمع الصوت كلُّ اير فقاما

﴿وقال ايضاً﴾

قالوا اعندك كافات الشتاء فقد وافاك يركض في ثلج وفي مطرِ
فقلت عنديَ كافاتٌ لها عوض ولم اكن في الشتا عنها بمصطبر
الكيس عندي ولكن فارغ ابدًا والكاس شربي من الآبار والحفر
وما الكباب سوى كفي اعضضة كما يعضُّ بنان النادم الحصر
ولكنَّ مسجد ربي اسكنُ بهِ وماكسائي سوى مافيهِ من حصر
والكسُّ كفي والكانون احسبهُ شهر الاصمِّ وهذا منتهى الخبر

﴿وقال ايضاً﴾

الم المفاصل قد اسأت وليس لي ابدًا على تلك الاساءة مسعدُ
اقعدتني واقمت ايري فاغتدى عندي لموقعك المقيم المقعدُ

﴿وقال ايضاً﴾

وكنت عهدت ايري ذا نشاط يخفُّ الى القيام و يستقيمُ

فهذا اليوم قد امسى شريعاً ... يقوم له الامام ولا يقومُ

وقال ايضاً

قيل هل نائم بباك ولا يدرى ... لفرط الرقاد ما حلّ بطنه
قلت لا بل دريه ما كان من دا ... ك ولكن سكونه قطع فتنه

وقال ايضاً

ابري الذي قد كان عند المنام ... ينوبني في الليل وقت القيام
اصبح لا ينبهه عن نومه ... عتب ولا ينفع فيه الملام
عاتبته اذ نام عن حاجتي ... فقال لي سبحان من لا ينام

وقال ايضاً

نحن طوراً من المصلين في البيـ ... ـت وطوراً عن الصلوة رجومُ
ليس في البيت عابد غير ايري ... كلما قامت الصلوة يقومُ

تنبيه لصاحب المطبعة

قد ذكرت فيما سلف اني اخرت قصيدة الاحماض وما يتلوها كي يصير طبعها في آخر الكتاب ولم اقصد حذفها لعدم جواز ذلك للطابع وقصدت بالتاخير امكان فصلها لمن يقتنون الكتاب ويستهجنون سماعها ولا سيما ارباب العيال الذين تهمهم المحافظة على الامور الادبية وكراهة ما سواها

هذا وقد تم طبع هذا الديوان في اليوم الاول من شهر جمادي الاول سنة (١٣٠٠ هجرية والحمد لله ملهم الصواب واليه المرجع والمآب)

ARABIC PRINTED ...